مواعظ الصالحين والصالحات

إعداد

هاني الحاج

المكتبة التوفيقية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصنف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

فقد حوى الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من المواعظ والإنذار والآداب التى يفوز ممتثلها وينجو من عَمِل بها، ما فيه عِبرة لمن اعتبر، ومزدجر لمن وعى وادّكر، وكفاية لمن تفكر فى آياته وتدبر، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمعَ وهو شهيد، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢)﴾ [الحج: ١، ٢].

وقال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحشر: ١٨، ١٩][١].

إلى غير ذلك من الآيات فى هذا المعنى.

وإن سلفنا الصالح لما امتلئت قلوبهم بذكر الله وأقبلوا على كتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ- صفت قلوبهم، وقويت بصائرهم وظهر ذلك على ظاهرهم وباطنهم، وظهر ذلك جليًّا أيضًا فى كلامهم، فجمع بين الدلالة على الخير والتحذير من الشر والإرشاد إلى الأخلاق الكريمة والآداب القويمة.

ولما كان الأمر كذلك كان هذا الكتاب الذى بين يديك - أخى المسلم - ليكون نبراسًا لنا فى الطريق إلى الله والسبيل إلى رضاه سبحانه وتعالى وعز وجل.

وكتبه

أبو عُبيدة

هانى الحاج

---

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٣).

من مواعظ وأقوال

الحسن البصري

« رحمه الله »

«المؤمن جمع إحسانًا وخشية»

قال الحسن البصرى: عملوا - والله - بالطاعات، واجتهدوا فيها وخافوا أن تردّ عليهم، إن المؤمن جمع إحسانًا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنًا(١).

«عجبًا لمكروب غفل عن خمس»

وقال الحسن البصرى:

عجبًا لمكروب غفل عن خمس وقد عرف ما جعل الله لمن قالهن، قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٤٩).
(٢) سورة البقرة: ١٥٥ : ١٥٧.
(٣) سورة آل عمران: ١٧٣، ١٧٤.
(٤) سورة غافر: ٤٤، ٤٥.

فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢)(٣).

«حقيقة حُسن الخُلق»

وقال الحسن البصرى: حقيقة حُسن الخُلق: بذل المعروف، وكف الأذى وطلاقة الوجه(٤).

«كثرة الذنوب»

وقال الحسن البصرى: إن بين العبد وبين الله عز وجل حدًّا محدوداً من الذنوب، فإذا بلغه العبد طبع على قلبه، فلم يوفقه للخير أبدًا(٥).

« الخوف من النار»

وذُكر للحسن البصرى رجل يخرج من النار بعد ألف عام، فبكى الحسن ثم قال: يا ليتنى مثل ذلك الرجل(٦).

«الحلم والعلم»

وقال الحسن البصرى: الحلم وزير العلم، والرفق أبوه، والتواضع سرباله(٧).

---

(١) سورة الأنبياء: ٨٧، ٨٨.
(٢) سورة آل عمران: ١٤٧، ١٤٨.
(٣) الفرج بعد الشدة للتنوخى (١/ ٦٣، ٦٤).
(٤) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/٢١٦).
(٥) قوت القلوب لأبى طالب المكى (١/٨٨).
(٦) المصدر السابق (١/١٠١).
(٧) المصدر السابق (١/١٤١).

«حملة القرآن ثلاثة نفر»

وقال الحسن البصرى: حملة القرآن ثلاثة نفر:

رجل اتخذه بضاعة، ينقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس، ورجل حفظ حروفه وضيّع حدوده، واستدرّ به الولاة، واستطال به على أهل بلده، وقد كثر هذا الضرب فى حملة القرآن، لا كثّرهم الله عز وجل.

ورجل قرأ القرآن، فـوضع دواءه على داء قلبه، فسهـر ليلته، وهملت عينـاه، وتسربل الخشـوع، وارتدى الوقار، واستـشـعر الحـزن، ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبـريت الأحمر، بهم يسقى الله الغيث، وينزل النصر، ويدفع البلاء[١].

«القرآن الكريم»

وقـال الحسن البـصرى: والله مـا دون القرآن من غنى، ولا بعـده من فاقة[٢].

«تدبر القرآن والعمل به»

وقال الحـسن البصـرى: إنكم اتخذتم قـراءة القرآن مراحل، وجـعلتم الليل جمـلاً، فأنتم تركبـونه فتقطعـون به مراحله، وإن ما كـان قبلكم رأوه رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار[٣].

«مجالس العلماء»

وقال الحسن البصرى: الدنيا كلها ظُلْمة، إلا مجالس العلماء[٤].

---

(١) العقد الفريد (٢/ ٨٩).
(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٢٧٤).
(٣) المصدر السابق (١/ ٢٧٥).
(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/ ٦١).

«صورة العلم»

وقال الحسن البصري: لو كان للعلم صورة، لكانت صورته أحسن من صورة الشمس والقمر والنجوم والسماء[١].

«عقوبة العالم إذا أحب الدنيا»

وقال مالك بن دينار للحسن: ما عقوبة العالم إذا أحب الدنيا؟ قال الحسن: موت القلب، فإذا أحب الدنيا طلبها بعمل الآخرة، فعند ذلك ترحل عنه بركات العلم، ويبقى عليه رسمه[٢].

«نصيب الدنيا والآخرة»

وقال الحسن البصري: يا ابن آدم، لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر[٣].

«عجبًا لابن آدم»

وقال الحسن البصري: يا عجبًا لابن آدم، حافظاه على رأسه، لسانه قلمهما، وريقه مدادهما، وهو بين ذلك يتكلم بما لا يعنيه[٤].

«حب الدنيا»

وقال الحسن البصري: ما عجبت من شيء كعجبي من رجل لا يحسب حب الدنيا من الكبائر، وأيم الله إن حبها لمن أكبر الكبائر، وهل تشعبت الكبائر إلا من أجلها، وهل عُبدت الأصنام وعُصي الرحمن إلا لحب الدنيا وإيثارها[٥].

---

(١) شرح حديث العلم لابن رجب (ص٣٣).
(٢) البداية والنهاية (٩/٢٦٨).
(٣) البيان والتبيين (٣/١٣٦).
(٤) الحسن البصري لابن الجوزي (٣٣).
(٥) المصدر السابق: (ص٣٨، ٣٩).

«ما الفرق بين ذلك»

وقيل للحسن البصرى: هل يُرى الله عز وجل فى دار الدنيا؟

فقال: لا.

قيل: فهل نراه فى الآخرة؟

فقال: نعم.

قيل: وما الفرق بين ذلك؟

فقال: لأن الدنيا فــانية، وفانٍ كل ما فيهــا، ولأن الآخرة باقية، وباقٍ كل ما فيــها، ومحال أن يُرى الباقى بــالفانى، والقديم الأزلى(*) بالمحدث، وإذا كان يوم القيامــة خلق الله لعباده أبصارًا باقية، يرون بهــا ربهم، تفضلاً عليهم، وإكرامًا لهم[١].

«الخشوع»

وقال الحسن البصرى: الخشوع: الخوف الدائم اللازم للقلب[٢].

«التفقه فى الدين»

وقيل للحــسن البصرى: قد أكثــر الناس فى علم الآداب، فما أنفــعها عاجلاً وأوصلها آجلاً؟

فقــال: التفقه فــى الدين، والزهد فى الدنيا، والمعرفــة بما لله عز وجل عليك[٣].

(*) انظر «معجم المناهى اللفظية» (ص٩٠).

(١) المصدر قبل السابق (ص ٣٩).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٧٤).

(٣) الرسالة القشيرية (ص١٤١).

«لو أن بالقلوب حياة»

وقال الحسن البصرى: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحًا لأبكيتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر فيه عورة بادية، ولا عين باكية من يوم القيامة(١).

«ذكر الموت»

وقال الحسن البصرى: إن الموت فضح الدنيا فلم يترك لذى لب فرحًا(٢). وما ألزم عبدٌ قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عليه، وهان عليه جميع ما فيها(٣).

«لا تسرف فى الضحك»

قال الحسن بن أبى الحسن البصرى: نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا، فقال: لا أقبل منكم شيئًا(٤).

«أخاف أن يطرحنى الله فى النار»

وبكى الحسن البصرى، فقيل له: ما يبكيكَ؟ فقال: أخاف أن يطرحنى غدًا فى النار ولا يبالى(٥).

«ابدأ بخاصة نفسك»

وقال الحسن البصرى: يابن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيبٍ هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك

---

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٠٩).
(٢) الزهد لأحمد (ص ٢٠٩).
(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص٣٨٣).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٦٣).
(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٦٣).

فتصلحه، فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيــبًا إلا وجدت عيبًا آخر لم تصلحه، فإذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصــة نفسك، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك(١).

«حال المؤمن»

وقال الحسن البصرى: إن المؤمن قوَّام على نفــسه يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خف الحساب يوم القــيامة على قوم حاسبوا أنفــسهم فى الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يفجؤه الشىء يعــجبه فيقول: والله إنى لأشتــهيك وإنك لمن حاجتى، ولكن والله ما من صلــة إليك، هيهات هيــهات، حِيل بينــى وبينك. ويفرط منه الشىء، فيرجع إلى نفسه، فيقول: ما أردت إلى هذا. مالى ولهذا؟ والله لا أعود لهــذا أبدًا إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوثقهم القــرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم. إن المؤمن أسير فى الدنيا يسعى فى فــكاك رقبته لا يأمن شيئًا حتى يلقى الله عــز وجل، يعلم أنه مأخــوذ عليه فى ســمعه وبصــره ولسانه وجوارحه(٢).

«آثار الذنوب والمعاصى»

وقــال شاب للحــسن: أعــيانى قــيــام الليل. فقــال الحــسن: قيــدتك خطاياك(٣).

«أصول الشر وفروعه»

وقال الحــسن: أصول الشر وفــروعه ستــة: فالأصول ثلاثة: الحــسد، والحــرص، وحب الدنيــا، والفــروع كــذلك: حب الرياســة، وحب الثناء، وحب الفخر(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٦٣)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٧١).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٦٣، ١٦٤).
(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٦٤).
(٤) العقد الفريد (٢/ ١٥٢).

«المؤمن الذى يلوم نفسه»

وقال الحسن البصرى فى قوله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾(١).

قال: لا تلقى المؤمن إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمة كذا؟ ما أردت بأكلة كذا؟ ما أردت بمجلس كذا؟

وأما الفاجر فيمضى قدمًا قدمًا، لا يلوم نفسه(٢).

«محاسبة المؤمن لنفسه»

وقال الحسن البصرى: لا يزال العبد بخير، ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته(٣).

«علامات المسلم»

وقال الحسن البصرى: من علامات المسلم: قوة دين، وحزم فى لين، وإيمان فى يقين، وحكم فى علم، وحبس فى رفق، وإعطاء فى حق، وقصد فى غنى، وتحمل فى فاقة، وإحسان فى قدرة، وطاعة معها نصيحة، وتورع فى رغبة، وتعفف وصبر فى شدة. لا ترديه رغبته، ولا يبدره لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فرجه، ولا يميل به هواه، ولا يفضحه لسانه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيته(٤).

«ظلم الحاسد لنفسه»

وقال الحسن البصرى: ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من حاسدٍ: نَفَسٌ دائم، وحزن لازم، وغم لا ينفد(٥).

---

(١) سورة القيامة: ٢.

(٢) البداية والنهاية (٩/ ٢٧٢).

(٣) البداية والنهاية (٩/ ٢٧٢).

(٤) البداية والنهاية (٢/ ١٥٢).

(٥) العقد الفريد (٢/ ١٤٨).

«هؤلاء لا غيبة لهم»

وقال الحسن البـصرى: لا غيبـة لثلاثة: فاسق مجاهـر بالفسق، وإمام جائر، وصاحب بدعة لم يدع بدعته(١).

«طول الأمل»

وقال الحسن: ما أطال عبد الأمل، إلا أساء العمل(٢).

«حال صاحب الدنيا»

وقال الحسن البـصرى عن صاحب الدنيا: والله مـا بقيت له، ولا بقى لها، ولا سلم من تبعتها وشرها وحسابها، ولقد أُخرج منها فى خرقة(٣).

«حال من قبلكم»

وقال الحسن البصرى: والله لقد أدركت أقوامًا كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فـيما حُـرم عليكم، ولقد كـانوا أشفق من حسناتـهم أن لا تقبل منهم منكم أن تؤاخذوا بسيئاتكم(٤).

«إكرام السائل»

وقال الحسن البصرى: والله لقد أدركت أقوامًا ما كانوا يردون سائلاً إلا بشىء، ولقد كان الرجل منهم يخرج فيأمر أهله أن لا يردوا سائلاً(٥).

«أثر العلم فى طالبه»

وقال الحسن الـبصرى: قد كان الرجـل يطلب العلم فلا يلبث أن يُرى ذلك فى تخشعه وهديه وفى لسانه وبصره وبره(٦).

---

(١) العقد الفريد (٢/ ١٦١)، والزهد لأحمد (ص ٢٣٤).
(٢) البيان والتبيين (٣/ ١٤٤).
(٣) الزهد لأحمد (ص ٢١١).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

«الحلماء والمتوجهون لله عز وجل بقلوبهم»

وقال الحسن في قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا﴾(١)، قال: حلماء، وفي قوله عز وجل: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾(٢). قال: المتوجه بقلبه وعمله إلى الله عز وجل(٣).

«اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك»

وكان الحسن البصرى يردد: اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك، ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك(٤).

«المؤمن فى الدنيا كالغريب»

وقال الحسن البصرى: المؤمن فى الدنيا كالغريب، لا يجزع من ذلها، ولا يأنس فى عزها، للناس حال وله حال، وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله عز وجل(٥).

«المفلسون»

وقال الحسن البصرى: ليأتين أناس يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فما يزال يُؤخذ منهم لمن ظلموا حتى يبقى مفلسًا يفتل إلى النار(٦).

«فائدة المرض»

وعاد الحسن البصرى عليلاً، فوجده قد شفى من علته فقال: أيها الرجل، إن الله قد ذكرك فاذكره، وقد أقالك فاشكره. ثم قال: إن المرض

---

(١) سورة الفرقان: ٦٣.

(٢) سورة الإسراء: ٢٥.

(٣) الزهد لأحمد (ص٢١١).

(٤) المصدر السابق (ص٢١٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (ص ٢١٢، ٢١٣).

ضربة سوط من ملك كـريم، فإما أن يكون العليل بعد المرض فـرسًا جوادًا، وإما أن يكون حمارًا عثورًا عقورًا[١].

«تصبروا وتشددوا»

وقال الحسن البصرى: تصبروا وتشددوا، فإنما هى ليال تُعدُّ، وإنما أنتم ركب وقوف، يوشك أن يُدعى أحدكم فيجـيب ولا يلتفت، فانقلبوا بصالح ما بحضرتكم، إن هذا الحق أجهد الناس، وحال بينهم وبين شهواتهم، وإنما يصبر على هذا الحق من عرف فضله وعاقبته[٢].

«اليقين الذى لا شك فيه»

وقال الحسن البصرى: ما رأيت يقـينًا لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه إلا الموت[٣].

«الرجال ثلاثة»

وقال الحسن البصرى: الرجال ثلاثة:

فرجل كالغذاء: لا يستغنى عنه.

ورجل كالدواء: لا يُحتاج إليه إلا حينًا بعد حين.

ورجل كالداء: لا يحتاج إليه أبدًا[٤].

«قضاء الحوائج»

وقال الحسن: لأن أقضى حاجة لأخٍ لى، أحب إلىَّ من عبادة سنة[٥].

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٢٦٨).

(٢) المصدر السابق (٩/ ٢٧٢).

(٣) المصدر السابق (٩/ ٢٧٠).

(٤) العقد الفريد (٢/ ١٣١).

(٥) العقد الفريد (٢/ ١٥٩).

«من عرف ذلك طال حزنه»

وقال الحسن البصرى: يُحق لمن يعلم أن الموت ورده، وأن الساعة موعده، وأن القيام بين يدى الله تعالى مشهده، أن يطول حزنه(١).

«كثرة الضحك»

وقال الحسن البصرى: كثرة الضحك تميت القلب(٢).

«أعزّ أمر الله يعزك الله»

وقال رجل للحسن البصرى: إنى أريد سفراً فزودنى.

فقال الحسن: ابنَ أخى، أعِزَّ أمر الله حيث ما كنت، يعزَّك الله عز وجل(٣).

«ما البر؟ وما العقوق؟»

وقيل للحسن البصرى: يا أبا سعيد، ما البر؟ قال: البذل واللطف، فقيل: فما العقوق؟ قال: أن تحرمهما وتهجرهما، أما علمت أن نظرك فى وجه والديك عبادة(٤).

«الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل»

وقال الحسن البصرى: كان يقال: إن الإيمان ليس بالتحلى ولا بالتمنى، وإنما الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل(٥).

---

(١) الحلية (٢/ ١٣٢).

(٢) الحلية (٢/ ١٥٢).

(٣) الزهد لأحمد (ص ٢١٣).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

«الهوى شر داء»

وقال الحسن البصرى عن الهوى: شر داء خالط قلبًا(١).

«المؤمن بين الخوف والرجاء»

وقال الحسن البصرى: الرجاء والخوف مطيتا المؤمن(٢).

«أفضل العلم»

وقال الحسن البصرى: أفضل العلم، الورع والتوكل(٣).

«ازهد فيما فى أيدى الناس»

وقـال الحـسن البـصـرى: لا تزال كـريمًا علـى الناس ولا يزال الناس يكرمونك ما لم تتعاط ما فى أيديهم، فـإذا فعلت ذلك استخفوا بك وكرهوا حديثك وأبغضوك(٤).

«إن القلوب تموت وتحيا»

وقـال الحـسن البـصرى: إن القلـوب تموت وتحيـا، فـإذا هى مـاتت فاحملوها على الفرائض، فإذا هى أُحييت فأدبوها بالتطوع(٥).

«صفات الفقيه»

وقال الحـسن البصـرى: إنما الفقيـه الزاهد فى الدنيا، البـصيـر بذنبه، المداوم على عبادة ربه(٦).

---

(١) الزهد لأحمد (ص ٢١٤).
(٢) المصدر السابق (ص ٢١٥).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٢١٦).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

«المغرورون»

وقال الحسن البصرى: كم من مستدرج بالإحسان إليه، وكم من مفتون بالثناء عليه، وكم من مغرور بالستر عليه[١].

«هذه هى التقوى»

ورأى الحسن البصرى فرقدًا السنجى وعليه جبة صوف، فقال له: يا فرقد، إن التقوى ليست فى هذا الكساء، إنما التقوى ما وقر فى القلب وصدقه العمل والفعل[٢].

«شغف العلماء بالعلم»

وقال الحسن البصرى: لباب واحد من العلم أتعلمه، أحب إلىَّ من الدنيا وما فيها[٣].

«إياك وكثرة الطعام»

وقال عقبة الراسبى: دخلت على الحسن فوافيته يتغذى خبزًا ولحمًا، فقال: هلمَّ إلى طعام الأحرار، فقلت: أكلت لا أستطيع أن آكل.

فقال: سبحان الله، ويأكل المسلم حتى لا يستطيع أن يأكل![٤].

«فى ذلك فليتنافسوا»

وقال الحسن البصرى: إذا رأيت الرجل ينافس فى الدنيا، فنافسه فى الآخرة[٥].

---

(١) الزهد لأحمد (ص ٢١٧).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٢١٨).
(٥) المصدر السابق.

«اجعل همك واحدًا»

وقال الحسن البصرى: ابن آدم، كيف يرقُّ قلبك وهمك فى آخر(١).

«من همَّ بشىء أكثر من ذكره»

وقال الحسن البـصرى: غدا كل امرئ فيمـا يهم، ومن همَّ بشىء أكثر من ذكره، إنه لا عاجلة لمن لا آخرة له، ومن آثر دنياه على آخرته فلا دنيا له ولا آخرة(٢).

«أى العبادة أشد؟»

وقال معاوية بن قرة: أتينا الحسن فســألناه: أى العبادة أشد؟ فقال قائل منا: أشد العـبادة الجهـاد فى سبيل الله، وقال قـائل: أشد العبـادة الصلاة، وقال قـائل: أشــد العبـادة الزكاة، وقـال قائل: الصـيام. فـقلت بينى وبين نفـسى: لأكلمنَّه، قلت: يا أبا سـعـيد، إنى لم أجـد من العـبادة أشـد من الورع. فـقال: لا أبالك فـهل يُنتفع بشىء من هذا إلا بالورع، لم أجـد من العبادة شيئًا أشد من الصلاة فى جوف هذا الليل(٣).

«القراءة النافعة للقرآن»

وقال الحـسن البصرى: والله يابن آدم، لئن قـرأت القرآن ثم آمنت به، ليطولنَّ فى الدنيا حـزنك، وليشتـدنَّ فى الدنيا خوفك، وليكثـرنَّ فى الدنيا بكاؤك(٤).

---

(١) الزهد لأحمد (ص٢٠٩).
(٢) المصدر السابق (ص٢١٠).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

«الخوف إلى الأمن»

وسأل المغيرة بن محاوش الحسن البصرى، فقال: يا أبا سعيد لقينا علماء يذكروننا ويخوفوننا يكاد يجلبون قلوبنا، وآخرون فى حديثهم سهولة، قال الحسن: يا عبد الله، إنه من خوَّفك حتى تلقى الأمن خير ممن أمنَّك حتى تلقى المخافة(١).

«ثمرة حب الدنيا»

وقال الحسن البصرى: والله لقد عبد بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن عز وجل بحبهم الدنيا(٢).

«الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»

وقال الحسن البصرى: إذا كنت آمرًا بالمعروف فكن من آخَذِ الناس به وإلا هلكت، وإذا كنت ممن ينهى عن المنكر فكن من أنكرِ الناس له وإلا هلكت(٣).

«التوبة النصوح»

وقال الحسن البصرى، -وقد سُئل عن التوبة النصوح-: هى ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وترك بالجوارح، وإضمار أن لا يعود إليه(٤).

«قيمة الصلاة»

وقال الحسن البصرى: ابنَ آدم، ماذا يعزُّ عليك من دينك، إذا هانت عليك صلاتك؟!(٥).

---

(١) الزهد لأحمد (ص٢١٠).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) قوت القلوب (١/ ١٧٩).
(٥) المصدر السابق (٢/ ١٠١).

«ما أكثر غفلتك عن عيوبك»

وقال الحسن البصرى: ابنَ آدم، ما أوهنك وأكثر غفلتك، تعيب الناس بالذنوب، وتنساها من نفسك، وتبصر القذى فى عين أخيك، وتعمى عن الجذع معترضًا فى عينك، ما أقل إنصافك، وأكثر حيفك(١).

«حسن الجوار»

وقال الحسن البصرى: ليس حُسْن الجوار كف الأذى، وإنما حسن الجوار احتمال الأذى(٢).

«أفضل الأشياء»

وقال الحسن البصرى: العلم خير تراث، والأدب أزين خدين، والتقوى خير زاد، والعبادة أربح بضاعة، والعقل خير وافد، وحسن الخلق خير قرين، والحلم خير وزير، والقناعة أفضل غنى، والتوفيق خير معين، وذكر الموت أوعظ واعظ(٣).

«الفهم وعاء العلم»

وقال الحسن البصرى: الفهم وعاء العلم، والعلم دليل العمل، والعمل قائد الخير، والهوى مركب المعاصى، والمال داء المتكبرين، والدنيا سوق الآخرة، والويل كل الويل لمن قوى بنعم الله على معاصيه(٤).

«تعلموا - وفقكم الله -»

وقال الحسن البصرى: تعلموا - وفقكم الله - العلم للأديان، والطب للأبدان، والنحو لتقويم اللسان(٥).

---

(١) الحسن البصرى لابن الجوزى (ص٢٤).
(٢) المصدر السابق (ص٢٥).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص٢٧).
(٥) المصدر السابق (ص٢٨).

«حال المؤمن مع ذنوبه»

وقال الحسن البصرى: إن المؤمن ليذنب الذنب فما يزال كئيبًا حتى يدخل الجنة(١).

«من تذكر الموت حسن عمله»

وقال الحسن البصرى: ما أكثر عبد ذكر الموت إلا رأى ذلك فى عمله، ولا طال أمل عبد قط إلا أساء العمل(٢).

«أحبوا هونًا وأبغضوا هونًا»

وقال الحسن البصرى: أحبوا هونًا وأبغضوا هونًا، فقد أفرط أقوام فى حب أقوام فهلكوا، وأفرط أقوام فى بغض أقوام فهلكوا، لا تُفرطْ فى حبٍ، ولا تفرط فى بغض(٣).

«ابن آدم تبعث وحدك وتحاسب وحدك»

وقال الحسن البصرى: يرحم الله رجلاً لم يُغْرِه ما يرى من كثرة الناس، ابن آدم تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث وحدك وتُحاسب وحدك، ابنَ آدم أنت المعنىُّ وإياك يُراد(٤).

«المؤمن يعمل إلى موته»

وقال الحسن البصرى: أَبَى قوم المداومة، والله ما المؤمن الذى يعمل شهرًا أو شهرين، أو عامًا أو عامين، لا والله ما جعل الله لعمل المؤمن أجلاً دون الموت(٥).

---

(١) الزهد لأحمد (ص٢١٨).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق (ص٢١٩).
(٤) المصدر السابق (ص٢٢٠).
(٥) المصدر السابق (ص٢٢١).

«عظ الناس بفعلك»

وقال الحسن البصرى: عظ الناس بفعلك، ولا تعظْهم بقولك[١].

«متى يسكت المرء ومتى يتكلم؟»

وقال الحسن البصرى: رحم الله عبدًا: قال فغنم، أو سكت فسلم[٢].

«إنما أنت أيام»

وقال الحسن البـصرى: ابنَ آدم، إنما أنت أيام، وكلما ذهب يوم ذهب بعضك[٣].

«الكذب أصل كل شر»

وقال الحسن البصرى: الكذب جِمَاع النفاق[٤].

«تعرفوا على مفسدات الأعمال»

وقال الحسن البـصرى: لا يزال الرجل بخير ما علم بالذى يفـسد عليه عمله[٥].

«من عرف ربه أحبه»

وقال الحسن البـصرى: من عرف ربه تبارك وتعالى أحـبه، ومن أبصر الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل، وإذا فكر حزن[٦].

---

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٢٢).
(٢) المصدر السابق (ص٢٢٤).
(٣) المصدر السابق (ص٢٢٥).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (ص٢٢٦).

«ترك الخطيئة أيسر»

وقال الحسن البصرى: يابن آدم، ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة[١].

«هذا هو التواضع»

وذكروا التواضع عند الحسن وهو ساكت حتى إذا أكثروا عليه قال لهم: أراكم قد أكثرتم الكلام فى التواضع. قالوا: أى شىء التواضع يا أبا سعيد؟ قال: يخرج من بيته فلا يلقى مسلمًا إلا ظن أنه خير منه[٢].

«النية»

وقال الحسن البصرى: النية أبلغ من العمل[٣].

«داوم على التوبة»

وقال سعيد الجريرى للحسن البصرى: يا أبا سعيد، الرجل يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب حتى متى؟ قال: ما أعلم هذا إلا من أخلاق المؤمنين[٤].

«هذا هو الأولى»

وقال الحسن البصرى: يابن آدم، إن لك قولاً وعملاً وسرًّا وعلانية، وعملك أولى بك من قولك، وسرك أولى بك من علانيتك[٥].

«دين الوسطية»

وقال الحسن البصرى: وُضع دين الله دون الغلو وفوق التقصير[٦].

---

(١) الزهد لأحمد (ص٢٢٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص٢٢٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٢٢٨).

(٦) المصدر السابق (ص٢٢٩).

«دينك دينك هو لحمك ودمك»

وقال الحسن البصـرى: ابنَ آدم، دينك دينك، فإنما هو لحمك ودمك، فـإن يسلم لك دينك يسلم لك جسـمك ودمـك، وإن تكن الأخرى فنعـوذ بالله، فإنها نار لا تطفأ، وجسد لا يبلى، ونفس لا تموت[١].

«أريدوا ما أراد الله عز وجل»

وقال الحسن البصرى: لو لم يكن لنا ذنوب نخاف على أنفسنا منها إلا حبنـا الدنيا، لخشـينا على أنفسـنا منها، إن الله عز وجـل يقول: ﴿**تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ**﴾[٢]، أَرِيدوا ما أراد الله عز وجل[٣].

«نعم الدار كانت الدنيا للمؤمن»

وقال الحـسن البصرى: نعـمت الدار كانت الدنيـا للمؤمن، وذلك أنه عمل قليـلاً وأخذ زاده منها إلى الجنة، وبئست الدار كـانت للكافر والمنافق، وذلك أنه تمتع ليالى وكان زاده منها إلى النار[٤].

«المؤمن يخاف ألا يُقبل منه»

وقال الحسن البصرى فى قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**﴾[٥]. قال: كانوا يعملون ما يعملون من أعمال البر وهم مشفقون ألا ينجيهم ذلك من عذاب الله عز وجل[٦].

---

(١) الزهد لأحمد (ص٢٢٩).
(٢) سورة الأنفال: ٦٧.
(٣) المصدر قبل السابق.
(٤) الزهد لأحمد (ص٢٣٠).
(٥) سورة المؤمنون: ٦٠.
(٦) الزهد لأحمد (ص٢٣٠). **قلت**: قد صح بنحوه عن النبى -ﷺ-.

«من لم ينفعه علمه ضره جهله»

وقال الحسن البصرى: اقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه، رب حامل فقه غير فقيه، ومن لم ينفعه علمه ضره جهله(١).

«إياكم والتكذيب بالقدر»

وقال الحسن البصرى: من كذَّب بالقدر كفر(٢).

«من أحسن الظن أحسن العمل»

وقال الحسن البصرى: إن المؤمن أحسن الظن فأحسن العمل، وإن المنافق أساء الظن فأساء العمل(٣).

«أحب العباد إلى الله»

وقال الحسن البصرى: أحب العباد إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده، ويعملون فى الأرض نصحًا(٤).

«كيف تتكبر»

وقال الحسن البصرى: يابن آدم كيف تتكبر وأنت خرجتَ من سبيل البول مرتين(٥).

«إذا نزل البلاء صار الناس إلى حقائقهم»

وقال الحسن البصرى: إن هذا الحق جَهَدَ الناسَ وحال بينهم وبين شهواتهم، وإنما صبَّر على هذا الحق مَن عرف فضله ورجا عاقبته، إن من

(١) الزهد لأحمد (ص٢٣١).
(٢) الزهد لأحمد (ص٢٣١).
(٣) الزهد لأحمد (ص٢٣١، ٢٣٢).
(٤) الزهد لأحمد (ص٢٣٢).
(٥) الزهد لأحمد (ص٢٣٣).

الناس ناسًا قرؤوا القـرآن لا يعملون سيئة، وإنما أحـق الناس بهذا القرآن من اتبعه بعمله وإن كـان لا يقرؤه، إنك لتعرف الناس ما كانوا فى عـافية، فإذا نزل بلاء صـار الناس إلـى حـقـائقـهم صـار المؤمن إلى إيمانـه والمنافق إلى نفاقه(١).

«الحسرات الثلاث»

قال الحـسن البصرى: لا تخـرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحـسرات ثلاث: أنه لم يتمـتع بما جمع، ولم يدرك ما أمَّل، ولم يحـسن الزاد لما قدم عليه(٢).

«المؤمن يصبح ويمسى حزينًا»

قال الحسن البصرى: المؤمن يصـبح حزينًا ويمسى حزينًا، ولا يسعه إلا ذلك لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مـضى لا يدرى ما الله يصنع فيه، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما يصيبه فيه من المهالك(٣).

«الحرص»

قال الحسن: ما أعطى رجل من الدنيا، شـيئًا إلا قيل: خذه ومثله من الحرص(٤).

«الدنيا سجن المؤمن جنة الكافر»

ومن كلام الحسن - رحمـه الله -: وقد يدلك على شر هذه الدار، أن

---

(١) الزهد لأحمد (ص٢٣٣).

(٢) التذكرة الحمدونية (١/ ١٤٩).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٣٢)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٦٠).

(٤) البيان والتـبيين (٣/ ١٤٦)، نثر الدر (٥/ ٦٢)، محاضـرات الأبرار (٢/ ٢٥٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٨٤).

الله زواها(١) عن أنبيائه وأحبَّائه اختبارًا، وبسطها لغيرهم اعتبارًا واغترارًا، فيظن المغرور فيها والمفتون عليها أنه إنما أكرمه بها، ونسى ما صنع بمحمد -ﷺ- نبيه ورسوله، وبموسى المصطفى بالكلام، وبمناجاة المختار له، فأما محمد فشد الحجر على بطنه من الجوع، وأما موسى الكليم فرئى خضرة البقل من صفاق بطنه(٢) من هزاله، وما سأل الله يوم أوى إلى الظل طعامًا من جوعه، ولقد جاءت الروايات عنه أن الله أوحى إليه: أنْ يا موسى، إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحبًا بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى قد أقبل فقل ذنبٌ عُجِّلت عقوبته وإن شئت ثلثت بصاحب الروح والكلمة ففى أمره عجيبة، كان يقول: أُدْمِى(٣) الجوع، وشعارى الخوف، ولباسى الصوف، ودابتى رجلى، وسراجى بالليل القمر، وصِلائى(٤) فى الشتاء مشارق الشمس، وفاكهتى وريحانى ما أنبتت الأرض للسباع والأنعام، أَبِيتُ وليس لى شىء وليس أحد أغنى منى، ولو شئت ربعتُ بسليمان بن داود فليس دونهم فى العجب، كان يأكل خبز الشعير فى خاصته ويطعم أهله الخُشْكار(٥) ويطعم الناس الدرمك(٦)، فإذا جنه الليل لبس المسوح(٧) وغل اليد إلى العنق وبات باكيًا حتى يصبح كل هذا منهم، يبغضون ما أبغض الله، ويَصَغِّرون ما صغر الله، ويزهدون فيما فيه زهَّد ثم اقتص الصالحون بعد منهاجهم، وأخذوا بآثارهم، وألزموا أنفسهم الذكر والعبرَ.

وألطفوا الفكرَ، وصبروا فى مدة الأجل القصير عن متاع الغرور، والذى إلى الفناء يصير ونظروا إلى آخر الدنيا ولم ينظروا إلى ظاهرها،

---

(١) زواها: صرفها ونحاها.

(٢) صفاق بطنه: غشاء ما بين الجلد والأمعاء.

(٣) أُدْمِى: الإِدَام. ما يُسْتَمْرَأُ به الخبز.

(٤) صلائى: شوائى.

(٥) الخشكار: الخبز الأسمر غير النقى.

(٦) الدرمك: الدقيق الأبيض.

(٧) المسوح: جمع مِسْح وهو ثياب الراهب.

ونظروا إلى عـاقبة مـرارتها ولم ينظروا إلى عـاجلة حلاوتهـا، وأنزلوها من أنفسهـم بمنزلة الميتة التى لا يحل الشبع منهـا فى حال الضرورة إليهـا فأكلوا منها قدر ما ردَّ النَّفَسَ وبقَّى الروح ومكَّن من النوم(١).

«من أحب قومًا اتبع آثارهم»

ومن كـلام الحسن: لا تغـتـرَّ يابن آدم بقـول من يقـول أنت مع من أحببت، فإنه من أحب قومًا تبع آثارهم، واعلم أنك لم تلحق بالأخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تهتدى بهداهم وتقتدى بسنتهم، فتسلك مسلكهم، وتأخذ طريقتهم، وإنما ملاك الأمر أن تكون علـى استقامة، والله إنما هلك من هلك حين تشعـبت بهم السُبل وحادوا عن الـطريق فتركـوا الآثار وقالوا فى الدين برأيهم، فضلوا وأضلـوا. يابن آدم أما رأيت اليهـود والنصارى وأهل الأهواء المردية يحـبون أنبـياءهم وليسـوا معـهم لأنهم خالفـوهم فى العمـل والقول وسلكوا غيـر طريقتهم فصـار موردهم إلى النار، فتعـوَّذْ بالله من ذلك، قال الله عز وجل: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾(٢)، وقال: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا﴾(٣)، وقال: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾(٤)، وقال: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَىٰ﴾(٥)(٦).

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٣٦ - ١٣٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٦٠).

(٢) سورة الأعراف: ١٦٩.

(٣) سورة النساء: ١٢٣.

(٤) سورة الحديد: ١٤.

(٥) سورة النجم: ٣٩ - ٤١.

(٦) التذكرة الحمدونية (١/ ١٦٢).

«الرضا بما قسم الله عز وجل»

وقال: من رضى بما قسم له، وسعه، وبارك الله فيه، ومن لم يرضَ لم يسعه ولم يبارك له فيه[١].

«بع دنياك بآخرتك»

ومن كلام الحسن البصرى: يابن آدم، بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعًا، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعًا، يابن آدم، إذا رأيت الناس فى الخير فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم فى الشر فلا تغبطهم به، الثواء[٢] ها هنا قليل والبقاء هناك طويل، وأمتكم آخر الأمم، وأنتم آخر أمتكم، وقد أُسْرِع بخياركم فماذا تنتظرون؟ المعاينة فكأن قد، هيهات هيهات! ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الأعمال قلائد فى أعناق بنى آدم، فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة! إنه والله لا أمة بعد أمتكم، ولا نبى بعد نبيكم، ولا كتاب بعد كتابكم، أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وإنما يُنتظر بأولكم أن يلحق بآخركم، من رأى محمدًا -ﷺ- فقد رآه غاديًا ورائحًا لم يضع لَبِنَة على لبنة ولا قصبة على قصبة، رفع له علم فشمر إليه، فالوحى الوحى، والنجاء النجاء. على ما تعرجون؟ أُتيتم وربِّ الكعبة، إن الله بعث محمدًا على علم به، اختاره لنفسه، وبعثه برسالاته وأنزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله إلى عباده ثم وضعه من الدنيا موضعًا ينظر إليه أهل الأرض وآتاه منها قوتًا وبُلْغَة[٣]، ثم قال: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[٤] فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا ما رضى له ربه، فأبعدهم الله وسحقهم، ابن آدم، طأ الأرض بقدمك فإنها عما قليل قبرك، واعلم أنك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، رحم الله

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص٣٥٤).

(٢) الثواء: الإقامة والاستقرار.

(٣) بلغة: ما يكفى لسد الحاجة ولا تفضل عنها.

(٤) سورة الأحزاب: ٢١.

«الندم على المعصية»

وكان يقول: من ساءته خطيئته ولم يستغفر غفر له[١].

«إنفاق الساعات فى طاعة الله»

قال الحسن: لقــد وقذتنى[٢] كلمة سمــعتها من الحجــاج، قيل له فإن كلام الحجاج لَيَــقِذُكَ؟ قال: نعم، سمعتــه يقول على هذه الأعواد: إن امرءًا ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لحرى أن تطول عليها حسرته[٣].

«هذه هى الدنيا»

ذكرت الدنيا عن الحسن فقال:

أحــــــــلام نــوم أو كـظـل زائـل
إن اللـبــيب بمثلهـــا لا يـخــدع[٤]

«غدر الدنيا»

وكان يتمثل:

اليـــوم عنـدك دلُّهـــا وحـديثـهـــا
وغـداً لـغـيـرك كـفـهـا والمعـصم[٥]

«لسان العاقل من وراء قلبه»

وكان الحــسن بن أبى الحسن يـقول: لسان الـعاقل من وراء قلبـه فإذا عرض له القول نظر فإن كان صوابًــا قال، وإلا أمسك، ولسان الأحمق أمام قلبه فإذا عرض له القول قال له أو عليه[٦].

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ٢١٥).
(٢) وقذتنى: جعلتنى أسترخى، أو أُغشى علىَّ منها.
(٣) البيـان والتـبـيين (٢/ ١٩٣، ١٩٤)، محـاضـرات الـراغب (٢/ ٣٨٤)، ربيع الأبرار (١/ ٦٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٣٠).
(٤) أمالى المرتضى (١/ ١٦٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٣١).
(٥) أمالى المرتضى (١/ ١٦٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٣١).
(٦) الكامل (١/ ٣٨٩)، العـقـد الفريد (٢/ ٢٤٠)، الكامل للمـبـرد (٢/ ٤٤)، التـذكـرة الحمدونية (١/ ٣٦٢).

«مخافة الشهرة»

وقال الحسن: لقد صحبت أقوامًا إن الرجل لتعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة[١].

«المؤمن لا يجهل»

قال الحسن: المؤمن لا يجهل، وإن جُهِل عليه حلم، لا يظلم وإن ظُلِم غفر لا يبخل وإن بُخِل عليه صبر[٢].

«أيحسد المؤمن؟»

سُئل الحسن - رحمة الله عليه -: أيحسد المؤمن؟ قال: وما أنساك بنى يعقوب؟[٣].

«ثياب التواضع وثياب الشهرة»

قال الحسن: من لبس الصوف تواضعًا زاده الله نوراً فى بصره، ونوراً فى قلبه، ومن لبسه للكبر والخيلاء كُوِّر فى جهنم مع المردة[٤].

«هذا هو رسول الله -ﷺ-»

كان الحسن إذا ذكر رسول الله -ﷺ- قال: أكرم ولد آدم على الله - عز وجل- أعظم الأنبياء منزلة عند الله، أتى بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله، كان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض ويقول: إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد، وكان يلبس المرقوع والصوف،

---

(١) ربيع الأبرار (٣/ ١٨٢)، شرح النهج (٢/ ١٨٠)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٩١).
(٢) رسائل ابن أبى الدنيا (ص٢٧)، التذكرة الحمدونية (٢/ ١٤١).
(٣) عيون الأخبار (٢/ ٩)، روضة العقلاء (ص١٣٦)، بهجة المجالس (١/ ٤٠٧)، ربيع الأبرار (٣/ ٥٦)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٢٤٦).
(٤) التذكرة الحمدونية (٣/ ١٠٦).

ويركب الحمار ويُرْدِف خلفه، ويأكل الجَشب[(١)] من الطعام ما شبع من خبز برٍّ يومين متواليــين حتى لحق بالله، من دعاه لباه، ومن صــافحه لم يدع يده من يده حتى يكون هو الذى يدعها، يعــود المريض، ويتبع الجنائز، ويجالس الفقراء، أعظم الناس من الله مخافة وأتعبهم لله عز وجل بدنًا، وأجدُّهُم فى أمر الله، لا تأخــذه فى الله لومة لائم، وقــد غفر له مــا تقدم من ذنبــه وما تأخر[(٢)].

«هذه الأشياء تذهب من غير عوض»

قال الحسن: ثلاثة أشياء تذهب ضياعًا: دين بلا عقل، ومال بلا بذل، وعشق بلا وصل[(٣)].

«أعط كل ذى حق حقه قبل يوم الحساب»

دخل الحسن البصــرى على عبد الله بن الأهتم يعوده فى مــرضه، فرآه يصوب النظر فى صندوق فى بيتــه ويصعِّده ثم قال: أبا سعيــد، ما تقول فى مائة ألف فى هذا الــصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل مــنها رحمًــا؟ قال: ثكلتك أمك، ولمن كنت تجــمعهــا؟ قال: لروعــة الزمان، وجفــوة السلطان، ومكاثرة العشــيرة. قال: ثم مــات فشهــده الحسن، فلما فــرغ من دفنه قال: انظروا إلى هذا المسكين، أتاه شيطانه فــحذَّره روعة زمانه، وجــفوة سلطانه، ومكاثرة عشيــرته عما رزقه الله إياه وعــمره فيه، انظروا إليــه كيف خرج منه محــرومًا. ثم التفت إلى الــوارث فقال: أيهــا الوارث لا تُخدَعَنَّ كمــا خُدِع صــاحبك بالأمس، أتاك المال حــلالاً، فلا يــكونن عليك وبالاً، أتاك عفــواً صفواً فــمن كان له جموعًا منوعًا، من باطلٍ جــمعه، ومن حقٍّ منعه، قطع فيه لُــجج البحار ومفــاوز القفار، ولم تَقْدَح فــيه بيمين، ولم يعرق لــك فيه جبين، إن يوم القيامة يوم ذو حسرات، وإن من أعظم الحسرات غدًا أن ترى مالك فى ميزان غيرك، فيا لها عثرة لا تقال، وتوبة لا تُنال[(٤)].

---

(١) الجشب: ما غلظ مأكله وخشن.

(٢) المستطرف (١/ ١١٥)، التذكرة الحمدونية (٢/ ١٧٦).

(٣) محاضرات الراغب (١/ ١٤)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٢٦٨).

(٤) الموفقــيات (ص١٠٦)، العــقد (٣/ ٢١٢)، نثر الــدر (٤/ ٥٦)، (٥/ ٦٧)، نهاية الأرب (٣/ ٢٩٦)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٣٦٥، ٣٦٦).

«كفى شَرهًا»

قال شيخ كوفى من بنى عبس: سألت الحسن عما تنبسط فيه أيدينا من الطعام فقال: قال عــمر: كفى شَرَهًا إذا اشتهيت شيـئًا أكلته، وقال: إن كان عمر يشتهى الشىء فيدافعه سنة[١].

«احفظ سرك»

وقال الحسن: ما كتمتَهُ عن عدوِّك لا تظهره لا تُظْهِرْهُ لصديقك[٢].

«صفة الإمام العدل»

كتب عمر بن عبد العــزيز لما ولى الخلافة إلى الحسن البصرى أن يكتب إليه بصـفة الإمــام العدل، فكتب إليــه الحسن: اعلم يا أميــر المؤمنين أن الله تعالى جــعل الإمام العــدل قوامَ كلٍّ مائل، وقــصد كل جــائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونَصَـفَة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعى الشـفيق على إبله الحازم الرفيق الذى يرتاد لها أطيب المراعى ويذودها[٣] عن مـراتع الهلكة، ويـحمـيـهـا من السـبـاع، ويكْنُفها[٤] من أذى الحر والقر.

والإمام العــدل يا أميــر المؤمنين كالأب الحانى على ولده، يـسعى لهم صغـارًا، ويعلمهم كـبارًا، يكسبُ لهم فى حيـاته، ويدَّخرُ لهم بعـد وفاته، والإمام العدل يا أميـر المؤمنين، كالأم الشفيقة، البرة الرفيـقة بولدها، حملته كرْهًا، ووضعتـه كرهًا وربته طفلاً، تسهر لسهـره، وتسكن لسكونه، ترضعه

---

(١) التذكرة الحمدونية (٣/ ١٢٥).

(٢) روضة العقلاء (ص١٩٠)، بهجـة المجالس (١/ ٤٦٤)، محاضرات الراغب (١/ ١٢٦)، نثـر الدر (٤/ ٢٠٥)، (٧/ ٦٨)، الشـهب اللامـعـة (ص٢٩٣)، التـذكرة الحـمـدونيـة (٣/ ١٥٤).

(٣) يذودها: يدفعها ويطردها.

(٤) يكنفها: يصونها ويحفظها.

تارة، وتفطمة أخرى، وتفرح لعافيتـه، وتغتم بِشكاته، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كـالقلب بين الجوارح، تصلح الجـوارح بصلاحـه، وتفسـد بفسـاده والإمام العدل يا أمير المؤمنين، هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويُسْمـعهم، وينظر إلى الله ويُريهم، وينقـاد لله ويقودهم، فلا تكن يا أمـير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيـده واستحفظه ماله وعياله؛ فبدد المال وشرد العـيال، فأفقـر أهله وأهلك ماله، واعلم يا أمـير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجـر بها عن الخبائث والفواحش، فكيـف إذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتصُّ لهم؟[١].

«بركة المشاورة»

وقد روى عن الحـسن أنه قال: إن الله عز وجل لم يأمر نبـيه -ﷺ- بمشاورة أصحابه لحاجة منه إلى آرائهم، ولكنه أحبَّ أن يُعْلِمهُ ما فى المشاورة من البركة[٢].

«العفو عن الناس»

وقال الحـسن بن أبى الحسن -رضي الله عنه-: إذا كان يوم القيـامة نادى مناد: من كان له على الله أجر فليقم، فلا يـقوم إلا العافون عن الناس، وتلا قوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[٣][٤].

«لمثل هذا فليعمل العاملون»

سمع الحـسن امرأة تبكى خلف جنـازة وتقول: يا أبتاه مـثل يومك لم أره، فقال لها: بل أبوك مثل يومه لم يره[٥].

(١) العـقد (١/ ٣٤-٣٦)، نهـاية الأرب (٦/ ٣٧-٣٩)، التـذكرة الحـمدونيـة (٣/ ١٨٥، ١٨٦).
(٢) بهجة المجالس (١/ ٤٤٩)، نهاية الأرب (٦/ ٦٩)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٢٩٨).
(٣) سورة الشورى: ٤٠.
(٤) التذكرة الحمدونية (٤/ ١٠٥).
(٥) التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٥٩).

«دعنا نتعايش بستر الله»

أراد الحسن الحج فطلب ثابت البُنانيّ أن يصاحبه فقال: ويحك دعنا نتعايش بستر الله. إنى أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه(١).

«إياك والغيبة»

من كلام الحسن: يابن آدم إياك والغِيبة فإنها أسرع فى الحسنات من النار فى الحطب يحسد أحدكم أخاه حتى يقع فى سريرته، والله أعلم بعلانيته يتعلم فى الصداقة التى بينهما ما يُعيِّره به فى العداوة إذا هى كانت، فما أظن أولئك من المؤمنين. إن الله لا ينظر إلى عبد يبدى لأخيه الودَّ وهو مملوء غشًّا يطريه شاهدًا، ويخذله غائبًا، إن رأى خيرًا حسده، وإن ابتلىَ ابتلاء خذله(٢).

«ضربه الله مثلاً ليوم القيامة»

وقال الحسن: ضرب الله مثلاً، فأقل الناس من انتفعَ به وأبصرَه، يقول الله عز وجل: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾(٣).

ثم قال: هذا الإنسان حين كَبِرَتْ سنُّه وكَثُرَ عياله ورق عظمه، بعث الله على جنته نارًا فأحرقتها، أحوج ما كان إليها، فهذا مثل ضربه الله ليوم القيامة، يوم يقوم ابن آدم عُريان ظمآن، ينتظر ويحذر شدة ذلك اليوم، فأيكم سره أن يذهب عمله أحوجَ ما كان إليه؟(٤).

(١) ثمار القلوب (ص٣٢)، التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٧١).

(٢) التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٧٤).

(٣) سورة البقرة: ٢٦٦.

(٤) التذكرة الحمدونية (٧/ ١٠).

«حقارة الدنيا»

نظر الحسن البصرى إلى رجل عليه بزة سرية[١]، فقال: ما يصنع هذا؟ قالوا: يضرط، قال: ما طلب الدنيا بما تستحق غير هذا[٢].

«حسبك لقيمات»

قال الحسن: لقد صحبت أقوامًا ما كان يأكل أحدهم إلا فى ناحية بطنه، ما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا، كان يأكل، فإذا قارب شِبَعَهُ؛ أمسك الفضل والله للمعاد[٣].

«أشد الناس صراخًا يوم القيامة»

قال الحسن: إن أشد الناس صراخًا يوم القيامة رجل سن سنة ضلالة، فاتُّبع عليها، ورجل مكفىٌّ قد استعان بنعم الله على معاصيه[٤].

«لا تسرف»

وقال الحسن: ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله، ومن حفظ ماله فقد حفظ الأكرمَيْن: دينه وعرضه[٥].

«لمَ قُرن هذا بهذا؟»

قيل للحسن البصرىَ: لم صارت الحرفة مقرونة بالعلم، والثروة مقرونة بالجهل؟ قال: ليس كما قلتم، ولكن طلبتم قليلاً فى قليل فأعجزكم، طلبتم المال وهو قليل فى أهل العلم وهم قليل، ولو نظرتم إلى من يحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر[٦].

---

(١) بزة سرية: هيئة شريفة.

(٢) التذكرة الحمدونية (٩/ ٤٣١).

(٣) التذكرة الحمدونية (٩/ ٩٤).

(٤) التذكرة الحمدونية (٨/ ١٠٢).

(٥) ربيع الأبرار (٤/ ١٤٠)، التذكرة الحمدونية (٨/ ١٠٤).

(٦) التذكرة الحمدونية (٨/ ١٠٨).

«قيمة العقل»

قال الحسن: لو كان العقل عَرَضًا لتغالى الناس فى ثمنه، فالعجبُ أن يشترىَ بماله شيئًا فيشربه فيُذهبَ عقلَهُ(١).

«الصبر كنز»

وقال: الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله عز وجل إلا لعبد كريم عليه(٢).

«اعرض نفسك على كتاب الله»

وكان يقول: رحم الله رجلاً خلا بكتاب الله فعَرَض عليه نفسه، فإن وافقه حَمِد ربه وسأله الزيادة من فضله، وإن خالفه اعتتب(٣) وأناب، ورجع من قريب. رحم الله رجلاً وعظ أخاه وأهله فقال: يا أهلى، صلاتكم، صلاتكم، زكاتكم زكاتكم، جيرانكم جيرانكم، إخوانكم إخوانكم، مساكنكم مساكنكم لعل الله يرحمكم، فإن الله - تعالى - أثنى على عبد من عباده فقال: ﴿ **وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا** ﴾(٤).

يابن آدم: كيف تكون مسلمًا ولم يسلم منك جارك، وكيف تكون مؤمنًا ولم يأمنك الناس(٥).

«إياكم وهذه السبل المتفرقة»

وكان يقول: رحم الله امرأ كسب طيبًا وأنفق قصدًا، وقدَّم فضلاً، وجِّهوا هذه الفضول حيث وجهها الله، وَضَعُوها حيث أمر الله، فإن من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم ويؤثرون بالفضل.

---

(١) نهاية الأرب (٤/ ٨٥)، التذكرة الحمدونية (٨/ ٣٤٤).

(٢) سلوان المصاب بفرقة الأحباب لابن أحمد المقدسى (٤١).

(٣) أى: لام نفسه.

(٤) سورة مريم: ٥٥.

(٥) البيان والتبيين (٣/ ١٣٤، ١٣٥).

إلا أن هذا الموت قد أضر بالدنيـا ففضحها، فـلا والله ما وجد ذو لُبٍّ فيهـا فرحًا. فإياكم وهذه السـبل المتفرقة، التى جمـاعها الضلالة ومـيعادها النار. أدركتُ من صـدر هذه الأمة قومًـا كانوا إذا أجنَّهـم الليل فقيـام على أطرافهـم، يفترشـون وجوههم، تجـرى دموعـهم على خدودهم، يـناجون مولاهم فى فِكَاك رقـابهم. إذا عملوا الحسنة سـرَّتهم وسألوا الله أن يتقـبلها منهم، وإذا عملوا سيئة ساءتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم.

يابن آدم، إن كان لا يُغنيك ما يكفيك فليس ها هنا شىء يغنيك، وإن كان يُغنيك ما يكفيك فالقليل من الدنيـا يغنيك. يابن آدم، لا تعمل شيئًا من الحق رياء، ولا تتركه حياء»[١].

«لهذا كرهت الموت»

وقال رجل للحسن: إنى أكـره الموت، قال: «ذاك أنك أخَّرت مالك، ولو قدمته لسرَّك أن تلحق به»[٢].

«المؤمن همه الآخرة»

وقال: إن المؤمن يصبح حزينًا ويمسى حزينًا وينقلب باليقين فى الحزن، ويكفيه ما يكفى العنيزة؛ الكف من التمر والشربة من الماء[٣].

«طول الحزن»

وقال: طول الحزن فى الدنيا تلقيح العمل الصالح[٤].

«تدبرك القرآن يزهدك فى الدنيا»

وكان يقول: والله لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا حزن وذبل وإلا نصب، وإلا ذاب وإلا تعب[٥].

---

(١) البيان والتبيين (٣/ ١٣٥، ١٣٦).

(٢) البيان والتبيين (١/ ٢٦٤).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٣٢، ١٣٣).

(٤) حلية الأولياء (٢/ ١٣٣).

(٥) حلية الأولياء (٢/ ١٣٣).

«جاهدوا هذه القلوب»

وقال: حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور واقرعوا النفوس فإنها خليعة، وإنكم إن أطعمتموها تنزل بكم إلى شر غاية(١).

«النجاة في أربع خلال»

وقال: من كانت له أربع خلال حرمه الله على النار، وأعاذه من الشيطان: من يملك نفسه عند الرغبة، والرهبة، وعند الشهوة، وعند الغضب(٢).

«قتيل الدنيا»

وكتب إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد فإن الدنيا دار مخيفة، إنما أهبط آدم من الجنة إليها عقوبة، واعلم أن صرعتها ليست كالصرعة، من أكرمها يهن، ولها في كل حين قتيل. فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء خيفة طول البلاء، والسلام(٣).

«لا تبقى الدنيا لأحد»

وكان يتمثل بأحد هذين البيتين في أول النهار والآخر في آخر النهار:

يسر الفتى ما كان قدوم من تقى
إذا عرف الداء الذي هو قاتله
وما الدنيا بباقية لحيٍّ
ولا حي على الدنيا بباق(٤)

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٤٤).
(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٤٤).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٤٨).
(٤) حلية الأولياء (٢/ ١٥١، ١٥٢).

«إنكم على خطر عظيم»

وكان يقول: ابن آدم أصبحــت بين مطيتين لا يعرجان بك؛ خطر الليل والنهار حتى تـقدم الآخرة؛ فإما إلى الجنة وإمـا إلى النار، فمن أعظم خطراً منك[١].

«هذا هو الإسلام»

وقال: الإسلام ومـا الإسلام؟ السر والعلانية فـيه مشتـبهة، وأن يسلم قلبك لله، وأن يسلم منك كل مسلم وكل ذى عهد[٢].

«المؤمن أحسن الناس عملاً»

وقـال: المؤمن من يعلم أن مـا قال الله عـز وجل كـما قـال، والمؤمن أحسن الناس عملاً وأشد الناس خوفًا، لو أنفق جبلاً من مال ما أمن دون أن يعاين، لا يزداد صلاحًا وبراً وعبادة إلا ازداد فرقًـا يقول: لا أنجو، والمنافق يقول: سواد الناس كثير وسيـغفر لى ولا بأس علىَّ، فينسئ العمل، ويتمنى على الله - تعالى -[٣].

«لا يغرنكم بالله الغرور»

وكان الحسن إذا تلا هذه الآية: ﴿فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[٤] قال: من قـال ذا؟ قاله من خلقـها وهو أعلم بهـا. وقال أيضًا: إياكم وما شغل من الدنيا فإن الدنيا كثيرة الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب[٥].

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٥٢).
(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٥٢).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٥٣).
(٤) سورة فاطر: ٥.
(٥) حلية الأولياء (٢/ ١٥٣).

«يريد الله منكم صلاح قلوبكم لتصلح أعمالكم»

وذكر أن شابًا مـر به وعليه بردة له فدعاه، فقـال: إيه ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، معـجب بثيابه، كأن القبر قد وارى بدنك، وكأنك قد لاقيت عملك، فداوِ قلبك فإن حاجة الله إلى عباده صلاح قلوبهم(١).

«إنى مزودكم ثلاث كلمات»

ولما حضره الموت دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا له: يا أبا سعيد، زودنا منك كلمـات تنفعنا بهن. قال: إنى مـزودكم ثلاث كلمات ثم قـوموا عنى ودعونى: ما نُهِيتم عنه من أمر فكونوا من أترك الناس له، وما أمُرتم به من معروف فكونوا من أعـمل الناس به، واعلموا أن خطاكم خطوتان خطوة لكم وخطوة عليكم فانظروا أين تغدون وأين تروحون(٢).

«اعملوا للآخرة فإن الدنيا دار خراب»

وقال: لا تخالفوا الله عن أمره، فإن خـلافًا عن أمره عمرانُ دارٍ قضى الله عليها بالخراب(٣).

«الصبر والسماحة»

وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد، ما الإيمان؟ قال: الصبر والسماحة.

فقـال الرجل: يا أبا سعيد، فـما الصبر والسـماحة؟ قال: الصـبر عن معصية الله والسماحة بأداء فرائض الله عز وجل(٤).

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٥٤).
(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٥٤).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٥٥).
(٤) حلية الأولياء (٢/ ١٥٦).

«المنافسة فى الخير»

وقال: يابن آدم إذا رأيت الناس فى خــير فنافسهم فيــه وإذا رأيتهم فى هلكة فــذرهم وما اختــاروا لأنفســهم، قد رأينا أقــوامًا آثروا عاجلتــهم على عاقبتــهم فذلوا وهلكوا وافتضحــوا، يابن آدم إنما الحكم حكمان: فمن حكم بحكم الله فإمام عدل، ومن حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية، إنما الناس ثلاثة: مؤمن وكافر ومنافق؛ فأما المؤمن فعــامل الله بطاعته، وأما الكافر فقد أذله الله كما قــد رأيتم، وأما المنافق فههنا معنا فى الحــجر والطرق والأسواق نعوذ بالله، والله ما عــرفوا ربهم. اعتبــروا إنكارهم ربهم بأعمالهم الخبــيثة. وإن المؤمن لا يصبح إلا خــائفًا، وإن كان محــسنًا لا يصلحه إلا ذلك، ولا يمسى إلا خائفًا وإن كان محسنًا لأنه بين مخافتين بين ذنب قد مضى لا يدرى ماذا يصنع الله - تعالى - فيه، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما يصيب فيه من الهلكات. إن المؤمنين شــهود الله فى الأرض يعــرضون أعمــال بنى آدم على كتــاب الله فمن وافق كــتاب الله؛ حمــد الله عليه، ومــا خالف كــتاب الله؛ عرفوا أنه مخالف لكتاب الله وعرفوا بالقرآن ضلالة من ضل من الخلق(١).

«علامات أهل التقوى»

وقال: يابن آدم عملك عملك فــإنما هو لحمك ودمك، فانظر على أى حال تلقى عملك، إن لأهل التــقوى علامات يعرفون بهــا، صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة للناس، وحسن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله عز وجل. يابن آدم إنك ناظر إلى عــملك يوزن خيره وشره، فــلا تحقرن من الخير شيئًا وإن هو صغر فإنك إذا رأيته سرك مكانه، ولا تحقرن من الشر شيئًا فإنك إذا رأيته ساءك مكانه، فرحم الله رجلاً كسب طيبًا وأنفق قصدًا، وقدم فضــلاً ليوم فقره وفــاقته، هيــهات، هيهــات، ذهبت الدنيا بحالتى مــآلها،

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٥٧، ١٥٨).

وبقيت الأعمال قلائد فى أعناقكم، أنتم تسوقون الناس، والساعة تسوقكم، وقد أسرع بخياركم فما تنتظرون؟ المعاينة فكأن قد، إنه لا كتاب بعد كتابكم، ولا نبى بعد نبيكم، يابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعًا، ولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعًا[1].

«أهينوا الدنيا»

وقال: إن قومًا أكرموا الدنيا فصلبتهم على الخُشُب. فأهينوها فأهنأ ما تكون إذا اهنتموها[2].

«المؤمن دائمًا يلوم نفسه»

وقال: إن المؤمن، والله ما تراه إلا يلوم نفسه على كل حالاته، يستقصرها فى كل ما يفعل فيندم ويلوم نفسه، وإن الفاجر ليمضى قدمًا لا يعاتب نفسه[3].

«التفكر يدعو إلى الخير والعمل»

كتب إلى عمر بن عبد العزيز:

اعلم أن التفكر يدعو إلى الخير والعمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى وإن كان كثيراً يعدل ما يبقى وإن كان طلبه عزيزاً.

فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة الخاتلة التى قد تزينت بخدعها، وغرت بغرورها، وقتلت أهلها بأملها، وتشوفت لخطابها، فأصبحت كالعروس المجلوة. العيون إليها ناظرة، والنفوس لها عاشقة والقلوب إليها والهة، ولألبابها دامغة، وهى لأزواجها كلهم قاتلة. فلا الباقى بالماضى معتبر، ولا الآخر بما رأى من الأول مزدجر، ولا اللبيب بكثرة التجارب

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٤٣).

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٥٥).

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ١٠٢).

منتفع، ولا العارف بالله والمصدق له حين أخبر عنها مدكر. فأبت القلوب لها إلا حبًّا، وأبت النفوس بها إلا ضنًّا.

فاحذرها الحذر كله فإنها مثل الحية لين مسها وسمها يقتل، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما عاينت من فجائعها، وأيقنت به من فراقها.

فاحذرها فإن أمانيها كاذبة. وإن آمالها باطلة، عيشها نكد، وصفوها كدر، وأنت منها على خطر. إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة موجعة، وإما منية قاضية.

فلو كان الخالق - تعالى - لم يخبر عنها بخبر، ولم يضرب لها مثلاً، ولم يأمر فيها بزهد لكانت الدار قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل، فكيف وقد جاء من الله - تعالى - عنها زاجر، وفيها واعظ، فما لها عند الله عز وجل قدر، ولا لها عند الله - تعالى - وزن من الصغر، ولا تزن عند الله - تعالى - مقدار حصاة من الحصى، ولا مقدار ثراة في جميع الثرى، ولا خلق خلقًا - فيما بلغت - أبغض إليه من الدنيا، ولا نظر إليها منذ خلقها مقتًا لها، ولقد عرضت على نبينا -ﷺ- بمفاتيحها وخزائنها ولم ينقصه ذلك عنده جناح بعوضة فأبى أن يقبلها، وما منعه من القبول لها، ولا ينقصه عند الله - تعالى - شيء إلا أنه علم أن الله - تعالى - أبغض شيئًا فأبغضه، وصغر شيئًا فصغره، ووضع شيئًا فوضعه، ولو قبلها كان الدليلُ على حبه إياها قبولها، ولكنه كره أن يحب ما أبغض خالقه وأن يرفع ما وضع مليكه.

وقد يدله على صغر هذه الدار إلا أن الله - تعالى - حقرها أن يجعل خيرها ثوابًا للمطيعين، وأن يجعل عقوبتها عذابًا للعاصين؛ فأخرج ثواب الطاعة منها وأخرج عقوْبة المعصية عنها. وقد يدلك على شر هذه الدار أن الله - تعالى - زواها عن أنبيائه وأحبائه اختبارًا، وبسطًا لغيرهم اعتبارًا واغترارًا، ويظن المغرور بها والمفتون عليها أنه إنما أكرمه بها، ونسى ما صنع

بمحمد المصطفى -ﷺ- وموسى المختار -عليه السلام- بالكلام له وبمناجاته. فأما محمد -ﷺ- فشد الحجر على بطنه من الجوع، وأما موسى -عليه السلام- فرئى خضرة البقل من صفاق بطنه من هزاله، ما سأل الله - تعالى - يوم أوى إلى الظل إلا طعامًا يأكله من جوعه.

ولقد جاءت الروايات عنه أن الله - تعالى - أوحى إليه، أن يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحبًا بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى قد أقبل فقل ذنب عجلت عقوبته. وإن شئت ثلثته بصاحب الروح والكلمة ففى أمره عجيبة، كان يقول أدمى الجوع وشعارى الخوف، ولباسى الصوف ودابتى رجلى، وسراجى بالليل القمر، وصلايتى فى الشتاء الشمس، وفاكهتى وريحانى ما أنبتت الأرض للسباع والأنعام أبيت وليس لى شىء وليس أحد أغنى منى. ولو شئت ربعت بسليمان بن داود - عليهما السلام - فليس دونهم فى العجب. يأكل خبز الشعير فى خاصته ويطعم أهله الخشكار والناس الدرمك فإذا جنه الليل لبس المسوح وغل اليد إلى العنق وبات باكيًا حتى يصبح، يأكل الخشن من الطعام ويلبس الشعر من الثياب كل هذا يبغضون ما أبغض الله - عز وجل - ويصغرون ما صغر الله - تعالى - ويزهدون فيما فيه زهد. ثم اقتص الصالحون بعد منهاجهم، وأخذوا بآثارهم وألزموا الكد والعير، وألطفوا التفكر، وصبروا فى مدة الأجل القصير عن متاع الغرور الذى إلى الفناء يصير، ونظروا إلى آخر الدنيا ولم ينظروا إلى أولها، ونظروا إلى عاقبة مرارتها ولم ينظروا إلى عاجلة حلاوتها، ثم ألزموا أنفسهم الصبر وأنزلوها من أنفسهم بمنزلة الميتة التى لا يحل الشبع منها إلا فى حال الضرورة إليها، فأكلوا منها بقدر ما يرد النفس ويبقى الروح، وجعلوها بمنزلة الجيفة التى قد اشتد نتن ريحها فكل من مر بها أمسك على أنفه منها، فهم يصيبون منها لحال الضر ولا ينتهون منها إلى الشبع من النتن.

فخذ الثقة بالعمل، واترك الغرور بالأمل قبل حلول الأجل، وإياك أن تدخل على اليوم هم غدٍ أو هم ما بعده.

إن الذى بقى من العمر لا ثمن له ولا عدل، فلو جمعت الدنيا كلها ما عدلت يومًا بقى من عمر صاحبه، فلا تبع اليوم وتعدله من الدنيا بغير ثمنه، ولا يكونن المقبـور أعظم تعظيمًا لمـا فى يديك منك وهو لك، فانتقـد اليوم لنفسك وأبصر الساعة وأعظم الكـلمة واحذر الحسرة عند نزول السكرة، ولا تأمن أن تكون لهذا الكلام حجة نفعنا الله وإياك بالموعظة، ورزقنا وإياك خير العواقب، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[١].

«الزهد فى الدنيا»

وقال يعظ أصحابه:

إن الدنيا دار عمل، مـن صحبها بالنقص لهـا والزهادة فيها سـعد بها ونفعته صحبتها، ومن صحبها على الرغبة فيها والمحبة لها شقى بها وأجحف بحظه من الله عز وجل ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه ولا طاقة له به من عذاب الله، فـأمرها صغيـر، ومتاعـها قليل، والفناء عليهـا مكتوب والله - تعالى - ولى ميـراثها، وأهلها محولون عنهـا إلى منازل لا تبلى ولا يغيرها طول الثواء منـها يخرجـون. فاحذروا - ولا قـوة ولا بالله - ذلك الموطن، وأكثروا ذكـر ذلك المنفلت، واقطع يابن آدم من الدنيا أكثـر همك أو لتقطعن حبالها بك فينقطع ذكـر ما خلقت له من نفسك ويزيغ عن الحق قلبك وتميل إلى الدنيا فترديـك وتلك منازل سوء بين ضرها، منقطع نفعها مـفضية والله بأهلها إلى ندامة طويلة وعذاب شديد، فلا تكونن يابن آدم مغترًا، ولا تأمن مـا لم يأتك الأمان منه، فـإن الهول الأعـظم ومفظعـات الأمور أمـامك لم تخلص منهـا حتى الآن، ولابد من ذلك المسلك وحـضور تلك الأمـور إما يعافـيك من شرها وينجـيك من أهوالها، وإما الهلكـة. وهى منازل شديدة مخوفـة محذورة مفـزعة للقلوب، فلذلك فاعدد، ومن شـرها فاهرب، ولا

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٣٤-١٤٠) بتـصرف. وقد تقدم عن الحسـن نحو هذا ولكن أوردتها مرة أخرى لما فيها من زيادات عظيمة.

يلهينك المتاع القليل الفانى ولا تربص بنفسك فهى سريعة الانتقاص من عمرك فبادر أجلك، ولا تقل غداً غداً فإنك لا تدرى متى إلى الله تصير؟ واعلموا أن الناس أصبحوا جادين فى زينة الدنيا يضربون فى كل غمرة وكل معجب بما هو فيه راضٍ به حريص على أن يزداد منه، فما لم يكن من ذلك لله عز وجل وفى طاعة الله فقد خسر أهله وضاع سعيه، وما كان من ذلك فى الله وفى طاعة الله فقد أصاب أهله به وجه أمرهم، ووفقوا فيه بحظهم، عندهم كتاب الله وعهده وذكر ما مضى وذكر ما بقى، والخبر عمن وراءهم. كذلك أمر الله اليوم وقبل ذلك أمره فيمن مضى لأن حجة الله بالغة، والعذر بارز، وكلٌّ موافِ الله ولما عمل. ثم يكون القضاء من الله فى عباده على أحد أمرين: فمقضى له رحمته وثوابه فيالها نعمة وكرامة ومقضى له سخطه وعقوبته فيالها حسرة وندامة، ولكن حُقَّ على من جاءه البيان من الله بأن هذا أمره وهو واقع أن يصغر فى عينه ما هو عند الله صغير، وأن يعظم فى نفسه ما هو عند الله عظيم، أو ليس ما ذكر الله من الكراهة لأهلها فيما بعد الموت والهوان ما يطيب نفس امرئ عن عيشة دنياه، فإنها قد أذنت بزوال، لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجائعها، يبلى جديدها ويسقم صحيحها ويفتقر غنيها. ميالة بأهلها، لعابة بهم على كل حال، ففيها عبرة لمن اعتبر، وبيان فعلام تنتظر؟

يابن آدم أنت اليوم فى دار هى لافظتك وكأن قد بدا لك أمرها، فإلى انصرام ما يكون سريعًا ثم يفضى بأهلها إلى أشد الأمور وأعظمها خطرًا، فاتق الله يابن آدم وليكن سعيك فى دنياك لآخرتك فإنه ليس لك من دنياك شيء إلا ما صدرت أمامك، فلا تدخرن عن نفسك مالك، ولا تتبع نفسك ما قد علمت أنك تاركه خلفك، ولكن تزود لبعد الشقة، واعدد العدة أيام حياتك وطول مقامك قبل أن ينزل بك من قضاء الله ما هو نازل فيحول دون الذى تريد، فإذا أنت يابن آدم قد ندمت حيث لا تغنى الندامة عنك، ارفض الدنيا ولتسخُ بها نفسك ودع منها الفضل فإنك إذا فعلت ذلك أصبت أربح

الأثمان مـن نعيم لا يزول، ونجوت مـن عذاب شديد ليس لأهـله راحة ولا فترة، فاكدح لما خلقت له قبل أن تفرق بك الأمـور فيشق عليك اجتماعها، صاحب الدنيا بجسدك، وفارقـها بقلبك، ولينفعك ما قد رأيت مما قد سلف بين يديك من العمـر، وحال بين أهل الدنيـا وبين ما هم فيـه فإنه عن قليل فناؤه، ومخوف وباله، وليزدك إعجاب أهلها بهـا زهدًا فيها وحذرًا منها فإن الصالحين كذلك كانوا.

واعلم يابن آدم أنك تطلـب أمرًا عظيـمًـا لا يقصـر فـيه إلا المحـروم الهالك، فـلا تركب الغرور وأنت ترى سـبيله، ولا تدع حظك وقـد عرض عليك، وأنت مسـئول ومـقول لك فأخلص عـملك، وإذا أصبـحت فانتظر الموت، وإذا أمسـيت فكن على ذلك ولا حـول ولا قوة إلا بالله. وإن أنجى الناس من عمل بما أنزل الله فى الرخاء والبلاء، وأمر العباد بطاعة الله وطاعة رسوله، فإنكم أصبحتم فى دار مـذمومة خلقت فتنة وضرب لأهلها أجل إذا انتهوا إليه ببيد أخرج نبـاتها، وبث فيها من كل دابة، ثم أخبرهم بالذى هم إليه صائرون وأمر عـباده فيما أخرج لهم من ذلك بطاعتـه، وبين لهم سبيلها - يعنى سبـيل الطاعة - ووعدهم عليهـا الجنة، وهم فى قبضـته ليس منهم بمعجز له، وليس شىء من أعمالهم يخفى عليه. سعيهم فيها شتى بين عاص ومطيع له، ولكلٍ جزاءٌ من الله بما عمل، ونصيبٌ غـير منقوص. ولم أسمع الله - تعالى - فيما عهد إلى عباده، وأنزل عليهم فى كتابه رغب فى غيرها، وقد بين لعـباده أن الأمر الذى خـلقت له الدنيا وأهلها عظـيم الشأن، هائل المطلع، نقلهم عنه - أراه إلى دار لا يشـبه ثوابهم ثوابًا، ولا عقابهم عـقابًا، لكنهـا دار خلود يدين الله - تعـالى - فـيهـا العـباد بأعـمـالهم ثم ينزلهم منازلهم، لا يتغـير فيـها بؤس عن أهلهـا ولا نعيم، فرحم الله عـبدًا طلب الحلال جهده حتى إذا دار فى يده وجَّهه وجهه الذى هو وجهه.

ويحك يابن آدم ما يضرك الذى أصابك من شدائد الدنيا إذا خلص لك خيـر الآخرة، ألهـاكم التكاثر حتى زرتم المقـابر، هذا فضح القـوم، ألهاكم

التكاثر عن الجنة عند دعوة الله - تعالى - وكرامتـه، والله لقد صحبنا أقوامًا كـانوا يقولون: ليس لنا فـى الدنيا حـاجة، ليس لهـا خلقنا، فطلبـوا الجنة بغدوهـم ورواحهم وسهـرهم نعم والله حتى أهرقـوا فيـها دمـاءهم ورجوا فأفلحوا ونجوا.

هنيئًـا لهم لا يطوى أحدهم ثوبًا، ولا يفتـرشه، ولا تلقاه إلا صـائمًا ذليلاً مـتبـائسًا خـائفًا حـتى إذا دخل إلى أهله إن قرب إليـه شيء أكله وإلا سكت لا يسألهم عن شيء ما هذا وما هذا ثم قال:

ليـس من مـات فـاسـتـراح بميت
إنما الميْت مـيِّت الأحـيـاء[1]

«رحم الله من كان همه مرضاة الله»

وقال: رحم الله عـبدًا وقف عند همـه، فإن كان لله مـضى، وإن كان لغيره تأخر[2].

«المتهجدون أحسن الناس وجوهًا»

وقال: لم أجد من العبادة شيئًا أشد من الصلاة فى جوف الليل، فقيل له: ما بال المتـهجـدين أحسن الناس وجـوهًا؟ فقال: لأنهم خلـوا بالرحمن فألبسهم من نوره[3].

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٤٠-١٤٣).
(٢) إغاثة اللهفان (١/ ١٠٦).
(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص ٦٧).

من مواعظ وأقوال

سفيان بن عيينة

« رحمه الله »

«لا تتزين بما ليس فيك»

قال أبو محمد سفيان بن عيينة: من تزيَّن للناس بشيء يعلم الله منه غير ذلك شانه الله(١).

«اطلبوا الآخرة ولا تهملوا الدنيا»

وقال سفيان بن عيينة: ليس مِن حُبِّ الدنيا طلبك ما لابد منه(٢).

«إياكم والكبر»

وقال سفيان بن عيينة: من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر، وذلك أن إبليس إنما منعه من السجود لآدم -عليه السلام- استكباره(٣).

«معصية الشهوة أخف من معصية الكبر»

وقال سفيان بن عيينة: مَن كانت معصيته فى الشهوة، فارجُ له التوبة، فإن آدم عصى مشتهيًا فغُفر له؛ فإذا كانت معصيته فى كِبْرٍ، فاخشَ على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبرًا فلُعِن(٤).

«من هرب من الشهرة شهره الله بالخير»

وقال سفيان بن عيينة: لم يُعْرَفوا حتى أَحبوا أن لا يُعْرفوا(٥).

«خذ أجرك ممن أحببت أن يراك»

وقال سفيان بن عيينة: أصابتنى ذات يومٍ رقِّة فبكيت، فقلت فى

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٥، ٥٥٦).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٦).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٦).
(٤) صفة الصفوة (٢/٥٥٦). قلت: لم يعص آدم للشهوة فهو مبرأ من ذلك كما قال شيخ الإسلام.
(٥) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٦).

نفسي: لو كان بعض أصحابنا لرقّ معي، ثم غفوتُ، فأتاني آتٍ في منامي فرفسني، وقال: يا سفيان خذ أجرك ممن أحببتَ أن يراك[١].

«منزلة الذى يطلب العلم»

وقال سفيان بن عيينة: إنما منزلة الذى يطلب العلم ينتفع به، بمنزلة العبد يطلب كل شيء يُرضي سيده، يطلب التحبب إليه، والتقرب إليه، والمنزلة عنده لئلا يجد عنده شيئًا يكرهه[٢].

«السريرة والعلانية»

وقال سفيان بن عيينة: إذا وافقتْ السريرةُ العلانيةَ فذلك العدل، وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور[٣].

«المدح مع من عرف نفسه»

وقال سفيان بن عيينة: ليس يضرُّ المدحُ مَنْ عرف نفسه[٤].

«إذا لم ينفعك العلم ضرك»

وقال سفيان بن عيينة: العلم إن لم ينفعْك ضرك[٥].

«توقير الصلاة»

وقال سفيان بن عيينة: إن من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٦، ٥٥٧).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٧).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٧).
(٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٧).
(٥) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٧).
(٦) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٨).

«لا تستوحش من قلة السالكين»

وقال سفيان بن عيينة: كان يُقال: اسلكوا سُبُلَ الحق، ولا تستوحشوا من قلة أهلها[١].

«ترك المناهى»

وقال سفيان بن عيينة: لم يجتهد أحد قط اجتهاداً، ولم يتعبد أحد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه[٢].

«أشد الناس حسرة يوم القيامة»

وقال سفيان بن عيينة: كان يُقال: أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة: رجل كان له عبد، فجاء يوم القيامة أفضل عملاً منه، ورجل له مال، فلم يتصدق منه، فمات فورثه غيره، فتصدق به، ورجل عالم لم ينتفع بعلمه، فعلّم غيره، فانتفع به[٣].

«حد الرضا»

وقال سفيان بن عيينة - وقد سُئل عن حد الرضا عن الله تعالى -: الراضى عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التى هو فيها[٤].

«تنال الإمامة فى الدين بالصبر واليقين»

وقال سفيان بن عيينة فى معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٥]، قال: لما أخذوا برأس الأمر، جعلناهم رؤساء[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٨).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة السجدة: ٢٤.

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٩٤).

«فضيلة ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين﴾»

وقال: إن الله لما قال: ﴿وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾(١)، فقد وعد كل مؤمن يقول: ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(٢) أن ينجيه من الغم، ومعلوم بالضرورة أن الله لا يخلف الميعاد(٣).

«الأيام ثلاثة»

وعن الحسن بن هارون بن سليمــان قال: حدثنا سفيان بن عــيينة قال: «كان يُقال: الأيام ثلاثة: فأمس: حكيم مـؤدب ترك حكمته وأبقاها عليك. واليوم: صديق مودِّع كان عنك طويل الغـيبة حتى أتاك ولم تأته، وهو عنك سريع الظعن. وغداً: لا تدرى أتكون من أهله أو لا تكون»(٤).

«أفضل نعمة»

وقال: مــا أنعم الله على العبــاد نعمة أفـضل من معرفـتهم «**لا إله إلا الله**»، فإن «لا إله إلا الله» لهم فى الآخرة كالماء فى الدنيا(٥).

«الصبر وارتقاب الموت»

وقال: الزهد فى الدنيا الصبر وارتقاب الموت(٦).

«تدبر فى حال الدنيا والآخرة»

وقال: كأنك بالدنيا ولم تكن، وكأنك بالآخرة ولم تزل، وكأنك بآخر من يموت وقد مات(٧).

---

(١) سورة الأنبياء: ٨٨.

(٢) سورة الأنبياء: ٨٧.

(٣) عجائب القرآن (ص ١٤٣).

(٤) صفة الصفوة (ص ٢٣٥).

(٥) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٢).

(٦) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٢).

(٧) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٣).

«هذا هو الزاهد»

وقال أحمد بن أبى الحوارى قلت لسفيان: يا أبا محمد، أى شيء الزهد فى الدنيا؟ قال: من إذا أنعم الله عليه نعمة فشكرها وابتلى ببلية فصبر، فذلك الزهد. قلت له: يا أبا محمد فإن أنعم عليه بنعمة فشكر وابتلى فصبر وهو ممسك للنعمة، كيف يكون زاهدًا؟ قال: اسكت فمن لم تمنعه البلوى من الصبر والنعمة من الشكر فذلك الزاهد(١).

«السبيل إلى الحكمة»

وقال: تحضر الحكمة بثلاث: الإنصات والاستماع والوعى، وتلقح الحكمة بثلاث خصال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافى عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت(٢).

«اختر الأصلح لنفسك»

وقال: إذا أعجبك الصمت فتكلم، وإذا أعجبك الكلام فاسكت(٣).

«الجدال لا يأتى بخير»

وقال: دعوا المراء لقلة خيره(٤).

«لا تحسبوه شرًا لكم»

وقال: لأن يُقال فيك الشر وليس فيك، خير من أن يُقال فيك الخير وهو فيك، ثم تلا: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾(٥)(٦).

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٣).
(٢) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٠).
(٣) حلية الأولياء (٧/ ٢٨١).
(٤) حلية الأولياء (٧/ ٢٨١).
(٥) سورة النور: ١١.
(٦) حلية الأولياء: (٧/ ٢٨٤، ٢٨٥).

«ائت الصلاة قبل النداء»

وقال: لا تكن مثل العبد السـوء لا يأتى حتى يدعى، ائت الصلاة قبل النداء(١).

«لله الحجة البالغة»

وقال: ليس من عباد الله أحد إلا ولله الحـجة عليه، إما فى ذنب وإما فى نعمة مقصر فى شكرها(٢).

«الزهد فيما حرم الله»

وسُئل عن الزهد ما هو؟ قال: الزهد فيمـا حرم الله فأما ما أباحه الله، فإن النبيين قد نكحوا وركبـوا وأكلوا، ولكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه وكانوا به زهادًا(٣).

«لا تصلح عبادة إلا بزهد»

وقال: لا تصلح عبادة إلا بزهد، ولا يصلح زهد إلا بفقه، ولا يصلح فقه إلا بصبر(٤).
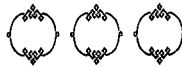
(١) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٥).
(٢) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٥).
(٣) حلية الأولياء (٧/ ٢٩٧).
(٤) حلية الأولياء (٧/ ٣٠٢).

من مواعظ وأقوال

عبد الله بن المبارك

« رحمه الله تعالى »

«ليس من الزهد أن تضيع نفسك وأهلك»

وقال عــبد الله بن المبــارك: لا يُخرج العبــد عن الزهد إمســاكُ الدنيا، ليصون بها وجهه عن سؤال الناس[١].

«العلم يدعو إلى التواضع»

وقد عــبد الله بن المبارك: عــجبت لمن لم يطلب العلم، كـيف تدعوه نفسه إلى مكرمة[٢].

«الزاهد يستوى عنده تحصيل الدنيا أو ذهابها»

وقال عبد الله بن المبــارك: الزاهد هو الذى إن أصاب الدنيا لم يفرح، وإن فاتته لم يحزن[٣].

«العالم الصادق»

وقيل لعبــد الله بن المبارك: كيف يُعرف العــالم الصادق؟، قال: الذى يزهد فى الدنيا، ويقبل على أمر آخرته[٤].

«أهديت حسناتك لمن اغتبته»

واغتاب رجل فى مــجلس عبد الله شخصًا فقــال: إن أردتم أن تغتابوا اغتابوا أبويكم، لئلا يردَّ أجر عملكم إلى الأجنبى، بل إليهما[٥].

«لا تؤذه مرتين»

وقال عبد الله بن المبارك: التوبة من الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته فقال له

---

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٥٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٩٨).

(٣) ترتيب المدارك للقاضى عياض (٣/ ٤٠).

(٤) الورع للإمام أحمد (ص ٧٤).

(٥) ابن المبارك لمحمد عثمان جمال (ص ٨٧).

سفيان بن عيينة: بل تستغفره مما قلت فيه فقال ابن المبارك: لا تؤذه مرتين[١].

«لا شيء أفضل من تقوى الله عز وجل»

وقال عبد الله بن المبارك شعرًا:

جربتُ نفسى فما وجدتُ لها
من بعد تقوى الإله كالأدب
فى كل حالاتها وإن كرهت
أفضل من صمتها عن الكذب
أو غيبة الناس إن غيبتهم
حرَّمها ذو الجلال فى الكتب
قلت لها طائعًا وأُكرهها
الحلم والعلم زين ذى الحسب
إن كان من فضة كلامك يا
نفس فإن السكوت من ذهب[٢]

«إياك أن تجالس صاحب بدعة»

وقال عبد الله بن المبارك: ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة[٣].

«من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»

وقال عبد الله بن المبارك: لأن أردَّ درهمًا من شبهة، أحب إلىَّ من أن أتصدق بمائة ألف، ومائة ألف، ومائة ألف -حتى بلغ ستمائة ألف-[٤].

---

(١) بهجة المجالس (١/ ٣٩٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤١٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٩٩).

(٤) الطبقات الكبرى (١/ ٥١)، وصفة الصفوة (٤/ ١٢٤).

«لا تغفل عن قلبك»

وقـال ابن المبـارك: القلب مـثل المرآة، إذا طالت فى اليـد صـدئت، وكالدابة: إذا غُفل عنها عدلت(١).

«طالب العلم عليه أن يجاهد نفسه»

وقال ابن المبارك: عـجبت لطالب العلم، كيف تدعوه نفسه إلـى محبة الدنيا، مع إيمانه بما حمل من العلم(٢).

«العالم همه الآخرة»

وقال ابن المبارك: من شرط العالم أن لا تخطر الدنيا على باله(٣).

«ماء زمزم لما شرب له»

وقال سـويد بن سعـيد: رأيت ابن المبارك بمكة، أتى زمـزم، فاسـتقى شربة، ثم استقبل القبـلة فقال: اللهم إن ابن المؤمل حدثنا عن أبى الزبير عن جابر عن النبى -ﷺ- أنه قال: «**ماء زمزم لما شُرب له**» وهذا أشربه لعطش يوم القيامة. ثم شربه(٤).

«نزول الرحمات عند ذكر الصالحين»

وقال عبد الله بن المبارك: إن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين(٥).

«لا تقولوا ما أجرأ فلانًا على الله»

وقال عـبد الله بن المبـارك: لا يقول أحـدكم، ما أجرأ فـلانًا على الله

---

(١) رسالة المسترشدين (ص ١١٥).
(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٥١).
(٣) المصدر السابق.
(٤) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٩٣).
(٥) الطبقات الكبرى (١/ ٥١).

تعالى، فإن الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه، ولكن ليقل: ما أغرَّ فلانًا بالله[١].

«فساد العامة من فساد الخاصة»

قال المسيب بن واضح[٢]: صحبت ابن المبارك مَقْدَمَه من الحج فقال لي يا مسيب: ما أتى فساد العامة إلا من قِبَل الخاصة، قلت: وكيف ذاك رحمك الله؟ قال: لأن أمة محمد -ﷺ- على طبقات خمس: فالطبقة الأولى هم الزهاد، والثانية العلماء والثالثة الغزاة، والرابعة التجار، والخامسة الولاة. فأما الزهاد فهم ملوك هذه الأمة، وأما العلماء فهم ورثة الأنبياء، وأما الغزاة فهم سيوف الله عز وجل، وأما التجار فهم الأمناء، وأما الولاة فهم الرعاة فإذا كان الزاهد طامعًا فالتائب بمن يقتدى؟ وإذا كان العالم راغبًا فالجاهل بمن يهتدى؟ وإذا كان الغازى مرائيًا فمتى يظفر بالعدو؟ وإذا كان التاجر خائنًا فعلام يؤتمن الخونة؟ وإذا كان الراعى ذئبًا فالشاة من يحفظها؟[٣].

«جزاء من بخل بالعلم»

وقال: من بخل بالعلم ابتلى بثلاث: إما موت فيذهب علمه، وإما ينسى وإما يصحب فيذهب علمه[٤].

«لا تكن محبًّا للشهرة»

قال عبد الله بن المبارك: كن محبًّا للخمول كراهية الشهرة ولا تُظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك، فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجرُّ إلى نفسك الثناء والمدْحة[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٥٢).

(٢) المسيب بن واضح حمصى روى عن إسماعيل بن عياش والكبار، وتوفى فى آخر سنة ٢٤٦هـ، انظر «عبر الذهبى» (١/ ٤٤٨).

(٣) التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٤).

(٤) حلية الأولياء (٨/ ١٦٥).

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٧١، ٣٧٢).

«أطيب ما فى الدنيا معرفة الله»

وقال عبد الله بن المبارك: أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعَّموا أطيب ما فيها، قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله عز وجل[١].

«ما التواضع ؟»

وقيل لابن المبارك: ما التواضع؟ قال: التكبر على الأغنياء[٢].

«إنى أعظك أن تكون من الجاهلين»

قال عـبد الله بن المبـارك: لو أن رجلاً أبقى مـائة شيء ولم يُبق شيـئًا واحـدًا لم يكن من المتـقين، ولو تورَّع عن مـائة شيء ولم يتـورع عن شيء واحد لم يكن ورعًـا. ومن كان فيـه خُلَّة من الجهل كان من الجـاهلين. أما سمـعت الله تعالى قـال لنوح -عليه السلام- لما قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[٣]، فقال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٤][٥].

«قلة الإخوان»

وقال عبد الله بن المبارك: ما أعيـانى شيء كما أعيانى أنِّى لا أجد أخًا فى الله عز وجل[٦].

«العلماء والملوك والسفلة»

وسُئل ابن المبارك: من الناس؟ قال: العلماء. قال: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قال: فمن السفلة؟ قال: الذى يأكل بدينه[٧].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٣)، الحلية (٨/ ١٦٧).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٣). قلت: والمعنى عدم التذلل لهم. والله أعلم.
(٣) سورة هود: ٤٥.
(٤) سورة هود: ٤٦.
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٣).
(٦) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٣)، الحلية (٨/ ١٦٨).
(٧) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٤).

«قيمة الأدب»

وقال ابن المبارك: كاد الأدب يكون ثلثى الدين[١].

«العلم يدل على الخير»

وقال عبد الله بن المبارك: طلبنا العلم للدنيا فدلَّنا على ترك الدنيا[٢].

«مجاهدة النفس»

وقال عبد الله بن المبارك: إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفْواً، وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كُرهٍ، فينبغى أن نُكرِهها[٣].

«العالم الذى يخاف ويزهد»

وقال ابن المبارك: كيف يدَّعى رجل أنه أكثر علمًا، وهو أقل خوفًا وزهدًا[٤].

«اشتغلوا بالعلم»

وقال ابن المبارك: إذا تعلم أحدكم من القرآن ما يُقيم به صلاته فليشتغل بالعلم، فإن به تعرف معانى القرآن[٥].

«ليس من دنياك إلا قُوتك الذى طعمته»

وقال ابن المبارك: ليس من الدنيا إلا قوت اليوم فقط[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٧).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٧).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٧).
(٤) الطبقات الكبرى للشعرانى (١/ ٥١).
(٥) الطبقات الكبرى (١/ ٥٠).
(٦) الطبقات الكبرى (١/ ٥٢).

«الصبر والجزع»

وقال ابن المبارك: من صبـر فما أقل ما يصبر، ومن جـزع فما أقل ما يتمتع[١].

«قيمة النية»

وقال عبـد الله بن المبارك: رب عمل صغير تعظمـه النية، ورب عمل كبير تصغره النية[٢].

«مآل الناس والأموال»

ومر عـبد الله بن المبـارك براهب عند مقبـرة ومزبلة فـقال: يا راهب، عندك كنز الرجال، وكنز الأموال، وفيهما معتبر[٣].

«إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب»

وسُئل ابن المبارك عن قـول لقمان لابنه، إن كان الكلام من فـضة فإن الصمت من ذهب، فقال:

معناه: لو كان الكلام بطاعـة الله من فضة، فإن الصمت عن مـعصية الله من ذهب[٤].

«دوام المراقبة»

وقال عبـد الله بن المبارك: الذى يهيِّج الخـوف حتى يسكن فى القلب: دوام المراقبة فى السر والعلانية[٥].

---

(١) جامع العلوم والحكم (ص ١٧٢).
(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٥١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٩).
(٤) جامع العلوم والحكم (ص ١١٧).
(٥) الرسال القشيرية (ص ٦٦).

«هذا ليس بمتوكل»

وقال عبد الله بن المبارك: من أخذ فَلْسًا من حرام فليس بمتوكل[١].

«سخاء النفس»

وقال عبد الله بن المبارك: سخاء النفس عما فى أيدى الناس، أفضل من سخاء النفس بالبذل[٢].

«أهمية الأدب»

وقال عبد الله بن المبارك: نحن إلى قليل من الأدب أحوج منَّا إلى كثير من العلم[٣].

«الصبر وكظم الغيظ»

قال عبد الله بن المبارك:

الدنيا سجن المؤمن وأعظم أعماله فى السجن، الصبر وكظم الغيظ[٤].

«ترك الفضول»

قال رجل لعبد الله بن المبارك، أوصنى فقال له:

«اترك فضول النظر تُوفق للخشوع واترك فضول الكلام توفق للحكمة، واترك فضول الطعام توفق للعبادة، واترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوب نفسك، واترك الخوض فى ذات الله توقَ الشك والنفاق»[٥].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٧).
(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٢٥).
(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٤١).
(٤) تنبيه المغترين (ص ١٨١).
(٥) تنبيه المغترين (ص ٨٨).

«الاستحياء من الله عز وجل»

جـاء رجل لابن المبارك، فـقال: أوصــنى، فقـال: راقب الله. فقـال الرجل: وما مراقبة الله؟ فقال: أن تستحى من الله[١].

«المؤمن يلتمس الأعذار»

وقال: المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب الزلات[٢].

«مجالسة الصحابة والتابعين»

وقيل لابن المبارك:

إذا صليت معنا لم لا تجلس معنا؟ قال: أذهب مع الصحابة والتابعين، قلنا له: ومن أين الصــحابة والتـابعون؟ قال: أذهب أنظر فى عـلمى فأدرك آثارهم وأعمالهم فما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس، فإذا كان سنة ثمانين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله، وفر من الناس كفرارك من الأسد، وتمسك بدينك يسلم لك مجهودك[٣].

«توقير العلم»

وسأل رجلٌ ابن المبارك عن حديث وهو يمشى. فقال ابن المبارك: ليس هذا من توقير العلم[٤].

«ما ينبغى للعالم؟»

وسُئل عبد الله بن المبارك: ما ينبغى للعالم أن يتكرم عنه؟ فقال: ينبغى أن يتكرم عـما حرم الله تعـالى، ويرفع نفسـه عن الدنيا فـلا تكون منه على بال[٥].

«حب الدنيا والذنوب»

قال عـبد الله بن المبارك: حب الدنيـا فى القلب، والذنوب احتوشـته فمتى يصل الخير إليه؟[٦].

---

(١) عجائب القرآن: (ص ١٥٣).
(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص١٠١).
(٣) الحلية (٨/ ١٦٤).
(٤) الحلية (٨/ ١٦٦).
(٥) الحلية (٨/ ١٦٧).
(٦) الحلية (٨/ ١٦٨).

من مواعظ وأقوال

محمد بن على بن الحسين
ابن على بن أبى طالب

«رحمه الله تعالى»

«الغنى والعز»

وقــال محــمد بن عــلى: الغنى والعزُّ يجـولان فى قلب المؤمن، فـإذا وصلا إلى مكان التوكل أوطناه(١).

«خطورة الكبر»

وقال محمد بن على: ما دخل قلب امرئٍ شىء من الكبر، إلا نقص عقله مثل ما دخله من ذلك، قلَّ أو كثُر(٢).

«سلاح اللئــام»

وقال محمد بن على: سلاح اللئام قبيح الكلام(٣).

«ما الدنيا؟!»

وقال محمد بن على لجابر الجـعفى: يا جابر إنى لمحزون وإنى لمشتغل القلب.

قال جابر: ما شغل قلبك؟

قال مـحمد: يا جابـر إنه من دخل قلبه صافى خـالص دين الله شغله عما سواه. يـا جابر ما الدنيا ما عسى أن تكون؟ هل هو إلا ركب ركـبته أو ثوب لبسته أو امـرأة أصبتها؟ يا جابر إن المؤمنين لم يطمـئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قـدوم الآخرة عليهم، ولم يُصمّهم عن ذكر الله مـا سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يُعمهم عن نور الله مـا رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الأبرار، إن أهل التقـوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثـرهم لك معونة، إن نسيت ذكّـروك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله، قـوامين بأمر الله، فـأنزل الدنيا كـمنزل نزلت به وارتحلت منه، أو كـمالٍ أصـبتـه فى منامك،

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٤)، وحلية الأولياء (٣/ ١٨٢).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٤).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٤)، وحلية الأولياء (٣/ ١٨٢، ١٨٣).

فاستيقظت وليس معك منه شيء، واحفظ الله تعالى ما استرعاك من دينه وحكمته[١].

«موت العالم»

وقال محمد بن على: والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابدًا[٢].

«البكاء من خشية الله»

وقال محمد بن على: ما اغرورقت عين بمائها، إلا حرم الله وجه صاحبها على النار، فإن سالت على الخدين لم يُرهق وجهه قتر ولا ذلة، وما من شيء إلا له جزاء، إلا الدمعة فإن الله يكفِّر بها بحور الخطايا[٣].

«الكسل والضجر»

وقال محمد بن على لابنه: يا بُنى إياك والكسل والضجر، فإنهما مفتاح كل شر إنك إن كسلت لم تؤدِ حقًا، وإن ضجرت لم تصبر على حق[٤].

«صغر الدنيا فى عين الصالحين»

وقال محمد بن على: كان لى أخ فى عينى عظيم، وكان الذى عظَّمه فى عينى صغرُ الدنيا فى عينه[٥].

«دعوة فى السحر»

وكان محمد بن على يقول فى جوف الليل: أمرتنى فلم أأتمِرْ، وزجرتنى فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٤).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٤).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٥).
(٤) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٥).
(٥) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٦).
(٦) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٦).

«عفة البطن والفرج»

وقال محمد بن على: ما من عبادة أفضل من عفَّة بطن أو فرج، وما من شىء أحب إلى الله عز وجل من أن يُسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء، وإن أسرع الخير ثوابًا البر، وأسرع الشر عقوبةً البغْىُ، وكفى بالمرء عيبًا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذى جَليسه بما لا يعنيه(١).

«تعرف ذلك بماله فى قلبك»

وقال محمد بن على: اعرِف المودة لك فى قلب أخيك بما له فى قلبك(٢).

«لا تحقرن طاعة أو معصية»

قال محمد بن على بن الحسين لابنه جعفر: يا بنى إن الله - تعالى - خبأ ثلاثة أشياء فى ثلاثة أشياء خبأ رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئًا فلعلَّ رضاه فيه، وخبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئًا فلعلَّ سخطه فيه، وخبأ أولياءه فى خلقه فلا تحقرن أحدًا فلعل ذلك الولى(٣).

«كن لما يرجو الله أرجى»

قال محمد بن على بن الحسين: كن لما لا يرجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران خرج يقتبس نارًا فعاد نبيًا مرسلاً(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٦).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٦)، وحلية الأولياء (٣/ ١٨٧).

(٣) نثر الدر (١/ ٣٤٣)، كتاب الآداب (ص٤)، الفصول المهمة (ص٢١٦)، التذكرة الحمدونية (١/ ١١٠، ١١١).

(٤) المحاسن والأضداد (ص١١٠)، ربيع الأبرار (ص ٢٢٤)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٧٣).

«معرفة الخير والشر»

وقال أيضًا: ما عرف الخير من لم يَتْبَعه، ولا عرف الشر من لم يجتنبه(١).

«معاملتك للمنافق والمؤمن»

ومن كلامه: صانع المنافق بلسانك، وأخلصْ مودتك للمؤمن، ولا تجاوز صدقاتك إلى كافر(٢).

«وصية إلى مسافر»

وصى محمد بن على بن الحسين بعض أصحابه وهو يريد سفرًا، فقال: لا تسيرن سيرًا وأنت حاقن، ولا تنزلنَّ عن دابة ليلاً لقضاء حاجة إلا ورجلك فى خف، ولا تبولن فى نفق، ولا تذوقن بقلة ولا تشمها حتى تعلم ما هى، ولا تشرب من سقاء حتى تعلم ما فيه، واحذر من تعرف، ولا تصحب من لا تعرف. تعلموا العلم فإن تَعَلُّمه جُنَّة وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعظيمه صدقة، وبذلَه لأهله قربة، والعلم منار الجنة، وأنس من الوحشة، وصاحب فى الغربة، ورفيق فى الخلوة، ودليل على السَّرَّاء، وعون على الضرَّاء، وزين عند الأخلاء، وسلاح على الأعداء ويرفع الله به قومًا ليجعلهم فى الخير أئمة يُقْتدى بفعالهم، وتقتص آثارهم، ويصلِّى عليهم كلُّ رطب ويابس وحيتان البحر وهوامُّه وسباع البر وأنعامه(٣).

«عاقبة الكبر»

وقال محمد بن على بن الحسين: إياك والكبرَ فإنه داعية المقت(٤).

---

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ٢٧٤).
(٢) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٩٤).
(٣) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٩٤).
(٤) التذكرة الحمدونية (٣/ ٩٣).

«آفة العلم»

وقال: لكل شىء آفة وآفة العلم النسيان(١).

«أشد الأعمال»

وقـال: أشد الأعـمال ثلاثة: ذكـر الله على كل حال، وإنصـافك من نفسك، ومواساة الأخ فى المال(٢).

«لا تصحبن خمسة»

وقال أبو جعفر محمد بن على: أوصانى أبى فقال: لا تصحبن خمسة ولا تحـادثهم ولا ترافقـهم فى طريق، قـال: قلت: جعلت فـداك يا أبة من هؤلاء الخمسـة؟ قال: لا تصحبن فاسـقًا فإنه بايعك بأكلة فمـا دونها. قال: قلت: يا أبة وما دونهـا؟ قال: يطمع فيـها ثم لا ينالهـا. قال: قلت: يا أبة ومن الثانى؟ قال: لا تصحبن البخـيل فإنه يقطع بك فى ماله أحوج ما كنت إليـه. قال: قلت: يا أبة ومـن الثالث؟ قـال: لا تصحـبن كذابًا فـإنه بمنزلة السراب يبـعد منك القريب، ويقـرب منك البعيـد. قال: قلت: يا أبة ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفـعك فيضرك، قال: قلت: يا أبة ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم فـإنى وجدته ملعونًا فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع(٣).

«الخُلق والرفق»

وقال: من أعطى الخُلق والرفق فـقد أعطى الخير كله والراحـة وحسُن حاله فى دنياه وآخـرته، ومن حرم الرفق والخلق كان ذلك له سـبيلاً إلى كل شر وبلية إلا من عصمه الله - تعالى -(٤).

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ١٨٣).
(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٨٣).
(٣) حلية الأولياء (٣/ ١٨٤).
(٤) حلية الأولياء (٣/ ١٨٦، ١٨٧).

«أنزل الدنيا هكذا»

وقال لجابر: يا جابر، أنزل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه، أو كمال أصبته فى منامك فاستيقظت وليس معك منه شىء، إنما هى مع أهل اللب والعالمين بالله - تعالى - كفىء الظلال فاحفظ ما استرعاك الله - تعالى - من دينه وحكمته[١].

«لا يرد القضاء إلا الدعاء»

وقال: ما من شىء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء وإن أسرع الخير ثوابًا البر، وأسرع الشر عقوبة البغى، وكفى بالمرء عيبًا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه[٢].

(١) حلية الأولياء (٣/ ١٧٨).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٨٨).

من مواعظ وأقوال

عروة بن الزبير

« رحمه الله تعالى »

«الحسنة تدل على أختها»

قال عروة بن الزبير: إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة، فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيته يعمل السيئة، فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أختها، وإن السيئة تدل على أختها[١].

«قبح الشيخ الجاهل»

وقال عروة لبنيه: يا بني تعلموا، فإنكم إن تكونوا صغار قومٍ عسى أن تكونوا كبارهم، واسوأتاه ماذا أقبح من شيخ جاهل[٢].

«ألحوا على ربكم في الدعاء»

ورأى عروة رجلاً يصلي، فخفف، فدعاه، وقال: أما كانت لك إلى ربك سبحانه وتعالى حاجة، إني لأسأل الله تبارك وتعالى في صلاتي حتى أسأله المِلْح[٣].

«الله هو أكرم الكرماء»

وقال عروة: إذا جعل أحدكم لله عز وجل شيئًا، فلا يجعل له ما يستحي أن يجعله لكريمه، فإن الله تبارك وتعالى أكرم الكرماء، وأحق من اختير له[٤].

«فقه التعامل مع الناس»

وكان يقول: إذا رأيتم خلة شر رائعة من رجل فاحذروه، وإن كان عند الناس رجل صدق فإن لها عنده أخوات، وإذا رأيتم خلة خير رائعة من رجل فلا تقطعوا عنه إياسكم، وإن كان عند الناس رجل سوء فإن لها عنده أخوات[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٧، ٤٥٨).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٨).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٩).
(٤) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٩).
(٥) حلية الأولياء (٢/ ١٧٧).

«أحب الناس إلى الناس»

وقال: مكتوب فى الحكمة: لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك بسطًا؛ تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء[١].

«ما تراه تجده عند أهلك»

عن ابنه هشام قـال: قال أبى: إذا رأى أحدكـم شيئًـا من زينة الدنيا، وزهرتها فليأت أهله وليأمرهم بالصلاة وليصطبر عليها[٢].

«أشكو إلى الله ذلك»

وقال عروة: أشكو إلى الله عيبى ما لا أترك، ونعتى ما لا آتى[٣].

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٧٨).
(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٧٩).
(٣) الزهد لابن المبارك (ص ٩٤).

من مواعظ وأقوال

يحيى بن معاذ الرازى

« رحمه الله تعالى »

«رضا الله عز وجل»

قال أبو زكريا يحـيى بن معاذ بن جعفـر الرازى: الكلام الحسن حسن وأحسن من الحسن معناه وأحسن من معناه استـعماله، وأحسن من استعماله ثوابه، وأحسن من ثوابه رضا من يُعمل له[١].

«شفيعى إليك إحسانك إلىَّ»

وقال يحيى بن معاذ: إلهى، حُجّتى حاجتى، وعُدَّتى فاقتى، ووسيلتى إليك نعمتُك علىَّ، وشفيعى إليك إحسانك إلىَّ[٢].

«علامة التائب»

وقـال يحيـى بن معـاذ الرازى: الذى حـجب الناسَ عن التـوبة طولُ الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمـعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل هَمَّة[٣].

«اللهم لا تجعلنا أهون الأشياء عليك»

وقال يحيى بن معاذ: الـلهم لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك بالقلوب، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك[٤].

«سكران بغير شراب»

وقال يـحيى بن مـعاذ الرازى: عـمل كالسـراب، وقلب من التقـوى خـراب، وذنوب بعـدد الرمل والتـراب، ثم تطمـع فى الكواعب الأتراب؟ هيهات، أنت سكران بغير شراب، ما أكملك لو بادرتَ أملك، ما أجلَّك لو بادرت أجلك، ما أقواك لو خالفت هواك[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٧).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٧).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٧).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٧).

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٧).

«لابد أن تُحَب»

وقال يحيى بن معاذ: كيف أمتنع بالذنب من الدعاء ولا أراك تمتنع بذنبى من العطاء[١].

«الانكسار أحب إلىَّ من الافتخار»

وقال يحيى بن معاذ: ذنب أفتقر به إليه أحب إلىَّ من طاعة أفتخر بها عليه[٢].

«حظ المؤمن منك»

وقال يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك ثلاثًا: إن لم تنفعْه فلا تضره، وإن لم تُفرحْه فلا تغمَّه، وإن لم تمدحْه فلا تذمه[٣].

«اجتهد أن تسلم من الفتن»

وقال يحيى بن معاذ: على قناطر الفتن جاوزوا إلى خزائن المنن[٤].

«كيف لا أدعوك وأنت كريم»

وقال يحيى بن معاذ: إلهى، كيف أفرح وقد عصيتك؟ وكيف لا أفرح وقد عرفتك؟ وكيف أدعوك وأنا خاطئ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟[٥].

«مصيبتان فى المال»

وقال يحيى بن معاذ: مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما فى ماله عند موته.

قيل: ما هما؟

قال: يُؤخذ منه كله ويُسأل عنه كله[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٨).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٨).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٨).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٨).

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٨).

(٦) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٨).

«الفرائض قبل الفضائل»

وقال يحيى بن معاذ: الكيِّس[١] من عُمَّال الله يلهج بتقويم الفرائض، والجاهل يُعنى بطلب الفضائل، وتقويم الأعمال فى تصحيح العزائم[٢].

«جوار الله تعالى»

وقال يحيى بن معاذ الرازى: هلمَّ يا بن آدم إلى دخول جوار الله تعالى بلا عمل ولا نصب ولا عناء، أنت بين ما مضى من عمرك وما بقى، فالذى مضى تُصلحه بالتوبة والندم وليس شيئًا عملته بالأركان، فإذا أنت إنما هو أمر نويته وتمتنع فيما بقى من الذنوب، وامـتناعك إنما هو شىء نويته وليس شيئًا عملته بـالأركان فإذا أنت نجوتَ فغـير عمل مع القيـام بالفرائض وهذا ليس بعمل وهو أكبـر الأعمال، لأنه عمل القلب والجـزاء لا يكون إلا على عمل القلب[٣].

«دواء القلب»

وقال يحيى بن معاذ: دواء القلب خمـسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين[٤].

«كيف تسأل الرضا وأنت كذلك»

وقال يحـيى بن معـاذ: إن كنت لا ترضى عن الله كيف تسـأله الرضا عنك[٥].

«رب ساكت أفضل من مستغفر»

وقال يحيى بن مـعاذ: كم من مستـغفر ممقوت وسـاكت مرحوم، هذا استغفر الله وقلبه فاجر، وهذا سكت وقلبه ذاكر[٦].

---

(١) الكيس: العاقل.
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٨).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٨، ٣٣٩).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩).
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩).
(٦) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩).

«حقيقة المحبة»

وقال يحيى بن معاذ: حقيقة المحبة أنها لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجَفاء(١).

«مشاغل الناس»

وقال يحيى بن معاذ: الناس ثلاثة: رجل شغله معاده عن معاشه، ورجل شغله معاشه عن معاده، ورجل مشتغل بهما جميعًا، فالأولى درجة الفائزين، والثانية درجة الهالكين، والثالثة درجة المخاطرين(٢).

«عفو الله عز وجل»

وقال يحيى بن معاذ: ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من ربه العفو(٣).

«غرباء الدنيا والآخرة»

وقال يحيى بن معاذ: الزاهدون غرباء الدنيا والعارفون غرباء الآخرة(٤).

«طلب الدنيا والآخرة»

وقال يحيى بن معاذ الرازى: يابن آدم، طلبت الدنيا طلب مَن لابدَّ له منها، وطلبتَ الآخرة طلب من لا حاجة له إليها، والدنيا قد كفيتها وإن لم تطلبها، والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل شأنك(٥).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩)، والرسالة القشيرية (ص١٥٩).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩).
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩).

«مفاوز الدنيا والآخرة»

وقال يحيى بن معاذ: مَفاوز الدنيا تُقْطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تُقطع بالقلوب[١].

«تعلق القلب بالدنيا»

وقال يحيى بن معاذ: يابن آدم لا يزال دينك متمزقًا ما دام قلبك بحب الدنيا متعلقًا[٢].

«الرياسة»

وقال يحيى بن معاذ: لا يفلح من شمَمْت منه رائحة الرياسة[٣].

«فخر التائب»

وقال يحيى بن معاذ: للتائب فخر لا يعادله فخر، فَرِح الله بتوبته[٤].

«من سد طريق الإجابة بالذنوب»

وقال يـحيى بن مـعاذ: لا تسـتبطىء الإجـابة إذا دعوت وقـد سددت طرقاتها بالذنوب[٥].

«عظمة عفو الله عز وجل»

وقال يحيى بن معـاذ: إلهى، إن كانت ذنوبى عظمت فى جنب نهيك فإنها قد صغرت فى جنب عفوك[٦].

«نزهة الجنة»

وقال يحـيى بن معـاذ: لو سمع الخلق صـوت النياحة على الـدنيا فى

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٠).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٠).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٠).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٠).

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٠).

(٦) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٠).

السير إلى الله
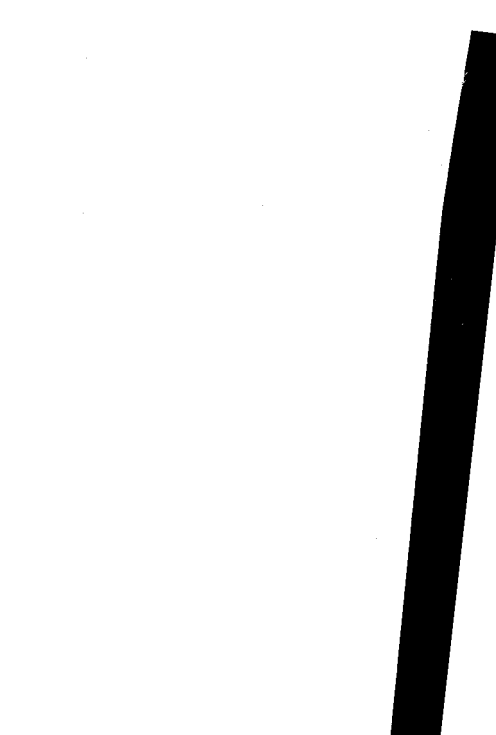
من طريق معرفته شأنه عجب ..
وفتحه عجب ..
صاحبه قد سبقت له السعادة وهو
مستلق على فراشه ...

س / كيف أتعرف عليه ؟

الغـيب من ألسنة الفَناء، لتسـاقطت القلوب منهم حُـزنًا، ولو رأت العـقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقًا، ولو أدركت القلوب كُنه المحبة لخالقـها لانخلعت مفاصلهـا ولَهًا، ولطارت الأرواح إليه من أبدانهـا دهشًا، سبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء، وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأنباء(١).

«الليل والنهار»

وقال يحيى بن معاذ: الليل طويل فلا تُقصِّره بمنامك، والنهار نقيّ فلا تُدنسْه بآثامك(٢).

«الجنة والنار»

وقال يحيـى بن معاذ: حُفَّتْ الجنة بالمكاره وأنت تكرههـا وحُفت النار بالشهوات وأنت تطلبها، فما أنـت إلا كالمريض الشديد الداء، إن صبّر نفسه على مَضض الدواء اكتسب بالصبر عـافية، وإن جزِعت نفسه مما يلقى طالت به علة الضنا(٣).

«العامل المصيب»

وقال يحيى بن معاذ: ألا إن العامل المصيب من عمل ثلاثًا: ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه(٤).

«القلب الخرب»

وقال يحيى بن مـعاذ: الدنيا خراب، وأخرب منهـا قلب من يعمرها، والآخرة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطلبها(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٠).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٠).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٠)، وذم الهوى (ص ٢٨).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).

«أخوك وصديقك»

وقال يحيى بن معاذ: أخوك من عرّفك العيوب، وصديقك من حذرك الذنوب[١].

«كيف لا تحزن على نقصان عمرك»

وقال يحــيى بن معاذ: عــجبت ممن يحــزن على نقصان مــاله كيف لا يحزن على نقصان عمره[٢].

«كلٌّ على قدر ما عندك»

وقال يحــيى بن معاذ: على قدر خــوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرك[٣].

«الفهم يدعو للاستسلام»

وقال يحيى بن معاذ: استسلم القوم عندما فهموا[٤].

«من قوة اليقين»

وقال يحيى بن معاذ: من قوة اليقين ترك ما يُرى لما لا يُرى[٥].

«الدنيا دار ممر»

وقــال يحيى بن مــعاذ: أيهــا المريدون، إن اضطررتم إلى طلب الدنيــا فاطلبوها ولا تحبوها، وأشغلوا بهــا أبدانكم وعلّقوا بغيرها قلوبكم، فإنها دار ممر وليست بدار مقر، الزاد منها والمقيل فى غيرها[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).
(٦) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).

«مغفرة الله عز وجل وغضبه»

وقال يحيى بن معاذ: رضى الله عن قوم فغفر لهم السيئات، وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات[١].

«مالك تأسف على ذلك؟»

وقال يحيى بن معاذ: يابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يردّه عليك الفَوْت؟ وما لك تفرح بموجود لا يتركه فى يديك الموت؟[٢].

«الله عز وجل ليس كمثله شىء»

وقال يحيى بن معاذ: التوحيد فى كلمة واحدة: ما تصور فى الأوهام فهو بخلافه[٣].

«إن الحكيم يتفوه بما يغذى القلوب»

وقال يحيى بن معاذ: إن الحكيم يشبع من ثمار فيه[٤].

«اللهم عاملنا بفضلك لا بعدلك»

وقال يحيى بن معاذ: إن وَضَع علينا عدله لم تبق لنا حسنة، وإن أتى فضله لم تبق لنا سيئة[٥].

«عدل الله عز وجل»

وقال يحيى بن معاذ: إن غفرتَ فخير راحم، وإن عذبت فغير ظالم[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٢).
(٦) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٢).

«اللهم عفوك»

وقال يحـيى بن معــاذ: إلهى ضيَّعْتُ بالذنب نفـسى، فارددْها بالعـفو علىَّ(١).

«رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم»

وقــال يحيى بن مـعــاذ: إلهى، ارحــمنى لقدرتك عــلىَّ أو لحاجـتى إليك(٢).

«مناجاة»

وقــال يحيى بن مـعاذ: يا مَن ربَّانى فــى الطريق بنعمــه، وأثار لى فى الورود إلى كرمه، معرفتى بك دليلى عليك، وحبّى لك شفيعى إليك(٣).

«الله يغضب إن تركت سؤاله»

وقال يحيى بن معاذ: يا من يغضب على مَن لا يسأله، لا تمنعْ من قد سألك(٤).

«لا تخونوا الله عز وجل»

وقال يحيى بــن معاذ: من خان الله عز وجل فى الســر هتك سره فى العلانية(٥).

«العلم والحكمة ومكارم الأخلاق»

وقال يحيى بن معــاذ: من أحب زينة الدنيا والآخرة فلينظر فى العلم، ومن أحب أن يعرف الزهد فلينظر فى الحكمــة، ومن أحب أن يعرف مكارم

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٢).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٢).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٢).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٢).
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٣)، والرسالة القشيرية (ص ١٧).

الأخلاق فلينظر فى فنون الآداب، ومن أحب أن يستــوثق من أسباب المعاش فليستكثر من الإخــوان، ومن أحب أن لا يؤذَى فلا يؤذينَّ، ومن أحب رفعَة الدنيا والآخرة فعليه بالتقوى(١).

«لا تكن كذلك»

وقال يحــيى بن معــاذ: لا تكن ممن يفضحــه يوم موتِه مـيراثُه، ويوم حشرِه ميزانُه(٢).

«خمر الشيطان»

وقال يحيى بن معاذ: الدنيا خــمر الشيطان، مَن سكر منها لا يفيق إلا فى عسكر الموتى نادمًا بين الخاسرين(٣).

«تورع عما ليس لك»

وقال يــحيى بن مــعاذ: كـيف يكون زاهدًا من لا ورع له، تورعْ عمــا ليس لك، ثم ازهدْ فيما لك(٤).

«الفوت أشد من الموت»

وقــال يحيى بن مــعــاذ الرازى: الفَــوْت أشد من الموت، لأن الفــوت انقطاع عن الحق، والموت انقطاع عن الخلق(٥).

«أشغل نفسك بما هو أولى»

وقال يحيى بن معاذ: لا تــربح على نفسك بشىء أجل من أن تشغلها فى كل وقت بما هو أولى بها(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٣).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٣).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٣).
(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٧).
(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٧).
(٦) الرسالة القشيرية (ص ١٧).

«الزلل بعد التوبة»

وقال يحيى بن معاذ: زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها[١].

«الورع»

وقال يحيى بن معاذ: الورع الوقوف على حدّ العلم من غير تأويل[٢].

«لو كان كذلك لدخل الجنة»

وقال يحيى بن معاذ: مسكين ابن آدم، لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لدخل الجنة[٣].

«رجائى فى الذنوب وفى الطاعة»

وقال يحيى بن معاذ: يكاد رجائى لك مع الذنوب يغلب رجائى لك مع الأعمال، لأنى أجدنى أعتمد فى الأعمال على الإخلاص وكيف أحرزها وأنا بالآفة معروف، وأجدنى فى الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف[٤].

«أحب الساعات»

وقال يحيى بن معاذ: إلهى، أحلى العطايا فى قلب: رجاؤك، وأعذب الكلام على لسانى: ثناؤك، وأحب الساعات إلىَّ ساعة يكون فيها لقاؤك[٥].

«لو أن الجوع يباع!!»

وقال يحيى بن معاذ: لو أن الجوع يباع فى السوق لما كان ينبغى لطلاب الآخرة إذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره[٦].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥٢).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٥٨).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٦٥).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٦٨).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٦٨).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٧٢).

«الجوع والشبع والشهوة»

وقال يحيى بن معاذ: الجوع نور، والشبع نار، والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحتراق، ولا تطفأ ناره حتى يحرق صاحبه[١].

«ولكنه فى الأغنياء أحسن»

وقال يحيى بن معاذ: التواضع حسن فى كل أحد لكنه فى الأغنياء أحسن، والتكبر سِمْج فى كل أحد لكنه فى الفقراء أسمج[٢].

«إذا رضى بالله تعالى وكيلاً»

وسُئل يحيى بن معاذ: متى يكون الرجل متوكلاً؟ فقال: إذا رضى بالله تعالى وكيلاً[٣].

«الاستحياء من الله»

وقال يحيى بن معاذ: من استحيا من الله مطيعًا، استحيا الله تعالى منه وهو مذنب[٤].

«التأدب بأدب الله»

وقال يحيى بن معاذ: من تأدب بأدب الله تعالى صار من أهل محبة الله تعالى[٥].

«أصح الناس عزمًا»

وقيل ليحيى بن معاذ: من أصح الناس عزمًا؟ قال: الغالب لهواه[٦].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٧٣).
(٢) الرسالة القشيرية (ص ٧٦).
(٣) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).
(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٠٨).
(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٤١).
(٦) ذم الهوى (ص ٢٨).

«من أطاع نفسه أتعبها»

وقال يحيى بن معاذ: من أرضى الجوارح فـى اللذات فقد غرس لنفسه شجر الندامات[١].

«النسك»

وقال يحيى بن معاذ: النسك هو العناية بالسرائر، وإخراج ما سوى الله عز وجل من القلب[٢].

«بئس الصديق هذا»

وقـال: بئس الصديـق تحتـاج أن تقول لـه: اذكرنى فى دعـائك، وأن تعيش معه بالمداراة، أو تحتاج أن تعتذر إليه[٣].

«تعرفه فى الشدة»

وقال يحيى بن معاذ الرازى: لا يُعْجِبْكَ حلم امرئ حتى يغضب، ولا أمانته حتى يَطمعَ فإنك لا تدرى على أىّ شقَّيْهِ يقع[٤].

«الزهد ثلاثة أشياء»

وقـال يحيـى بن معـاذ الرازى: الزهد ثلاثة أشـيـاء: القلة، والخلوة، والجوع، وكان يقول: جوع التوابين تجـربة، وجوع الزاهدين سياسة، وجوع الصديقين تكْرِمة[٥].

---

(١) ذم الهوى (ص ٢٩).
(٢) ذم الهوى (ص ٦٩).
(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٠٠).
(٤) طبـقات السـلمى (ص ١٠٧)، حلية الأوليـاء (١/ ٥١)، تاريخ بغـداد (١٤/ ٢٠٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٤٥).
(٥) التذكرة الحمدونية (٩٢، ٩٣).

«عيب القلوب»

وقال: ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد إلا وقع فى بحر الذنوب[١].

«عمِّر مسكنك الباقى»

وقال: اترك الدنيا قبل أن تترك، واسترض ربك قبل ملاقاته، واعمر بيتك الذى تسكنه قبل انتقالك إليه - يعنى القبر -[٢].

«من طلب الدنيا استعبدته»

وقال: الدنيا أمير من طلبها، وخادم من تركها، الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلبها رفضته ومن رفضها طلبته، الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها، ليس من العقل بنيان القصور على الجسور، الدنيا عروس وطالبها ماشطتها، وبالزهد ينتف شعرها ويسود وجهها ويمزق ثيابها، ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته، فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقضى عدتها أبدًا، فخل الدنيا ولا تذكرها، واذكر الآخرة ولا تنسها وخذ من الدنيا ما يبلغك الآخرة، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة[٣].

«احذر نفسك»

وقال: لا تسكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الرغائب[٤].

«لا تعدل الدنيا عند الله جناح بعوضة»

وقال: الدنيا لا قدر لها عند ربها وهى له، فما ينبغى أن يكون قدرها عندك وليست لك[٥].

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٥٢).
(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٥٣).
(٣) حلية الأولياء (١٠/ ٥٤).
(٤) حلية الأولياء (١٠/ ٥٦).
(٥) حلية الأولياء (١٠/ ٥٧).

«هذا هو الكيس»

وقال: الـكيس من فيـه ثلاثة خِصـال: من بادر بعمله وتسـوف بأمله واستعد لأجله(١).

«اتهم نفسك وأحسن الظن بالناس»

وقال: ألق حسن الظن على الخلق، وسـوء الظن على نفسك، لتكون من الأول فى سلامة ومن الآخر على الزيادة(٢).

«السرور بالله»

وقال: من سُرَّ بخدمة الله سُرَّت الأشياء كلها بخدمته، ومن قرت عينه بالله قرت عيون كل أحد بالنظر إليه(٣).

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٥٨).
(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٦٣).
(٣) إغاثة اللهفان (١/ ٩٦).

من مواعظ وأقوال

عمر بن عبد العزيز

« رحمه الله تعالى »

«كلكم يصير إلى الموت»

وخطب عمـر بن عبد العزيز بالـشام على منبر من طين، فحـمد الله، وأثنى عليـه، ثم تكلم بثلاث كلمـات فقال: أيـها الناس أصلحـوا سرائركم تصلح علانيتـكم، واعملوا لآخرتكم تكفوا دنياكـم، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حى لمغرق له فى الموت، والسلام عليكم(١).

«الوصية بتقوى الله عز وجل»

وكتب إلى رجل يقول له: أما بعد فإنى أوصيك بتقوى الله، والانشمار لما استطعت من مالك، ومـا رزقك الله إلى دار قـرارك، فكأنك والله ذقت الموت وعاينت ما بعده بتصريف الليل والنهـار فإنهما سريعان فى طى الأجل ونقص العـمـر، لم يفتـهـما شـىء إلا أفنياه، ولا زمن مـرا به إلا أبليـاه، مسـتعـدان لمن بقى بمثل الذى أصـاب من قد مضـى، فنستـغفر الله لسـيئ أعمالنا، ونعوذ به من مقته إيانا على ما نعظ به مما نقصر عنه(٢).

«وصية جامعة»

وكتب إلى بعض عـماله، أما بعـد: فكأن العباد قـد عادوا إلى الله - تعالى - ثم ينبئهم بما عملوا ليـجزى الذين أساءوا بما عملوا، ويجزى الذين أحسنوا بالحسـنى، فإنه لا معقب لحكمه ولا ينازع فـى أمره، ولا يقاطع فى حقه الذى استحفظه عبـاده وأوصاهم به، وإنى أوصيك بتقوى الله، وأحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمـة، وآتاك من كرامة، فإن نعمه يمدها شكره، ويقطعـها كفـره، أكثر ذكـر الموت الذى لا تدرى متى يغـشاك، ولا مناص ولا فوت، وأكثـر من ذكر يوم القيامة وشـدته، فإن ذلك يدعوك إلى الزهادة فيما زهدت فيه، والرغبة فـيما رغبت فيه ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل، فإن من لا يحذر ذلك ولا يتخوفه توشك الصرعة أن تدركه فى الغفلة، وأكثر النظر فى عملك فى دنياك بالذى أمرت به، ثم اقتصر عليه فإن فيه لعـمرى شغلاً عن دنياك، ولن تدرك العلم حـتى تؤثره على الجهل، ولا

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٥).
(٢) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٦، ٢٦٧).

الحق حتى تذر الباطل، فنسأل الله لنا ولك حسن معونته، وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته(١).

«احذر المباهاة»

قال أبو حفص عمر بن عبد العزيز: إنه ليمنعنى من كثير الكلام مخافة المباهاة(٢).

«أفضل العبادة»

وقال عمر بن عبد العزيز: ألا إن أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم(٣).

«هادم اللذات»

وقال عمر بن عبد العزيز: لقد نغَّص هذا الموتُ على أهل الدنيا ما هم فيه من نضارة الدنيا وزهرتها، فبينا هم كذلك، وعلى ذلك، إذْ أتاهم حادٍ من الموت فاخترمهم(٤) مما هم فيه، فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره فى الرخاء، فيقدم لنفسه خيراً يجده بعد ما يفارق الدنيا وأهلها(٥).

«العدل»

وقال ميمون بن مهران: ولاّنى عمر بن عبد العزيز عمالة، ثم قال لى: إذا جاءك كتاب منى على غير الحق فاضرب به الأرض(٦).

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٣٧)، والزهد لابن المبارك (ص ٨١).
(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص ١٦٩).
(٤) اخترمه الموت: أخذه.
(٥) المصدر السابق (ص ١٧٠).
(٦) البداية والنهاية (٩/ ٢٢٥).

«إذا ملت عن الحق فذكرنى»

وقال عمــرو بن مهاجر: قــال لى عمر بن عبد العــزيز: إذا رأيتنى قد ملْتُ عن الحق، فـضـع يدك فى تلبـابى ثم هزنى، ثـم قل: يا عـمــر مـا تَصنع؟! [١].

«احذروا الموت»

وقال عــمر بن عــبد العزيز: يــا أيها الناس، اتقوا الله، فــإنه ليس من هالك إلا له خلف إلا التقوى، واحذروا الموت، فـإنه أشد ما قبله وأهون ما بعده [٢].

«لا تغتر بطول العافية»

وقال عمر بن عبد العــزيز: يا بنى احذر الصرعة على الغفلة، حين لا تستجاب الدعــوة، ولا سبيل إلى رجعة، ولا تغترنَّ بطول العــافية، فإنما هو أجل، ليس دونه فناء، ولا بعد أن تستكمله بقاء [٣].

«لا داء أخبث من الذنوب»

وقــال عمــر بن عــبد العــزيز: أيهــا الناس، إنما يُراد الطبـيب للوجع الشديد، ألا فلا وجع أشد من الجهل، ولا داء أخبث من الذنوب ولا خوف أخوف من الموت [٤].

«كن عالمًا أو متعلمًا»

وقال عمر بن عبد العزيز: إن استطعت فكن عالمًا، فإن لم تستطع فكن متعلمًا، فإن لم تستطع فأحبهم، فإن لم تستطع فلا تبغضهم [٥].

(١) صفة الصفوة (٢/ ٨٦).
(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص ٧٢).
(٣) المصدر السابق (ص ١٧٦).
(٤) المصدر السابق (ص ١٧٧).
(٥) ابن عبد الحكم (ص١١٣).

«عد كلامك من ذنوبك»

وقال عمر بن عبد العزيز: من لم يعدَّ كلامه من ذنوبه كثرت ذنوبه[١].

«أنكر المنكر وإلا العذاب»

وقال عمر بن عبد العزيز: إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم[٢].

«أكثروا من ذكر هادم اللذات»

وقال عمر بن عبد العزيز: من أكثر ذكر الموت رضى بالقليل، ومن علم أن الكلام من عمله أمسك عن الكلام إلا فيما يعنيه[٣].

«الحرص على الثواب»

وقال عمر بن عبد العزيز: ما أحب أن تهوَّن عليَّ سكرات الموت إنه آخر ما يكفّر به عن المرء المسلم[٤].

«اعمل يعلم»

وقال عمر بن عبد العزيز: من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح[٥].

«كأنك بالآخرة»

وكتب إليه الحسن البصرى لما استخلف: من الحسن البصرى إلى عمر ابن عبد العزيز - فقيل له إن الرجل قد ولى وتغير فقال: لو أعلم أن غير ذلك أحب إليه لاتبعت محبته - أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالآخرة لم تزل. قال: فمضى الرسول بالكتاب إليه، فإنه لعنده يتوقع

---

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٣٦).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٢٣٩).

(٣) الزهد لأحمد (ص ٢٤٠).

(٤) الزهد لأحمد (ص ٢٤١).

(٥) الزهد لأحمد (ص ٢٤٤).

الجواب إذ خرج يومًا غير جمعة حتى صعد المنبر واجتمع الناس، فلما كثروا قام فحـمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيهـا الناس، إنكم فى أسلاب الماضين، وسيرثكم الباقون، حتى نصيـر إلى خير الوارثين، كلَّ يوم تجهِّزون غاديًا إلى الله ورائحًـا، وقـد حضـر أجله وطوى عـمله، وعـاين الحسـاب، وخلع الأسلاب، وسكن التـراب، ثم يدعونه غير موسـد ولا ممهد، ثم وضع يديه على وجهه فبكى مليًّا، ثم رفعهما فـقال: أيها الناس من وصل إلينا بحاجة لم نأله خيرًا، ومن عجز فوالله لوددت أنه وآل عـمر فى العجز سواء، قال: ثم نزل فكتب إلى الحسـن: أما بعـد فكأنك بآخر من كـتب عليه المـوت قد مات والسلام[١].

«الدنيا ولية أعداء الله»

وقال عمر بن عبد العـزيز: الدنيا عدوة لأولياء الله، وولية أعداء الله، أما الأولياء: فغمَّـتهم وأحزنتهم، وأما الأعداء: فغرتهم وشـتَّتهم، وأبعدتهم من الله[٢].

«ألحوا فى السؤال لله عز وجل»

وقال عمر بن عبـد العزيز: لقد بُورك لعبد فى حاجة أكثـر فيها سؤال ربه أعطى أو منع[٣].

«عظة القرآن»

وقال عبد المـلك لأبيه عمر بن عبد العـزيز: يا أبتِ مالك لا تنفذ فى الأمور، فوالله ما أبالى فى الحق لو غلَتْ بى وبك القـدورَ. قال له عمر: لا تعجل يا بنى، فإن الله تعالى ذم الخمر فى القـرآن مرتين وحرمها فى الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدفعوه وتكون فتنة[٤].

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ١٥١).
(٢) البداية والنهاية (٩/ ٢٣٤).
(٣) المصدر السابق (٩/ ٢٣٤).
(٤) العقد الفريد (١/ ٦٢).

«خصائص القاضى الحق»

وقال عمر بن عبد العزيز: إذا كان فى القاضى خمس خصال فقد كمل: علم بما كان قبله، ونزاهة عن الطمع، وحلم عند الخصم، واقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل العلم والرأى[١].

«وما الفقه الأكبر؟!»

وقال عمر بن عبد العزيز لعثمان الدجنى: علم ابنك الفقه الأكبر. قال عثمان: وما الفقه الأكبر؟، قال عمر: القناعة وكف الأذى[٢].

«اعمل لغدٍ»

وأسمع رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز ما يكره، فقال عمر: لا عليك، إنما أردتَ أن يستفزنى الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله منى غدًا، انصرف إذا شئت[٣].

«الأمور ثلاثة»

وقال عمر بن عبد العزيز: الأمور ثلاثة: أمر استبان رشده فاتبعه، وأمر استبان ضره فاجتنبه، وأمر أشكل أمره عليك فرده إلى الله[٤].

«لقاء الرجال»

وقال عمر بن عبد العزيز: إنى وجدت لقاء الرجال تلقيحًا لألبابهم[٥].

«عندما يوافق الحق هوى النفس»

وقال عمر بن عبد العزيز: ما وجدتُ من أمر هو ألذَّ عندى من حق وافق هوى[٦].

---

(١) العقد الفريد (١/ ٦٢).
(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص٢٥).
(٣) العقد الفريد (٢/ ١٢٠).
(٤) العقد الفريد (٢/ ١٧١).
(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ٣٣).
(٦) طبقات ابن سعد (٥/ ٣٣٣).

«موعظة بليغة»

وذُكر اختلاف الصحابة عند عمر فقال: أمر أخرج الله أيديكم منه، ما تُعْمِلون ألسنتكم فيه.

وسُئل عن الجمل وصفين فقال: تلك دماء كفَّ الله يدى عنها، أنا أكره أن أغمس لسانى فيها(١).

«تفطن لحالك»

وقال رجل لعمر: متى أتكلم؟ قال عمر: إذا اشتهيت الصمت.

فقال الرجل: متى أصمت؟ قال عمر: إذا اشتهيت الكلام(٢).

«إياك ونار الحرام»

وقـال عمـر بن عبـد العزيز: إنما الزهد فى الحـلال، وأما الحـرام فنار تسعر(٣).

«ما شيء أفضل من حلم مع علم»

وقال عمر بن عبـد العزيز: ما قرن شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم، ومن عفو إلى قدرة(٤).

«هذا من العلم»

وقـال عمـر بن عبـد العـزيز: من قال: لا أدرى، فـقد أحـرز نصف العلم(٥).

«الزم التقى»

وقال عمر بن عبد العزيز: التقى مُلْجم(٦).

---

(١) طبقات ابن سعد (٥/ ٣٩٤).
(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٦٧).
(٣) الطبقات الكبرى (١/ ٢٩).
(٤) البيان والتبيين (١/ ٢٥٨).
(٥) البيان والتبيين (١/ ٣٩٨).
(٦) العقد الفـريد (٣/ ٢١)، والمعنى: أن التقى ملجم لسانه ومـانعه عن الخوض فيـما يضر بآخرته.

«وإن منكم إلا واردها»

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أخ له:

يا أخى، إنك قد قطعت عظيم السفر وبقى أقله، فاذكر يا أخى المصادر والموارد، فقد أوحى إلى نبيك -ﷺ- فى القرآن أنك من أهل الورود(١)، ولم يخبر أنك من أهل الصدور والخروج.

وإياك أن تغرّك الدنيا، فإن الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له. يا أخى، إن أجلك قد دنا، فكن وصىّ نفسك، ولا تجعل الرجال أوصياءك(٢).

«ما همك؟!»

وقال عمر بن عبد العزيز: بؤسًا لمن كان بطنه أكبر همّه(٣).

«تجالسوا بالقرآن»

وقال عمر بن عبد العزيز:

اتقوا الله وإياكم والمزاحة، فإنها تورث الضغينة وتجرُّ القبيحة، تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به، فإن ثقل عليكم، فحديث حسن من حديث الرجال(٤).

«عد كلامك من عملك»

وقال عمر بن عبد العزيز:

من عمل على غير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح، ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه، والرضا قليل، ومعول المؤمن الصبر(٥).

---

(١) يقصد قوله تعالى فى سورة مريم: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾.
(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص ١٧٨).
(٣) المصدر السابق (ص ١٧٨).
(٤) المصدر السابق (ص ١٨٠).
(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص ٨٢).

«النفس مطيَّة»

ودخل عبــد الملك بن عمــر بن عبد الــعزيز على أبيه، وهو يــنام نومة الضحى، فقال: يا أبتِ أتنام وأصحاب الحوائج واقفون ببابك؟

قال: يا بنى، إن نفسى مطيـتى، فإن أنضيتها قطعـتها، من قطع المطى لم يبلغ الغاية(١).

«اتبع سبيل المؤمنين»

وقال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله -ﷺ- وخلفاؤه بعده سننًا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، ليس على أحد تغييرها ولا تبديلـها، ولا النظر فى رأى من خالـفها، فـمن اقتدى بمـا سبق هُدى، واستبصر بها أبصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً(٢).

«بيت الدود»

وقال عـمر لرجل من جلســائه: لقد أرقت الليلة تفكراً، قـال: فيم يا أمير المؤمنين؟ قال: فى القبر وســاكنه، إنك لو رأيت الميت بعد ثالثة فى قبره لاستوحشت من قـربه بعد طول الأنس منك بناحيته، ولرأيت بيتًـا تجول فيه الهوام ويجرى فيه الصديد وتختـرقه الديدان، مع تغير الريح وبَلَى الأكفان، بعد حســن الهيئة وطيب الريح ونقـاء الثوب، ثم شهق شهـقة وخرَّ مغشيًّا عليه، فقـالت فاطمة: يا مزاحمُ، ويحك أخــرج هذا الرجل عنَّا فلقد نغَّص على أميـر المؤمنين الحياة منذ ولى، فليـته لم يكن، فخرج الرجل، فـجاءت فاطمـة تصب على وجهــه الماء وتبكى حتى أفـاق من غشـيته، فـرآها تبكى فقال: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أمير المؤمنين، رأيت مصرعك بين أيدينا فـذكرت بهـا مصـرعك بين يدى الله عز وجل لـلموت وتخليك عن الدنيـا وفراقك لنا، فـذاك الذى أبكانى. قال: حسـبك يا فاطمة فـلقد أبلغت، ثم

---

(١) العقد الفريد (٨/ ٨١).

(٢) البداية والنهاية (٩/ ٢٤٢).

مال ليسقط فضمته إليها وقالت: بأبى أنت يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك فى قلوبنا، فلم يزل على حاله تلك حتى حضرته الصلاة فصبَّت على وجهه ماءً ثم نادته: الصلاة يا أمير المؤمنين، فأفاق فزعًا[١].

«أحمق الناس»

وقال عمر لجلسائه: أخبرونى بأحمق الناس؟ قالوا: رجل باع آخرته بدنياه، فقال: ألا أنبئكم بأحمق منه؟ قالوا: بلى، قال: رجل باع آخرته بدنيا غيره[٢].

«كيف تنجو من الحرام؟»

وكتب عمر إلى الجراح بن عبد الله الحكمى، وهو عامله: إن استطعت أن تترك مما أحل الله لك ما يكون حاجزًا بينك وبين ما حرَّم الله فافعل، فإن من استوعب الحلال كله تاقت نفسه إلى الحرام[٣].

«عليك بالصبر»

قال محمد بن عمرو بن علقمة: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول: ما أنعم الله على عبد بنعمة فانتزعها منه، فعاضه فى ذلك الصبر إلا كان ما عاضه الله أفضل مما نزع، ثم قرأ: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[٤][٥].

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٨، ٢٦٩)، سيرة عمر لابن كثير (ص ٨٢، ٨٣)، سيرة عمر لابن الجوزى (ص ١٨٧)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٥٣).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣٢٥)، شرح النهج (١٨/ ٣٢٩)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٥٥).

(٣) البيان والتبيين (٣/ ١٧٠)، أدب الدنيا والدين (ص٢١٣)، نثر الدر (٢/ ١٢٧، ١٢٩)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٠٦).

(٤) سورة الزمر: ١٠.

(٥) البيان والتبيين (٣/ ١٤٢)، حلية الأولياء (٥/ ٢٩٨)، سراج الملوك (ص ١٦٨)، نثر الدر (٢/ ١٢٧)، التعازى والمراثى (ص ٦٣)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٠٦).

«قيدوا النعم بالشكر»

وقـال عمـر بن عـبـد العزيز: قـيـدوا النِّعَمَ بالشُّكر، وقـيِّـدوا العلم بالكتاب[(١)].

«تعلموا العلم»

قال عمـر بن عبد العزيز: تعلَّمـوا العلم فإنه عون للفـقر، أما إنى لا أقول تُطْلَبُ بها الدنيا ولكن يدعو إلى القُنُوع[(٢)].

«سوى الله بين القوى والضعيف فى الموت»

لما مات ابن عـمر بن عبد العزيـز خطب عمر الناس فقـال: الحمد لله الذى جعل الموت حتمًا واجبًا على عباده، فـسوى فيه بين قويِّهم وضعيفهم، ورفيعهم ودنيِّهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[(٣)] فليعلم ذوو النهى منهم أنهم صائرون إلى قبورهم، مُـفْرَدُونَ بأعمالهم، واعلموا أن لله مسألة فاحصة قال تبارك وتعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(٤)(٥)].

«ألا تسألنى يا عمر؟!»

خرج عـمر بن عبـد العزيز على بعض جنائز بنى مـروان، فلما صلى عليها وفرغ، قال لأصحابه توقفوا فوقفوا، فضرب بطن فرسه حتى أمعن فى القبور وتوارى عنهم، فاستبطأه الناس حـتى ظنوا، فجاء وقد احمرت عيناه، وانتفـخت أوداجه، قـالوا: يا أمير المؤمـنين أبطأت علينا؟ قال: أتيت قـبور الأحبـة قبور بنى آبائى فسـلمت عليهم فلم يردوا السلام، فلمـا ذهبت أقفى نادانى التراب فقال: ألا تـسألنى يا عمر ما لقيت الأحبـة؟ قلت: وما لقيت

---

(١) نثر الدر (٢/ ١٢٣)، الكامل للمبرد (١/ ٢٦٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٨٠).

(٢) التذكرة الحمدونية (٣/ ١٣٥).

(٣) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٤) سورة الحجر: ٩٢، ٩٣.

(٥) تعازى المدائنى (ص ٢٠)، الـتعازى والمراثى (ص ٤٦، ٤٧)، التـذكرة الحمـدونية (٤/ ٢٦٢، ٢٦٣).

الأحبة؟ قال: خرقت الأكفان، وأكلت الأبدان، ونزعت المقلتين، فذكر نحوه، وزاد فلما ذهبت أقفى نادانى يا عمر عليك بأكفان لا تبلى قلت: وما أكفان لا تبلى؟ قال: اتقاء الله، والعمل الصالح(١).

«المُلك مُلك من لا يموت»

وكان يقول:

أنا ميت وعز من لا يموت
قد تيقنت أننى سأموت
ليس مُلك يزيله الموت ملكًا
إنما المُلْك مُلْك من لا يموت(٢)

«استشعر ذكر الموت»

كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أهل بيته، أما بعد فإنك إن استشعرت ذكر الموت فى ليلك أو نهارك بَغُضَ إليك كل فانٍ، وحبب إليك كل باقٍ والسلام(٣).

«لذات الدنيا مُنَغصة»

قال عمر بن عبد العزيز: يا أيها الناس، إنما أنتم أغراض تنتضل فيها المنايا، إنكم لا تؤتون نعمة إلا بفراق أخرى، وأية أكلة ليس معها غصة، وأية جرعة ليس معها شرقة، وإن أمس شاهد مقبول قد فجعكم بنفسه، وخلف فى أيديكم حكمته، وإن اليوم حبيب مودع وهو وشيك الظعن، وإن غداً آت بما فيه، وأين يهرب من يتقلب فى يدى طالبه! إنه لا أقوى من طالب، ولا أضعف من مطلوب إنما أنتم سفر تحلون عقد رحالكم فى غير هذه الدار، إنما أنتم فروع أصول قد مضت فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله(٤).

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٤).
(٢) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٤).
(٣) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٤).
(٤) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٥).

«أحسن الظن بأخيك المسلم»

وقال لابنه: يا بُنى إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم فلا تحملها على شىء من الشر ما وجدت لها محملاً من الخير(١).

«الدنيا دار فانية»

وقال: إنما خلقتم للأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار(٢).

«ترقب الصدق من قلبك»

ومن أقواله: لا ينفع القلب إلا ما خرج من القلب(٣).

«تذكر يوم السؤال»

وقال عمر بن عبد العزيز: يا معشر المستترين اعلموا أن عند الله مسألة فاضحة، قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٤).

«أفلح من عصم من هؤلاء»

وقال: قد أفلح من عصم من المراء والغضب والطمع(٥).

«هذه الدار كتب عليها الفناء»

خطب عمر بن عبد العزيز فقال: إن الدنيا ليست بدار قراركم، دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن، فكم عامر موثق عما قليل مخرب، وكم مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما يحضركم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، إنما الدنيا كفىء ظلال قلصَ فذهب. بينا ابن آدم فى الدنيا ينافس فيها وبها قرير

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢٧٨).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٢٨٧).

(٣) حلية الأولياء (٥/ ٢٨٨).

(٤) حلية الأولياء (٥/ ٢٨٨).

(٥) حلية الأولياء (٥/ ٢٩٠).

العين إذ دعاه الله بقدره، ورماه بيوم حتفه، فسلبه آثاره ودنياه، وصير لقوم آخرين مصانعه ومغناه، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر، إنها تسر قليلاً، وتجر حزنًا طويلاً[١].

«إياك والإصرار على المعصية»

كان عمر بن عبد العزيز يخطب فيقول: أيها الناس، من ألم بذنب فليستغفر الله وليتب، فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال، وإن الهلاك كل الهلاك الإصرار عليها[٢].

«من أساء فليستغفر»

خرج عمر بن عبد العزيز يوم جمعة وهو ناحل الجسم، فخطب كما يخطب ثم قال: أيها الناس من أحسن منكم فليحمد الله، ومن أساء فليستغفر الله، فإنه لابد لأقوام من أن يعملوا أعمالاً وظفها الله في رقابهم، وكتبها عليهم[٣].

«رزقك آتيك ولو كان في رأس جبل»

وخطب قائلاً: اتقوا الله أيها الناس، وأجملوا في الطلب، فإنه إن كان لأحدكم رزق في رأس جبل أو حضيض أرض يأته[٤].

«أفضل العبادة»

وقال: ألا إن أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم[٥].

«لا تطيعوا من عصى الله»

وخطب فقال: يا أيها الناس، اتقوا الله فإن تقوى الله خلف من كل

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢٩٢).
(٢) حلية الأولياء (٥/ ٢٩٦).
(٣) حلية الأولياء (٥/ ٢٩٦).
(٤) حلية الأولياء (٥/ ٢٩٦).
(٥) حلية الأولياء (٥/ ٢٩٦).

شيء، وليس لتـقوى الله خلف، يا أيهـا الناس اتقوا الله وأطيـعوا من أطاع الله، ولا تطيعوا من عصى الله[١].

«الزم الحق»

وكـتب إلى عامل له: أمـا بعـد، فالزم الحـق ينزلك الحق منازل أهل الحق، يوم لا يقضى بين الناس إلا بالحق وهم لا يُظلمون[٢].

«تفكر فى نعم الله»

قال عمر بن عبد العزيز: الكلام بذكر الله حسن، والفكرة فى نعم الله أفضل عبادة[٣].

«من أضاع الصلاة فهو لما سواها أضيع»

كتب عـمر إلى عمـاله: اجتنبـوا الاشتغـال عن حضرة الصـلاة فمن أضاعها فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشد تضييعًا[٤].

«استكثر ما فى يديك»

قال عمر: من قرب الموت من قلبه استكثر ما فى يديه[٥].

«اتق الحفظة»

قال عمر:

إنمـا النـاس ظـاعن ومـــــقـــــيم فـــالذى بـان للمـــــقـــــيم عـظة
ومن الـناس من يعــيـش شـقــيًـــا جـــيـــفــة الـليل غـــافل الـيـقـظة

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢٩٧).
(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣٠٧).
(٣) حلية الأولياء (٥/ ٣١٤).
(٤) حلية الأولياء (٥/ ٣١٦).
(٥) حلية الأولياء (٥/ ٣١٦).

فــإذا كــان ذا حــيــاء ودين
راقـب المـوت واتق الحـــفظة[١]

«من مات قامت قيامَته»

خطب عمر الناس فقـال: أيها الناس، لا يبعدن عليكم ولا يطولن يوم القيامة، فإنه من وافـته منيته فقد قامت عليه قيـامته، لا يستطيع أن يزيد فى حسن، ولا يـعتب من سيء، ألا لا سـلامة لامرئ فى خـلاف السنة، ولا طاعة لمخلوق فى مـعصية الله، ألا وإنكـم تسمون الهارب من ظلم إمـامه؛ العاصى، ألا وإن أولاهما بالمعصية؛ الإمام الظالم[٢].

«احذر المراء»

قال عمر: احذر المراء فإنه لا تُؤْمَنُ فتنته، ولا تُفْهَم حكمته[٣].

«أوصيك بتقوى الله»

كتب إلى بعض عماله فقال: أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد فى أمره، واتباع سنة رسوله وترك مـا أحدث المحدثون بعده، قد جرت سنتــه، وكفوا مؤنتــه، واعلم أنه لم يبتدع إنسان قط بدعــة إلا قد مضى قبلهـا ما هو دليل عليها، وعبرة فيها، فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة، واعلم أن من السنن قد علم ما فى خـلافها من الخطأ والزلل، والتعـمق والحمق، فإن السابقين الماضين عن علم وقفوا وببصرنا قد كفوا[٤].

«إياك والدنيا»

قال عـمر لرجل: أوصيك بتـقوى الله فإنهـا ذخيرة الفـائزين، وحرز المؤمنين، وإياك والدنيا أن تفـتنك فإنها قد فعلت ذلك بمن كـان قبلك، إنها تغر المؤمنين إليها، وتفجع الواثق بهـا، وتُسلِم الحريص عليها، ولا تبقى لمن

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٣٢٠).
(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣٢٥).
(٣) حلية الأولياء (٥/ ٣٢٥).
(٤) حلية الأولياء (٥/ ٣٣٨).

استبقاها، ولا يدفع التلف عنها من حواها، لها مناظر بهجة، ما قدمت منها أمامك لم يسبقك، وما أخرت منها خلفك لم يلحقك(١).

«من تصاحب؟!»

قال محمد بن كعب القرظى: قال لى عمر: لا تصحب من الأصحاب مَنْ خطرُك عنده على قدر قضاء حاجته، فإذا انقضت حاجته انقطعت أسباب مـودته، واصحـب من الأصحـاب ذا العلى فى الخيـر، والأناءة فى الحق، يعينك على نفسك، ويكفيك مؤنته(٢).

«أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا»

خطب عمر الناس فقال:

أيها الناس، إنكم لم تخلقوا عبثًـا، ولم تتركوا سدى، وإن لكم معادًا يجمعكم الله عز وجل فيه للحكم فيكم، والفصل بينكم، فخاب وشقى عبدٌ أخرجه الله عز وجل من رحمتـه التى وسعت كل شىء، وجنته التى عرضها السمٰوات والأرض. وإنما يكون الأمـان لمن خاف الله - تعـالى - واتقى، وباع قليلاً بكثيـر. وفانيًا بباق، وشقاوة بسـعادة. ألا ترون أنكم فى أصلاب الهالكين، وسيخلفه بعدكم الباقون؟ ألا ترون أنكم فى كل يوم تشيعون غاديًا رائحًا إلى الله قـد قضى نحبه، وانقطع أمـله، فتضعـونه فى بطن صدع من الأرض غير موسـد ولا ممهد، قد خلع الأسباب، وفـارق الأحباب، وواجه الحساب؟(٣).

(١) حلية الأولياء (٥/ ٣٤١ ، ٣٤٢).
(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣٤٢، ٣٤٣).
(٣) الوابل الصيب (ص ١٩).

من مواعظ وأقوال

الشـافعى

«رحمه الله تعالى»

«عليك بالعلم النافع»

وقال الشـافعى: من أراد الدنيا فـعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فـعليه بالعلم[١].

«دع سوءات الأمور»

ويقول الشافعى شعرًا:

أأنعم عـيـشًا بعـد مـا حلَّ عـارضى
طلائعُ شـيب ليس يُغنى خـضـابهـا

إذا أصـفـرَّ لونُ المرء وابـيضَّ شعـره
تنغص من أيامـه مـسـتطـابهـا

فـدعْ عنك سـوءات الأمـور فـإنهـا
حـرام على نفس التـقىِّ ارتكابهـا[٢]

«والذين آمنوا أشد حبًّا لله»

ويقول الشافعى:

أُسـلِّم إن أراد الله أمـــــــــرًا
فـــأتـركُ مـــا أريـد لما يريـدُ[٣]

«كن مخلصًا»

وقال: لا يَعْرف الرياءَ إلا المخلصون[٤].

«عز التقوى»

وقال الشافعى: مَنْ لم تُعِزُّه التقوى فلا عزَّ له[٥].

---

(١) مناقب الشافعى لابن كثير (ص ٢٤٠).
(٢) مناقب الشافعى لابن كثير (ص ٢٤٢).
(٣) مناقب الشافعى لابن كثير (ص ٢٤٢).
(٤) الطبقات الكبرى (١/ ٤٤).
(٥) الطبقات الكبرى (١/ ٤٣).

«إياك وفضول الدنيا»

وقال الشافعى: طلب فضول الدنيا، عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد[١].

«من العاقل؟»

وقال الشافعى: العاقل مَنْ عَقَلَهُ عَقْلُهُ عن كل مذموم[٢].

«لا تتبع الهوى»

وقال الشافعى: لأن يلقى العبد الله بكل ذنب ما خلا الشرك بالله، خير من أن يلقاه بشىء من الأهواء[٣].

«إياك وكثرة المخالطة»

عن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعى يقول: «يا يونس، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط[٤].

«رضا الناس غاية لا تدرك»

عن الربيع بن سليمان قال: قال لى الشافعى: «يا ربيع: رضا الناس غاية لا تدرك فعليك بما يصلحك فالزمه، فإنه لا سبيل إلى رضاهم، واعلم أنه من تعلم القرآن جلَّ فى عيون الناس، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هِيبَ، ومن تعلم العربية رق طبعه، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن تعلم الفقه نبل قدره، ومن لم يَصُن نفسه لم ينفعه علمه، وملاك ذلك كله التقوى[٥].

---

(١) مناقب الشافعى لابن كثير (ص ٢٣١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٨).

(٣) حلية الأولياء (٩/ ١١١).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٢٥٣).

(٥) صفة الصفوة (٢/ ٢٥٤).

«كن لبيبًا عاقلاً»

عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعى يقول: «اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل»[١].

«عليك بالعصر»

وقال: لو فكر الناس فى سـورة «والعصر» لكفـتهم[٢] فإن الله أخـبر فيها: أن جـميع الناس خاسرون إلا من كان فى نفســه: مؤمنًا صالحًا، ومع غيره: موصيًا بالحق، وموصيًا بالصبر[٣].

«صيانة النفس»

وقال الشافعى:

صن النفس واحـملـهـا على مـا يزينهـا
تعش ســالمًا والقــول فــيك جــمــيل

ولا تـرين الـناس إلا تجــــــمــــــلاً
نبـــابك دهر أو جـــفـــاك خليل

وإن ضـاق رزق اليوم فـاصبر إلى غـد
عـــسى نكبـــات الـدهر عنك تزول

ولا خـــيـــر فى ود امـــرئ مـــتـلون
إذا الريح مـــالت، مـــال حــيــث تميل

ومـــا أكـــثـــر الإخـــوان حين تعــدهم
ولـكنـهم فـى الـنـائبـــات قـليـل[٤]

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٢٥٤).

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٤٠).

(٣) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (ص ٤٥).

(٤) ديوان الشافعى (ص ١٨).

«الجود»

وقال أيضًا:

إذا لم تجـــودوا والأمـــور بكم تمـضى
وقـد ملكت أيديكم البـسط والفـيـضا

فـــمـــاذا يـرجى منكم إن عـــزلـتم
وعـضـتكم الدنيـا بأنيـابها عــضـا

وتســتــرجع الأيام مـــا وهـبـتـكم
ومن عـادة الأيام تسترجع الـقرضـا[١]

«منن الرجال»

وقال:

لا تحـــــــــمـلـن لمن يمـــن
مـــن الأنـــام عـــلـــيــك مـــنــة

واخـــتــــر لـنفـــسك حظـهـــا
واصـــبـــر فـــإن الـصـــبـــر جنة

مـنن الـرجـــــال على الـقـلـوب
أشـــــــد مـن وقـع الأسـنـة[٢]

«فضل الغربة»

وقال:

ارحل بنفـسك من أرض تـضـام بهـا
ولا تكن مـن فـراق الأهل فـى حــرق

فــالعـنبـر الخـام روث فى مـــواطنه
وفى التـغــرب مـحـمـول عـلى العنق

---

(١) ديوان الشافعى (ص ٢٥).

(٢) ديوان الشافعى (ص ٢٧).

والكحـل نوع من الأحـــجـار تنـظره
فى أرضـــه وهو مـــرمى على الـطرق
لما تغـــرب حـــاز الفـضل أجـمعـه
فـصـار يحـمل بين الجـفن والحـدق[١]

«الغربة أيضًا»

وقال:

مـــا فى المقـــام لذى عـــقل وذى أدب
من راحـــة فـــدع الأوطان واغـــتـــرب
ســافـــر تجـد عـوضًـــا عـمن تفـــارقه
وانصب فـإن لذيذ العـيـش فى النصب
إنى رأيـت وقـــوف الماء يـفـــســـده
إن ســـاح طاب وإن لم يجـــر لـــم يطب
والأسد لولا فـراق الأرض ما افـترست
والسـهم لولا فـراق الـقـوس لم يصب
والشـــمس لو وقـفـت فـى الفلك دائمـة
لملهـــا الناس من عـــجـم ومن عـــرب
والتـــبـــر كـــالتـــراب ملقى فى أمـــاكنه
والعـــود فى أرضـــه نوع من الحـطب
فـــإن تـغـــرّب هذا عـــز مطلبـــه
وإن تغـــرب ذاك عـــز كـــالذهب[٢]

(١) ديوان الشافعى (ص ٢٩).
(٢) ديوان الشافعى (ص ٢٩).

«صل من وصلك»

وقال:

زن مـــن وزنـــك بمـــا وزنـــك
ومـــــا وزنـك بـه فـــــــزنـه
مـن جـــاء إليك فـــرح إلـيـــه
ومن جـــفـــاك فـــصـــد عـنه
مـــن ظـــن أنـــك دونـــه
فـــــــاترك هـواه إذن وهـــنـه
وارجـع إلـى رب العـــــبـــــاد
فـكـل مـــــــا يـأتـيـك مـنـه[١]

«إذا أردت السلامة»

وقال:

إذا رمت أن تحـيـا سلـيـمًـا من الردى
ودينـك مـــوفـــور وعـــرضـك صين
فـــلا ينطقـن منك اللـســـان بســـوءة
فـكلـك ســــوءات ولـلـنـاس ألسـن
وعــيـناك إن أبدت إليـك مـعـــايـبًـا
فــدعــهـــا، وقـل يا عين للـناس أعين
وعـاشـر بمعروف وسـامح من اعـتـدى
ودافع ولـكن بـالتى هـى أحـــسن[٢]

(١) ديوان الشافعى (ص ٣٣).
(٢) ديوان الشافعى (ص ٣٥).

«لا خير فى واعظ لا يعظ نفسه»

وقال:

يا واعـظ الناس عـــمــا أنـت فـاعـله
يا من يـعــد عليــه الـعــمــر بالـنفس
احــفظ لشــيــبك من عــيب يدنســه
إن البـــيـــاض قليـل الحـــمل لـلدنس
كــحـامل لـثـيــاب الناس يغــسلهــا
وثوبـه غـــارق فى الـرجس والنـجس
تبـغـى النجـاة ولم تسـلك طريقـتــهـا
إن السـفــينة لا تجـرى عـلى اليــبس
ركـوبك النعش ينسيك الركـوب على
مــا كنت تركب مـن بغل ومن فــرس
يوم الـقـــيـــامـــة لا مـــال ولا ولد
وضـمـة القـبـر تنسـى ليلة العـرس[1]

«لا تيأس من عفو المهيمن»

وقال:

إن كنت تـغــدو فى الـذنوب جليـــدا
وتخـــاف فى يـوم المعـــاد وعــيـــدا
فلقـــد أتاك من المهـــيـــمن عـــفـــوه
وأفـــاض من نـعم عـليـك مـــزيدا
لا تيــأسن من لطف ربـك فى الحـشـا
فى بـطن أمك مـــضـغـــة ووليـــدا

(١) ديوان الشافعى (ص ٣٦).

لو شـــاء أن تصْلى جـهـنم خــالدا
مــا كــان ألهم قلبك الـتـوحـيـدا[١]

«القياس البديع»

وقال:

تعـــصى الإله وأنت تـظهـر حـبـه
هذا مـــحـــال فى الـقـــيـــاس بـديع
لو كــان حــبك صــادقًــا لأطعــتــه
إن المحــب لمــن يــحــب مــطـيــع
فى كـل يوم يبــتـــديك بنعـــمـــة
منـه وأنت لشـكر ذاك مـــضـــيـع[٢]

«لا تجزع لحادثة الليالى»

وقال:

دع الأيام تـفـــعـل مـــا تـشـــاء
وطب نفـــسًـــا إذا حـكم الـقـــضـــاء
ولا تجـــزع لحـــادثة الـليـــالى
فـــمـــا لحـــوادث الدنيـــا بـقـــاء
وكـن رجـــــلاً عـن الأهـوال جلدًا
وشـيـمـتك السـمـاحـة والوفـاء
وإن كـثـرت عـيـوبك فـى البـرايا
وســـرك أن يكـون لهـــا غطـاء
تسـتـر بالســخــاء فكل عــيب
يغـطيـه كـمـا قـيـل السـخــاء

(١) ديوان الشافعى (ص ٣٨).
(٢) ديوان الشافعى (ص ٤١).

ولا ترى للأعادى قط ذلاً
فإن شماتة الأعدا بلاء
ولا ترج السماحة من بخيل
فما فى النار للظمآن ماء
ورزقك ليس ينقصه التأنى
وليس يزيد فى الرزق العناء
ولا حزن يدوم ولا سرور
ولا بؤس عليك ولا رخاء
إذا ما كنت ذا قلب قنوع
فأنت ومالك والدنيا سواء
ومن نزلت بساحته المنايا
فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن
إذا نزل القضا ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين
فما يغنى عن الموت الدواء[1]

«أدب المناظرة»

وقال:

إذا ما كنت ذا فضل وعلم
بما اختلف الأوائل والأواخر
فناظر من تناظر فى سكون
حليمًا لا تلج ولا تكابر
يفيدك ما استفاد بلا امتنان
من النكت اللطيفة والنوادر

---

(١) ديوان الشافعى (ص ٤١، ٤٢).

وإياك اللجوج ومن يرائى
بأنى قد غلبت ومن يفاخر
فإن الشر فى جنبات هزل
يمنى بالتقاطع والتدابر[١]

«تعلم العلم»

وقال:

تعلم فليس المرء يولد عالمًا
وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده
صغير إذا التفت عليه الجحافل
وإن صغير القوم إن كان عالمًا
كبير إذا ردت إليه المحافل[٢]

«عفوا تعف نساؤكم»

وقال:

عفوا تعف نساؤكم فى المحرم
وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دين فإن أقرضته
كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
يا هاتكًا حرم الرجال وقاطعًا
سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حرًا من سلالة ماجد
ما كنت هتاكًا لحرمة مسلم
من يزن يزن به ولو بجداره
إن كنت يا هذا لبيبًا فافهم[٣]

---

(١) ديوان الشافعى (ص ٤٥).
(٢) ديوان الشافعى (ص ٤٥، ٤٦).
(٣) ديوان الشافعى (ص ٥٨).

«من صدق الله نجا»

وقال الشافعي: اعلم أن من صدق الله نجا، ومن أشفق على دينه سَلِم من الردى، ومن زهد في الـدنيـا قرَّتْ عـينـاه بما يراه من ثواب الله تعـالَى غداً[١].

«اصدق الله»

وقال: كنْ في الدنيا زاهداً، وفي الآخرة راغبًا، واصدق الله تعالى في جميع أمورك، تنجُ مع الناجين[٢].

«اجعل لنفسك وردًا»

وقال الشـافعي: لابدَّ للعالم من وِرْدٍ من أعـماله، يكون بينه وبين الله تعالى[٣].

«عليك برضا الله»

وقال: لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يُرْضِي الناس كلهم عنه فلا سبيل له، فليخلصْ العبد عمله بينه وبين الله تعالى[٤].

«خوفك على قدر علمك»

وقال الشافعي شعرًا:

على قــدر علم المرء يعظم خــوفــه
فــلا عــالـم إلا من الله خـــائف
وآمـنُ مـكـر الله بـالله جـــــاهـل
وخـــائف مكـر الله بالله عـــارف[٥]

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٣٧).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٢٤٠).

(٣) الطبقات الكبرى (١/ ٤٤).

(٤) الطبقات الكبرى (١/ ٤٤).

(٥) حاشية رسالة المسترشدين (ص ١٠٠).

«عيب العلماء»

وقال الشافعى: لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه[١].

«لا تعادى الغير»

وقال الشافعى - رحمه الله -: بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد[٢].

«كذب هذا»

وقال الشافعى: من ادَّعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فى قلبه فقد كذب[٣].

«أحسن ظنك بالناس»

وقال الشافعى: من أحب أن يُقضى له بالحسنى، فلْيُحْسنْ بالناس الظن[٤].

«كن مع أهل الطاعة»

وقال الشافعى: ما من أحد إلا وله محب ومبغض، فإن كان لابد من ذلك، فليكن المرء مع أهل طاعة الله عز وجل[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٤٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤١).
(٣) إحياء علوم الدين (١/ ٣٦).
(٤) الطبقات الكبرى (١/ ٤٣).
(٥) حلية الأولياء (٩/ ١١٧).

«يخبر اللسان عما فى القلب»

وقال الشافعى: إذا ثبت الأصل فى القلب، أخبر اللسان عن الفروع[١].

«إياك وظلمة الذنوب»

وقال الشافعى: كتب حكيم إلى حكيم: يا أخى قد أوتيت علمًا فلا تدنِّس علمك بظلمة الذنوب، فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم[٢].

«عليك بالإخلاص»

وقال الشافعى: من أراد الآخرة فعليه بالإخلاص فى العلم[٣].

«الخير والبدعة»

وقال الشافعى - رحمه الله -:

المحدثات من الأمور ضربان: ما أُحدث يخالف كتابًا أو سنة أو أثرًا أو إجماعًا، فهذه البدعة الضلالة.

وما أحدث من الخير، لا خلاف فيه لواحد من هذا فهذه محدثة غير مذمومة، قد قال عمر فى قيام رمضان: نعْمَتْ البدعة هذه[٤].

«العلم النَافع»

وقال الشافعى: العلم ما نفع، ليس العلم ما حفظ[٥].

«عليكم بالصمت»

وقال الشافعى: استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الاستنباط بالفكر[٦].

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ١٢٠).
(٢) حلية الأولياء (٩/ ١٤٦).
(٣) الطبقات الكبرى (١/ ٤٣).
(٤) سير أعلام النبلاء (٣/ ٧٠).
(٥) حلية الأولياء (٩/ ١٢٣).
(٦) صفة الصفوة (٢/ ١٦٨).

«أكثر الناس فضلاً»

وقال الشافعي: أرفع الناس قدرًا من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله[١].

«أكثر من عملك وأقصر من أملك»

وقال الشافعي - رحمه الله -:

إن الدنيا دحض مزلة، ودار مذلة، عمرانها إلى خراب صائرٌ، وساكنها إلى القبور زائر، شَمْـلها على الفُرْقة موقوف، وغناها إلى الفـقر مصْروف، الإكثار فيها إعسار، والإعـسار فيها يسار. فافزع إلى الله، وارضَ برزق الله، لا تتـسلف من دار فنائك إلى دار بقـائك، فإن عـيشك فَيْءٌ زائل، وجـدار مائل، أكثرْ من عملك، وأقصرْ من أَمَلك[٢].

«أنت مسافر»

وقيل للشافعي - رحمه الله -: مـالك تكثر من إمساك العصا، ولست بضعيف؟ قال: لأذكر أني مسافر[٣].

«إياك والشبع»

وقال الشـافعي - رحمـه الله -: الشبع يثقل البـدن، ويقسِّي القلب، ويزيل الفِطْنة، ويجلب النوم، ويضعف عن العبادة[٤].

«عليك بالزهد»

وقال الشافعي - رحـمه الله -: عليك بالزهد، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلى على المرأة الناهد[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٩).
(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٣٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٧).
(٤) آداب الشافعي للرازي (ص ١٠٦).
(٥) حلية الأولياء (٩/ ١٣٠).

«أشد الأعمال»

قال الشافعى: أشد الأعمال ثلاثة:

الجـود مـن قلة، والورع فى خُلْوة، وكلمـة حقٍ عند مـن يُرجى ويُخاف(١).

«ضعف الإنسان»

وقال الشافعى - رحـمه الله -: أبينُ ما فى الإنسان ضعفـه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى(٢).

«انظر رضا من تطلب»

وقال الشافعى - رحمه الله -:

إذا أنت خِفْت على عملك العُجْب، فانظر: رضا من تطلب، وفى أى ثواب ترغب، ومِن أى عقـاب ترهب، وأى عافيـة تشكر، وأى بلاء تذكر. فإنك إذا تفكرت فى واحد من هذه الخصال، صغُر فى عينيك عملك(٣).

«الخير فى خمسة»

وقال الشـافعى - رحمه الله -: الخـير فى خمـسة: غنى فى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، والتقوى، والثقة بالله(٤).

«صالح الأعمال سفن الآخرة»

ويقول الشافعى:

إن لله عـبـادًا فُطَنـا
تركـوا الدنيـا وخـافـوا الفـتـنا
نظـروا فـيـهـا فلمـا علمـوا
أنـهـا ليـست لحىٍّ وطنـا

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ١٦٧).
(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٤٣).
(٣) إحياء علوم الدين (١/ ٣٧).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٧).

جـــعـلوهـا لُجَّـــة واتـخـــذوا
صـالح الأعـمـال فـيـهـا سُـفُنا[1]

«الشافعى على فراش الموت»

وقال الشافعى للمُزنى وكان فى مرضه الذى توفى فيه:

أصبحتُ من الدنيا راحـلاً، وللإخوان مفارقًا، ولسوء عـملى ملاقيًا، ولكأس المنيَّـة شاربًا، وعلى الله تعـالى واردًا، ولا أدرى أَرُوحى تصيـر إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزِّيها.

ثم بكى وأنشأ يقول:

ولما قـسـا قلبـى وضـاقتْ مـذاهبى
جـعلتُ الرجـا منِّى لعـفـوكِ سُلَّمـا
تعـاظـمنى ذنـبى فلـمـا قـرنتُـه
بعـفـوك - ربى - كان عـفـوك أعظمـا
فـمـا زلتَ ذا عـفـو عـن الذنب لم تزل
تجـود وتعْـفـو منَّة وتَـكرُّمـا[2]

«اسلك طريق النجاة»

ويقول الشافعى:

تبـغـى النجـاةَ ولم تسـلك طريقـتـهـا
إنَّ السفـينة لا تجـرى على اليَـبَسِ[3]

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ١٧١).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ١٧١).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ١٧١).

«دار الغرور»

ويقول الشافعى فى الدنيا:

ومن يذق الدنـيـا فـإنى طعـمـتـهـا
وسـيـق إلينا عـذْبهـا وعـذابهـا
فـلـم أرهـا إلا غـرورًا وبـاطـلاً
كـمـا لاح فى ظهـر الـفـلاة سـرابـهـا
ومـا هى إلا جـيـفـة مـسـتـحـيلة
عليـهـا كـلاب همُّهنَّ اجـتـذابـهـا
فـإن تجـتـنبـهـا كنتَ سـلمًا لأهلـهـا
وإن تجـتـذبهـا نازعـتك كـلابهـا
فطـوبى لنفـسٍ أولعت قـعـر دارها
مـغلقـة الأبواب مـرخيّ حـجـابهـا[١]

«كم فى المقابر من قتيل لسانه»

ويقول الشافعى:

احـفظ لـسـانك أيهـا الإنسـانُ
لا يـلـدغنَّك إنَّـه ثـعـبـانُ
كم فى المقـابر من قـتـيلِ لسَـانه
كـانت تهـاب لقـاءَهُ الأقـرانُ[٢]

(١) مناقب الشافعى (ص ٢٤٢).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ١٧١).

من مواعظ وأقوال

الفضيل بن عياض

«رحمه الله تعالى»

«الذى يتكلم بفمه كله»

قال الفضيل: ما ينبغى لك أن تتكلم بفمك كله، تدرى من كان يتكلم بفـمـه كله؟ عـمـر بن الخطاب، كـان يطعـمـهم الطيِّب، ويـأكل الغليظ، ويكسـوهم اللين، ويلبس الخـشن، يعطيـهم الحق ويزيدهم، وأعطى رجـلاً عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده ألفًـا فقيل له: ألا تزيد ابنك كـما تزيد هذا؟ فقال: إن هذا ثبت أبوه يوم أُحد ولم يثبت أبو هذا[١].

«الغنى والفقر»

ومن كلام الفـضيل بن عـياض: يابن آدم إنما يفضلك الـغنىُّ بيومك، أمس قد خلا وغد لم يأت، فإن صبرت يومك أحمدت أمرك، وقويتَ على غَدِكَ، وإن عـجزت عن يومك ذممتَ أمرك وضـعفت عن غدك وإن الصـبر يورث البرء، وإن الجزع يورث السـقم، وبالسقم يكون الموت، وبالبرء تكون الحياة[٢].

«الثواب على قدر البلاء»

قال الفـضيل بن عيـاض: إذا أراد الله أن يُتحِفَ العبـد سلط عليه من يظلمه[٣].

«ما هو التوكل؟»

قال الفضيل: يا رب إنى لأستحيى أن أقول توكلت عليك، لو توكلت عليك لما خفت ولا رجوت غيرك[٤].

---

(١) شرح النهج (١١/ ١٠٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٤٧).
(٢) البيان والتبيين (٣/ ١٣٩)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٨٢، ١٨٣).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ١٠٤)، المستطرف (١/ ٧٩-٨١)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٨٧).
(٤) نثر الدر (٧/ ٦٥)، شـرح النهج (٢/ ٩٧)، العقد (٣/ ١٧٨)، البـصائر (٢/ ٤٣٣)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٥).

«ذكر الله دواء»

وقال: ذكر الناس داء، وذكر الله دواء(١).

«آداب حملة القرآن»

وقال - رحمه الله -: حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلغو مع من يلغو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلهو مع من يلهو، تعظيمًا لله - تعالى -(٢).

«عليك بالعفو»

وقال: الفتوة: الصفح عن زلات الإخوان(٣).

«إعزاز العلم»

قال الفضيل: لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم وأعزُّوا هذا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إذن لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس فكانوا لهم تبعًا، ولكنهم ابتذلوا أنفسهم، وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا فهانوا وذلوا، ووجدوا لغامز فيهم مغمزًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، أعظم بهم مصيبة(٤).

«كن حسن الخلق»

قال الفضيل: لأن يصحبنى فاجر حسن الخلق أحب إلى من أن يصحبنى عابد سيئ الخلق، إن الفاسق إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه، والعابد إذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه(٥).

---

(١) محلق تطهير العيبة لابن حجر الهيثمى (ص ٥٢).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص ٥١).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠١).

(٤) التذكرة الحمدونية (٢/ ٩٦).

(٥) سراج الملوك (ص ٢٥٣)، ربيع الأبرار (٢/ ١٤)، شرح النهج (٦/ ٣٣٩)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٢٢٧).

«لا تفرحوا بما آتاكم»

وسُئل الفضـيل عن الزهد فقال: هو حرفان فى كـتاب الله عز وجل: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾(١)(٢).

«أشد الناس بلاء أكرمهم على الله»

وقال الـفضـيل: أتخاف أن تجـوع؟ لا تخف؛ أنت أهون على الله من ذاك، إنما كان يجوع محمدًا -ﷺ- وأصحابه(٣).

«أحببت ما أحب الله»

قال أبو على الرازى: صحـبت الفضيل بن عيـاض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكًا ولا مبتسمًـا إلا يوم مات ابنه على، فقلت له فى ذلك فقال: إن الله أحب أمرًا، فأحببت ما أحب الله(٤).

«الخوف والرجاء»

قال الفضيل: الخوف أفضل من الرجاء ما كان العبد صحيحًا، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف(٥).

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا فى الأرض»

قال رجل لفضيل: عظنى، فقال: كن ذَنَبًا ولا تكن رأسًا، حسبك(٦).

«من علامات الشقاء»

وقال الفضيل بن عياض: خمس مـن علامات الشقاء: القسوة فى

---

(١) سورة الحديد: ٢٣.

(٢) نثر الدر (٧/ ٦٦)، محاضرات الراغب (١/ ٥١١)، شرح النهج (٢/ ٩٧)، التـذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٥).

(٣) التذكرة الحمدونية (٩/ ٩٤).

(٤) التذكرة الحمدونية (٤/ ١٩٦)، حلية الأولياء (٨/ ١٠٠).

(٥) ربيع الأبرار (٢/ ٧٦٩)، التذكرة الحمدونية (٣/ ١٣٦).

(٦) ربيع الأبرار (٣/ ١٨٩)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٩٢).

القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة فى الدنيا، وطول الأمل[١].

«كن محسنًا»

وقال الفضيل بن عياض: لو أن العبد أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين[٢].

«إياك والشهوات»

وقال الفضيل بن عياض: مَن استحوذتْ عليه الشهوات، انقطعتْ عنه مواد التوفيق[٣].

«تكلم فيما يعنيك»

وقال الفضيل بن عياض: من عدَّ كلامه من عمله، قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه[٤].

«ما التواضع؟»

وسُئل الفضيل بن عياض عن التواضع فقال: تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله[٥].

وقال الفضيل بن عياض: من رأى لنفسه قيمة فليس له فى التواضع نصيب[٦].

«كيف تؤذى مسلمًا؟!»

وقال الفضيل بن عياض: والله لا يحل لك أن تؤذى كلبًا ولا خنزيرًا بغير حق، فكيف تؤذى مسلمًا[٧].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٠٨).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٢٠).

(٣) ذم الهوى (ص ٢٧).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٦٤).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٧٥).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٧٥).

(٧) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢٧).

«كن تقيًا»

وقـال الفضـيل بن عـياض: لا يكون العـبد من المـتقين؛ حـتى يأمنه عدوه[١].

«الأجل قصير»

وقال الفضيل بن عيـاض: يا مسكين، أنت مسيء وترى أنك محسن، وأنت جاهل وترى أنك عالم، وتبـخل وترى أنك كريم، وأحمق وترى أنك عاقل. أجلك قصير، وأملك طويل[٢].

«الشر كله في حب الدنيا»

وقال الفضيل بـن عياض: جعل الله الشر كله فى بيت وجعل مـفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد[٣].

«ارض عبد الله»

وقـال الفـضيل بن عـيـاض: أصل الزهد فى الدنيـا: الرضـا عن الله تعالى[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤٠)..
(٣) الرسالة القشيرية (ص ٦١)
(٤) العقد الفريد (٣/ ١٢٩).

«استعن بالاستخارة»

وقال الفضيل بن عياض: استخيروا الله ولا تتخيروا عليه، فربما اختار العبد أمرًا هلاكه فيه[١].

«علامة المرائين»

وقال الفضيل بن عياض: من علامة المرائين بعلمهم، أن يكون علمهم كالجبال، وعملهم كالذر[٢].

«فرغ قلبك للحزن والخوف»

وقال المأمون: قال لى الرشيد: ما رأت عيناى مثل فضيل بن عياض، دخلتُ عليه فقال لى: فرغْ قلبك للحزن وللخوف حتى يسكناه، فيقطعاك عن المعاصى، ويباعداك من النار[٣].

«لا تستصغر الذنب»

وقال الفضيل بن عياض: بقدر ما يصغر الذنب عندك، يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك، يصغر عند الله[٤].

«لا تؤثر شهوتك على دينك»

وقال الفضيل بن عياض: أكذب الناس: العائد فى ذنبه، وأجهل الناس: المدلّ بحسناته، وأعلم الناس بالله: أخوفهم منه، ولن يكمل عبد حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه[٥].

---

(١) العقد الفريد (٣/ ١٧١).

(٢) تنبيه الغافلين (ص ١٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٣٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢٧).

«ادع للإمام»

وقال الفضيل بن عياض: لو أن لى دعوة مـستجابة لجعلتها للإمام لأن به صلاح الرعية، فإذا صلح أمنت العباد والبلاد[١].

«أمدبرًا غير الله تريدون»

وقال الفضيل بن عياض - وقد شكا إليه أهل الكوفة القحط -: أمدبِّرًا غير الله تريدون؟[٢].

«أنت أزهد منى»

وقال هارون الرشيد للفضيل يومًا: ما أزهدك!

فـقال: أنت أزهد مـنى، لأنى أنا زهدت فى الدنيـا التى هى أقل من جناح بعـوضة، وأنت زهدت فى الآخـرة التى لا قيـمة لها، فـأنا زاهد فى الفـانى، وأنـت زاهد فى البـاقـى، ومن زهد فى درة أزهد ممـن زهد فى بعرة[٣].

«الحياء من الله»

وقال الفضـيل بن عياض: أدركت أقـوامًا يستحيـون من الله فى سواد الليل من طول الهجعة، إنما هو على الجنب، فإذا تحرك قال: ليس هذا لكِ، قومى خذى حظك من الآخرة[٤].

«علق قلبك بالله وحده»

وقال الفضيل لرجل: لأعلمنك كلمة هى خير لك من الدنيا وما فيها. والله لئن علم الله منك إخراج الآدمـيين من قلبك، حتى لا يكون فى قلبك مكان لغيره، لم تسأله شيئًا إلا أعطاك[٥].

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ٢٢٦).

(٢) العقد الفريد (٣/ ١٢٦).

(٣) البداية والنهاية (١٠/ ٢٢٦).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ١٦١).

(٥) صفة الصفوة (٢/ ١٦١).

«أهل الفضل»

وقال الفضيل: أهل الفضل هم أهل الفضل ما لم يروا فضلهم[١].

«فاعلم أنك محروم»

وقال الفضيل بن عياض: إذا لم تقدر على قيام الليل، وصيام النهار فاعلم أنك محروم، كبّلتك خطيئتك[٢].

«الخوف من الله»

وقال الفضيل بن عياض: من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد[٣].

«اتعظ بالأمس»

وقال الفضيل بن عياض: إنما أمس مثل، واليوم عمل، وغداً أمل[٤].

«قليل الحلال كثير»

وقال الفضيل بن عياض: لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال.

فقال ابنه علي: يا أبةِ إن الحلال عزيز.

قال: يا بني، وإن قليله عند الله كثير[٥].

«لا تطل الأمل»

وقال الفضيل بن عياض: ما أطال رجلٌ الأمل، إلا أساء العمل[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٥٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٣٥).
(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢٦).
(٤) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢٧).
(٥) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢٦).
(٦) الزهد الكبير برقم (٩٣٢).

«جليسك لابد أن يكون من أهل التقى»

وقال الفضيـل بن عياض: ليس لأحد أن يقـعد مع مَنْ شاء، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[1]، ويقول: ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾[2]، وليس له أن ينظر إلى من شـاء، لأن الله عز وجل يقـول: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[3].

وليس له أن يقـول ما لا يعلم، أو يسـمع إلى ما شـاء، أن يهـوَى ما شـاء، لأن الله عز وجل يقـول: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[4][5].

«اخضع للحق»

وقيل للفضيل بن عياض: ما الزهد؟ قال: القنوع.

قيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم.

قيل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض.

قيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق[6].

«ورع اللسان»

وقال الفضيل بن عياض: أشد الورع فى اللسان[7].

---

(١) سورة الأنعام: ٦٨.

(٢) سورة النساء: ١٤٠.

(٣) سورة النور: ٣٠.

(٤) سورة الإسراء: ٣٦.

(٥) الزهد الكبير رقم (٩٣٢).

(٦) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٣٤).

(٧) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٣٤).

«اخلُ بربك»

وقال الفضيل بن عياض: ما أجدُ لذَّة ولا راحة ولا قرة عين إلا حين أخلو فى بيتى بربى، فإذا سمعت النداء، قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كراهية أن أَلْقى الناس، فيشغلونى عن ربى تبارك وتعالى[١].

«ابك بقلبك»

وقال الفضيل بن عياض: ليس البكاء بكاء العين، إنما البكاء بكاء القلب، فإن الرجل قد تبكى عيناه وقلبه قاسٍ، لأن بكاء المنافق يكون من رأسه لا من قلبه[٢].

«عامل الله بالصدق»

وقال: إن الله يقسم المحبة كما يقسم الرزق، وكل ذا من الله تعالى، وإياكم والحسد فإنه ليس له دواء، من عامل الله عز وجل بالصدق أورثه الله عز وجل الحكمة[٣].

«الفرائض والنوافل»

وقال: لن يتقرب العباد إلى الله بشىء أفضل من الفرائض، الفرائض رءوس الأموال والنوافل الأرباح[٤].

«ما حال من لم يتزود لمعاده؟»

وقال الفضيل بن عياض: كيف ترى حال من كثرت ذنوبه، وضعف علمه، وفنى عمره، ولم يتزود لمعاده؟[٥].

---

(١) الزهد الكبير برقم (١٥١).
(٢) تنبيه المغترين (ص ٦٧).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ٩٩).
(٤) حلية الأولياء (٨/ ١٠٠).
(٥) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤٠).

«لا تطعم إلا حلالاً»

وقال الـفضيل بـن عياض: من عـرف ما يدخـل جوفه كـان عند الله صديقًا فانظر من أين يكون مطعمك يا مسكين(١).

«اعرف قدرك»

وقال الفضيل بن عياض: رأس الأدب معرفة الرجل قدره(٢).

«كامل المروءة»

وقال الفـضيل بن عياض: كـامل المروءة من برَّ والديه، وأصلح ماله، وأنفق من ماله، وحسَّن خلقه، وأكرم إخوانه، ولزم بيته(٣).

«الزهد فى الدنيا»

قال أبو على الفضيل بن عياض: لو أن الـدنيا بحذافيرها عرضت علىَّ ولا أحاسب بها لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مرَّ بها أن تصيب ثوبه(٤).

«ما الإخلاص؟»

وقال الفضيل بن عـياض: ترك العمل لأجل الناس هو الرياء، والعمل لأجل الناس هو الشرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما(٥).

«شؤم المعصية»

وقــال الفضـيل بن عيـاض: إنِّى لأعـصى الله فأعـرف ذلك فى خُلُق حمارى وخادمى(٦).

---

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٥٩).

(٢) العقد الفريد (٢/ ٢٤٤).

(٣) الزهد الكبير برقم (١٥٠).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٠).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٠، ١٠٥).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ١٠).

«هكذا حال العلماء»

وقال الفضيل بن عياض: بلغنى أن العلماء فيما مضى، كانوا إذا تعلموا عملوا، وإذا عملوا شُغلوا، وإذا شغلوا فُقدوا، وإذا فقدوا طُلبوا، وإذا طلبوا هَربوا[١].

«لا تغتر بكثرة الهالكين»

وقال الفضيل بن عياض: لا تستوحش طريق الهدى لقلة أهله، ولا تغتر بكثرة الناس[٢].

«كفى بالله محبًّا»

وقال الفضيل بن عياض: كفى بالله محبًّا، وبالقرآن مؤنسًا، وبالموت واعظًا، وكفى بخشية الله علمًا، والاغترار به جهلاً[٣].

«كن محمودًا عند الله»

وقال الفضيل بن عياض: إن قدرت أن لا تُعرف فافعل، وما عليك أن لا تُعرف، وما عليك أن لا يُثنى عليك، وما عليك أن تكون مذمومًا عند الناس، إذا كنتَ محمودًا عند الله عز وجل[٤].

«احذر من كثرة النوم»

وقال الفضيل بن عياض: خصلتان تقسيان القلب: كثرة النوم، وكثرة الأكل[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٣٩).
(٢) الزهد الكبير رقم (٥٤٨).
(٣) تنبيه المغترين (ص ٨١).
(٤) الزهد الكبير رقم (١٤٨).
(٥) الزهد الكبير رقم (٤١٠).

«جديد الدنيا لابد أن يبلى»

وقال الفـضيل بن عـياض: تفكروا واعـملوا من قبل أن تـندموا، ولا تغتروا بالدنيا، فإن صحيحها يسقم، وجديدها يبلى، ونعيمها يفنى، وشبابها يهرم(١).

«ابك على خطيئتك»

وقال الفـضيل بن عـياض: رحم الله عـبداً أخمل ذكـره، وبكى على خطيئته قبل أن يرتهن بعمله(٢).

«العلماء هم الذين يخشون الله عز وجل»

وقال الفـضيل بن عياض: رهبـة العبد من الله على قـدر علمه بالله، وزهادته فى الدنيا على قدر رغبته فى الآخرة، من عمل بما علم استغنى عما لا يعلم، ومن عمل بما علم وفّقه الله لمـا لا يعلم، ومن ساء خلقه شان دينه وحسبه ومروءته(٣).

«ما يؤمنك؟!»

وقال الفضيل بن عيـاض: ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليـه فـأغلـق دونك أبواب المغـفـرة، وأنت تضـحك، كـيف ترى تكون حالك(٤).

(١) الزهد الكبير رقم (٤٨٤).
(٢) الزهد الكبير رقم (١٣١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ١١٣).
(٤) صفة الصفوة (٢/ ١٦١).

من مواعظ

بلال بن سعد

«رحمه الله تعالى»

«استر ذنبك»

قال بلال بن سعد: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضرَّ إلا أهلها، وإذا أظهرت فلم تُغيَّر ضرَّت العامة[١].

«كن فى الظاهر كالباطن»

وقال بلال بن سعد: لا تكن وليًّا لله تعالى فى العلانية، وعدوه فى السر[٢].

«إنكم لم تخلقوا للفناء»

وقال بلال بن سعد: يا أهل الخلود ويا أهل البقاء، إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما خلقتم للخلود والأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار[٣].

«غفَّار الذنوب»

وقال بلال بن سعد: إن الله يغفر الذنوب، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يَقِفه عليها يوم القيامة وإن تاب[٤].

«لا تغتر بحسناتك»

وقال بلال بن سعد: ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غِرَّة[٥].

«قوا أنفسكم من النار»

وقال بلال بن سعد: رُبَّ مسرور مغبون يأكل ويشرب ويضحك وقد حُقَّ فى كتاب الله عز وجل أنه من وقود النار[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٣).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٣).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٣).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٣).
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٣).
(٦) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٤).

«خير الإخـــوة»

وقال بلال بن سعد: أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع فى كفك ديناراً(١).

«لا تنظر إلى صغر الخطيئة»

وقـال بلال بن سعـد: لا تنظر إلى صـغر الخطيـئـة، ولكن انظر مَن عصيْت(٢).

«الذكر ذكـــران»

وقال بلال بن سـعد: الذكر ذكـران: ذكر لله عز وجل باللسـان حسن جميل، وذكر الله عندما أحل وحرم أفضل(٣).

«أشفقوا من عذاب الله»

وقال بـلال بن سعـد: يا أولى الألباب ليـتفكر مـتفكر فـيمـا بقى له وينفعـه، أما ما وكلكم الله عـز وجل به فتضـيعون، وأمـا ما تكفل لكم به فتطلبون، مـا هذا نعت الله عباده المؤمنين، أذوو عقـول فى طلب الدنيا وبلَه عما خلقـتم له؟ فكما ترجون الله بما تؤدون من طاعته، فكذلك أشـفقوا من عذاب الله بما تنتهكوا من معاصيه(٤).

«اعملوا لأيـــام طـــوال»

وقال بلال بن سـعد: عبـاد الله، اعلموا أنكم تعملون فى أيام قـصار لأيام طوال، وفى دار زوال لدار مـقـام، وفى دار نصب وحـزن لدار نعـيم وخلد، ومن لم يعمل على اليقين فلا يتعن، عباد الرحمن هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئًا من أعمالكم تقبل منكم أو شيئًا من أعمالكم غفر لكم؟(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٤).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٤).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٤).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٤).
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٤).

من مواعظ وأقوال

الأوزاعـــى

«رحمه الله تعالى»

«احذر المقام بين يدى الله»

كتب أبو عـمرو عبد الرحمن بـن عمرو الأوزاعى: أما بعـد، فإنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يُسـار بك فى كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به، والسلام(١).

«لا تغفل عن الذكر ساعة»

وقال الأوزاعى: ليس ساعة من ساعـات الدنيا إلا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يومًا فيومًا وساعة فساعة، ولا تمرُّ به ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطَّعتْ نفسـه عليها حسـرات فكيف إذا مرت به ساعة مع سـاعة ويوم إلى يوم(٢).

«الناس هم أهل العلم»

وقال الأوزاعى: الناس عندنا أهل العلم(٣).

«العافية عشرة أجزاء»

وقال الأوزاعى: العافيـة عشرة أجزاء، تسعة منهـا صمت، وجزء منها الهرب من الناس(٤).

«عظة القرآن»

وقـال الأوزاعى فى موعظة لـه: أيها الناس، تقـووا بهـذه النعم التى أصبحتم فيها على الـهرب من نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة، فإنكم فى دار الثواء فيـها قليل، وأنتم فيها مؤجلون خـلائف من بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها فـهم كانوا أطول منكم أعمارًا وأمدَّ أجسامًا وأعظم آثارًا، فخددوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا فى البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجسـام كالعماد، فـما لبثتْ الأيام والليالى أن طوت مُـددهم وعفَّتْ

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٤).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٤).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٤).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٥).

آثارهم وأخْوت منازلهم وأنست ذكرهم، فـما تحسُّ منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزًا، كانوا بِلَهْو الأمل آمنين لبيـات قوم غافلين أو لصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم الذى نزل بساحتم بيـاتًا من عقوبة الله عز وجل، فأصبح كثـير منهم فى ديارهم جاثمين وأصـبح الباقون ينظرون فى آثار نقـمة وزوال نعمة ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى، وأصبحتم من بعدهم فى أجل منقوص ودنيا مـقبوضة فى زمان قد ولَّى عفوه وذهب رخـاؤه، فلم تبق منه إلا حمـة شر وضـبابة كـدر، وأهاويل عبـر، وعقوبات غير وأرسال فـتن، وتتابع زلازل ورذالة خلف بهم ظهر الفساد فى البر والبـحر، فلا تكونوا أشـباهًا لمن خدعـه الأمل وغر بطول الأجل وتبلّغ بالأمانى، نـسأل الله أن يجعلنا وإيـاكم ممن وعى نذره وانتهى، وعـقل سُراه فمهد له[١].

«فضيل قيـام الليـل»

وقال الأوزاعى: من أطال قيام الليل هُوِّن عليه موقفه يوم القيامة[٢].

«قولك من عملك»

وقال الأوزاعى: من أكثر ذكر الموت كفـاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله قلَّ كلامه[٣].

«زمان الفتنة»

وقال الأوزاعى: كان يُقـال: يأتى على الناس زمان أقل شىء فى ذلك الزمان: أخ مؤنس، أو درهم من حلال، أو عمل فى سُنة[٤].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٤، ٤٦٥).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٥).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٦).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٦).

«حال المؤمن وحال المنافق»

وقال: إن المؤمن يـقول قليلاً ويعـمل كثـيراً، وإن المنافق يقـول كثـيراً ويعمل قليلاً(١).

«اصبر نفسك على السنة»

وقـال: اصبـر نفسك على السـنة، وقف حيث وقف القـوم، وقل بما قالوا، وكف عمـا كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فـإنه يسعك ما وسعهم. ولا يستقيم الإيمان إلا بالقـول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيـم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية موافقـة للسنة. وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعـمل. العمل من الإيمان والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم جامع كما يجمع هذه الأديان اسمـها، ويصدقه العمل فمن آمن بلسـانه وعرف بقلبـه وصدق ذلك بعـمله فتلك العـروة الوثقى التى لا انفصام لها، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله لم يقبل منه وكان فى الآخرة من الخاسرين(٢).

---
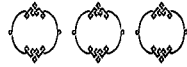
(١) حلية الأولياء (٦/ ١٤٢).

(٢) حلية الأولياء (٦/ ١٤٤).

من مواعظ وأقوال

بشـر الحـافى

«رحمه الله تعالى»

«التقوى وحب الشهرة»

قـال أبو نـصـر بشـر بن الحـارث الحـافى: مـا اتَّـقى الله من أحب الشهرة[١].

«غنيمة المؤمن»

وقال بشر بن الحـارث الحافى: غنيمة المؤمن غفـلة الناس عنه، وإخفاء مكانه عنهم[٢].

«طاعة الله»

وقال بشـر بن الحارث الحافى يوم ماتتْ أخـتُه: إن العبد إذا قـصَّر فى طاعة الله سلبه الله مَنْ يؤنسه[٣].

«العلم الدقيق»

وقال بشـر بن الحارث الحافى: إن الجوع يُصـفِّى الفؤاد، ويورث العلم الدقيق[٤].

«الشهوة الحاضرة»

وقال بشر بن الحارث الحافى: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيبٍ لم يَره[٥].

«قرب الآجال»

وقال بشر بن الحارث الحافى: حادثوا الآمال بقُرْب الآجال[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦١٣).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ٦١٣).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ٦١٣).
(٤) صفة الصفوة (٢/ ٦١٧).
(٥) صفة الصفوة (٢/ ٦١٧).
(٦) صفة الصفوة (٢/ ٦١٧).

«قيمة الصدقة»

وقال بشر بن الحارث الحافى: الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد، ذاك يركب، ويرجع، ويراه الناس، وهذا يُعطى سراً لا يراه إلا الله عز وجل[١].

«فضل اتباع السنة»

وقال بشر بن الحارث: رأيت النبى -ﷺ- فى المنام، فقال لى: أتدرى يا بشر لم رفعك الله من بين أقرانك؟، قلت: لا يا رسول الله.

قال: باتباعك لسنتى، وخدمتك للصالحين، ونصيحتك لإخوانك ومحبتك لأصحابى وأهل بيتى هو الذى بلّغك منازل الأبرار[٢].

«لا تسرف»

وقال بشر الحافى: لا يحتمل الحلال السرف[٣].

«حلاوة الآخرة»

وقال بشر الحافى: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس[٤].

«أشد الأعمال ثلاثة»

وقال بشر الحافى: أشد الأعمال ثلاثة: الجود فى القلة، والورع فى الخلوة، وكلمة الحق عند من يُخاف منه ويُرجى[٥].

«الصمت والكلام»

وقال بشر الحافى: إذا أعجبك الكلام فاصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلم[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦١٧، ٦١٨).
(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٢).
(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٢).
(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٢).
(٥) الرسالة القشيرية (ص ٥٩).
(٦) الرسالة القشيرية (ص ٦٣).

«الخوف من الموت»

وقال رجل لبشر الحافى: أراك تخاف الموت.

فقال: القدوم على الله عز وجل شديد[١].

«القناعة»

وقال بشر الحافى: القناعة ملك لا يسكن إلا فى قلب مؤمن[٢].

«الرضا بقضاء الله»

وقال بشر الحافى: يقـول أحدهم توكلت على الله تعالى، يكذب على الله تعالى، لو توكل على الله تعالى لرضيَ بما يفعل الله تعالى به[٣].

«صحبة الأشرار»

وقال بشر بن الحارث: صحبة الأشرار توجب سوء الظن بالأخيار[٤].

«النجاة فى مخالفة الهوى»

وقال بشر: اعلم أن الـبلاء كله فى هواك، والشفاء كله فى مـخالفتك إياه[٥].

«كيف تجد حلاوة العبادة؟»

وقـال بشر الحـافى: لا تجـد حـلاوة العبـادة حـتى تجـعل بينك وبين الشهوات حائطًا من حديد[٦].

«عز المؤمن وشرفه»

قال: عز المؤمن استغناؤه عن الناس، وشرفه قيامه بالليل[٧].

«إرضاء الخلق»

وقال: إرضاء الخلق غاية لا تدرك[٨].

«الصبر والصمت»

وقال: الصبر هو الصمت والصمت من الصبر، ولا يكون المتكلم أورع من الصامت إلا رجل عالم يتكلم فى موضعه ويسكت فى موضعه[٩].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٦٦).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٨١).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٤٧).

(٥) ذم الهوى (ص ٢٦).

(٦) ذم الهوى (ص ٣٠).

(٧) حلية الأولياء (١٠/ ٣٣٨).

(٨) حلية الأولياء (١٠/ ٣٣٨).

(٩) حلية الأولياء (١٠/ ٣٤١).

«حلاوة الآخرة»

وقال: لا أعلم رجلاً أحب أن يعرف إلا ذهب الله دينه وافتضح، وقال: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس(١).

«الابتلاء بالهم»

وقال: إذا قل عمل العبد ابتلى بالهم(٢).

«إذا برت الدنيا بأحد ذبحته»

وأنشد قائلاً:

أقسم بالله لرضخ النوى
وشرب ماء القلب المالحة
أعز للإنسان من حرصه
ومن سؤال الأوجه الكالحة
فاستغن باليأس تكن ذا غنى
مغتبطا بالصفقة الرابحة
اليأس عز والتقى سؤدد
ورغبة النفس لها فاضحة
من كانت الدنيا به برة
فإنها يومًا له ذابحة(٣)

«ملامة الناس»

وقال: لا تعط شيئًا لمخافة ملامة الناس(٤).

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٣٤٣).
(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٣٤٤).
(٣) حلية الأولياء (١٠/ ٣٤٥، ٣٤٦).
(٤) حلية الأولياء (١٠/ ٣٤٦).

«اكتم حسناتك»

وقال: اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك[١].

«الحكمة ومعصية الله»

وقال: من أراد أن يلقن الحكمة فلا يعص الله[٢].

«الشهوة وذكر الموت»

وقال: إذا ذكـرت الموت ذهب عنك صفوة الـدنيا وشهـواتها، وذهبت عنك شهوة الجماع عند ذكر الموت[٣].

«العمل والعصيان»

وقال: إن لم تعمل فلا تعص[٤].

«أعمالك وأعمال الناس»

العجب أن تستكثر عملك، وتستقل عمل الناس أو عمل غيرك[٥].

«استعن بالله»

وقال: لا تسأل عن مسائل تعـرف بها عيوب الناس، لا تقع فى ألسنة الناس، إذا سألت عن مسألة فاعمل فإن لم تطق فاستعن بالله[٦].

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٣٤٦).
(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٣٤٦).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ٣٤٧).
(٤) حلية الأولياء (٨/ ٣٤٧).
(٥) حلية الأولياء (٨/ ٣٤٧).
(٦) حلية الأولياء (٨/ ٣٤٩).

«كثرة الكلام وكثرة الأكل»

وقال: خصلتان تقسيان القلب: كثرة الكلام وكثرة الأكل[١].

«عظمة الله»

وقال: لو تفكر الناس فى عظمة الله - تعالى - لما عصوه[٢].
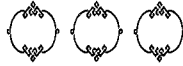
(١) حلية الأولياء (٨/ ٣٥٠).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص ٣٧٨).

من مواعظ وأقوال

شقيق البلخى

« رحمه الله تعالى »

«طريق الزهاد»

قال: سبعة أبواب يسلك بها طريق الزهاد: الصبر على الجوع بالسرور لا بالفتور، وبالرضا لا بالجزع، والصبر على العرى بالفرح لا بالحزن، والصبر على طول الصيام بالتفضل لا بالتعسف، كأنه طاعم ناعم، والصبر على الذل بطيب نفسه لا بالتكره، والصبر على البؤس بالرضا لا بالسخط، وطول الفكرة فيما يودع بطنه من المطعم والمشرب، ويكسو به ظهره من أين وكيف، ولعل، وعسى. فإذا كان فى هذه الأبواب السبعة فقد سلك صدراً من طريق الزهاد، وذلك الفضل العظيم[١].

«كن محبًّا للآخرة»

وقال: ميز بين ما تعطى وتعطى إن كان من يعطيك أحب إليك، فأنت محب للدنيا وإن كان من تعطيه أحب إليك فأنت محب للآخرة[٢].

«الثقة فى وعد الله»

وقال: من أراد أن يعرف معرفته بالله فلينظر إلى ما وعده الله ووعده الناس بأيهما قلبه أوثق[٣].

«صلاح عمل العبد بست خصال»

وقال: استتمام صلاح عمل العبد بست خصال: تضرع دائم، وخوف من وعيده، والثانى حسن ظن بالمسلمين، والثالث اشتغاله بعيبه لا يتفرغ لعيوب الناس، والرابع يستر على أخيه عيبه ولا يفشى فى الناس عيبه رجاء رجوعه عن المعصية، واستصلاح ما أفسده من قبل والخامس ما اطلع عليه من خسة عملها استعظمها رجاء أن يرغب فى الاستزادة منها، والسادسة أن يكون صاحبه عنده مصيب[٤].

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ٦٠).
(٢) حلية الأولياء (٨/ ٦٢).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ٦٤).
(٤) حلية الأولياء (٨/ ٦٦).

«بماذا يكون شغلك؟»

وقال: المؤمن مشغول بخصلتين، والمنافق مشغول بخصلتين، المؤمن بالعبر والتفكر، والمنافق مشغول بالحرص والأمل[١].

«حجة راجحة»

وقال لأهل مجلسه: أرأيتم إن أماتكم الله اليوم يطالبكم بصلاة غد، قالوا: لا، يوم لا نعيش فيه كيف يطالبنا بصلاته؟ قال شقيق: فكما لا يطالبكم بصلاة غد فأنتم لا تطلبوا منه رزق غد عسى أن لا تصيرون إلى غد[٢].

«كيف ينجح العمل؟»

وقال: الدخول فى العمل بالعلم، والثبات فيه بالصبر، والتسليم إليه بالإخلاص، فمن لم يدخل فيه بعلم فهو جاهل[٣].

«احذر من مؤاخذة الحساب»

وقال: لا تكونن ممن يجمع بحرص ويحسبه بشك، ويخلفه على الأعداء، وينفقه فى الرياء فيؤخذ فى الحساب، ويعاقب عليه إن لم يعف الله عز وجل[٤].

«من مواعظ وأقوال شقيق البلخى»

قال أبو على شقيق بن إبراهيم البلخى: مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكًا، ومثل المنافق كمثل رجل زرع شوكًا وهو يطمع أن يحصد تمرًا هيهات هيهات، كل من عمل حسنًا فإن الله لا يجزيه إلا حسنًا ولا ينزل الأبرار منازل الفجار[٥].

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ٦٨).

(٢) حلية الأولياء (٨/ ٦٩).

(٣) حلية الأولياء (٨/ ٦٩).

(٤) حلية الأولياء (٨/ ٧١).

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٨٨).

«بما يعرف التقى؟»

وقال شقيق البلخى: تعرف تـقوى الرجل فى ثلاثة أشياء: فى أخذه، ومنعه، وكلامه[١].

«لا تشك الله إلى عباده»

وقال: من شكا مـصيبة به إلى غـير الله، لم يجد فى قلبـه لطاعة الله حلاوة أبدًا[٢].
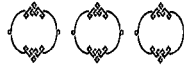
(١) الرسالة القشيرية (ص ١٤).
(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص ٢٧٤).

من مواعظ وأقوال

محمد بن واسع

«رحمه الله تعالى»

«أقبل بقلبك على الله»

قال أبو عبد الله محمد بن واسع بن حبان: إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله عز وجل أقبل الله عز وجل إليه بقلوب المؤمنين(١).

«ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث»

وقال محمد بن واسع: ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: صاحب إذا اعوجَجْتُ قوَّمنى، وصلاة فى جماعة يُحمل عنى سهوها وأفوز بفضلها، وقوتٍ من الدنيا ليس لأحدٍ فيه منة ولا لله عز وجل فيه تبعة(٢).

«لا تغتر بقول الناس»

وقال محمد بن واسع لأناس يعودونه: ما يُغنى عنى ما يقول الناس إذا أُخذ بيدى ورجلى فألقيت فى النار(٣).

«أين الذهاب غداً؟»

وقال محمد بن واسع وهو فى الموت: يا إخوتاه تدرون أين يُذهب بى؟ يذهب بى والله الذى لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عنى(٤).

«لا تخسروا أنفسكم»

وقال محمد بن واسع وهو يحتضر: يا إخوتى يا إخوتاه هَبونى وإياكم سألنا الله الرجعة، فأعطاكموها ومنعنيها، فلا تخسروا أنفسكم(٥).

«ألذُّ ما فى الدنيا»

وقال محمد بن واسع: ما بقى فى الدنيا شىء ألذُّ به إلا الصلاة جماعة، ولقى الإخوان(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٠، ١٩١).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٩١).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٩٢).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٩٢).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٩٢).

(٦) الزهد لأحمد (ص ٢٥٤).

«احذر من مخالفة ما تقول»

وقال محمد بن واسع: بلغنى أن بعض من يُلقى فى النار يجر أقتابه - يعنى أمعاءه - تدور به كـما تدور الرحا، فيقـال له: ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، قال: بلى، ولكن كنت آمر بالمعـروف وأخالف إلى غيره، وأنهى عن المنكر وأقع فيه(١).

«الأمن من مقت الله»

قال: من مقت نفسه فى ذات الله أمنه من مقته(٢).

«أوصنى»

وقال رجل لمحمد بن واسع: أوصنى، قال: أوصيك أن تكون ملكًا فى الدنيا والآخرة. قال: كيف لى بذلك؟ قال: ازهد فى الدنيا(٣).

«أربع يمتن القلب»

وقـال: أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب، وكـثـرة مشـافنة النسـاء وحديثهن وملاحـاة الأحمق تقول له ويقول لك، ومجالسـة الموتى، قيل وما مجالسة الموتى؟ قال: مجالسة كل غنى مترف، وسلطان جائر(٤).

«لا تكثر الطعام»

وقال: من قل طعمـه فهم وأفهم وصفا ورق، وإن كثرة الطـعام لتثقل صاحبه عن كثير مما يريد(٥).

«اسمع نصيحتى»

وقـال: ليس لملول صـديق، ولا لحاسـد غنى، وإياك والإشـارة على المعجب برأيه فإنه لا يقبل رأيك(٦).

---

(١) الزهد لأحمد (ص ٣٠٥).
(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٥٠).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ٣٥٠، ٣٥١).
(٤) حلية الأولياء (٢/ ٣٥١).
(٥) حلية الأولياء (٢/ ٣٥١).
(٦) حلية الأولياء (٢/ ٣٥٤).

من مواعظ وأقوال

سعيد بن المسيب

« رحمه الله تعالى »

«حتى لا تحبط أعمالكم»

قال سعيد بن المسيب: لا تملئوا أعينك من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة[١].

«حبائل الشيطان»

وقال سـعيـد بن المسيب: مـا يئس الشيطان من شيء إلا أتاه مـن قِبل النساء[٢].

«طريق الكرامة»

وقال سـعيد بن المسيب: مـا أكرمت العبـادُ أنفسها بمثل طاعـة الله عز وجل، ولا أهانت أنفسها بمثل معصـية الله، وكفى بالمؤمن نُصرة من الله عز وجل أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله[٣].

«الاستغناء بالله»

وقال سعيد بن المسيب: من استغنى بالله افتقر إليه الناس[٤].

«الدنيا نذالة»

وقال سعيد بن المـسيب: إن الدنيا نذالة هى إلى كل نذل أميَل، وأنذل منها مَـنْ أخذها بغيـر حقـها، وطلبهـا بغيـر وجهـها، ووضعـها فى غـير سُبُلها[٥].

«كل ابن آدم خطاء»

وقال سعيد بن المسيب: إنه ليس من شريف، ولا عالم، ولا ذى فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس مَن لا ينبغى أن تذكر عيوبه، من كان فضله أكثر من نقصه وُهب نقصه لفضله[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٣).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٤).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٤).
(٤) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٤).
(٥) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٤).
(٦) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٤).

«من الأوَّاب؟»

وقال سعيد بن المسيب فى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾[١].

قال: هو الذى يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب[٢].

«ذُلُّ السؤال»

قال رحمه الله - تعالى -:

«لا خير فيمن لا يُرِيد جمع المال من حِلِّه، يعطى منه حقه، ويكف به وجهه عن الناس[٣].

«الاستغناء عن الخلق»

قال رحمه الله - تعالى -:

«لا خير فيمن لا يحب هذا المال، يصلُ به رحمه، ويؤدى به أمانته ويستغنى به عن خلق ربه[٤].

«ما العبادة؟»

سُئل سعيد بن المسيب عن العبادة فقال: التفكر فى أمر الله، والورع عن محارم الله، وأداء فرائض الله - تعالى -[٥].

«فضل صلاة الجماعة»

قال سعيد بن المسيب: من حافظ على الصلوات الخمس فى جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة[٦].

---

(١) سورة الإسراء: ٢٥.

(٢) الزهد لأبى داود (ص ٣٥١).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٧٣).

(٤) أعلام المسلمين/ سعيد بن المسيب (ص ١٧٢) الزحيلى.

(٥) حلية الأولياء (٢/ ١٦٢).

(٦) حلية الأولياء (٢/ ١٦٢).

«من تواضع لله رفعه»

سُمِع سعيد بن المسيب يقول: يد الله فوق عباده فمن رفع نفسه وضعه الله، ومن وضعها رفعه الله، الناس تحت كنـفه يعملون أعمالهم فإذا أراد الله فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته(١).

«ما كان لله فهو عظيم»

قال سعيد بن المسيب: لا تقولوا مصيحف ولا مسيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل(٢).

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٦٦).
(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٧٣).

من مواعظ وأقوال

مالك بن دينــار

«رحمه الله تعالى»

«تنعَّم بذكر الله»

قــال أبو يحـيى مــالك بن دينار: مـا تــنعَّم المتنعــمــون بمثل ذكـر الله تعالى[١].

«يا حملة القرآن»

وقال مالك بن دينار: يا حَملَة القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض، وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض، فيـصيب الحش، فيكون فيـه الحبة فلا يمنعـها نَتَنُ موضعـها أن تهتـز، وتخضرَّ وتحـسن فيا حـملة القرآن ماذا زرع القـرآن فى قلوبكم؟ أين أصحاب سورةٍ أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيهما؟[٢].

«الذلة لله تعالى»

وقال مــالك بن دينار: لقد هممتُ أن آمـر إذا مِتُّ أن أُغلَّ فأدفع إلى ربى مغلولاً كما يُدفع الآبق إلى مولاه[٣].

«فضل الصبر»

وقال أبو يحـيى: ما من أعمــال البر شىء إلا دونه عقـبة، فإن صَـبَر صاحبها أفضت إلى رَوح، وإن جزع رجع[٤].

«احذر من ديباجة الحرم»

وقال مــالك بن دينار: ينطلق أحدكـم فيتـزوج ديباجة الحَـرم، يعنى: أجمل الناس، أن ينطلق إلى جـارية قد سمّنها أبوها كـأنها زبدة، فيتـزوجها فتأخذ بقلبه، فيقول لها: أى شىء تريدين؟ فتقول: خمار خَزٍّ فتمرط[٥] والله

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٣).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٩٣، ١٩٤).
(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٩٤).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٩٥).
(٥) المراد: تَنزع عنه دينه

دينَ ذلك القارئ ويدع أن يتزوجها يتيمة ضعيفة فيكسوها فَيُؤجر، ويدهنها فيؤجر[١].

«ولِمَ ذاك؟»

وقال مالك بن دينار: منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره مذمتهم. قيل: ولِمَ ذاك؟ قال: لأن حامدهم مُفرط وذامهم مفرط[٢].

«ومن أعرف بك مني؟»

وقال جعفر بن سليمان: مرَّ والى البصرة بمالك بن دينار يرْفُل[٣]، فصاح به مالك: أقلَّ من مشيتك هذه، فهمَّ خَدَمَه به. فقال: دعوه، ما أراك تعرفني. فقال له مالك: ومَنْ أَعْرف بك مني، أمَّا أولك فنطفة مَذِرة[٤]، وأما آخرك فجيفة قذرة، ثم أنت بين ذلك تحمل العَذِرة. فنكس الوالِى رأسه ومشى[٥].

«عجبًا لك يابن آدم»

وقال مالك بن دينار: عجبًا لمن يعلم أن الموت مصيره والقبر مورده كيف تقرُّ بالدنيا عينه؟ وكيف يطيب فيها عيشه؟ ثم بكى مالك حتى سقط مغشيًّا عليه[٦].

«الحزن لقاح العمل الصالح»

وقال مالك بن دينار: إن لكل شيء لقاحًا، وإن الحُزْن لقاح العمل الصالح، إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن فوالله ما اجتمعا فى قلب عبدٍ قط حزن بالآخرة، وفرح بالدنيا، إن أحدهما ليطرد صاحبه[٧].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٤).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٩٥).
(٣) رفل: جر ذيل ثوبه وتبختر فى سيره.
(٤) مذرة: فاسدة.
(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٩٥).
(٦) صفة الصفوة (٣/ ١٩٦).
(٧) صفة الصفوة (٣/ ١٩٦).

«تواصى الأبرار»

وقال مــالك بن دينار: كان الأبرار يتــواصون بثلاث: بســجن اللسان، وكثرة الاستغفار، والعزلة(١).

«اجعل همَّ الآخرة أكبر همك»

وقال مالك بن دينار: بقدر ما تحزن للدنيا كذلك يخرج همُّ الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك(٢).

«غداً هكذا تصير»

وقال عــبد الله بن مرزوق: بلغنى أن مــالك بن دينار دخل المقابر ذات يوم، فإذا رجل يُدفن، فجــاء حتى وقف على القبر فــجعل ينظر إلى الرجل وهو يُدفن، فجعل يقول: مالك، غداً هكذا تصير وليس له شيء يتوسده فى قبره، فلم يزل يقــول: غداً مالك هكذا يصيــر، حتى خرَّ مغـشيًّا عليه فى جوف القبر، فحملوه فانطلقوا به إلى منزله مغشيًّا عليه(٣).

«هوان العالم إذا أحب الدنيا»

وقال مالك بن دينار: إن فى بعــض الكتب أن الله عز وجل يقول: إن أهون ما أنا صانع بالعالِم إذا أحب الدنيا أن أُخرج حلاوة ذكرى من قلبه(٤).

«احتقار النفس»

وقال مالــك بن دينار: والله لو وقف ملك بباب المسجد وقــال: يخرج شرُّ مَنْ فى المسجد، لبادرتُكم إليه(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٦).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٩٦، ١٩٧).
(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٩٧).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٩٧).
(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٩٧).

«لا تقع فى الصالحين»

وقال مالك بن دينار: كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينًا للخونة، وكفى بالمرء شرًّا أن يكون صالحًا ويقع فى الصالحين[١].

«أطيب ما فى الدنيا»

وقال مالك بن دينار: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب ما فيها. قالوا: وما هو؟ قال: معرفة الله عز وجل[٢].

«اتقوا السحارة»

وقال مالك بن دينار: اتقوا السحَّارة[٣]، اتقوا السحَّارة، فإنها تسحر قلوب العلماء[٤].

«كن ترابًا»

وقال مالك بن دينار: وددتُ أن الله عز وجل أذن لى يوم القيامة إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدة، فأعلم أنه قد رضى عنى، ثم يقول لى: يا مالك، كن ترابًا[٥].

«العلم يهتف بالعمل»

وقال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل بعلْمه زلّتْ موعظته عن القلوب كما تزلُّ القطرة عن الصفا[٦].

«لقمة بلقمة»

وقال مالك بن دينار: أخذ السبع صبيًّا لامرأة فتصدقت بلقمة، فألقاه، فنوديت: لقمة بلقمة[٧].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٩).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٩٩).
(٣) يقصد الدنيا.
(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٩٩).
(٥) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٠).
(٦) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٠).
(٧) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٠).

«الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر»

وقال مالك بن دينار: إن الله جـعل الدنيا دار مفر والآخـرة دار مقر، فخذوا لمـقركم من مفركم، وأخـرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخـرج منها أبدانكم، ولا تهـتكوا أستاركم عند من يـعلم أسراركم، ففى الدنيـا حيـيتم ولغيرها خلقتم، إنما مثل الدنيا كالسمِّ أكله مَنْ لا يعرفه، واجتنبه من عرفه، ومثل الدنيـا مثل الحـية مسُّـها لين، وفى جوفـها السم القـاتل يحذرها ذوو العقول، ويهوِى إليها الصبيان بأيديهم(١).

«من أىّ الدارين أنت؟»

وقال جـعفر بن سليـمان: رأيت مالك بن ديـنار يتقنَّع بعبـاء، أو قال بكساء، ثم يقـول: إلهَ مالك، قد علمت ساكن الجنة من سـاكن النار، فأىُّ الدارين دار مالك، وأى الرجلين مالك؟ ثم يبكى(٢).

«أمنية غالية»

وقال مالك بن دينار: لو كان لأحـد أن يتمنى لتمنيت أن يكون لى فى الآخرة خصّ من قصب فأروَى من الماء، وأنجو من النار(٣).

«الجليس الصالح»

وقال مـالك بن دينار لخَتَنَه(٤) المغـيرة بن حـبيب: يا مـغيـرة كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه فى دينك خيراً فانبذْ عنك صحبته(٥).

«انظروا ما همومكم»

وقـال مالك بن ديـنار: إن الأبرار لتغلـى قلوبهم بأعـمال البـر، وإن الفـجار تغلى قلوبـهم بأعمـال الفجـور، والله يرى همـومكم، فانظروا مـا همومكم رحمكم الله(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٠، ٢٠١).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٠١).
(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٠١).
(٤) الخَتَنُ: كل من كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها وكذلك زوج البنت أو الأخت.
(٥) صفة الصفوة (٣/ ٢٠١).
(٦) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).

«من الصديقون؟»

وقال مالك بن دينار: إن الصدِّيقين إذا قُرىء عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة[١].

«قسوة القلب»

وقال مالك بن دينار: ما ضُرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب[٢].

«عقوبات الله»

وقال مالك بن دينار: إن لله تعالى عقوبات، فتعاهدوهنَّ من أنفسكم فى القلوب والأبدان وضنكٍ فى المعيشة، ووهنٍ فى العبادة، وسخطة فى الرزق[٣].

«ما أرحمنى لعياله»

وقال فضيل بن عياض: رأى مالك بن دينار رجلاً يسئ صلاته، فقال: ما أرحمنى لعياله!. فقيل له: يسئ هذا صلاته وترحم عياله؟ قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون[٤].

«يا مرائى»

وقال رجل لمالك بن دينار: يا مرائى. فقال مالك: متى عرفتَ اسمى؟ ما عرف اسمى غيرك[٥].

«مالك واللصوص»

وقال الحسين بن على الحلوانى: دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار، فلم يجدوا فى البيت شيئًا، فأرادوا الخروج من داره، فقال مالك: ما عليكم لو صليتم ركعتين[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).
(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).
(٥) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).
(٦) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).

«اغلب هواك»

وقال مالك بين دينار: من تباعد من زهرة الدنيا، فذاك الغالب هواه(١).

«علامة حب الدنيا»

وقال مالك بن دينار: من علامة حب الدنيا، أن يكون دائم البطنة، قليل الفطنة، همته بطنه وفرجه، يقول: متى أصبح فألهو وألعب، وآكل وأشرب، متى أمسى فأنام، جيفة بالليل بطَّال بالنهار(٢).

«أربع من علم الشقاء»

وقال مالك بن دينار: أربع من علم الشقاء، قسوة القلب، وجمود العين، وطول الأمل، والحرص على الدنيا(٣).

«سبيل الراحة»

وقال مالك بن دينار: قال بعض أهل العلم: نظرت فى أصل كل إثم فلم أجده - من كثرة امتحانى له - إلا حب المال، فمن ألقى عنه حب المال، فقد استراح(٤).

«اتخذ طاعة الله تجارة»

وقال مالك بن دينار: قال لقمان لابنه: يا بنى، اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة(٥).

«اعرف نفسك»

وقال مالك بن دينار: من عرف نفسه، لم يضره ما قال الناس فيه(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٦٣).
(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٣٢).
(٣) تنبيه المغترين (ص ١٠٢).
(٤) الزهد الكبير للبيهقى برقم (٢٥٢).
(٥) الزهد الكبير برقم (٧٢١).
(٦) العقد الفريد (٢/ ٣٢٥).

«جاء ليسرق فسرقناه»

ودخل لص على مالك، فما وجد ما يأخذ.

فناداه مالك: لم تجد شيئًا من الدنيا، فترغب فى شىء من الآخرة؟

قال: نعم. قال: توضأ وصلِ ركعتين.

ففعل ثم جلس وخرج مالك إلى المسجد ومعه الرجل، فسُئل: من ذا؟ قال: جاء ليسرق فسرقناه[١].

«القليل منه يكفيه»

وقال مالك بن دينار: من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه، ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة[٢].

«ريحانة الدنيا»

وقال مالك بن دينار: لم يبق لى من روح الدنيا إلا ثلاثة: لقاء الإخوان، والتهجد بالقرآن، وبيت خال يذكر الله فيه[٣].

«فَرَق الشيطانُ من المؤمن»

وقال مالك بن دينار: من غلب شهوات الدنيا فذلك الذى يفرق الشيطان من ظله[٤].

«صدوع القلب»

وقال مالك بن دينار عندما سمع قوله تعالى: ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾[٥]، فبكى وقال: أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٦٣).

(٢) العقد الفريد (٢/ ٨٦).

(٣) الطبقات الكبرى (١/ ٣٢).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٧٣)، وذم الهوى (ص ٢٥).

(٥) سورة الحشر: ٢١.

(٦) الزهد لأحمد (ص ٢٥٨).

«اتق ضربِ المقامع»

وقـال مـالك بن دينار: إذا أحسَّ أهل النـار فى النار بضـرب المقـامع انغمسوا فى حياض الجحيم، فيذهبون سفالاً سفالاً كما يغرق الرجل فى الماء فى الدنيا يذهب سفالاً سفالاً[١].

«لا تتكلم فيما لا يعنيك»

وقال مالك بن دينار لبـعض طلابه: إذا رأيت قساوة فى قلبك، ووهنًا فى بدنك وحرمانًا فى رزقك، فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعنيك[٢].

«الصدق والكذب»

وسمع يقول: الصدق والكذب يعتركان فى القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه[٣].

«حُزن القلب»

قال مـالك بن دينار: إذا لم يكن فى القلب حزن خَرِب، كـما إذا لم يكن فى البيت ساكن يخرب[٤].

«كونوا من قراء الرحمن»

قال: إن من الناس ناسًا إذا لقوا القراء ضـربوا معهم بسهم، وإذا لقوا الجبابرة وأبناء الدنيـا أخذوا معهم بسهم، فـكونوا من قراء الرحمن بارك الله فيكم[٥].

«أبصر زمانك»

وكان يقول: إنكم فى زمان أشهب لا يبـصر زمانكم إلا البصير، إنكم فى زمان كثير تفاخرهم قد انتـفخت ألسنتهم فى أفواههم وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فاحذروهم على أنفسكم لا يوقعونكم فى شباكهم[٦].

---

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٥٨).
(٢) سمير المؤمنين (ص ١٨).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ٣٦٠).
(٤) حلية الأولياء (٢/ ٣٦٠).
(٥) حلية الأولياء (٢/ ٣٦٣).
(٦) حلية الأولياء (٢/ ٣٦٣).

«العاقل الكامل»

وكان يقول: العاقل الكامل من صلح مع الفاجر الجاهل[١].

«رهائن الأموات»

وكان يقول: نحن رهائن الأموات، وهم محتبسون حتى ترد إليهم الرهائن فيحشرون جميعًا ثم غشى عليه[٢].

«مثل العالم العامل»

ومن أقواله: العالم الذى لا يعمل بعلمه بمنزلة الصفا إذا وقع عليه القطر زلق عنها[٣].

«اجتنب جليس السوء»

ومن أقواله: كل جليس لا تستفيد منه خيراً فاجتنبه[٤].

«من المستحيلات»

وكان يقول: لا يصطلح المؤمن والمنافق حتى يصطلح الذئب والحمل[٥].

«المؤمن مثل اللؤلؤة»

وكان يقول: مثل المؤمن مثل اللؤلؤة أينما كانت، حسنها معها[٦].

«الخوف على عدم قبول العمل»

وكان يقول: الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل[٧].

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٧١).
(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٧١).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ٣٧٢).
(٤) حلية الأولياء (٢/ ٣٧٢).
(٥) حلية الأولياء (٢/ ٣٧٦).
(٦) حلية الأولياء (٢/ ٣٧٧).
(٧) حلية الأولياء (٢/ ٣٧٧).

«من طلب العلم للعمل وفقه الله»

وكان يقول: من طلب العلم للعمل وفـقه الله، ومن طلب العلم لغير العمل يزداد بالعلم فخراً[١].

«احذر أيها الخطيب»

وكان يقول: ما من خطيب يخطب إلا عرضت خطبته على عمله، فإن كان صادقًا صدق، وإن كان كاذبًا قرضت شـفتاه بمقراض من نار كلما قرضتا نبتتا[٢].

«مات الرجل»

مر مـالك بن دينار على رجل يغرس فسـيلاً فغـبر عنه يسيـراً، ثم مر بالفسيل وقد أطعم فسأل عن الذى غرسه فقالوا: مات ثم أنشأ يقول:

مـــؤمل دنيـــا لتـــبـــقى له
فـــمـــات المؤمل قـــبـل الأمل
يـربى فـــســـيـــلاً ويعـنى بـه
فـعــاش الفــسيل ومــات الرجل[٣]

«أربعوا على أنفسكم»

وكــان يقول: لو أن الملكين الـلذين ينسخـان أعمـالكم غـدوا عليكم يتقاضونكم أثمان الصحف التى ينسخون فيها أعمالكم لأمسكتم عن كثير من فـضول كـلامكم، فـإذا كانت الصـحف من عند ربكم أفـلا تربعـون على أنفسكم[٤].

«ألست صاحبة كذا؟»

وقال: رحم الله عبداً قـال لنفسه: ألست صاحبةَ كـذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله عز وجل فكان لها قائداً[٥].

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٧٨).
(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٧٩).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ٣٨٣).
(٤) حلية الأولياء (٢/ ٣٨٥).
(٥) إغاثة اللهفان (١/ ١٠٤).

من مواعظ وأقوال

محمد بن صبيح السماك

« رحمه الله تعالى »

«اكسب نفسك»

قال ابن السماك: يابن آدم إنما تغدو فـى كسب الأرباح، فاجعل نفسك فيما تكسبه، فإنك لم تكسب مثلها[١].

«من كره الشر جنبه»

وقال ابن السـماك: من امتطى الصـبر قوى على العـبادة، ومن أحب اليأس استغنى عن الناس، ومن أهمَّته نفسه لم يُولِ مرمّتها غيره، ومن أحب الخير وُفق له، ومن كره الشـر جُنِّبه، ومن رضى الدنيا من الآخرة حظًّا فقد أخطأ حظ نفسه[٢].

«اختر الباقى»

وقال ابن السماك: من أذاقـته الدنيا حلاوتها لمِيْله إليها جـرَّعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها[٣].

«المغبون من لم يقدم من ماله شيئًا»

وقال ابن السماك: إن اسـتطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاش ما بعده، فـسأل الرجعة فـأسعِف بطلبه، وأُعطى حـاجته فـهو متأهب مـبادر، فافعل، فإن المغبون من لم يقَدم من مالهٰ شيئًا ومن ننسه لنفسه[٤].

«الداء والدواء»

وقـال ابن السمـاك: إن شئت أخـبرتك بدائك، وإن شـئت أخبـرتك بدوائك: داؤك هواك، ودواؤك: ترك هواك[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٢٠).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٢٠).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٢١).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٢١).

(٥) ذم الهوى (ص ٢٦).

«صف لى الدنيا»

قال محمد بن صبيح بن السماك: كتب إلى أخ من إخوانى من أهل بغداد: صف لى الدنيا، فكتبت إليه: أما بعدُ فإنه حفها بالشهوات وملأها بالآفات، مزج حلالها بالمؤونات، وحرامها بالتبعات، حلالها حساب وحرامها عذاب والسلام(١).

«خف الله وارجه»

قال ابن السماك: خف الله كأنك لم تطعه، وارج الله - تعالى - كأنك لم تعصه(٢).

«أعقل الناس وأجهلهم»

قال ابن السماك: أعقل الناس محسن خائف، وأجهلهم مسىء آمن(٣).

«المصيبة والجزع»

قال ابن السماك: المصيبة واحدة، فإن كان فيها جزع فهى اثنتان(٤).

«أى الإخوان أخلق ببقاء المودة؟»

قيل لابن السماك: أى الإخوان أخلق ببقاء المودة؟ فقال: الوافر دينه، الوافى عقله، الذى لا يَمَلُّكَ على القُرْب، ولا ينساك على البُعد، إن دنوت منه راعاك، وإن بَعُدْتَ عنه اشتاقك، لا يقطعه عنك عسر ولا يسر، إن استعنته عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودةُ فعله أكثرَ من مودة قوله، يستقل كثيرَ المعروف من نفسه، ويستكثر قليلَ المودة من صاحبه(٥).

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ٢٠٤)، البصائر (٢/ ١٠٩)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٩١).
(٢) نثر الدر (٤/ ٧١)، (٧/ ٧٠)، شرح النهج (٢/ ٩٩)، ربيع الأبرار (٢/ ٧٧٤)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٧).
(٣) التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٦٨).
(٤) التذكرة الحمدونية (٤/ ١٩٥).

«عظنى»

قال الرشـيد لابن السماك: عظنى، وكـان بيده شربة ماء فـقال له: يا أمير المؤمنين لو حـبست عنك هذه الشربة أكنت تفديهـا بملكك، قال: نعم، قال: يا أمير المؤمنين: لو شربتهـا وحُبِسَت عن الخروج أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم، فقال له: لا خير فى ملك لا يساوى شربة ولا بولة(١).

«من أحب الخير وفق له»

وكان يقول: من صبر على العسر قوى على العبادة، ومن أجمع الناس استغنى عن الناس، ومن أهمته نفســه لم يول مسرتها إلى غيره، ومن أحب الخير وفق له، ومن كـره الشر حبه، ومن رضى الدنيا من الآخـرة حظًا فقد أخطأ حظ نفسه، ومن أراد الحظ الأكبر من الآخرة وسعى لها بسعيها وأعمل نفسه لها فـهانت عليه الدنيا وأجمع ما فيهـا، والصبر عن المعاصى هو ألكن لها، والصبر على طاعة الله فرع الخير وتمامه(٢).

«فعل ذوى العقول»

قـال ابن السـماك: الأخـذ بالأصـول وترك الفضـول من فـعل ذوى العقول(٣).

«لذات الدنيا فانية»

وقال: إن الله ملأ الدنيا من اللذات، وحشاها بالآفات، ومزج حلالها بالمؤونات وحرامها بالتبعات(٤).

«الناس ثلاثة»

وقال: الناس عندنا ثلاثة: زاهد وراغب وصابر، فأما الزاهد فلا يفرح بما يؤتى منها، ولا يحزن على ما فاته منها، والصـابر القلب منها مثلان فهو

---

(١) المستطرق (ص ٥٧٧).

(٢) حلية الأولياء (٨/ ٢٠٦).

(٣) حلية الأولياء (٨/ ٢٠٤).

(٤) حلية الأولياء (٨/ ٢٠٤).

فى الظاهر زاهد، وفى الباطن صابر، ما أشبهه بالزاهد، وليس هو به، وأما الراغب فأولئك فى خوض يلعبون، مصحون لا يشعرون(١).

«همة العاقل وهمة الأحمق»

وقال: همة العاقل فى النجاة والهرب، وهمة الأحمق فى اللهو والطرب(٢).

«سل الله العفو»

وقال: أى أخى أَسِر أعمالك على نفسك ثم قبحها جهدك بعقلك لعله يدعوك بقبحها إلى ترك مهاودتها، واعلم أنك ليس تبلغ غاية قبحها عند ربك، فسله أن يمن عليك بعفوه(٣).

«الخليقة ثلاثة أصناف»

وقال: أصبحت الخليقة على ثلاثة أصناف: صنف من الذنوب موطن نفسه على هجران ذنبه لا يريد أن يرجع إلى شىء من سيئة، هذا المبرور، وصنف يذنب ثم يذنب ويذنب ويحزن ويذنب ويبكى، هذا يرجى له ويخاف عليه، وصنف يذنب ولا يندم ويندم ولا يحزن ويذنب ولا يبكى، فهذا الخائن الحائد عن طريق الجنة إلى النار(٤).

«للموعظة غطاء»

وقال: اعلم أن للموعظة غطاء وكشف غطائها التفكر، ولحاجتك إلى العظة أكثر من حاجتك إلى الصلة، وأخاف أن لا تجد لها موضعًا فى عقلك مع ما فيها من هموم الدنيا(٥).

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ٢٠٤).
(٢) حلية الأولياء (٨/ ٢٠٤).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ٢٠٧).
(٤) حلية الأولياء (٨/ ٢٠٨).
(٥) حلية الأولياء (٨/ ٢٠٨).

«من تسأل؟»

وقـال: لا تسـأل من يفـر منك إن تـسـأله، ولكن سل من أمـرك أن تسأله(١).

«تجنب القول في أخيك»

وقال: تجنب القول فـي أخيك لخلتين: أما واحدة فلعلك تعـيبه بشيء هو فيك، وأما الأخرى فإن يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعييراً لأخيك على البلاء(٢).

«اشتر الأحرار بمعروفك»

قال: عـجبت ممن يشـترى المـماليك بماله، كـيف لا يشتـرى الأحرار بمعروفه؟!(٣).

(١) حلية الأولياء (٨/ ٢١٠).
(٢) ملحق تحقيق تطهير العيبة (ص ٥٢).
(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص ٢٠٢).

من مواعظ وأقوال

سعيد بن جبير

«رحمه الله تعالى»

«الذكر طاعة الله»

عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال:

«إن الخشيــة أن تخشى الله حتى تُحول خشـيته بينك وبين معـصيتك، فتلك الخشية والذكر طاعــة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن»(١).

«من أعبد الناس؟»

عن جعفر قــال: قيل لسعيد: من أعبــد الناس؟ قال: رجل اجترح من الذنوب، فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله(٢).

«مقدار الدنيا»

وقال سعيد: إنما الدنيا جمعة من جمع الآخرة(٣).

«من إضاعة المال»

قال: من إضاعة المال، أن يرزقك الله حلالاً فتنفقه فى معصية الله(٤).

«فضل هذه الأمة»

وقال: لقد أعطيت هذه الأمــة عند المصيبة ما لم تعطه الأنبـياء قبلهم، وهو: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(٥)، ولو أعطيه الأنبيــاء، لأعطيه يعقوب إذ يقول: ﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾(٦).

«لا يقبل عمل إلا بموافقة السنة»

وقال: لا يقبل قول إلا بعمل، ولا يقبل قول وعمل إلا بنية، ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة(٧).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٧٨)، حلية الأولياء (٤/ ٢٧٦).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ٧٩).
(٣) حلية الأولياء (٤/ ٢٨٠).
(٤) حلية الأولياء (٤/ ٢٨١).
(٥) سورة البقرة: ١٥٦.
(٦) تفسير ابن جرير الطبرى (١٣/ ٢٦، ٢٧)، والآية سورة يوسف: ٨٤.
(٧) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لابن تيمية (ص ٦٩).

من مواعظ وأقوال

الأحنف بن قيس

«رحمه الله تعالى»

«التواضع»

قال الأحنف بن قيس: والله ما سـمعت كلمة إلا طأطأتُ لها رأسى لما هو أعظم منها[١].

«لا مروءة لكذوب»

وقـال الأحنف بن قيس: لامـروءة لكذوب، ولا راحـة لحسـود، ولا حيلة لبخيل، ولا سُؤدد لسيئ الخلق، ولا إخاء لِملول[٢].

«العفو عند المقدرة»

وشَتَم رجل الأحنفَ بن قيس، وكان يتـبعه، فلما قرب من الحى وقف وقال: يا فتى إن بقى فى قلبك شىء فَـقُلْه كيلا يسمعك بعض سـفهاء الحى فيجيبوك[٣].

«مالك لا تمس الحصا؟»

وسُئل الأحنف بن قيس: مالك لا تمس الحصا؟

قـال: ما فى مـسه أجـر، ولا فى تركه وزر، مع أنى فى خلتـان: لا أغـتـاب جليـسى إذا قـام من عندى، ولا أدخل فى أمـر قـوم لم يُدخلونى معهم[٤].

«مخافة الجواب»

وقـال الأحنف بن قـيس: إنه ليـمنعنى كـثـيـراً من الكلام مـخـافـة الجواب[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٣٨).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٣٨)، والزهد لأحمد (ص ١٩٢).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٢١).

(٤) الزهد لأحمد (ص ١٩٠).

(٥) الزهد لأحمد (ص ١٩٠).

«أنت أهل ذاك»

وكان الأحنف بن قيس يقول: اللهم إن تعذبنى فأنا أهل ذاك، وإن تغفر لى فأنت أهل ذاك(١).

«لا يضرب على سرادق أبدًا»

وقيل للأحنف بن قيس وكان سيد قومه: ألا نضرب عليك سرادقًا أبدًا، قال: ما سمعت بالسرادق إلا فى النار والله لا يُضرب علىَّ سرادق أبدًا، فما كان بيته إلا خصًّا من قصب حتى لقى الله عز وجل(٢).

«أعدّه لشرٍّ طويل»

وقيل للأحنف بن قيس: إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك، قال: أعده لشرٍّ طويل(٣).

(١) الزهد لأحمد (ص ١٩٠).
(٢) الزهد لأحمد (ص ١٩٠).
(٣) الزهد لأحمد (ص ١٩١).

من مواعظ وأقوال

ثابت البنانى

«رحمه الله تعالى»

«من جدَّ وَجَدَ»

قال أبو محمد ثابت بن مسلم البنانى: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة[1].

«فضل الإلحاح فى الدعاء»

وقال ثابت البنانى: ما دعا اللهَ عز وجل المؤمنُ بدعوة، إلا وكَّل بحاجته جبرائيل -عليه السلام-، فيقول: لا تُعجل بإجابته فإنى أحب أن أسمع صوت عبدى المؤمن، وإن الفاجر يدعو الله عز وجل، فيوكِّل جبرائيل بحاجته، فيقول: يا جبرائيل أعجل إجابة دعوته فإنى لا أحب أن أسمع صوت عبدى الفاجر[2].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٨٤).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٨٥).

«والَهْفَاه»

وكــان ثابت البنانى يصلى كل ليلــة ثلاث مائة ركــعــة، فإذا أصــبح ضمرتْ قدماه، فيأخذهما بيده فيعصرهما ثم يقول: مضى العابدون وقُطع بى وَا لَهْفَاه[١].

«اللذة فى قيام الليل»

وكان ثابت البنــانى يقوم الليل ويصوم النــهار، وكان يقــول: ما شىء أجِده فى قلبى ألذَّ عندى من قيام الليل[٢].

«الاجتهاد فى العبادة»

وقال ثابت البنانى: ما تركت فى المسجد الجــامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها وبكيت عندها[٣].

«الصوم والصلاة»

وقال: لا يســمى عابدًا أبدًا عابدًا وإن كان فــيه كل خصلة خيــر حتى تكون فيه هاتان الخصلتان؛ الصوم والصلاة؛ لأنهما من لحمه ودمه[٤].

«الصلاة خدمة الله فى الأرض»

وقال: الصلاة خدمة الله فى الأرض لو علم الله عــز وجل شيئًا أفضل من الصلاة لما قال: فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب[٥].

«فضل ذكر الله»

وقال: إن أهل ذكــر الله ليجلســون إلى ذكر الله وإن عليــهم من الآثام كأمثال الجبال، وإنهم ليقومون من ذكر الله عطلا ما عليهم منها شىء[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٨٥).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٨٦).
(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٨٦).
(٤) حلية الأولياء (٢/ ٣١٩).
(٥) حلية الأولياء (٢/ ٣٢٠).
(٦) حلية الأولياء (٢/ ٣٢٥).

«ذكر الموت»

وقال: ما أكثر أحد ذكر الموت إلا رؤى ذلك فى عمله[١].

«طوبى لمن ذكر ساعة الموت»

وقال: طوبى لمن ذكر ساعة الموت، ومـا أكثر عبدٌ ذكر الموت إلا رؤى ذلك فى عمله[٢].

«نية المؤمن أبلغ من عمله»

وقال: نية المؤمن أبلغ من عمله، إن المؤمن ينوى أن يقوم الليل ويصوم النهار ويخرج من ماله فلا تتابعه نفسه على ذلك، فنيته أبلغ من عمله[٣].

«المساكين أغفلوا العظيمتين»

وقال: بلغنى أنه ما من قوم جلسوا مجلسًـا فيقومون قبل أن يسألوا الله الجنة ويتــعــوذوا بالله من النار؛ إلا قــالت الملائكة: المســاكين أغــفلوا العظيمتين[٤].

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٢٥).
(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٢٦).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ٣٢٦).
(٤) حلية الأولياء (٢/ ٣٢٨).

من مواعظ وأقوال
الربيع بن خثيم
«رحمه الله تعالى»

«كن وصيِّ نفسك»

قال أبو يزيد الربيع بن خثيم: أما بعد فأعدَّ زادك، وخذْ فى جهازك، وكن وصى نفسك(١).

«ابتغ بعملك وجه الله»

وقال الربيع بن خثيم: كل ما لا يُبتغى به وجه الله عز وجل يضمحل(٢).

«حسن الخلق»

وسُرق للربيع بن خثيم فرس أعطى به عشرين ألفًا، فقالوا له: ادع الله عليه، فقال: اللهم إن كان غنيًّا فاغفر له، وإن كان فقيرًا فأغنه(٣).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٣٨).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٣٩).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٣٩).

«الحلم فى الشدة»

وأصاب الربيع بن خثيم حجر فى رأسه فشجَّه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر له فإنه لم يتعمَّدْنى[١].

«الله أحق أن يُخشى»

وقال الربيع بن خثيم: السرائر التى تختفى على الناس وهى لله بوادٍ، التمسوا دواءهن، التمسوا دواءهن ثم يقول: وما دواؤهن؟ دواؤهن أن تتوبً فلا تعود[٢].

«أكثر من دواء الاستغفار»

وقال الربيع لأصحَابه: تدرون ما الداء والدواء والشفاء؟

قالوا: لا؟

قال: الداء: الذنوب، والدواء: الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود[٣].

«لا تفارق ذكر الموت»

وقيل للربيع: لو جالستنا. فقال: لو فارق قلبى ذكر الموت ساعة فسد علىَّ[٤].

«لا تلفظ إلا بخير»

وقال الربيع لرجلٍ: لا تلفظ إلا بخير فإن العبد مسئول عن لفظه يُحصى ذلك عليه كله: «أحصاه الله ونسوه»[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٣٩).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ٣٩، ٤٠).
(٣) صفة الصفوة (٣/ ٤٠).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ٤٢).
(٥) صفة الصفوة (٣/ ٤٣).

«عليك بذكر الله»

وقال الربيع: ذكر الله عز وجل خير من ذكر الرجال[١].

«الناس رجلان»

وقال الربيع: الناس رجلان: مؤمن وجاهل، فأما المؤمن فلا نؤذيه، وأما الجاهل فلا نجاهله[٢].

«خير الكلام»

وقال الربيع: لا خير فى كلام إلا فى تهليل الله وتحميد الله وتكبير الله وتسبيح الله، وسؤالك من الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك القرآن[٣].

«اللهم اعزم لى على الرشد من أمرى»

وقال الربيع عندما مات ابنه:

أصبحت لا أدعو طبيبًا لطبه
ولكننى أدعوك يا منزل القطرِ
لترزقنى صبرًا على ما أصابنى
وتعزم لى فيه على الرشد من أمرى
وإنى لأرجو أن تكون مصيبتى
بغيت بها أجرًا وإن كنت لا أدرى[٤]

«هذا خير منى»

وجاء ابن الكواء إلى الربيع: وقال له: دلنى على من هو خير منك.

---

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٦٧).
(٢) الزهد لأحمد (ص ٢٦٨).
(٣) الزهد لأحمد (ص ٢٦٩).
(٤) الزهد لأحمد (ص ٢٧٠).

قال الربيع: نعم، من كان منطقه ذكرًا، وصحته تفكرًا، ومسيره تدبرًا، فهو خير منى.

«ومن يتق الله يجعل له مخرجًا»

وقال الربيع فى قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾[١]، قال: مِن كل شىء ضاق على الناس.

«أطع الله فيما علمت»

وقال لبكر بن ماعز: يا بكر بن مـاعز أخزن عليك لسانك إلا مما لك، ولا عليك، فإنى اتهمت الناس على دينى، أطع الله فيـما علمت وما استؤثر به عليك فكـله إلى عـالمه لأنا عليكم فى العـمـد أخـوف منـى عليكم فى الخطأ[٢].

«استغفر الله»

وقال: من استغفر الله - تعالى - كتب فى راحته أمن من العذاب[٣].

«أكثروا ذكر الموت»

وقال: أريدوا بهذا الخـير الله تنالوه لا بغيره، وأكـثروا ذكر هذا الموت الذى لم تذوقوا قبله مثله فإن الغائب إذا طالت غيبته وجبت محبته، وانتظره أهله، وأوشك أن يقدم عليهم[٤].

«لا يغرنك كثرة ثناء الناس عليك»

وقـال: يا منذر، قلت: لبيك، قـال: لا يغـرنك كثـرة ثناء الناس من نفسك فإنه خالص إليك عملك[٥].

---

(١) سورة الطلاق: ٢.
(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٠٨).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٠٩).
(٤) حلية الأولياء (٢/ ١١٢).
(٥) حلية الأولياء (٢/ ١١٢).

من مواعظ وأقوال

سهل بن عبد اللّه التسترى

«رحمه الله تعالى»

«اجتنب ما نهى الله عنه»

قال أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التسترى: ليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيب الله، ولكن من اجتنب ما نهى الله عنه صار حبيب الله، ولا يجتنب الآثام إلا صدِّيق مقرب، وأما أعمال البر فيعملها البر والفاجر(١).

«الصراط»

وقال سهل بن عبد الله التسترى: من دقَّ الصراط عليه فى الدنيا عَرُض عليه فى الآخرة، ومن عَرُض عليه الصراط فى الدنيا دقَّ له فى الآخرة(٢).

«جالس أهل الذكر»

وقال سهل بن عبد الله التسترى: استجلبْ حلاوة الزهد بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس، وتعرَّض لرقَّة القلب بمجالسة أهل

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣١٦، ٣١٧).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣١٧).

الذكر، واستفتح باب الحزن بطول الفكر وتزيَّن لله بالصدق فى كل الأحوال، وإياك والتسويف فـإنه يُغرق الهلكى، وإياك والغفلة فإن فيـها سواد القلب، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر(١).

«غد لم يولد»

وقال سـهل بن عبد الله التسـترى: أمس قد مـات، واليوم فى النزع، وغد لم يولد(٢).

«فضل العلماء»

وقال سهل بن عبد الله التسترى: من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء ويجىء الرجل فيقول: يا فلان أى شىء تقول فى رجلٍ حلف على امـرأته بكذا وكذا؟ فـيقـول: طُلقت امرأته، ويجـىء آخر فيقولَ: بما تقول فى رجل حلف على امرأته بكذا وكذا، فيقول: ليس يحنث بهذا القول، وليس هذا إلا لنبىّ أو لعالم فاعرفوا لهم ذلك(٣).

«ونفس وما سوَّاها»

وقال سهل بن عبد الله التسترى: كل فعلٍ يفعله العبد بغير اقتداء طاعة كان أو معصية فهو عيـش النفس، وكل فعل يفعل بالاقتداء فهو عذاب على النفس(٤).

«لا زاد إلا التقوى»

وقال سـهل بن عبد الله: لا مـعين إلا الله، ولا دليل إلا رسول الله، ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر عليه(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣١٧).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣١٧).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣١٨).
(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٦).
(٥) الرسالة القشيرية (ص ٥٦).

«اترك الذنوب تصح لك التقوى»

وقال سهل بن عبد الله: من أراد أن تصحَّ له التقوى فليتركِ الذنوب كلها[١].

«عليك بالورع»

وقال سهل بن عبد الله: من لم يصحبْه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع[٢].

«فى الجوع العلم والحكمة»

وقال سهل بن عبد الله: لما خلق الله تعالى الدنيا، جعل فى الشبع المعصية والجهل، وجعل فى الجوع العلم والحكمة[٣].

«عليك بالخشوع»

وقال سهل بن عبد الله: من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان[٤].

«خالف نفسك والهوى»

وقال سهل بن عبد الله: ما عُبد الله بشىء مثل مخالفة النفس والهوى[٥].

«علامة المتوكل»

وقال سهل بن عبد الله: علامة المتوكل ثلاث: لا يسأل، ولا يَرُدّ، ولا يحبس[٦].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥٦).
(٢) الرسالة القشيرية (ص ٥٩).
(٣) الرسالة القشيرية (ص ٧٢).
(٤) الرسالة القشيرية (ص ٧٤).
(٥) الرسالة القشيرية (ص ٧٨).
(٦) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).

«أول مقامات التوكل»

وقال سهل بن عبد الله التسترى: أول مقام فى التوكل: أن يكون العبد بين يدى الله عز وجل كالميت بين يدى الغاسـل، يقلبه كيف شاء لا يكون له حركة ولا تدبير[١].

«ما التوكل»

وقال سهل بن عبد الله: التـوكل: الاسترسال مع الله - تعالى - على ما يريد[٢].

«لا تترك السنة»

وقال سهل بن عبـد الله: التوكل حال النبى -ﷺ-، والكسب سنته، فمن بقى على حاله فلا يتركن سنته[٣].

«اليقين من زيادة الإيمان»

وقال سهل بن عبد الله: اليقين من زيادة الإيمان ومن تحققه[٤].

«اليقين شعبة من الإيمان»

وقــال ســهل بــن عــبـد الله: اليـقين شـعـــبـة من الإيمان وهو دون التصديق[٥].

«لا تسكن لغير الله»

وقال سـهل بن عبد الله: حـرام على قلب أن يَشَمَّ رائحة اليقين وفـيه سكون إلى غير الله - تعالى -[٦].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).
(٢) الرسالة القشيرية (ص ٨٤).
(٣) الرسالة القشيرية (ص ٨٤).
(٤) الرسالة القشيرية (ص ٩٠).
(٥) الرسالة القشيرية (ص ٩٠).
(٦) الرسالة القشيرية (ص ٩١).

«أشد الأشياء على النفس»

وسُئل سهل بن عبد الله: أى شيء أشد على النفس؟

فقال: الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب(١).

«لا تداهن نفسك»

وقال سهل بن عبد الله: لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره(٢).

«أقرب الدعاء إلى الإجابة»

وقال سهل بن عبد الله: أقرب الدعاء إلى الإجابة: دعاء الحال، ودعاء الحال أن يكون صاحبه مضطراً لابد له مما يدعو لأجله(٣).

«استعن بالله على أمر الله»

وقال سهل بن عبد الله: القوم استعانوا بالله تعالى على أمر الله تعالى، وصبروا لله تعالى على آداب الله تعالى(٤).

«اقهر نفسك بالأدب»

وقال سهل بن عبد الله: من قهر نفسه بالأدب فهو يعبد الله تعالى بالإخلاص(٥).

«علامة الحب»

وقال سهل بن عبد الله: الحب معانقة الطاعة، ومباينة المخالفة(٦).

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٠٥)، صفة الصفوة (٤/ ٣١٧).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٠٦).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٣٠).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٤١).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٤٢).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ١٥٩).

من مواعظ وأقوال داود الطائى «رحمه الله تعالى»

«عز التقوى»

قال أبو سليمان داود بن نصير الطائى: ما أخرج الله عبدًا من ذل المعاصى إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مالٍ، وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا بشر[1].

«بلوغ الأمل»

وقال داود الطائى: يابن آدم، فرحت ببلوغ أملك، وإنما بلغته بانقضاء مدة أجلك، ثم سوَّفت بعملك كأن منفعته لغيرك[2].

«عسكر الموتى ينتظرونك»

وقال الحارث بن إدريس لداود الطائى: أوصنى، فقال داود: عسكر الموتى ينتظرونك[3].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٩٢).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٩٦).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٩٧).

«لا يراك الله حيث نهاك»

وقال داود الطائي موصيًا ابن السماك: انظر لا يَراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك من حيث أمرك، واستحيه في قربه منك وقدرته عليك(١).

«حال بيني وبين الرقاد»

وكان داود الطائي يقول بالليل: إلهي، همُّك عطل عليَّ الهموم الدنيوية وحال بيني وبين الرقاد(٢).

«فر من الناس فرارك من السبع»

وقال داود الطائي موصيًا: صُمْ عن الدنيا، واجعل فِطْرك الموت، وفرَّ من الناس كفرارك من السبع(٣).

«من خاف الوعيد قصر عليه البعيد»

وقال: من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن أطال أمله ضعف عمله، وكل ما هو آت قريب، واعلم يا أخي أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشئوم، واعلم أن أهل الدنيا جميعًا من أهل القبور إنما يفرحون بما يقدمون، ويندمون على ما يخلفون مما عليه أهل القبور ندموا وعليه أهل الدنيا يقتتلون، وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة يختصمون(٤).

«بر الوالدين»

وقال موصيًا الربيع الأعرج: اتق الله، وإن كان لك والدان فبرهما، - ثلاث مرات - ثم قال في الرابعة: ويحك صُم الدنيا، واجعل الفطر موتك، واجتنب الناس غير تارك لجماعتهم(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٩٨).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٣).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٤).

(٤) حلية الأولياء (٧/ ٣٥٧، ٣٥٨).

(٥) حلية الأولياء (٧/ ٣٤٢).

«أقلل معرفة الناس»

وقال عبد الله بن إدريس: قلت لداود الطائى: أوصنى، قال: أقلل معرفة الناس، قلت: زدنى، قال: ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين، كما رضى أهل الدنيا بالدنيا مع فساد الدين، قلت: زدنى، قال: اجعل الدنيا كيوم صمته ثم أفطر على الموت[١].

«كفى بالعبادة شغلاً»

وقال: كفى باليقن زهدًا، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شغلاً[٢].

«اصحب أهل التقوى»

وقال موصيًا رجلاً: اصحب أهل التقوى فإنهم أيسر أهل الدنيا مئونة عليك، وأكثرهم لك معونة[٣].

«كل نفس ترد إلى همتها»

وقال: كل نفس ترد إلى همتها فمهموم بخير ومهموم بشر[٤].

(١) حلية الأولياء (٧/ ٣٤٣).
(٢) حلية الأولياء (٧/ ٣٤٣).
(٣) حلية الأولياء (٧/ ٣٤٦).
(٤) حلية الأولياء (٧/ ٣٥٦).

من مواعظ وأقوال
جعفر الصادق
«رحمه الله تعالى»

«دوام النعم»

قال أبو عبد الله جعفر الصادق لسفيان الثورى: يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة، فأحببت بقاءها ودوامها، فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عز وجل قال فى كتابه: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾(١)، وإذا استبطأت الرزق فأكثِرْ من الاستغفار، فإن الله تعالى قال فى كتابه: ﴿**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**﴾ يعنى: فى الدنيا ﴿**وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ**﴾(٢) فى الآخرة.

يا سفيان، إذا حزَبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»، فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة(٣).

---

(١) سورة إبراهيم: ٧.

(٢) سورة نوح: ١٠-١٢.

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٥١٣)، وحلية الأولياء (٣/ ١٩٣)، التذكرة الحمدونية (١/ ١١٤).

«من سلّ سيف البغى قُتل به»

وقال جعـفر الصادق مُوصيًـا: يا بنى اقبل وصيتى، واحـفظ مقالتى، فإنك إن حفظتها تعش سعيدًا وتمُت حميدًا، يا بنى، إنه من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مدَّ عينه إلى ما فى يد غـيره مات فقيرًا، ومن لم يرضَ بما قسم الله عز وجل له اتَّهم الله فى قـضائه، ومن استصغر زلة نفـسه استعظم زلة غيـره، من استـصغـر زلة غيـره استعظم زلة نـفسه، يا بنى مـن كشف حجـاب غيره انكشـفت عورات بيتـه، ومن سلَّ سيف البـغى قُتل به، ومن احتفر لأخيـه بئرًا سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُـقِّر، ومن خالط العلماء وُقّـر، ومن دخل مداخل الـسوء اتُّهم، يا بنـى قل الحق لك وعليك، وإياك والنميـمة، فـإنها تزرع الشـحناء فى قلوب الرجال، يا بنى إذا طـلبت الجود فعليك بمعادنه[١].

«الغضب من الجفوة»

وقال جعفر بن محمد: من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة[٢].

«أصل الرجل عقله»

وقال جعفر الصادق: أصل الرجل عـقله، وحُسنه دينه، وكرمه تقواه، والناس فى آدم مستوون[٣].

«المرء بين ذنب ونعمة»

وقال جعفر بن محمـد الصادق: المرء بين ذنب ونعمة، لا يصلحه غير استغفار من هذا وشكر من هذا[٤].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥١٣، ٥١٤).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥١٤).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ٥١٤).
(٤) التذكرة الحمدونية (١/ ١٠٣).

«تأخير التوبة اغترار»

وقال جعفر بن محمد بن على: تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله عز وجل هلكة، والإصرار «على الذنب» أمن: ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(١)(٢).

«الحصول على السعادة»

وقال: ما كلُّ من أراد شيئًا قدر عليه، ولا كل من قدر على شيء وُفِّقَ له ولا كلُّ من وفق أصاب له موضعًا، فإذا اجتمع النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تمت السعادة(٣).

«صلة الرحم تهوِّن الحساب»

وقال: صلة الرحم تُهوِّن الحساب يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾(٤)(٥).

«الصلاة قربان كل تقى»

ومما ينسب إليه: الصلاة قربان كل تقى، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتقدير نصف العيش، والتودد نصف العقل، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن حزَّن والديه فقد عقَّهما، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذى حسب أو دين، الله ينزل الصبر على قدر المصيبة، وينزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدَّر معيشته رزقه الله، ومن بذَّر معيشته حرمه الله(٦).

---

(١) سورة الأعراف: ٩٩.

(٢) الإرشاد (ص ٢٨٣)، الفصول المهمة (ص ٢٢٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ١١١).

(٣) الإرشاد (ص ٢٨٢)، الفصول المهمة (ص ٢٢٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ١١١).

(٤) سورة الرعد: ٢١.

(٥) محاضرات الراغب (١/ ٣٥٧)، التذكرة الحمدونية (١/ ١١١).

(٦) حلية الأولياء (٣/ ١٩٤، ١٩٥)، التذكرة الحمدونية (١/ ١١١، ١١٢).

«كفارة السلطان»

قال جعفر بن محمد: كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان(١).

«من كان الهوى مالكه»

وقال جعفر بن محمد: من كان الهوى مالكه والعجز راحته، عاقاه عن السلامة وأسلماه إلى الهلكة(٢).

«لا تتبع الوقيعة بعد القطيعة»

وقد قال جعفر بن محمد: لا تتبع أخاك بعد القطيعة وقيعة فيه، فتسدَّ عليه الرجوع إليك، ولعل التجارب أن ترده إليك(٣).

«حليف الصدق»

وقال جـعفر بن مـحمد: من كـان الحزم حـارسه، والصدق حليـفه، عظمت بهجته، وتمت مروءته(٤).

«لا تحدث من تخاف أن يكذبك»

وقال جعـفر بن محمد: لا تُحـدِّث من تخاف أن يُكَذِّبَك، ولا تسأل من تخاف أن يمنعك، ولا تأمن من تخاف أن يغدر بك(٥).

«لا يتم المعروف إلا بثلاثة»

ومن كلام ينسب إلى جـعفر بن محـمد - عليهمـا السلام -: لا يتم المعروف إلا بثلاثة بتـعجيله وتصغـيره وستره. جاهل سـخى خير من ناسك

---

(١) نثر الدر (١/ ٣٥٤)، مـحاضرات الراغـب (١/ ١٧٤)، البصائر (٧/ ١٢٣)، التـذكرة الحمدونية (١/ ١١٧).

(٢) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٦٨).

(٣) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٧٤).

(٤) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٨٣).

(٥) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٨٣).

بخيل. الجود زكاة السعادة. الإيثار على النفس موجب لاسم الكريم، لا تستحى من بذل القليل فإن الحرمان أقل منه(١).

«ما التواضع؟»

وقال جعفر بن محمد: رأس الخير التواضع، فقيل له: وما التواضع؟ قال: أن ترضى من المجلس بدون شرفك، وأن تسلم على من لقيت، وأن تترك المراء وإن كنت محقًا(٢).

«تجنب ارتجال الكلام»

وقال جعفر بن محمد: لا تكونن أول مشير، وإياك والرأى الفطير، وتجنب ارتجال الكلام، ولا تشر على مستبدٍ برأيه، ولا على وغدٍ ولا متلون ولا على لجوج، وخَفِ الله من موافقة هوى المستشير، فإن التماسَ موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه خيانة(٣).

«ما خاب من استشار»

وقال جعفر بن محمد: من استشار لم يَعْدَم عند الصواب مادحًا وعند الخطأ عاذرًا(٤).

«الثقة قبل الأنس»

وقال جعفر بن محمد - عليهما السلام -: من لم يقدم الامتحان قبل الثقة، والثقة قبل الأنس، أثمرت مودته ندمًا(٥).

---

(١) التذكرة الحمدونية (٢/ ٢٦٢).
(٢) التذكرة الحمدونية (٣/ ٩٩).
(٣) محاضرات الراغب (١/ ٢٩، ٣٠)، المستطرف (١/ ٧٣)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٠٠، ٣٠١).
(٤) التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٠٦).
(٥) الصداقة والصديق (ص ٣٤٥)، زهر الآداب لابن المعتز (ص ٨٣٥)، التمثيل والمحاضرة (ص ٤٦٤)، التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٦٣).

«حسن الخلق مع الصديق»

وقال: من لم يؤاخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلا بإيثاره إياه على نفسه دام سُخْطُه، ومن عاتب على كل ذنب كثر تعتبُه، وقريب منه قول الشاعر:

ومن لم يُغَــمِّضْ عـينه عن صـديقه

وعن بعض مـا فيه يعش وهـو عاتب[١]

«لا زاد أفضل من التقوى»

وقال: لا زاد أفـضل من التقوى، ولا شىء أحـسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب[٢].

«إياكم والخصومة فى الدين»

وقـال: إياكم والخـصـومـة فى الدين فـإنهـا تـشـغل القلب وتورث النفاق[٣].

«عجبت لمن ابتلى بأربع»

قال: عجبت لمن ابتلى بأربع كيـف يغفل عن أربع: عجبت لمن أعجب بأمر كـيف لا يقول: «ما شـاء الله لا قوة إلا بالله» وإنه - تعـالى - يقول: ﴿**وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**﴾[٤]، وعجبت لمن خاف قومًا كيف لا يقول: «حسبى الله ونعم الوكيل» والله - تعالى - يقول: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا**

---

(١) ربيع الأبرار (١/ ٤٦٢)، التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٦٣).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٩٦).

(٣) حلية الأولياء (٣/ ١٩٨).

(٤) سورة الكهف: ٣٩.

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[1]، وعجبت لمن مُكر به كيف لا يقول: «وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد»، والله - تعالى - يقول: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾[2]، وعجبت لمن أصابه هم أو كرب لا يقول: «لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين»، والله يقول: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[3][4].

(١) سورة آل عمران: ١٧٣، ١٧٤.
(٢) سورة غافر: ٤٥.
(٣) سورة الأنبياء: ٨٨.
(٤) عجائب القرآن (ص ١٤٢، ١٤٣).

من مواعظ وأقوال

كعب الأحبار

«رحمه الله تعالى»

«الكريم على الله»

قال أبو إسحاق كعب الأحبار بن ماتع: ما كرُم عبدٌ على الله عز وجل إلا زاد البلاء عليه شدة، وما أعطى رجل زكاة فنقصت من ماله، ولا حبسها فزادت في ماله، ولا سرق سارق إلا حُسب له من رزقه[1].

«دويّ التسبيح»

وقال كعب الأحبار: إن لسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر دويًّا حول العرش كدويّ النحل يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن[2].

«اتصال السماء بالأرض»

وقال كعب الأحبار: ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر في السماء[3].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٢١).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٢١).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٢١).

«فضل العالم على الجاهل»

وقال كعب الأحبار: مؤمن عالم أشد على إبليس وجنوده من مائة ألف عابد، لأن الله يعصم به من الحرام[١].

«فضل البكاء من خشية الله»

وقال كعب الأحبار: لأن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى أحب إلىَّ من أن أتصدق بوزنى ذهبًا، والذى نفس كعب بيده ما بكى عبد من خشية الله حتى تقع قطرة من دموعه إلى الأرض فتمسه النار أبدًا حتى يعود قطر السماء الذى وقع إلى الأرض من حيث جاء، ولن يعود أبدًا[٢].

«فضل السر فى العبادة»

وقال كعب الأحبار: من يعبد الله عز وجل حيث لا يراه أحد يَعْرِفه، خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته[٣].

«يباهى بهم الملائكة»

وقال كعب الأحبار: إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يصلون بالليل فى بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء[٤].

«لا تأكل بدينك»

قال: من تضعضع لصاحب الدنيا والمال؛ تضعضع دينه، والتمس الفضل عند غير المفضل، ولم يصب من الدنيا إلا ما كتب الله له، وإن الله - تعالى - يبغض كل جمَّاعٍ للمال، مناع للخير مستكبر، ويبغض كل حبر سمين[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٢١).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٢١).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٢١).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٢٢).
(٥) حلية الأولياء (٥/ ٣٦٥).

«تعرف على الله بقلبك»

وقال: من عرف الله بقلبـه، وحمد الله بلسانه، لم يفن من فـيه حتى ينزل الله الزيادة وذلك لأن الله أسرع بالخير، وأولى بالفضل(١).

«أنيروا بيوتكم بذكر الله»

وقـال: أنيـروا بيـوتكم بذكـر الله، واجـعـلوا فى بيـوتكم حظًّا من صلاتكم، فوالذى نفس كعب بيده إنهم لمسـمون على أفواه، وإنهم لمعروفون فى أهل السماء، فلان بن فلان يعمر بيته بذكر الله(٢).

«قلة النطق حكمة»

وقال: قلـة النطق حكمة، فـعليكم بالصمت فـإنه رعة حـسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب، فأحسنوا باب الحلم فإن بابه الصمت والصبر، فإن الله - تعالى - يبغض الضحاك من غـير عمل والمشاء إلى غير أرب، ويحب الوالى الذى يكون كراعٍ ولا يغفل عن رعيته، واعلموا أن كلمة الحكمة ضالة المسلم فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورَفْعُه أن تذهب رواته(٣).

«عليكم بالقرآن»

وقال: عليكم بالقـرآن فإنه فهم العقل، ونـور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدث الكتب عهدًا بالرحمن(٤).

«شرف الآخرة»

وقـال: من أراد أن يبلغ شـرف الآخرة فلـيكثر التـفكيـر؛ يكن عـالمًا وليرض بقـوت يومه؛ يكن غنيًا، وليكثر الـبكاء عند ذكر خطاياه؛ يطفئ الله عنه بحور جهنم(٥).

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٣٦٥).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣٦٦، ٣٦٧).

(٣) حلية الأولياء (٥/ ٣٦٧).

(٤) حلية الأولياء (٥/ ٣٧٦).

(٥) حلية الأولياء (٥/ ٣٧٦).

«السمت الحسن»

وقال: طلب العلم مع السمت الحسن والعمل الصالح جزء من النبوة[١].

«اطلبوا العلم وتواضعوا فيه»

وقال: اطلبوا العلم وتواضعوا فيه، فإن الملائكة تتواضع لله[٢].

«البار بوالديه»

وقال: والذى نفسى بيده إن الله ليعجل حين العبد إذا كان عاقًّا لوالديه فيعجله العذاب، وإن الله ليزيد فى عمر العبد إذا كان بارًّا بوالديه ليزداد برًّا وخيرًا[٣].

«فضل صلاة الضحى»

وقال: يا بنى إن سرك أن يغبطك الصافون المسبحون فحافظ على صلاة الضحى فإنها صلاة الأوابين وهم المسبحون[٤].

«صلاة الخفاء»

وقال: من سره أن تصحبه كتائب من الملائكة يستغفرون له ويحفظونه، ويكفى ما أهمه فليُخْفِ فى بيته من صلاته ما شاء[٥].

«استكمال الإيمان»

وقال: من أقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع فقد توسط الإيمان ومن أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان[٦].

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٣٧٦).
(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣٧٧).
(٣) حلية الأولياء (٥/ ٣٧٨).
(٤) حلية الأولياء (٥/ ٣٨٣).
(٥) حلية الأولياء (٥/ ٣٨٤).
(٦) حلية الأولياء (٦/ ٣١).

«العمل إلى الهــرم»

وقال: اعمل عمل العبد الذى لا يرى أنه يموت إلا هرمًا، واحذر حذر المرء الذى يرى أنه يموت غدًا(١).

«الشكر والتواضــع لله»

وقال: ما أنعم الله علــى عبد من نعمة فى الدنيــا فشكرها لله وتواضع بها إلا أعطاه الله - تعــالى - نفعها فى الدنيا ورفع له بــها درجة فى الجنة، وما أنعم على عبد من نعمة فى الدنيا فلم يشكرها لله ولم يتواضع بها لله إلا منعه الله - تعالى - نفعها فى الدنيــا وفتح له طبقة من النار يعذبه إن شاء أو يتجاوز عنه(٢).

«اعرف الموت»

وقال: من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وغمومها(٣).

(١) حلية الأولياء (٦/ ٣١).
(٢) حلية الأولياء (٦/ ٤٣).
(٣) حلية الأولياء (٦/ ٤٤).

من مواعظ وأقوال
شميط بن عجلان
«رحمه الله تعالى»

«بادروا بالحياة الموت»

قال أبو عبـد الله شميط بن عجلان: بادروا بالصحـة السقم، وبالفراغ الشغل، وبادروا بالحياة الموت(١).

«بئس العبد»

وقال شميط بن عجلان: بئس العبد عـبدٌ خُلق للعاقبة فصدتْه العاجلة عن العاقبة، فزالت عنه العاجلة، وشقى فى العاقبة(٢).

«اقنع بالقليل»

وقال شميط بن عجلان: أُعـطيتَ ما يكفيكَ وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع ولا بكثيرٍ تشبع، كيـف يعمل للآخرة من لا تنقضى من الدنيا شهـوته؟ العـجب العجب كل العـجب لمصدقٍ بدار الحق، وهو يسـعى لدار الغرور(٣).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٠).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٠).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٠).

«قوة المؤمن فى قلبه»

وقال شمـيط بن عجلان: إن الله عز وجل جعل قـوة المؤمن فى قلبه، ولم يجعلها فى أعـضائه، ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفًـا يصوم الهواجر، ويقوم الليل والشاب يعجز عن ذلك(١).

«احذر جمع العلم والدنيا»

وقال شميط بن عجلان: يعمد أحدهم، فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتى إذا علمه أخذ الدنيـا فضمَّها إلى صدره، وحملهـا على رأسه، فنظر إليه ثلاثة ضعفاء: امرأة ضعيفة، وأعرابى جاهل، وأعجمى فقالوا: هذا أعلم بالله منا لو لم يَرَ فى الدنيا ذخيرة ما فعل هذا، فرغبوا فى الدنيا وجمعوها(٢).

«من رضى بالفسق فهو من أهله»

وقال شميط بن عجـلان: من رضى بالفسق فهو من أهله، ومن رضى أن يُعصى الله عز وجل لم يُرفع له عمل(٣).

«رأس مال المؤمن دينه»

وقال شـميط بن عـجلان: رأس مال المؤمـن دينه حيثـما زال مـعه لا يخلُفه فى الرحال، ولا يأمن عليه الرجال(٤).

«اجعل الموت نصب عينيك»

وقال شمـيط بن عجلان: من جعل الموت نصب عينيـه لم يُبالِ بضيق الدنيا ولا بسعتها(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٠).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٠).
(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٤١).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ٢٤١)، والزهد لأحمد (ص ١٨٦).
(٥) صفة الصفوة (٣/ ٢٤١).

«لم وسم الدنيا بالوحشة؟»

وقال شميط بن عجـلان: إن الله عز وجل وسَمَ الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به[١].

«آثروا رضا الله على الهوى»

وقال شـميط بن عـجلان: إن أوليـاء الله آثروا رضا ربهم - تعـالى - على هوى أنفسـهم، فأرغمـوا أنفسهم كثـيرًا فى رضا ربهم، فـأفلحوا والله وأنجحـوا، وإن المنافق عبد هواه، وعـبد بطنه، وعبـد فرجه، وعـبد جلده، وعبد الدنيا، وعبد أهل الدنيا[٢].

«الناس رجلان»

وقال شميط بن عجلان: الناس رجلان، فمتزود من الدنيا ومتنعم فيها فانـظر أىُّ الرجلين أنت؟ إنى أراك تحب طول البقـاء فى الدنيا، فـلأى شىء تحـبه؟ أن تطيع الله عـز وجل، وتحـسن عبـادته، وتتـقرب إليـه بالأعمـال الصـالحة؟ فطوبى لك. أم لـتأكل وتشـرب، وتلهو وتـلعب، وتجمع الدنيـا وتثمرها وتنعِّم زوجتك وولدك؟ فلبئس ما أردتَ له البقاء[٣].

«وصف المؤمنين»

وقـال شمـيط بن عـجـلان فى وصف المؤمنين: أتاهـم عن الله تبـارك وتعالى أمْـرٌ وقذهم[٤] عن البـاطل، فأسهـروا الأعين، وأجاعـوا البطون، وأظمأوا الأكباد، وأنفقوا الأموال، واهتضموا التالد والطارف[٥] فى طلب ما يقربهم إلى الله عز وجل، وفى طلب النجاة مما خوفهم به[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٤١).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٢).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٢).

(٤) المراد: منعهم أمر الله عن الباطل.

(٥) المال التالد: القديم، والطارف: المكتسب حديثًا.

(٦) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٢).

«اتخذ كتاب الله مرآة لك»

وقال شميط بن عجلان: إن المؤمن اتَّخذ كتاب الله عز وجل مرآة فمرة ينظر إلى ما نعت الله عـز وجل به المؤمنين، ومرة ينظر إلى مـا نعت الله عز وجل به المغتـرين، ومرة ينظر إلى الجنة وما وعـد الله عز وجل فيهـا، ومرة ينظر إلى النار ومـا أعدَّ الله عز وجل فـيها. تلقـاه حزينًا كالـسهم المرميِّ به شوقًا إلى ما شوقه الله عز وجل إليه، وهربًا مما خوفه الله عز وجل منه[١].

«اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفينا»

وكان شميط بن عجلان يقول: اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفينا كما يكفى الكثيرُ أهله، اللهم ارفع رغبتنا إليك، واقطعْ رجاءنا ممن سواك، اللهم اجعل طاعـتك ألذَّ عندنا من الطعـام عند الجوع، ومن الشراب عنـد الظمأ، اللهم اجـعل غـفلة الناس لنا ذكـراً ومـرَح الناس لنا شُكـراً، اللهم إذا تنعَّم المتنعمون بالدنيا، فاجعلنا نتنعَّم بذكرك[٢].

«هذا حال المنافقين»

وقال شميط بن عجلان: بـالدراهم والدنانير أزمَّة المنافقين تقودهم إلى السوءات[٣].

«لا مرحبًا ولا أهلاً»

وقال شميط بن عـجلان: إن المؤمن أبصر الدنيا فأنزلها مـنزلتها، فإن هى أقبلت عليه قال: لا مرحبًا ولا أهلاً والله ما أراكِ جئتِ بخير، وما فيك من خير، إلا أن تُطلب بك الجنة، ويُفتدى بك من النَار، فإن هى أدبرت عنه قال: عليك بالعفاء وعلى من يتبـعك، الحمد لله الذى خار لى وصَرف عنى فتنتك وشغلَك[٤].

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٢).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٢، ٢٤٣).
(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٣).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٣).

«وصف أهل الدنيا»

وقال شميط بن عجلان فى وصف أهل الدنيا: حَيارى سكارى فَارِسُهم يركض ركضًا، ورَاجِلُهم يسعى سعيًا، لا غنيهم يشبع ولا فقيرهم يقنَع[١].

«ويحك ألهذا خلقت؟»

وقال شميط بن عجلان فى وصف المقبل على الدنيا: دائب البطنة، قليل الفطنة، إنما همُّه بطنه وفرجه وجلده، متى أصبح فآكل وأشرب، وألهو وألعب متى أمسى فأنام. جيفة بالليل بطَّال بالنهار. ويحك ألهذا خُلقت؟ أم بهذا أُمرت؟ أم بهذا تطلب الجنة وتهرب من النار؟[٢].

«البلايا على المؤمن والفاجر»

وقال شميط بن عجلان: إن العافية سترت البر والفاجر، فإذا جاءت البلايا استبان عندها الرجلان، فجاءت البلايا إلى المؤمن، فأذهبت ماله وخادمه ودابته حتى جاع بعد الشبع، ومشى بعد الركوب، وخدم نفسه بعد أن كان مخدومًا فصبر ورضى بقضاء الله عز وجل، وقال: هذا نظرٌ من الله عز وجل لى، هذا أهون لحسابى غداً.

وجاءت البلايا إلى الفاجر، فأذهبت ماله وخادمه ودابته فجزع وهلع وقال: والله مالى بهذا طاقة، والله لقد عوَّدتُ نفسى عادة ما لى عنها صبر من الحلو والحامض، والحار والبارد، ولين العيش، فإن هو أصابه من الحلال وإلا طلبه من الحرام والظلم ليعود إليه ذلك العيش[٣].

«إنسانان معذبان»

وقال شميط بن عجلان: إنسانان معذبان فى الدنيا: غنى أُعطى الدنيا

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٣).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٣).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٣، ٢٤٤).

فهو بهــا مشغول، وفقيــر زُويت عنه فهو يتبعــها نفسه، فنفســه تقطَّع عليها حسرات(١).

«الناس ثلاثة»

وقال شميط بن عجلان: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر(٢) الخير فى حداثة سنه، ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا، فـهذا المقرَّب. ورجل ابتكر عُمْره بالذنوب وطول الغفلة، ثم راجع توبة فهـذا صاحب يمين. ورجل ابتكر الشر فى حـداثة سنه، ثم لم يزل فيــه حـتى خـرج من الدنيـا، فهـذا صـاحب شمال(٣).

«لا تغتر بالصحة»

وقال شميط بن عجلان: أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتًا قط من غيــر سقم؟ أيهــا المغتر بطول المـهْلة، أما رأيت مأخـوذًا قط من غيــر عدَّة، أبالصــحة تغـترون؟ أم بالعـافيـة تمرحـون؟ أم بالموت تأمنون؟ أم على مَلَك تجـتـرئون؟ إن مَلَك الموت إذا جـاء لم يمـنعْـه منك ثروة مـالك ولا كـثـَرة احتـشادك. أما علمت أن ساعـة الموت ذاتُ كرب شديد، وغُـصص وندامة على التفريط؟.

رحم الله عبدًا عمل لساعـة الموت، رحم الله عبدًا عمل لما بعد الموت، رحم الله عبدًا نظر لنفسه قبل نزول الموت(٤).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٤).
(٢) المراد: فعله فى بداية العمر.
(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٤).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٤).

من مواعظ وأقوال

أبى سليمان الدارانى

«رحمه الله تعالى»

«فضل الجـــوع»

قال أحمـد بن أبى الحوارى: سمعت أبا سليـمان يقول: مفـتاح الدنيا الشِّبع، ومِفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير فى الدنيا والآخرة الخوف من الله، وإن الله يعطى الدنيـا من يحب، ومن لا يحب، وإن الجـوع عنده فى خزائن مدخرة، ولا يعطى إلا من أحب خاصـة، ولأن أدَعْ من عَشائى لُقمة أحب إلىَّ من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره(١).

«لولا الليل»

ويقول أبو سليمـان: لولا الليل ما أحببت البقـاء فى الدنيا، وما أحب البقاء فى الدنيا لتشقيق الأنهار ولا لغرس الأشجار(٢).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٩).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٩).

«فهو عليك مشئوم»

وقال أبو سليـمان: كل ما شغلك عن الله عـز وجل من أهلٍ ومالٍ أو ولد فهو عليك مَشئوم[١].

«رقة القلــوب»

وقال أبو سليمــان الدارانى: كلما ارتفعت منزلة القلب كـانت العقوبة إليه أسرع[٢].

«لا تعص فتهون على الله»

وقال أبو سليمان الدارانى: إنما عصــى الله عز وجل مَن عصاه لهوانهم عليه، ولو كرموا عليه لحجزهم عن معاصيه[٣].

«نمت عن وردى»

قال أحمد بن أبى الحوارى: قال لى أبو سليمان الدارانى: يا أحمد إنى محدثك بحــديث فلا تحدث به أحدًا حــتى أموت: نمت ذات ليلة عن وردى فإذا أنا بحــوراء تنبهنى وتقول: يا أبا سليمــان تنام وأنا أُرَبَّى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام؟[٤].

«فما هذا الرقاد؟!»

وقال أحمــد بن أبى الحوارى: سمعت أبا سليمــان الدارانى يقول: بينا أنا ساجد إذ ذهب بى النوم فإذا أنا بها، يعنى: الحوراء، قد ركضتنى برجلها فقالت: حبيبى أترقد عـيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين فى تهجدهم؟ بؤسًا لعين آثـرت لذة نوم على لذة مناجاة العــزيز، قم فقد دنا الــفراغ ولقى المحبون بعضهم بعضًا، فما هذا الرقــاد؟ حبيبى وقرة عينى، أترقد عيناك وأنا

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٠)، والرسالة القشيرية (ص ١٦).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٠).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٠).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٠).

أربَّى لك فى الخدور منذ كـذا وكذا؟ فوثبت فَزِعًا وقد عرقت استحياء من توبيخها إياى، وإن حلاوة منطقها لفى سمعى وقلبى[١].

«ما ضرك ما غرك»

وقال أبو سليمان: ما ضرَّكَ ما غرَّكَ إذا أعقبك ما سرك[٢].

«إياك والشبع»

وقال أبو سليمان: إن النفس إذا جاعت وعَطِشت صفا القلب ورقَّ، وإذا شبِعت ورَوِيَت عمى القلب[٣].

«لا تغفل عن الله»

وقال: ما يسرنى أن لى من أول الدنيا إلى آخرها أُنْفِقُه فى وُجوه البر وأنى أغفل عن الله عز وجل طرفة عين[٤].

«بُغض الدنيا»

وقال: لو أن الدنيا كلها فى لقمة ثم جاءنى أخ لى لأحببتُ أن أضعها فى فيه[٥].

«أحسن الظن بالله وخافه»

وقال: من حسُن ظنه بالله عز وجل ثم لا يخاف الله فهو مخدوع[٦].

«الآخرة كريمة والدنيا لئيمة»

وقال: إذا كانت الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزحمها، وإذا كانت الدنيا فى القلب لم تزحمها الآخرة، لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة[٧].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٠، ٤٤١).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٤١).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٤١).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٤١).
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٤٤١).
(٦) صفة الصفوة (٤/ ٤٤١).
(٧) صفة الصفوة (٤/ ٤٤١).

«تذكر لذة الطاعة»

وقال أبو سليـمان: يوحى الله عز وجل إلى جـبريل -عليه السلام-: اسلبْ عبدى ما رزقته من لذة طاعتى فإن افتـقدها فردَّها عليه، وإن لم يفتقدها فلا تردها عليه أبدًا[١].

«ما يسر العاقل»

وقال أبو سليمان: ما يسر العاقل أن الدنيا له منذ خلقتِ إلى أن تفنى، يتنعم فيها حلالاً لا يُسأل عنه يوم القيامة وأنه حجب عن الله عز وجل ساعة واحدة، فكيف بمن حجب أيام الدنيا وأيام الآخرة![٢].

«الجزاء من جنس العمل»

وقال أبو سليمان: من صَفَّى صُفِّىَ له ومن كدَّر كُدِّر عليه[٣].

«تذكر الموت»

وقال أبو سليـمان: إنما ارتفعـوا بالخوف، فـإن ضَيَّعـوا نزلوا، وينبغى للعاقل وإن بلغ أعلى درجة أن يفزع قلبه بأسفل درجة من ذكر الموت والمقابر والبعث[٤].

«لذة الطاعة بالليل»

وقال أبو سليـمان: لأهل الطاعة فى ليلهم ألذ من أهل اللهـو بلهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا[٥].

«ابك على ما فاتك»

وقال أبو سليمان: لو لم يبكِ العاقلُ فـيما بقى من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى، كان ينبغى له أن يبكيه حتى يموت[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٤١).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٤١).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٣).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٢).
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٣).
(٦) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٣).

«لبيك اللهم لبيك»

وقال أحمد بن أبى الحوارى: رأيت أبا سليمان أراد أن يلبِّى فغُشِى عليه، فلما أفاق قال: يا أحمد بلغنى أن الرجل إذا حج من غير حله فقال: لبيك اللهم لبيك، قال له الرب: لا لبيك ولا سعديك حتى تردَّ ما فى يديك، فما يُؤمننى أن يُقال لى هذا؟ ثم لبَّى(١).

«من أحسن فى ليله كوفئ فى نهاره»

قال أبو سليمان الدارانى: من أحسن فى نهاره كوفئ فى ليله، ومن أحسن فى ليله كوفئ فى نهاره، ومن صدق فى ترك الشهوة ذهب الله بها من قلبه، والله أكرم من أن يعذِّب قلبًا بشهوة تُركت له(٢).

«هل رأيتم حبيبًا يعذب أحبابه؟!»

وقال أحمد بن أبى الحوارى: سمعت أبا سليمان يقوم - وقد دخلت عليه وهو يبكى - فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لى: يا أحمد ولم لا أبكى؟ وإذا جنَّ الليل ونامت العيون، وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم، وقطرت فى محاريبهم، أشرف الجليل سبحانه، فنادى جبريل -عليه السلام-: بعينى من تلذذ بكلامى، فلمَ لا ينادى فيهم: ما هذا البكاء؟ هل رأيتم حبيبًا يعذب أحبابه؟ أم كيف يجمل بى أن أعذِّب قومًا إذا جنهم الليل تملقونى؟ فبى حلفتُ إذا وردوا علىَّ القيامة لأكشفنَّ لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا إلىَّ وأنظر إليهم(٣).

«الزم الأمر الذى يُفتح لك فيه»

وقال أبو سليمان: إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد، وإذا لذَّ لك السجود فلا تركع ولا تقرأ، الزم الأمر الذى يفتح لك فيه(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٣).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٤).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٤).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٤).

«جزاء غش النية»

وقـال أبو سليمـان: مـا أُتى مَنْ أُتى مِنْ إبليس وقـارون وبلعَم إلا أن أصل نياتهم غش، فـرجعوا إلى الغش الـذى فى قلوبهم، والله أكرم من أن يمنَّ على عبدٍ بصدق ثم يسلبه إياه[١].

«أبقى لعلى أتوب»

وقـال أبو سليمـان: إذا ذكرتُ الخطيـئـة لم أحب الموت وقلت: أبقى لعلى أتوب[٢].

«لا تريد إلا هو»

وسأل رجل أبا سلـيمان الدارانى فـقال: يا أبا سليـمان، ما أقـرب ما تُقُرِّب به إليه؟ فبكى ثم قال: مثلى يسأل عن هذا؟ أقرب ما تقرب به إليه أن يطلع من قلبك على أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو[٣].

«تدبر القرآن»

وقال أبو سليمان: ربما أقـمتُ فى الآية الواحدة خمس ليال ولولا أنى أدع الفكر فـيها مـا جزتهـا أبدًا ولربما جاءت الآية من الـقرآن تطيِّر الـعقل، فسبحان الذى رده إليهم[٤].

«تزين لله بالإخلاص»

وقـال أبو سليمـان: رُدَّ سبـيل العجـب بمعرفـة النفس، وتخلصْ إلى إجـمام القلب بقلة الخُلصـاء، وتعـرض لرقة القلب بمجـالسة أهل الخـوف، واسـتـجلب نور القلب بدوام الحـزن، والتـمس باب الحـزن بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة فى الخلوات، وتحـرز من إبليس بمخالفة هواك، وتزين لله بالإخلاص والصـدق فى الأعمال، وتعرض للعـفو بالحياء منه والمراقـبة،

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٤).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٥).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٥).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٥).

واستجلب زيادة النعم بالشكر، واستدِم النعم بخوف زوالها، ولا عمل كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كرد الغضب، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغار الدنيا، ولا معرفة كمعرفة النفس، ولا نعمة كالعافية من الذنوب، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة فى الدرجات، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا تقوى كاجتناب المحارم، ولا عدم كعدم العقل، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة النفس، ولا ذل كالطمع، ومن لم يُحِسن رعاية نفسه أسرع به هواه إلى الهلكة، ولا ينفع الهالك نجاة المعصوم، ومرارة التقوى اليوم حلاوة فى ذلك اليوم، والهالك من هلك فى آخر سفره وقد قارب المنزل، والخاسر من أبدى للناس صالح عمله، وبارز بالقبيح مَن هو أقرب إليه من حبل الوريد[١].

«أحب الصالحين»

وقال أحمد بن أبى الحوارى لأبى سليمان: إن فلانًا وفلانًا لا يقعان على قلبى، قال: ولا على قلبى، ولكن لعلنا أُتينا من قلبى وقلبك، فليس فينا خير، وليس نحب الصالحين[٢].

«اترك الآثام»

وقال أبو سليمان: إذا اعتقدتْ النفوسُ ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت بطرائف الحكمة من غير أن يؤدِّى إليه عالمٌ علمًا[٣].

«احذر الدنيا وتنبه للآخرة»

وقال أبو سليمان: إذا سكنت الدنيا القلب ترحلت منه الآخرة[٤].

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٥).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٥).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٦).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٦).

«أفضل الأعمال»

وقال أبو سليمان: أفضل الأعمال خلاف هوى النفس[١].

«لكل شىء علم»

وقال أبو سليمان: لكل شىء علم وعلم الخذلان ترك البكاء[٢].

«لكل شىء صدأ»

وقال: لكل شىء صدأ وصدأ نور القلب شِبع البطن[٣].

«ثق بالله فى رزقك»

وقـال أبو سليـمان: من وثق بـالله فى رزقه، زاد فى حـسن خلقـه، وأعقبه الحلم، وسخت نفسه فى نفقته، وقلَّتْ وساوسه فى صلاته[٤].

«لا ترى لنفسك قيمة»

وقال أبو سليمان: من رأى لنفسه قيمة، لم يذق حلاوة الخدمة[٥].

«حكمة لقمان»

وقال أبو سليمان: قال لقمان لابنه: يا بنىَّ، لا تدخل فى الدنيا دخولاً يضرَّ بآخرتك، ولا تتركها تركًا تكون كَلاًّ على الناس[٦].

«اعرف نفسك تتواضع»

وقال أبو سليمان: لا يتواضع المرء حتى يعرف نفسه[٧].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٦).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٦).

(٣) صفة الصفوة (ص ١٦).

(٤) حلية الأولياء (٩/ ٢٥٧).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٤٩).

(٦) حلية الأولياء (٩/ ٢٦٤).

(٧) البداية والنهاية (١٠/ ٢٩٠)، والإحياء (٤/ ١٤٣).

«حقيقة الزاهد»

وقال أبو سليمـان: الزاهد حقًا لا يذم الدنيا، ولا يمدحـها، ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت(١).

«اشتغل بربك»

وقال أبو سليمان: من اشتغل بنفسه شُغل عن الناس، ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس(٢).

«ما عندى زيادة»

وقال أبو سليمان: قال زاهد لزاهد: أوصنى، فقال: لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

فقال: زدنى. فقال: ما عندى زيادة(٣).

«وجوه يومئذ ناضرة»

وقـال أبو سليـمان: قـرأت فى بعضِ الكتب: يـقول الله عـز وجل: «بعـينى مـا يتـحـمَّل المتـحـملون من أجلى، ويكابد المكـابدون فى طلب مرضاتى».

فكيف بهم وقـد صاروا فى جـوارى، وتبحـبحـوا فى رياض خُلْدى، فهنالك فليبشر المصفون أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب.

ترون أنى أضـيع لهم عـمـلاً، وأنا أجـود على المولِّـين عنى، فكيف بالمقبلين علىَّ؟

ما غضبت على أحد كغضـبى على مَنْ أذنب ذنبًا فاستعظمه فى جنب عفـوى، فلو كنت مـعجلاً أحـدًا - وكانت العـجلة من شأنى - لعـاجلت القانطين من رحمتى.

---

(١) الزهد الكبير للبيهقى رقم (٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٨٤).
(٣) البداية والنهاية (١٠/ ٢٩٠).

فأنا الديان الذى لا تحل معصيتى، ولا أطاع إلا بفضل رحمتى، ولو لم أشكر عبادى إلا على خوفهم من المقام بين يدىَّ، لشكرتهم على ذلك، وجعلت ثوابهم الأمن مما خافوا. فكيف بعبادى وقد رفعت قصورًا تحار لرؤيتها الأبصار، فيقولون: ربنا، لمن هذه القصور؟ فأقول: لمن أذنب ذنبًا ولم يستعظمه فى جنب عفوى.

ألا وإنى مكافىء على المدح فامدحونى[١].

«إياك والتنهد لفوت شهوة»

وقال أحمد بن أبى الحوارى: تنهدت عند أبى سليمان يومًا، فقال: إنك مسؤول عنها يوم القيامة، فإن كانت على ذنب سلف فطوبى لك، وإن كانت على فَوْت دنيا أو شهوة، فويل لك[٢].

«عبدى ! !»

قال أبو سليمان: قال الله تعالى:

«عبدى، إنك ما استحييْتَ منِّى أنسيتَ الناس عيوبك، وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك، ومحوت زلاتك من أمِّ الكتاب، ولم أناقشك الحساب يوم القيامة»[٣].

«الفتوة هى...»

وقال أبو سليمان: الفتوة أن لا يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك[٤].

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ٢٥٥).
(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٢٩٢).
(٣) البداية والنهاية (١/ ٢٩٢).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٨٥).

«هذا هو الزاهد»

وقال أبو سليمان: ليس الزاهد من ألقى غمَّ الدنيا واستراح منها، إنما تلك راحة، وإنما الزاهد من ألقى غمها، وتعب فيها لآخرته(١).

«لا تستصغر مؤمنًا»

وقال أبو سليمان: من صغُر المؤمن فى عينه، استخف بحرمته(٢).

«لا تبال بذكر الخلق»

قال أحمد بن أبى الحوارى: قلت لأبى سليمان: صليت أمس صلاة فى خلوة فرأيت لها لذة. فقال لى: وأى شىء لذَّ لك منها؟ قلت: كونه لم يرنى أحد. فقال: يا أحمد، إنك لضعيف، حيث خطر بقلبك ذكر الخلق(٣).

«لن تجد صفوة الذكر»

وقال أبو سليمان: من لم يتلاشَ فى قلبه ذكر كل شىء يضاد ذكر الله تعالى، لم يجد صفوة ذكر الله تعالى(٤).

«احذر إبليس على قلبك»

وقال أبو سليمان: إن اللص لا يجئ إلى خربة ينقب حيطانها وهو قادر على الدخول إليها من أى مكان شاء، وإنما يجئ إلى البيت المعمور، كذلك إبليس لا يجىء إلا إلى كل قلب عامر ليستنزله ويُنزله عن كرسيه ويسلبه أعز شىء(٥).

---

(١) الزاهد الكبير برقم (٥٤).

(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٦٨).

(٣) الطبقات الكبرى (١/ ٦٨)، والحلية (٩/ ٢٧).

(٤) الطبقات الكبرى (١/ ٦٨).

(٥) البداية والنهاية (١/ ٢٩١).

«لا تطلب الدنيا»

وقال أبو سليمان: اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به، بمنزله ما لم يخطر ببالك، ولم تطلبه[١].

«استغن عن المسألة»

وقـال أبو سليمـان: من طلب الدنيـا حلالاً، واسـتغناء عن المسـألة، واستغناء عن الناس، لقى الله يوم يلقاه ووجهه كالقمر ليلة البدر.

ومن طلب الدنيا حـلالاً، مفاخرًا ومـكاثرًا، لقى الله يوم يلقاه، وهو عليه غضبان[٢].

«لا تصارع الدنيا»

وقال أبو سليمان: من صارع الدنيا صرعته[٣].

«خير السخاء»

وقال أبو سليمان: خير السخاء ما وافق الحاجة[٤].

«الرضا خير من الصبر»

قال أحـمد بن أبى الحوارى: قـال لى أبو سليمان: يا أحـمد، أيكون شىء أعظم ثوابًا من الصبر؟ قـلت: نعم، الرضا عن الله، قال: ويحك! إذا كان الله يوفـى الصابرين أجـرهم بغير حـساب، فـانظر ماذا يفـعل بالمرضىِّ عنهم[٥].

«كيف يُعرف الأبرار»

وقـال أبو سليـمـان: يُعـرف الأبرار بـكتـمـان المصـائب، وصـيـانة الكرامات[٦].

---

(١) إحياء علوم الدين (٥/ ٢٠٠).
(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٢٩١).
(٣) طبقات الصوفية للسلمى (ص ٧٧).
(٤) طبقات الصوفية (ص ٧٧).
(٥) طبقات الأولياء (ص ٣٨٩).
(٦) طبقات الأولياء (ص ٣٩٠).

«لكل عمل جزاء»

وقال أبو سليمان: كل عمل ليس له ثواب فى الدنيا، ليس له جزاء فى الآخرة[١].

«المحاسبة»

وقال أبو سليمان: أبلغ الأشياء فيما بين الله وبين العبد المحاسبة[٢].

«أى اسم يقع عليه؟»

وقال أحمد بن أبي الحوارى: سألت أبا سليمان فقلت له: إذا خرجت الشهوات من القلب، أىّ اسم يقع عليه؟ زاهد؟ ورع؟ ماذا؟.

فقال: إذا سلا عن الشهوات فهو راضٍ[٣].

«ألا لله الدين الخالص»

قال أبو سليمان: من لطائف المعاريض، قوله تعالى: ﴿**أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾[٤] تهديد بلطف[٥].

«انظر إلى اختلاف الليل والنهار»

وقال أبو سليمان: من أراد واعظًا بيِّنًا، فلينظر إلى اختلاف الليل والنهار[٦].

«ارض بمجارى المقدور»

وقال أبو سليمان: علِّموا النفوس الرضا بمجارى المقدور، فنعم الوسيلة إلى درجات المعرفة[٧].

---

(١) طبقات الصوفية.
(٢) طبقات الصوفية (ص ٨٠).
(٣) طبقات الصوفية للسلمى (ص ٧٩)، والرسالة القشيرية (ص ٩٧).
(٤) سورة الزمر: ٣.
(٥) طبقات الصوفية (ص ٧٩).
(٦) طبقات الصوفية (ص ٧٩).
(٧) طبقات الصوفية (ص ٨٠).

«فوائد الخوف»

وقال أبو سليـمان: إذا سكن الخـوف القلب أحرق الشـهوات، وطرد الغفلة من القلب[١].

«المتوكلون أعظم من الزاهدين»

وقال أبو سليمان: آخر أقدام الزاهدين، أول أقدام المتوكلين[٢].

«مقت النفس»

وقال أبو سليمان الدارانى: مـا استحسنت من نفسى عملاً فـاحتسبت به[٣].

«القناعة طرف من الرضا»

وقال أبو سليمان الدارانى: الورع أول الزهد، كما أن القناعة طرف من الرضا[٤].

«اترك ما يشغلك عن الله»

وقال أبو سليمان الدارانى: الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى[٥].

«الخوف عمار القلوب»

وقال أبو سليمان الدارانى: ما فارق الخوفُ قلبًا إلا خرب[٦].

«الخوف والرجاء»

وقال أبو سليمان الدارانى: ينبـغى للقلب أن لا يكون الغالب عليه إلا الخوف، فإنه إذا غلب الرجاء على القلب فسد القلب[٧].

---

(١) طبقات الصوفية (ص ٨٠).
(٢) طبقات الصوفية (ص ٨١).
(٣) الرسالة القشيرية (ص ٥٤).
(٤) الرسالة القشيرية (ص ٥٨).
(٥) الرسالة القشيرية (ص ٦١).
(٦) الرسالة القشيرية (ص ٦٥).
(٧) الرسالة القشيرية (ص ٦٦).

«مفتاح الآخرة الجوع»

وقال أبو سليمان الداراني: مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع[١].

«عليك بالإخلاص»

وقال أبو سليمان الداراني: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء[٢].

«عليك بكثرة الذكر»

وقال أبو سليمان الداراني: إن في الجنة قيعانًا، فإذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار فيها، فربما يقف بعض الملائكة، فيُقال له: لِمَ وقفتَ؟، فيُقال: فَتَر صاحبي[٣].

«اصبر عن الشهوات»

وقال أبو سليمان في قوله تعالى: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[٤]، قال: صبروا عن الشهوات[٥].

(١) الرسالة القشيرية (ص ٧٣).
(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٠٥).
(٣) الرسالة القشيرية (ص ١١٢).
(٤) سورة الإنسان: ١٢.
(٥) ذم الهوى (ص ٢٨).

من مواعظ وأقوال
وهب بن منبه
«رحمه الله تعالى»

«لباس الإيمان التقوى»

قال أبو عبد الله وهب بن منبه: الإيمان عُريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله الفقه[1].

«لا تفرح بمدح الناس لك»

وقال وهب بن منبه: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك، فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك[2].

«الإيمان قائد والعمل سائق»

وقال وهب بن منبه: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس بينهما حرون، فإذا قاد القائد، ولم يَسُق السائق لم يُغن ذلك شيئًا، وإذا ساق السائق ولم يَقُد القائد لم يغن ذلك شيئًا، وإذا قاد القائد، وساق السائق اتبعته النفس طوعًا وكرهًا وطاب العمل[3].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٩٢).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٩٥).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٥٩٥).

«الدهر ثلاثة أيام»

وقال وهب بن منبه: يابنَ آدم، إنه لا أقوى من خالق، ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه، يابن آدم، إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك، وأقام معك ما سيذهب.

يابن آدم، أقصرْ عن تناول ما لا تنال، وعن طلب ما لا تدرك، وعن ابتغاء ما لا يوجد، واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء، واعلم أنه رُبَّ مطلوب هو شر لطالبه، يابن آدم إنما الصبر عند المصيبة، وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها.

يابن آدم، فأيُّ الدهر ترتجى؟ أيومًا يجىء فى غرَّة، أو يومًا تستأخر فيه عن أوان مجيئه؟ فانظر إلى الدهر تجده ثلاثة أيام: يومًا مضى لا ترتجيه، ويومًا لابد منه، ويومًا يجىء لا تأمنه، فأمس شاهدٌ مقبول، وأمين مؤدٍّ، وحكيم وارد، فقد فجعك بنفسه، وخلَّف فى يديك حكمته، واليوم صديق مودَّع كان طويل الغَيْبة، وهو سريع الظعن، أتاك ولم تأته، وقد مضى قبله شاهد عدل، فإن كان ما فيه لك، فاشفعْه بمثله.

يابن آدم، قد مضت لنا أصول نحن فروعها، فما بقاء الفرع بعد أصله.

يابن آدم إنما أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقدة الرحال إلا فى غيرها، وإنما يتبلّغون بالعوارىِّ، فما أحسن الشكر للنعِم، والتسليم للمُعير، فاعلم يابن آدم أنه لا رزية أعظم من رزية فى عقل ممن ضيع اليقين.

أيها الناس، إنما البقاء بعد الفناء، وقد خلقنا ولم نكن، سنبلى ثم نعود، ألا وإنما العوارى اليوم، والهبات غدًا. ألا وإنه قد تقارب منَّا سَلب فاحش، أو إعطاء جزيل، فاستصلحوا ما تُقدمون بما تظعنون عنه.

أيها الناس، إنما أنتم فى هذه الدار غرض فيكم المنايا تنتضل[1]، وإن الذى أنتم فيه من دنياكم نهب للمصائب، لا تتناولون فيها نعمة، إلا بفراق

(١) تتسابق فى رميكم بسهامها.

الأخرى، ولا يستقـبل معمِّر منكم يومًا من عمْـره، إلا بهدْم آخر من أجله، ولا تُجدَّد زيادة فى أجله، إلا بنفـاد ما قبله من رزقه، ولا يحـيا له أثر، إلا مات له أثر، فنسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظة(١).

«مَثلُ الداعى بلا عمل»

وقال وهب بن منبه: الداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر(٢).

«أعون الأخلاق على الدين»

وقال وهـب بن منبه: أعـون الأخلاق على الدين الزهادة فى الدنـيا، وأوشكها ردًا اتباع الهـوى، من اتباع الهوى: الرغبة فى الدنيـا، ومن الرغبة فى الدنيـا حب المال والشرف، ومن حب المال والشـرف استـحلال المحـارم بغضب الله عز وجل، وغـضب الله الداء الذى لا دواء له إلا رضوان الله عز وجل، ورضوان الله لا يـضر معـه داء، فمن يُرد أن يُرضى الله ربه يُـسخط نفسه، ومن لا يســخط نفسه لا يرضى ربه، وإن كان الإنسـان كلما كره من دينه شيئًا تركه أوشك أن لا يبقى معه من دينه شىء(٣).

«احذر طغيان العلم»

وقال وهب بن منبه: إن للعلم طغيانًا كطغيان المال(٤).

«الصبر على أذى الناس»

وذكروا عند وهب عبـادة بنى إسرائيل وسياحتهم فـقال وهب - رحمه الله -: من خالط الناس فورع وصبر على أذاهم كان أفضل عندى(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٩٢، ٥٩٣).
(٢) الزهد لأحمد (ص ٣٠١).
(٣) الزهد لأحمد (ص ٣٠١).
(٤) الزهد لأحمد (ص ٣٠١).
(٥) الزهد لأحمد (ص ٣٠٢).

«من أخلاق المنافق»

وقال وهب: من أخلاق المنافق أن يحب الحمد، ويكره الذم[١].

«لا تكثر الأكل والنوم»

وقال وهب: ليس من بنى آدم أحب إلى شيطانه من الأكول النوام[٢].

«البلاء كالقيد للمؤمن»

وقال وهب: إن البلاء للمؤمن كالشكال[٣] للدابة[٤].

«القوة فى العبادة»

وقال وهب: من يتعبد يزددْ قوة، من يكسل يزدد فترة[٥].

«فى الشدة خير»

وقال وهب: إن أولياء الله إذا سلك بهم طريق الشدة رجوا، وإن سلك بهم طريق الرخاء خافوا[٦].

«كيف يكون المخلوق كمن خلقه»

وقال أيضًا: ألم يفكر ابن آدم ثم يتفهم ويعتبر ثم يبصر ثم يعقل ويتفقه حتى يعلم فيتبين له أن لله حلما به يخلق الأحلام، وعلما به يعلم العلماء، وحكمة بها يتقى الخلق، ويدبر بها أمور الدنيا والآخرة، فإن ابن آدم لن يبلغ بعلمه المقدر على الله الذى لا مقدار له، ولن يبلغ بحلمه المخلوق حلم الله الذى به خلق الخلق كله، ولن يبلغ بحكمته حكمة الله التى بها يتقى الخلق ويقدر المقادير، وكيف يشبه ابن آدم رب ابن آدم، وكيف يكون المخلوق كمن خلقه؟[٧].

---

(١) الزهد لأحمد (ص ٣٠٢).
(٢) الزهد لأحمد (ص ٣٠٢).
(٣) الشكال: القيد.
(٤) الزهد لأحمد (ص ٣٠٣).
(٥) الزهد لأحمد (ص ٣٠٣).
(٦) الزهد لأحمد (ص ٣٠٣).
(٧) حلية الأولياء (٤/ ٢٤).

«الشيطان والمؤمن العاقل»

قال وهب بن منبـه: لأزالة الجبل صخرة صـخرة وحجرًا حـجرًا أيسر على الشيطان من مـكابدة المؤمن العاقل لأنه إذا كان مـؤمنًا عاقلاً ذا بصـيرة فلهو أثقل على الشيطان من الجبال وأصعب من الحديد وأنه ليزايله بكل حيلة فإذا لم يقدر أن يستزله قال: يا ويله ماله ولهذا لا حاجة لى بهذا، ولا طاقة لى بهذا فيـرفضه ويتحـول إلى الجاهل فيستـأسره ويستمكن من قـياده حتى يسلمه إلى الفضائح التى يتعجل بها فى عاجل الدنيا كالجَلْد والحلق وتسخيم الوجـوه والقطع والرجم والصلب، وإن الرجلين ليـستويـان فى أعمال الـبر فيكون بينهـما كمـا بين المشرق والمغرب أو أبعـد إذا كان أحدهمـا أعقل من الآخر(١).

«حكمة غالية»

وقال وهب بن منبـه لرجل من جلسائه: ألا أعلمك طبًّا لا يتعايـا فيه الأطباء، وفقها لا يتعايا فيه الفقـهاء، وحلمًا لا يتعايا فيه الحلماء. قال: بلى يا أبا عبد الله قال: أما الطب الذى لا يتعايا فيه الأطباء، فلا تأكل طعامًا إلا ما سميت الله على أوله، وحمدته على آخره. وأمـا الفقه الذى لا يتعايا فيه الفقـهاء، فإن سـئلت عن شيء عندك فيه عـلم فأخبـر بعلمك وإلا فقل لا أدرى. وأما الحلم الذى لا يتعايا فيه الحلماء، فأكثر الصمت إلا أن تُسأل عن شىء(٢).

«عشر خصال للعقل»

ما عُبِدَ الله عز وجل بشىء أفضل من الـعقل وما يتم عقل امرئ حتى تكون فيـه عشر خصـال: أن يكون الكبر منه مأمـونًا، والرشد فيه مـأمورًا، يرضى من الدنيا بالقوت وما كان من فضل فمبذول والتواضع فيها أحب إليه من الشرف، والذل فـيها أحب إليه من العـز، لا يسأم من طلب العلم دهره

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٢٦، ٢٧).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٣٥).

ولا يتبرم من طالبى الخير، يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه، والعاشرة هى ملاك أمره بها ينال مجده، وبها يعلو ذكره وبها علاه فى الدرجات فى الدارين كليهما، قيل: وما هى؟ قال: أن يرى أن جميع الناس بين خير منه وأفضل وآخر شر منه وأرذل، فإذا رأى الذى هو خير منه وأفضل كسره ذلك وتمنى أن يلحقه، فإذا رأى الذى هو شر منه وأرذل قال: لعل هذا ينجو وأهلك، ولعل لهذا باطنًا لم يظهر لى وذلك خير له، ويرى ظاهره لعل ذلك شر لى. فهناك يكمل عقله وساد أهل زمانه وكان من السباق إلى رحمة الله عز وجل وجنته إن شاء الله - تعالى -(١).

«أعون الأخلاق على الدين»

وقال وهب: أعون الأخلاق على الدين الزهادة فى الدنيا، وأسرعها ردءًا اتباع الهوى، ومن اتباع الهوى حب المال والشرف تنتهك المحارم، ومن انتهاك المحارم يغضب الله عز وجل وغضب الله ليس دواء(٢).

«البلاء طريق الأنبياء»

وكان يقول: من أصيب بشىء من البلاء فقد سلك به طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام(٣).

«أزهد الناس»

وكان يقول: أزهد الناس فى الدنيا وإن كان مكبًا عليها حرصًا؛ من لم يرض إلا بالكسب الحلال الطيب، وإن أرغب الناس فيها وإن كان معرضًا عنها من لم يبال ما كان كسبه فيها حلالاً أو حرامًا، وإن أجود الناس فى الدنيا من جاد بحقوق الله وإن رآه الناس بخيلاً بما سوى ذلك، وإن أبخل الناس فى الدنيا من بخل بحقوق الله وإن رآه الناس جوادًا بما سوى ذلك(٤).

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٤١).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٤١).

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٥٦).

(٤) حلية الأولياء (٤/ ٤٩).

«مثل الدنيا والآخرة»

وكان يقـول: مثل الدنيا والآخرة مـثل ضرتين، إن أرضيت إحـداهما أسخطت الأخرى(١).

«لا تسخر من الناس»

وقال: إن أعظم الذنوب عند الله بعد الشرك بالله السخرية بالناس(٢).

«اتخذ طاعة الله تجارة»

وقال موصيًا ابنه: يا بنى اتخذ طاعة الله - تعالى - تجارة تزيد بها ربح الدنيا والآخرة، والإيمان بالله - تعالى - سفينتك التى تحمل عليها، والتوكل على الله - تعـالى - وقلهـا، والدنيا بحـرك، والأيام مـوجك، والأعمـال المفروضـة تجارتك التى ترجـو بها ربحـها، والنافلة هديتك التى تـكرم بها، والحرص عليها الريح التى تسير بها وتزجيها، ورد النفس عن هواها مراسيها التى ترسيـها، والموت ساحلها، والله عـز وجل مالكها، وأحب التجـار إليه أفضلهم بضاعـة وأكثرهم هدية. وأبغض التجار إليـه أقلهم بضاعة وأردأهم هدية، كما تكون تجارتك تربح، وكما تكون هديتك تكرم(٣).

«الأجر يستوجب العمل»

وكان يقول: الأجر مفروض ولكن لا يسـتوجبه من لا يعمل ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يبصره من لا ينظر إليـه، وطاعة الله قريبة ممن يرغب فيها بعيدة ممن يزهد فيها، ومن يحرص عليها يبـتغيها، ومن لا يحبها لا يجدها، لا تسبق من سعى إليـها، ولا يدركها من أبطأ عنهـا، وطاعة الله - تعالى - تشرف من أكرمها، وتهين من أضاعهـا، وكتاب الله - تعالى - يدل عليها، والإيمان بالله - تعالى - يحض عليها(٤).

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٥١).
(٢) حلية الأولياء (٤/ ٥١).
(٣) حلية الأولياء (٤/ ٥٤).
(٤) حلية الأولياء (٤/ ٥٤، ٥٥).

«صدقة غالية»

وكان يقول: تصدق صدقة من يرى أن ما قدم بين يديه ماله، وأن ما خلف مال غيره[١].

«احفظوا منى ثلاثًا»

وخطب الناس على المنبر فقال: احفظوا منى ثلاثًا: إياكم وهوى متبعًا، وقرينَ سوء، وإعجابَ المرء بنفسه[٢].

«العالم الغلاب»

وقال: من جعل شهوته تحت قدمه فزع الشيطان من ظله، ومن غلب حلمُه هواه فذاك العالم الغلاب[٣].

«تبدو كبيرة ثم تصغر»

وقال: ما من شيء إلا يبدو صغيراً ثم يكبر، إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر[٤].

«إياك والكذب»

وقال: من عُرِف بالكذب لم يجز صدقه، ومن عرف بالصدق ائتمن على حديثه، ومن أكثر الغيبة والبغضاء لم يوثق منه بالنصيحة، ومن عرف بالفجور والخديعة لم يوثق إليه فى المحبة، ومن انتحل فوق قدره جُحِد قدره، ولا يحسن فيه ما يقبح فى غيره[٥].

«عليك بالفكر»

وقال: ما طالت فكرة امرىءٍ قط إلا فهم، وما فهم إلا علم، وما علم إلا عمل[٦].

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٥٨).
(٢) حلية الأولياء (٤/ ٥٨).
(٣) حلية الأولياء (٤/ ٦٠).
(٤) حلية الأولياء (٤/ ٦٣).
(٥) حلية الأولياء (٤/ ٦٣).
(٦) مختصر منهاج القاصدين (ص ٣٧٨).

«لا يزهد فى الجنة إلا سفيه»

وقـال: اعمل فى نواحى الدين الثـلاث، فـإن للدين نواحى ثلاثًا هن جماع الأعـمال الصالحة لمن أراد جـمع الصالحات، **أولهن**: تعمل شكرًا لله بالأنعم الكثيـرة الغاديات الرائحات الظاهرات الباطنات الحـديثات القديمات، فيعمل المؤمن شكرًا لهن ورجاء تمامهن، **والناحية الثانية من الدين**: رغبة فى الجنة التى ليس لها ثمن وليس لهـا مثل ولا يزهد فيها إلا سـفيه، **والناحية الثالثة**: تعمل فرارًا من النار الـتى ليس عليها صبر ولا لأحـد بها طاقة ولا يدان، وليست مصـيبتها كالمصيـبات ولا حزنها كالحزن، نبـأها عظيم وشأنها شديد، وخزيها فظيع ولا يغفل عن الفرار والعـوذ بالله منها إلا سفيه أحمق خاسر، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين[١].

«مفتاح الجنة»

وقيل لوهـب بن منبه: أليس مـفتاح الجنة لا إلـه إلا الله؟ قال: بلى! ولكن ليس من مفتـاح إلا وله أسنان من أتى الباب بأسنانه فتح له، ومن لم يأت الباب بأسنانه لم يفتح له[٢].

«طوبى لمن نظر فى عيبه»

وكـان يقول: طوبى لمن نظر فى عـيـبه عن عـيب غيـره، وطوبى لمن تواضع لله من غيـر مسكنة ورحم الله أهل الذل والمسكنة، وتصـدق من مال جمع من غيـر معصيـة، وجالس أهل العلم والحلم وأهل الحكمة، ووسـعته السنة ولم يتعدها إلى البدعة[٣].

«رءوس النعم»

وقال: رءوس النعم ثلاثة: **فأولها**: نعمة الإسلام التى لا تتم نَعمة إلا

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٦٥، ٦٦).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٦٦).

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٦٧)، والزهد لأحمد (ص ٣٠١).

بها، **والثانية:** نعمة العافية التى لا تطيب الحياة إلا بها، **والثالثة:** نعمة الغنى التى لا يتم العيش إلا بها[١].

«المؤمن يسكت ليسلم»

وكان يقول: المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليسلم، ويتكلم ليفهم، ويخلو لينعم[٢].

«يستخفى ليظهر غيره»

وكان يقول: يا بنى أخلص طاعة الله بسريرة ناصحة يصدق الله فيها فعلك فى العلانية، فإن من فعل خيرًا ثم أسره إلى الله فقد أصاب موضعه وأبلغه قراره، وإن من أُسر عملاً صالحًا لم يطلع عليه أحد إلا الله فقد اطلع عليه من هو حسبه، واستودعه حفيظًا لا يضيع أجره، فلا تخافن على عمل صالح أسررته إلى الله عز وجل ضياعًا، ولا تخافن من ظلمه ولا هضمه، ولا تظنن أن العلانية هى أنجح من السريرة، فإن مثل العلانية مع السريرة كمثل ورق الشجر مع عرقها، العلانية ورقها، والسريرة عرقها، إن نخر العرق هلكت الشجرة كلها ورقها وعودها، وإن صلحت صلحت الشجرة كلها ثمرها، وورقها، فلا يزال ما ظهر من الشجرة فى خير ما كان عرقها مستخفيًا لا يرى منه شيء كذلك الدين لا يزال صالحًا ما كان له سريرة صالحة يصدق الله بها علانيته، فإن العلانية تنفع مع السريرة الصالحة كما ينفع عرقَ الشجرة صلاحُ فرعها، وإن كان حياتها من قبل عرقها فإن فرعها زينتها وجمالها، وإن كانت السريرة هى ملاك الدين فإن العلانية معها تزين الدين وتجمله، إذا عملها مؤمن لا يريد بها إلا رضاء ربه عز وجل[٣].

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٦٨).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٦٨).

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٦٩، ٧٠).

«فضل المساكين»

وقال: اتخِذوا اليد عند المساكين، فإن لهم يوم القيامة دولة(١).

«مثل من تعلم ولم يعمل»

وقال: مثل من تعلم علمًا لا يعمل به كمثل طبيب معه دواء لا يتداوى به(٢).

«النصح للمسلمين»

قـال: إذا أردت أن تعمل بطاعـة الله عز وجل فـاجتـهد فى نصـحك وعلمك لله، فإن العمل لا يقـبل ممن ليس بناصح، وإن النصح لله عز وجل لا يكمل إلا بطاعة الله، كـمثل الثمرة الطيـبة ريحها طيب وطعـمها طيب، كذلك مـثل طاعة الله، النصح ريحـها والعمل طعـمهـا، ثم زين طاعة الله بالعلم والحلم والفـقه، ثم أكرم نفـسك عن أخلاق السـفهاء، وعـبدها على أخلاق العلماء، وعودها على فعل الحلماء، وامنعها عمل الأشقياء، وألزمها سيرة الفقهاء، واعزلها عن سـبل الخبثاء، وما كان لك من فضل فأعن به من دونك، وما كـان فيمن دونك من نقص فـأعنه عليه حـتى تبلغه معـه، فإن الحكيم يجـمع فضوله ثم يعـود بها على من دونه، ثم ينظر فـى نقائص من دونه ثم يقومها ويزجيها حتى يبلغـه، إن كان فقيها حمل من لا فقه له، وإن كان مصلحًا استغفر الله للمـذنب إذا رجا توبته، وإن كان محسنًا أحسن إلى من أساء إليه واستوجب بذلك أجره ولا يغتر بالقول حتى يجىء معه الفعل، ولا يتمنى طاعة الله إذا لم يعمل بها فإذا بلغ من طاعة الله شيئًا حمد الله ثم طلب ما لم يبلغ منها، وإذا علم من الحكمة لم تشبعه حتى يتعلم ما لم يبلغ منها، وإذا ذكر خطيـئته سترها عن الناس واستغـفر الله الذى هو القادر على

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٧١).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٧١).

أن يغـفرها، ثم لا يسـتعين على شـيء من قوله بالكذب، فـإن الكذب فى الحديث مثل الأكلة فى الخشبة يرى ظاهرها صحـيحًا وجوفها نخرًا، لا يزال من يغتر بها يظن أنهـا حاملة ما عليها حتى تنكسِر على مـا فيها وتهلك من اغتر بها وكذلك الكذب فى الحديث لا يزال صاحـبه يغتر به ويظن أنه معينه على حاجـته وزائد له فى رغبتـه حتى يعرف ذلك منه ويتبين لذوى الـعقول غروره ويستنبط العلماء ما كان يسـتخفى به عنهم، فإذا اطلعوا على ذاك من أمره وتبين لهم، كذبوا خبره، وأبادوا شهادته واتهـموا صدقه واحتقروا شأنه وأبغضوا مـجلسه، واستخفوا منه بسـرائرهم، وكتموا حديثـهم وصرفوا عنه أماناتهم وغيبوا عنه أمرهم وحزروه على دينهم ومعـيشتهم ولم يحضروه شيئًا من محـاضرهم ولم يأمنوه على شيء من سرهم ولـم يحكموه فى شيء مما شجر بينهم[1].

(١) حلية الأولياء (٤/ ٣٦، ٣٧).
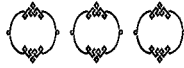
من مواعظ وأقوال سلمة بن دينـــار «رحمه الله تعالى»

«الثقة بما عند الله عز وجل»

عن الأصمعى قال: قيل لأبى حازم: ما مالك؟ فقال: «الثقة بما فى يد الله واليأس مما فى أيدى الناس». وقال أبو حـازم: «إنه ليس شىء من الدنيا إلا وقد كـان له أهل قبلكم، فـآثر نفسك أيهـا المرء بالنصيـحة على ولدك، واعلم إنما تخلف مالك فى يد أحد رجلين: عامل فيه بمـعصية الله فتشقى بما جمـعت له، وعامل فيه بطاعـة الله فيسـعدُ بما شقيت له، فـارجُ لمن قدمت منهم رحمة الله، وثق لمن خلَّفت منهم برزق الله»(١).

«اتعظ بمن سبقك»

قال أبو حازم: «الدنيا غرَّت أقوامًا فعملوا فيها بغير الحق، فلما جاءهم الموت خلَّفـوا ما لهم لمن لا يحـمَدُهم، وصـاروا إلى من لا يعذرهـم، وقد خَلَفْنا بعدهم، فينبغى لنا أن ننظر إلى الذى كرهناه منهم فنجتنبه، وإلى الذى غَبَطناهم به فنستعمله»(٢).

---

(١) عيون الأخبار (٢/ ٣٨٩).

(٢) البيان والتبيين (٣/ ١٢٧).

«ما لنا نكره الموت؟»

عن عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبى حازم قال: حدثني أبى قال: «بعث سليمان بن عبد الملك إلى أبى حازم فجاءه، فقال: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العُمران إلى الخراب. قال: صدقت، فكيف القدوم على الله عز وجل؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسئ فكالآبق يقدمُ على مولاه. فبكى سليمان وقال: ليت شعرى ما لنا عند الله يا أبا حازم؟ قال: اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل فإنك تعلم ما لك عند الله.

قال: يا أبا حازم وأنَّى أصيب ذلك؟ قال: عند قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[1]، فقال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: ﴿قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2]. قال: فأشر على. قال: اتق الله أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك حيث أمرك. قال: يا أبا حازم ادع لنا بخير. قال: اللهم إن كان سليمان وليك فيسِّره للخير، وإن كان عدوك فخذ إلى الخير بناصيته»[3].

«خير الدنيا والآخرة»

وقال: شيئان إذا عملت بهما أصبت بهما خير الدنيا والآخرة: لا أطوّل عليك. قيل: وما هما يا أبا حازم؟ قال: تحمُّل ما تكره إذا أحبه الله، وتترك ما تحب إذا كرهه الله[4].

«أفلا تترك المعاصى»

وقال سلمة بن دينار: تجد الرجل يعمل بالمعاصى، فإذا قيل له: تحب الموت؟ قال: لا. وكيف وعندى ما عندى؟. فيُقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصى؟

فيقول: ما أريد تركه، وما أحب أن أموت حتى أتركه[5].

---

(١) سورة الانفطار: ١٤.
(٢) سورة الأعراف: ٥٦.
(٣) صفة الصفوة (٢/ ١٥٨).
(٤) صفة الصفوة (٢/ ١٦٦)، حلية الأولياء (٣/ ٢٤١).
(٥) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٩).

«عليك بأهل الخير»

وعن سفيان بن عيينة قال: دخل أبو حازم على أمير المدينة، فقال له: تكلم.

فقال له: انظر الناس ببابك، إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر، وإن أدنيت أهل الشر ذهب أهل الخير[١].

«اكتم حسناتك»

وقال سلمة بن دينار: اكتم حسناتك، أشد مما تكتم سيئاتك[٢].

«موعدك الجنة»

ومر أبو حازم يومًا بسوق الفاكهة فقال: موعدكَ الجنة[٣].

«هكذا كان العلماء»

وقال سلمة بن دينار: إن العلماء كانوا فيما مضى من الزمان: إذا لقى العالم منهم مَن هو فوقه فى العلم كان يوم غنيمة.

وإذا لقى من هو مثله ذاكره.

وإذا لقى من هو دونه لم يَزْهُ عليه.

حتى إذا كان هذا الزمان، فهلك الناس[٤].

«إنى لأجد شيئًا يحزننى»

عن عبد الرحمن بن أسلم قال: قلت لأبى حازم يومًا: إنى لأجد شيئًا يحزننى.

قال: وما هو يا ابن أخى؟

قلت: حبى الدنيا.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ١٠٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) العقد الفريد (٣/ ١٢٦).

(٤) حلية الأولياء (٣/ ٢٤٣).

فقال لى: اعلم - يا ابن أخى - أن هذا الشىء مـا أعاتب نفسى على حب شىء حببه الله تعالى إلىَّ، لأن الله عز وجل قد حبب هذه الدنيا إلينا.

ولكن لتكن معـاتبتنا أنفسنا فى غـير هذا: أن لا يدعونا حبـها إلى أن نأخذ شيـئًا من شىء يكرهه الله، ولا أن نمنع شيئًا من شىء أحـبه الله، فإذا نحن فعلنا ذلك، لا يضرنا حبنا إياها(١).

«هكذا الدنيا»

وقـال سلمة بن ديـنار: أوصى الله عز وجل إلى الـدنيا: من خـدمك فأتعبيه، ومن خدمنى فاخدميه(٢).

«اتعب لراحة نفسك»

وقال سلمة بن دينار: اعلموا أنـه ليس شىء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبـلكم. فآثِرْ نفـسك أيها المرء بالنصـيحـة على ولدك. واعلم أنك إنما تخلِّف مالك فى يد رجلين:

عامل فيه بمعصية الله فيشقى بما جمعت له.

وعامل فيه بطاعة الله، فيسعد بما شقيت له.

فارجُ لمن قدمت منهم رحمة الله، وبَقِّ لمن خلفت منهم رزق الله(٣).

«لا تستجب لنفسك»

ومـر أبو حازم بالجـزارين: فـقالوا له: يا أبـا حازم، هذا لحم سـمين فاشترِ.

قال: ليس عندى ثمنه، قالوا: نؤخِّرك.

قال: أنا أؤخر نفسى(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٩).
(٢) الزهد الكبير (ص ١٨٣).
(٣) الزهد الكبير (ص ١٨٣).
(٤) العقد الفريد (٣/ ١٢٦).

«ما مالك؟!»

وقيل لأبى حازم: ما مالك؟

قـال: مـالان: الغـنى بما فى يدى عن الناس، واليـأس مما فى أيدى الناس(١).

«لا تعادينَّ أهل الأيمان»

وقال سلمـة بن دينار: لا تعادينَّ رجلاً، ولا تُناصبنَّه، حتى تنظر إلى سريـرته بينه وبين الله، فإن يكن له سـريرة حسنة فـإن الله لم يكن ليخـذله بعداوتك، وإن كـانت له سريرة رديئـة، فقد كـفاك مـساوئه، ولو أردت أن تعمل به أكثر من معاصى الله لم تقدر(٢).

«اترك ما يفسدك»

وقال سلمة بن دينار: يسـير الدنيا يشغل عن كثـير الآخرة. انظر الذى يصلحك فاعمل بـه وإن كان فساداً للناس، وانظر الذى يفسـدك فدعه، وإن كان صلاحًا للناس(٣).

«أحسن بينك وبين الله»

وقال أبو حازم سلمة بن دينار:

لا يُحسن عبد فيمـا بينه وبين الله تعالى، إلا أحسن الله فيما بينه وبين العباد.

ولا يعوِّر(٤) فيـما بينه وبـين الله تعالى، إلا عوَّر الله فـيمـا بينه وبين العباد.

ولمصانعة وجه واحد، أيسر من مصانعة الوجوه كلها. إنك إذا صانعت الله مالتْ الوجوه كلها إليك، وإذا أفـسدت ما بينك وبينه شنأتك(٥) الوجوه كلها(٦).

---

(١) العقد الفريد (٣/ ١٦٤)

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٨).

(٤) المراد: الإفساد والهدم.

(٥) شنأ: بغض وكره.

(٦) سير أعلام النبلاء (٦/ ١٠٠).

«واشتدت المؤنة»

وقال أبو حازم: اشتدت مؤنة الدين والدنيا.

قيل: وكيف؟

قال: أمَّا الدين فلا تجد عليه أعوانًا، وأما الدنيا فلا تمدُّ يدك إلى شيء منها، إلا وجدت فاجرًا قد سبقك إليه[١].

«ليس فى الحسد راحة»

وقال سلمة بن دينار: ليس للملوك صديق، ولا للحسود راحة، والنظر فى العواقب تلقيح العقول[٢].

«لا تحقر من هو دونك»

قال أبو حازم سلمة بن دينار: لا تكون عالمًا حتى يكون فيك ثلاث خصال: لا تبغ على من فوقك، ولا تحقر من دونك، ولا تأخذ على علمك دنَيا[٣].

«هكذا الدنيا»

وقال أبو حازم: ما مضى من الدنيا فحلم، وما بقى فأمانى[٤].

«راقب نفسك»

وقال سلمة بن دينار: انظر كل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرك متى مِتَّ[٥].

«احذر تتابع النعم وأنت عاص»

وقال أبو حازم: إذا رأيت ربَّك يتابع نعمه عليك، وأنت تعصيه فاحذره[٦].

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٨).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (٦/ ١٠١).

«اعزم على ترك الآثام»

وقال: عند تصحـيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عـزم العبد على ترك الآثام أمَّهُ الفتوح(١).

«كيف تكون النعمة بلية؟!»

وكان يقول: كل نعمة لا تقرب من الله عز وجل، فهى بلية(٢).

«احفظ لسانك»

وقال: ينبغى للمؤمن أن يكون أشد حفظا للسانه منه لموضع قدميه(٣).

«لا تقتدى بمن لا يخاف الله»

وقال: يا بنى، لا تقتدى بمن لا يخاف الله بظهر الغيب، ولا يعف عن العيب، ولا يصلح عند الشيب(٤).

«قاتل هواك»

وكان يقول: قاتل هواك أشد ممن تقاتل عدوك(٥).

«ومالى لا أتشدد»

قال رجل لأبى حازم: إنك تتـشدد. فقال أبو حـازم: ومالى لا أتشدد وقد ترصدنى أربعة عشر عدوًا، أما أربعة فشيطان يفتننى، ومؤمن يحسدنى، وكافر يقـتلنى، ومنافق يبغضنى، وأمـا العشرة فمنها الجـوع والعطش والحر والبرد والعرى والهرم والمرض والفقـر والموت والنار، ولا أطيقهن إلا بسلاح تام، ولا أجد لهن سلاحًا أفضل من التقوى(٦).

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٢٣٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) حلية الأولياء (٣/ ٢٣١).

(٦) المصدر السابق.

«اعرف نفسك»

قال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت، واعلم أنك إذا مت لم ترفع الأسواق بموتك، إن شأنك صغير فاعرف نفسك(١).

«حال الدنيا»

وقال: ما في الدنيا شيء يسرك، إلا وقد ألزق به شيء يسوءك(٢).

«فليس فيها شيء يغنيك»

وقال: إن قليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، وإن كثيرها ينسيك قليلها، وإن كنت تطلب من الدنيا ما يكفيك فأدنى ما فيها يحزنك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك(٣).

«أفضل خصلة للمؤمن»

وقال: أفضل خصلة ترجى للمؤمن أن يكون أشد الناس خوفًا على نفسه، وأرجاه لكل مسلم(٤).

«الرزق شيئان»

وقال أبو حازم: نظرت في الرزق فوجدته شيئين، شيء هو لي له أجل ينتهي إليه فلن أعجله ولو طلبته بقوة السموات والأرض، وشيء لغيري فلم يصبني فيما مضى فأطلبه فيما بقي، فشيء يمنع من غيري كما شيء غيري يمنع مني، ففي أي هذين أفني عمري(٥).

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٣٩).
(٣) حلية الأولياء (٣/ ٢٣٢).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٣٣).
(٥) المصدر السابق (٣/ ٢٣٧، ٢٣٨).

«فاتركه اليوم»

وقال: انظر الذى تحب أن يكون معك فى الآخرة فـقدمه اليوم، وانظر الذى تكره أن يكون معك ثم فأتركه اليوم[١].

«اعرف الدنيا»

وقال: من عرف الدنيا لم يفرح فيها برخاء، ولم يحزن على بلوى[٢].

«خصلتان»

وقـال: خصلتـان من تكفل بهمـا تكفلت له بالجنة، تركك مـا تحب، واحتمالك ما تكره إذا أحبه الله عز وجل[٣].

«لا يضرك ما زوى عنك منها»

فقال وذكر الدنيا: لئن نجونا من شر مـا أصبنا منها، ما يضرنا ما زوى عنها منها، ولئن كنا قد تورطنا فيها، فما طلبُ ما بقى منها إلا حمقٌ[٤].

«استكثروا من بضاعة الآخرة»

وقال: إن بضاعة الآخرة كاسدة فـاستكثِروا منها فى أوان كسادها، فإنه لو قد جاء يوم نفاقها لم تصل منها لا إلى قليلٍ ولا إلى كثير[٥].

«اعمل الحسنة»

وقال: إن الرجل ليعمل السيئة ما عمل حسنة قط أنفع له منها، ويعمل الحسنة ما عمل سيئة قط أضر عليه منها[٦].

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٢٣٨).
(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٣٩).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٤١).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٤٢).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

«رب ضارة نافعة»

وقال: إن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها، وما خلق الله من سيئة أضر له منها، وإن العبد ليعمل السيئة حتى تسوءه حين يعملها، وما خلق الله من حسنة أنفع له منها، وذلك أن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها فيتجبر فيها ويرى أن له بها فضلاً على غيره، ولعل الله - تعالى - أن يحبطها ويحبط معها عملاً كثيراً. وإن العبد حين يعمل السيئة تسوءه حين يعملها، ولعل الله - تعالى - يحدث له بها وجلاً يلقى الله - تعالى - وإن خوفها لفى جوفه باقٍ[(١)].

«شكر الجوارح»

وقال رجل لأبى حازم: ما شكر العينين؟ فقال: إن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بهما شرًّا سترته، قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شرًّا دفنته، قال: ما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقًّا لله هو فيهما، قال: وما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعامًا وأعلاه علمًا، قال: وما شكر الفرج؟ قال: كما قال الله - تعالى -: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**﴾ إلى قوله: ﴿**فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾[(٢)]، قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن رأيت ميتًا غبطته استعملت بهما عمله، وإن رأيت ميتًا مقته كففتهما عن عمله وأنت شاكر لله - عز وجل -، فأما من يشكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ طرفه ولم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر[(٣)].

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٢٤٢).

(٢) سورة المؤمنون: ٥ - ٧.

(٣) حلية الأولياء (٣/ ٢٤٣).

«أشر الناس»

وقال سلمة بن دينار: إذا كنتَ فى زمان يُرضى فيه بالقول عن العمل فأنت فى شر ناس، وشر زمان[١].

«إياك وباب الأمراء»

وقال سلمة بن دينار: أدركتُ العلماءَ - والأمراءُ والسلاطينُ - يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد، حتى إذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الأمراء والأغنياء. فلما رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا: لولا أن الذى بأيدينا خير مما بأيديهم ما فعلوا ذلك معنا[٢].

«هذا هو إبليس»

وقال سلمة بن دينار: وما إبليس؟ لقد عُصِىَ فما ضرَّ، ولقد أُطيع فما نَفَع[٣].

«لا تخالطه فى دنياه»

وقال: إذا أحببت أخًا فى الله فأقل مخالطته فى دنياه[٤].

«لا تخالط الفاجر»

وقال: إن يبغضك عدوك المسلم، خير لك من أن يحبك خليلك الفاجر[٥].

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٣١).
(٢) المصدر السابق.
(٣) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٩).
(٤) حلية الأولياء (٣/ ٢٤٤).
(٥) المصدر السابق (٣/ ٢٤٥).

من مواعظ وأقوال
أبى عثمان الحيرى
«رحمه الله تعالى»

«إن تطيعوه تهتدوا»

قال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرى: مَن أمَّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾[1][2].

«العجب يقطعك عن الله»

وقال أبو عثمان الحيرى: الخوف من الله يوصلك إليه، والعُجْب يقطعك عنه، واحتقار الناس فى نفسك مَرض لا يُداوى[3].

---

(١) سورة النور: ٥٤.

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٩)، والرسالة القشيرية (ص ٢١).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٩).

«لا تذل بالمعصية»

وقـال أبو عـثـمان الحـيـرى: حُقَّ لمن أعـزَّه الله بالمعـرفـة أن لا يذلَّ بالمعصية(١).

«الذكر توفيق من الله»

وقال أبو عـثمان الحيـرى: الذكر الكثير أن تذكـر فى ذكرك له أنك لا تصل إلى ذكره إلا به وبفضله(٢).

«ماذا عن الصحبة»

وسُئل أبو عثمان الحيرى عن الصُّحبة فقال:

الصـحبـة مع الله عـز وجل بحـسن الأدب ودوام الهيـبـة والمراقبـة، والصحبة مع الرسول -ﷺ- باتباع سنته، ولزوم ظاهر الحكم، والصحبة مع أولياء الله بالاحـترام والخـدمة، والصحـبة مع الأهل والولد بحـسن الخُلُق، والصحبة مع الإخوان بدوام البِشر والانبـساط ما لم يكن إثمًا، والصحبة مع الجهـال بالدعاء لهم والـرحمة عليـهم ورؤية نعـمة الله عليك إذ عـافاك مما ابتلاهم به(٣).

«أربعة أشياء لكمال الإيمان»

وقال أبو عثـمان الحيرى: لا يكمل إيمان الرجل حتى يسـتوى فى قلبه أربعة أشياء: المنع والإعطاء، والعز والذل(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٩)، والرسالة القشيرية (ص ٢١).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٢١).

«اعتمد على الله»

وقال أبو عثمان الحيرى: التوكل الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه[١].

«تعزية للمشتاقين»

وقال أبو عثمان الحيرى فى قوله عز وجل: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾[٢]: هذا تعزية للمشتاقين، معناه: أنى أعلم أن اشتياقكم إلىَّ غالب، وأنا أجلْتُ للقائكم أجلاً، وعن قريب يكون وصولكم إلى من تشتاقون إليه[٣].
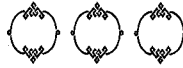
(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٤).
(٢) سورة العنكبوت: ٥.
(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٦٤).

من مواعظ وأقوال
السري السقطي
«رحمه الله تعالى»

«كل الدنيا فُضُول إلا خمس»

قال أبو الحسن السرى بن المغلس السقطى: كل الدنيا فضول إلا خمس: خبز يُشبعه، وماء يرويه، وثوب يستره، وبيت يكنُّه، وعلم يستعمله[1].

«اعرف قدر النعم»

وقال السرى السقطى: من لم يعرف قدر النعم سُلبها من حيث لا يعلم، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها[2].

«كيف يقل عمل مع تقوى؟»

وقال السرى السقطى: قليل فى سُنَّة خير من كثير فى بدعة، كيف يقلّ عمل مع تقوى؟[3].

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٤٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

«أقوى القوة أن تغلب نفسك»

وقال السري السقطي: أقوى القوة غلبتك نفسك، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز، ومن أطاع مَن فوقه أطاعه من دونه، ومن خاف الله خافه كل شيء(١).

«ابك على نقص عمرك»

وقال السري السقطي: إن اغتممْتَ بما يَنْقُص من مالك، فابكِ على ما ينقص من عمرك(٢).

«لا تكثر من الخلطاء»

وقال السري السقطي: من قلة الصدق كثرة الخلطاء، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس(٣).

«املك غضبك تكن أجلد الناس»

وقال السري السقطي: أجلد الناس من ملك غضبه، ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله، ولن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه(٤).

«منن الناس توغر الصدر»

وقال السري السقطي: أحب أن آكل أكلة ليس لله عليَّ فيها تبعة، ولا لمخلوقٍ عليَّ فيها منَّة(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٤٣).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (٣/ ٦٤٣، ٦٤٤).
(٥) المصدر السابق (٢/ ٦٤٤).

«لا تعمل من أجل الناس»

وقال السرى السـقطى - وقد ذكر الناس -: لا تعمل لهم شـيئًا، ولا تترك لهم شيئًا، ولا تعطِ لهم شيئًا، ولا تكشف لهم عن شيء(١).

«لا تأكل بدينك»

وقال السرى السقطى: من النذالة أن يأكل الإنسان بدينه(٢).

«حاسب نفسك قبل الحساب»

وقال السرى السقطى: من حاسب نفسه استحيا الله من حسابه(٣).

«طلبك الجنة»

وقال السرى السقطى: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل(٤).

«اتصل بالله بأربع خصال»

وقال السرى السقطى: انقطع من انقطع عن الله بخصلتين، واتصل من اتصل بالله بأربع خِصال.

فأما من انقطع عن الله، فإنه يتخطى إلى نافلة بتضييع فرض، والثانى: عمل بظاهر الجوارح لم يواطئ عليه صدق القلب.

وأما الذى اتصل به المتـصلون: فبلزوم الباب، والتـشمير فى الخـدمة، والصبر على المكاره، وصيانة الكرامات(٥).

---

(١) صفة الصفـوة (٢/ ٦٤٥)، ويقول ابن الجوزى معلقًا: يريد بهذا أن تكـون أعمالك كلها لله تعالى.

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٦٤٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

«استكمال الإيمان»

وقـال السرى السـقطى: ثلاث مَن كنَّ فـيه اسـتكمل الإيمان: من إذا غضب لم يُخرجه غضبه عن الحق، وإذا رضى لم يخرجه رضاه إلى الباطل، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له(١).

«اشفق على دينك»

وقال السرى السـقطى: لو أشفقتْ هذه النفـوسُ على أديانها شفقـتها على أولادها، لاقتْ السرورَ فى مَعادها(٢).

«الدهر ثلاثة أيام»

وقال السرى السقطى: الدهر ثلاثة أيام:

يوم مـضى بؤسـه وشدته وغـمـه لم يبق منه شىء، ويوم أنـت فيـه صديق، مودع لك طويل الغَيْبة عنك، سريع الرحلة عنك.

وغدًا فى يديك تأميله، ولعلك من غير أهله(٣).

«غدًا أمل»

وقال السرى السقطى: أمس أجلٌ، واليوم عمل، وغدًا أمل(٤).

«طريق إلى الجنة»

وقال السرى السقطى: أعرف طريقًا مختصرًا قصدًا إلى الجنة.

قال الجنيد: ما هو؟ فقال: لا تسـأل من أحد شيئًا، ولا تأخذ من أحد شيئًا، ولا يكن معك شىء تعطى منه أحدًا(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٤٧).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٤٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١١).

«إن الله سلب الدنيا عن أوليائه»

وقال السـرى السـقطى: إن الله سلب الدنيا عن أوليـائه وحمـاها عن أصفيائه وأخرجها من قلوب أهل وداده لأنه لم يرضها لهم(١).

«لا تتزين للناس بما ليس فيك»

وقال السرى السقطى: من تزيَّن للـناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى(٢).

«الحياء والأنس»

وقال السرى السقطى: إن الحياء والأنس يطرقان القلب، فإن وجدا فيه الزهد والورع حطا، وإلا رحلا(٣).

«لا تستعمل التسويف»

وقال: من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة(٤).

«خمس من كن فيه»

وقال: خمس من كن فيه فهو شجاع بطل: استقامة على أمر الله ليس فيها روغان، واجـتهاد ليس معه سهو، وتيقظ ليس معـه غفلة، ومراقبة الله فى السر والجهر ليس معه رياء، ومراقبة الموت بالتأهب(٥).

«عشر مقامات للمريد»

قال السرى السقطى: للمريد عشـر مقامات؛ التحبب إلى الله بالنافلة، والتزيـن عنده بنصيـحة الأمة، والأنس بكـلام الله، والصبر على أحـكامه،

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٦١).
(٢) المصدر السابق (ص ١٠٥).
(٣) المصدر السابق (ص ١٠٨).
(٤) حلية الأولياء (١٠/ ١٢٢)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٩٧).
(٥) حلية الأولياء (١٠/ ١١٧).

والأثرة لأمـره، والحيـاء من نظره، وبذل المجـهود في مـحـبوبه، والرضـاء بالقلة، والقناعة بالخمول[١].

«عشر مقامات للخائف»

وقال للخائف عـشر مقامات: الحزن اللازم، والهم الغـالب، والخشية المقلقـة، وكثـرة البكاء، والتضـرع في الليل والنهـار، والهرب من مـواطن الراحة، وكثرة الوله، ووجل القلب، وتنغص العيش، ومراقبة الكمد[٢].

«لا وقت للفراغ»

وقال الجنيد بن محمد: سـمعت السرى يقول: إني أعرف طريقًا يؤدى إلى الجنة قصدًا فقيل له: ما هو يا أبا الحسن؟ فقال: أن تُشْغَل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لا يكون فيك فضل[٣].

«مقام التوكل»

وقال: التوكل الانخلاعُ عن الحول والقوة[٤].

«أربع خصال ترفع العبد»

قـال السـرى: أربع خِـصـال ترفع الـعـبـد: العلم والأدب والعـفـة والأمانة[٥].

«لا.. لمخالفة الكتاب والسنة»

وقال: من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غالط[٦].

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ١١٧).
(٢) المصدر السابق (١٠/ ١١٨).
(٣) المصدر السابق (١٠/ ١١٩).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (١٠/ ١٢١).

«بين الخوف والأمن»

وقال: ينبـغى للعبد أن يكون أخوفَ مـا يكون من الله، آمنَ ما يكون من ربه[١].

«لا تركن إلى الدنيا»

وقال: لا تركن إلى الدنيا فينقطع من الله حبلَك، ولا تمش فى الأرض مرحًا فإنها عن قليل قبرُك[٢].

«الحياء من الله»

وقال: ألا تستحيون من كثرة ما لا تستحيون[٣].

«حلاوة ذكر الله»

وقال: من اشتـغل بمناجاة الله أورثته حلاوةُ ذكـر الله - تعالى - مرارةَ ما يلقى إليه الشيطان[٤].

«ثلاث من أخلاق الأبرار»

وقال: ثلاث من أخلاق الأبرار: القيـام بالفرائض، واجتناب المحارم، وترك الغـفلة، وثلاث من أخـلاق الأبرار يبلغن بالعـبد رضـوان الله: كثـرة الاستغفار وخفض الجناح، وكـثرة الصدقات، وثلاث من أبواب سخط الله: اللعب، والمزاح والغيبة والعاشـر من هذه الثلاث عمود الدين وذروته وسنامه حسن الظن بالله[٥].

«اجعل فقرك إلى الله»

وقال: اجعل فقرك إلى الله تستغن به عمن سواه[٦].

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ١٢١).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (١٠/ ١٢٢).
(٥) المصدر السابق (١٠/ ١٢٣).
(٦) المصدر السابق (١٠/ ١٢٤).

«خمسة أشياء لصلاح القلب»

وقال: خمسة أشياء لا يسكن فى القلب معها غيرُها: الخوف من الله وحده، والرجاء من الله وحده، والحب لله وحده، والحياء من الله وحده، والأنس بالله وحده[١].

«لا تؤثر شهوتك على دينك»

وقال: لن يحمد رجل حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه[٢].

«اترك الشبهات والشهوات»

وقال: لا يقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشبهات[٣].
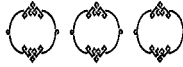
(١) المصدر السابق (١٠/ ١٢٤، ١٢٥).
(٢) المصدر السابق (١٠/ ١٢٥).
(٣) المصدر السابق (١٠/ ١٢٦).

من مواعظ وأقوال
زين العابدين
«رحمه الله تعالى»

«القنوط من رحمة الله أعظم من الذنب»

قارف الزهرى ذنبًا فاستوحش منه، وهام على وجهه، وترك أهله وماله، فلما اجتمع بعلى بن الحسين قال له: يا زهرى قنوطك من رحمة الله التى وسعتْ كل شىء أعظم من ذنبك[1].

«محاسبة ومناجاة»

روى الحافظ ابن عساكر عن الزهرى قال: سمعت على بن الحسين سيد العابدين يحاسب نفسه ويناجى ربه: «يا نفس حتام إلى الدنيا سكونك، وإلى عمارتها ركونك، أما اعتبرتِ بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من آلافك، ومن فجعت به من إخوانك، ونُقل إلى الثرى من أقرانك؟ فهم فى بطون الأرض بعد ظهورها، محاسنهم فيها بوالٍ دواثر:

(١) زين العابدين (ص ٦٩).

خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم
وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها
وضمهم تحت التراب الحفائر

كَمْ ضرمتْ أيدى المنون من قرون بعد قرون، وكم غيرت الأرض ببلائها، وغيبت فى ترابها، ممن عاشرت من صنوف، وشيعتهم إلى الأرامس، ثم رجعتْ عنهم إلى عملٍ أهل الإفلاس.

وأنتَ على الدنيا مكبٌّ منافس
لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمشى وتصبح لاهيًا
أتدرى بماذا لو عقلت تخاطر
وإن امرأ يسعى لدنياه دائبًا
ويذهل عن أخراه لا شك خاسر

فحتام على الدنيا إقبالك، وبشهواتها اشتغالك، وقد وخطك القتير وأتاك النذير، وأنت عما يراد بك ساه، وبلذة يومك وغدك لاهٍ، وقد رأيتَ انقلاب أهل الشهوات وعاينت ما حل بهم من المصيبات.

وفى ذكر هول الموت والقبر والبلى
عن اللهو واللذات للمرء زاجر
أبعد اقتراب الأربعين تربص
وشيب قذال منذر للمكابر
كأنك معنىٌّ بما هو ضائر
لنفسك عمدًا وعن الرشد حائر

انظر إلى الأمم الماضية، والملوك الفانية، كيف اختطفهم عقبان الأيام، ووافاهم الحمام، فانمحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم، وأضحوا رممًا فى التراب، إلى يوم الحشر والمآب:

أمسوا رميمًا فى التراب وعطلت
مجالسهم منهم وأخلت مقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم
وأنى لسكان القبور التزاور
فما إن ترى إلا قبوراً قد ثووا بها
مسطحة تسفى عليها الأعاصر

كم من منعة وسلطان، وجنود وأعوان، تمكنه من دنياه، ونال فيها ما تمناه، وبنى فيها القصور والدساكر، وجمع فيها الأموال والذخائر، وملح السرارى والحرائر:

فما صرفت كف المنية إذا أتت
مبادرة تهوى إليه الذخائر
ولا دفعت عنه الحصون التى بنى
وحف بها أنهاره والدساكر
ولا قارعت عنه المنية حيلة
ولا طمعت فى الذب عنه الدساكر

أتاه من الله ما لا يردّ، ونزل به من قضائه ما لا يُصدّ، فتعالى الله الملك الجبار، المتكبر العزيز القهار، قاصم الجبارين، ومبيد المتكبرين، الذى ذل لعزه كل سلطان، وأباد بقوته كل ديان:

مليك عزيز لا يرد قضاؤه
حكيم عليم نافذ الأمر قاهر
عنى كل ذى عز لعزة وجهه
فكم من عزير للمهيمن صاغر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت
لعزة ذى العرش الملوك الجبابر

فالبدار البدار، والحذار الحذار من الدنيا ومكايدها، وما نصبتْ لك من

مصايدها، وتحلَّت من زينتها، وأظهرتْ لك من بهجتها، وأبرزت لك من شهواتها، وأخفت عنك من قواتلها وهلكاتها:

وفي دون ما عاينت من فجعاتها
إلى دفعها داع وبالزهد آمر
فجدَّ ولا تغفل وكن متيقظًا
فعما قليل يترك الدار عامر
فشمر ولا تفتر فعمرك زائل
وأنت في دار الإقامة صائر
ولا تطلب الدنيا فإن نعيمها
وإن نلت منها غبه لك ضائر

فهل يحرص عليها لبيب؟ أو يسر بها أريب؟ وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها.. أم كيف تنام عينا من يخشى البيات، وتسكن نفس من توقع في جميع أموره الممات:

ألا لا ولكنا نغر نفوسنا
وتشغلنا اللذات عما نحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقف
بموقف عدل يوم تبلى السرائر
كأنا نرى أن لا نشور وأننا
سدى ما لنا بعد الممات مصادر

وما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها، ويتمتع به من بهجتها، مع صنوف عجائبها، وقوارع فجائعها، وكثرة عذابه في مصابها وفي طلبها، وما يكابد من أسقامها وأوصابها وآلامها.

أما قد نرى في كل يوم وليلة
يروح علينا صرفها ويباكر
تعاورنا آفاتها وهمومها
وكم قد ترى يبقى لها المتعاور

فلا هو مغبوط بدنياه آمن
ولا هوى عن تطلابها النفس قاصر

كم قد غرت الدنيا من مخلد إليها، وصرعت من مكب عليها، فلم تنعشه من عثرته، ولم تنقذه من صرعته، ولم تشفه من ألمه، ولم تبره من سقمه، ولم تخلصه من وصمه:

بل أوردته بعد عز ومنعة
موارد سوء ما لهن مصادر
فلما رأى أن لا نجاة وأنه
هو الموت لا ينجيه منه التحاذر
تندم إذ لم تغن عنه ندامة
عليه وأبكته الذنوب الكبائر

إذا بكى على ما سلف من خطاياه، وتحسر على ما خلف من دنياه، واستغفر حتى لا ينفعه الاستغفار، ولا ينجيه الاعتذار، عند هول المنية، ونزول البلية:

أحاطت به أحزانه وهمومه
وأبلس لما أعجزته المقادر
فليس له من كربة الموت فارج
وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه
ترددها منه اللها والحناجر

هنالك خف عواده، وأسلمه أهله وأولاده، وارتفعت البرية بالعويل، وقد أيسوا من العليل، فغمضوا بأيديهم عينيه، ومد عند خروج روحه رجليه، وتخلى عنه الصديق، والصاحب الشفيق:

فكم موجع يبكي عليه مفجع
ومستنجد صبراً وما هو صابر

ومسترجع داع له الله مخلصًا
يعدد منه كل ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته
وعما قليل للذى صار صائر

فشقت جيوبها نساؤه، ولطمت خدودها إماؤه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجع لرزيته إخوانه، ثم أقبلوا على جهازه، وشمروا لإبرازه، كأنه لم يكن بينهم العزيز المفدى، ولا الحبيب المبدى:

وحل أحب القوم كان بقربه
يحث على تجهيزه ويبادر
وشمر من قد أحضروه لغسله
ووجه لما فاض للقبر حافر
وكفن فى ثوبين واجتمعت له
مشيعة إخوانه والعشائر

فلو رأيت الأصغر من أولاده، وقد غلب الحزن على فؤاده ويخشى من الجزع عليه، وخضبت الدموع عينيه، وهو يندب أباه ويقول: يا ويلاه، واحراه:

لعاينت من قبح المنية منظرًا
يهال لمرآه ويرتاع ناظر
أكابر أولاده بهيج اكتئابهم
إذا ما تناساه البنون الأصاغر
وربة نسوان عليه جوازع
مدامعهم فوق الخدود غوازر

ثم أخرج من سعة قصره، إلى ضيق قبره.. فلما استقر فى اللحد، وهيئ عليه اللبن، استوحشته أعماله، وأحاطت به خطاياه، وضاق ذرعًا بما رآه، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب، وأكثروا البكاء عليه والانتحاب، ثم وقفوا ساعة عليه، وأيسوا من النظر إليه، وتركوه رهنًا بما كسب وطلب:

فـــولوا عـليــه مــعـــولين وكلـهم
لمثـل الذى لاقى أخـــوه مـــحــــاذر
كـــشـــــاء رتـاع آمنـين بدا لهـــا
بمديتـــه بـاد الذراعين حـــاســـر
فــريـعت ولم يرتـع قليـلاً وأجــفت
فلـمــا نـأى عنهـــا الذى هو جـــازر

عادت إلى مرعـاها، ونسيت ما فى أختـها دهاها.. أفبأفـعال الأنعام اقتديـنا، أم على عادتها جرينا؟ عـد إلى ذكر المنقول من دار البلى، واعـتبر بموضعه تحت الثرى، المدفوع إلى هول ما هو ترى..

ثوى مـــفـــرداً فى لحـــده وتـوزعت
مـــواريثـــه أولاده والأصـــاهر
وأحنوا عـلى أمـواله يقــســمـونهـا
فـلا حـامـد منهم عليـهـا وشـاكـر
فـيـا عـامـر الدنيـا ويا سـاعـيًـا لهـا
ويـــا آمـنًـــا مـــن أن تـدور الـدوائـر

كيف أمنت هذه الحالة وأنت صائر إليها لا محالة،.. أم كيف ضيعت حياتك وهى مطيتك إلى مماتك؟.. أم كـيف تشبع من طعامك وأنت منتظر حمامك؟، أم كيف تهنأ بالشهوات وهى مطية الآفات:

ولم تـتـــزود للرحــيـل وقـــد دنا
وأنت على حـال وشـيك مـســافـر
فـــيـالهـف نفـسى كم أسوف تـوبتى
وعـــمـــرى فـــانٍ والردى لى نـاظر
وكل الذى أسلفت فى الصحف مـثبت
يجـازِى عـليـه عـادل الحكم قـادر

فكم ترقع بآخرتك دنياك، وتركب غيك وهواك؟ أراك ضعيف اليقين، يا مـؤثر الدنـيـا على الدين. أبهـذا أمـرك الرحـمـن؟.. أم على هذا نزل

القرآن؟.. أما تذكر حال من جمع وثمر، ورفع البناء وزخرف وعمَّر؟ أما صار جمعهم بوارًا، ومساكنهم قبورًا؟

تخرب ما يبقى وتعمر فانيًا
فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
وهل لك إن وافاك حتفك بغتة
ولم تكتسب خيرًا لدى الله عاذر
أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضى
ودينك منقوص ومالك وافر[1]

«ليقم أهل الفضل»

وروى الطبرانى عنه قال:

إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم أهل الفضل، فيقوم ناس من الناس، فيُقال لهم: انطلقوا إلى الجنة، فتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟.. فيقولون: إلى الجنة. فيقولون: قبل الحساب؟.. قالوا: نعم.. قالوا: من أنتم؟.. قالوا: نحن أهل الفضل. قالوا: وما كان فضلكم؟ قالوا: كنا إذا جُهل علينا حلمنا، وإذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسيء إلينا غفرنا. قالوا لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين. ثم ينادى مناد: ليقم أهل الصبر، فيقوم ناس من الناس. فيُقال لهم: انطلقوا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك، فيقولون: نحن أهل الصبر.. قالوا: فما كان صبركم؟ قالوا: صبَّرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبرناها عن معصية الله وصبرناها على البلاء. فقالوا لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين.

ثم ينادى المنادى: ليقم جيران الله فى داره، فيقوم ناس من الناس وهم قليل. فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك، فيقولون: بم استحققتم مجاورة الله عز وجل فى داره؟.. فيقولون: كنا نتزاور فى الله، ونتجالس فى الله، ونتبادل فى الله عز وجل، فيُقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين[2].

---

(١) زين العابدين (ص ١٠٥- ١١١).

(٢) سيدنا زين العابدين (ص ١١١، ١١٢)، وحلية الأولياء (٣/ ١٣٨، ١٣٩).

«لا تصحب فاسقًا»

وقال لابنه الباقر:

يا بُنى، لا تصحب فاسقًا، فإنه يبيعك بأكلة وأقل منها، يطمع فيها ثم لا ينالها، ولا بخيلاً، فإنه يخذلك فى ماله أحوج ما تكون إليه.

ولا كذبًا، فإنه كالسراب، يقرب منك البعيد، ويباعد عنك القريب.

ولا أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

ولا قاطع رحم، فإنه ملعون فى كتاب الله، قال تعالى: ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ** ﴾[١][٢].

«اصبر على النوائب»

وعن أبىٍّ قال: قـال على بن الحسين - وكان من أفـضل بنى هاشم - لابنه:

يا بُنى، اصبـر على النوائب، ولا تتعرض للحقـوق، ولا تُجِبْ أخاك إلى الأمر الذى مضرته عليك أكثر من منفعته له[٣].

«إياك وعقوق الأمهات»

وكــان زين العابدين كـثـير البــر بأمه، حـتى قـيل له: إنك أبرُّ الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معهـا فى صَحْفَة. فقــال: أخاف أن تسبق يدى إلى ما تسبق إليها عينها، فأكون قد عققتُها[٤].

«لا تجزع رحمة الله واسعة»

ومات لرجل ولد مـسرف على نفسـه، فجزع عليه من أجل إسـرافه،

---

(١) سورة محمد: ٢٢، ٢٣.

(٢) سيدنا زين العابدين (ص ١١٢).

(٣) زين العابدين (ص ١١٢)، وحلية الأولياء (٣/ ١٣٨).

(٤) زين العابدين (ص ١١٥).

فقال على بن الحسين: إن من وراء ابنك خلالاً ثلاثًا: شهادة أن لا إله إلا الله، وشفاعة رسول الله، ورحمة الله عز وجل[١].

«أتدرون بين يدى من أقوم؟»

وكان على بن الحسين إذا توضأ يصفرّ، فيقول له أهله: ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء؟

فيقول: تدرون بين يدى من أريد أن أقوم[٢].

«القوى من يملك نفسه عند الغضب»

وجاء رجل إلى على بن الحسين -رضي الله عنه-، فقال له: إن فلانًا قد آذاك، ووقع فيك. فانطلقْ بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه فلما أتاه قال: يا هذا إن كان ما قلتَ فىَّ حقًا، فغفر الله لى، وإن كان ما قلتَ فىَّ باطلاً، فغفر الله لك[٣].

«اللهم أدم علىَّ سترك»

وقال على بن الحسين: اللهم إنى أعوذ بك أن تحسُن فى لوامع العيون علانيتى، وتقبح سريرتى، اللهم كما أسأتُ وأحسنتَ إلىَّ، فإذا عدت فعد علىَّ[٤].

«عبادة الأحرار»

وقال على بن الحسين: إن قومًا عبدوا الله عز وجل رهبة، فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة، فتلك عبادة التجار، وقومًا عبدوا الله شكراً، فتلك عبادة الأحرار[٥].

---

(١) زين العابدين (ص ١١٥).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٦٣).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٤٦٤).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

«عجبت لمن عمل لدار الفناء»

وقال على بن الحسين: عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة، ثم هو غدًا جيفة، وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى، وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء، وترك دار البقاء[١].

«إكرام الضيف»

وكان إذا أتى على بن الحسين السائل يرحب به ويقول: مرحبًا بمن يحمل زادى إلى الآخرة[٢].

«فضل صدقة السر»

وكان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل[٣].

«دعاء لكشف الكروب»

وعن طاووس قال: رأيت على بن الحسين ساجدًا فى الحِجْر، فقلت: رجل صالح من أهل بيت طيب، لأسمعن ما يقول، فأصغيت إليه، فسمعته يقول:

عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك.

قال طاووس: فوالله ما دعوتُ الله بها فى كرب إلا كشف الله عنى[٤].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٦٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٢/ ٤٦٧).

«إصلاح خواطر القلوب»

وقال على بن الحسين: ليس من العبادات شيء أنفع من إصلاح خواطر القلوب[١].

«أوصانى أبى»

عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين قال: أوصانى أبى قال: لاتصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم فى الطريق. قال: قلت: جعلت فداءك يا أبتِ من هؤلاء الخمسة؟

قال: لا تصحبن فاسقًا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها.

قال: قلت: يا أبت وما دونها؟

قال: يطمع فيها ثم لا ينالها.

قال: قلت: يا أبت ومن الثانى؟

قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك فى ماله أحوج ما كنت إليه.

قال: قلت: يا أبت ومن الثالث؟

قال: لا تصحبن كذابًا فإنه بمنزلة السراب يُبعِدُ منك القريب، ويقرب منك البعيد.

قال: قلت: يا أبت ومن الرابع؟

قال: لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

قال: قلت: يا أبت ومن الخامس؟

قال: يا بنى لا تصحبن قاطع رحم فإنى وجدته ملعونًا فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع[٢].

---

(١) ذم الهوى (ص ٥٨).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ١٠١).

«إياك والابتهاج بالذنب»

ومن كلام على بن الحسين بن على بن أبى طالب - عليهم السلام -: لا يهلك مؤمن بين ثلاث خـصال: شهادة أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وشفـاعة رسول الله -ﷺ-، وسعة رحـمة الله - عز وجل - خَفِ الله لقدرته عليك واستحى لقربه منك. إذا صليت فصلِّ صلاة مُودِّع، وإياكَ وما يُعْـتَذَرُ منه، وخَفِ الله خـوفًا ليس بالمتـعذِّر. إياك والابتـهاج بالذنـب فإن الابتهاج بالذنب أعظَم من ركوبه(١).

«اتق الذنب لمعرته»

وقال: أعجب لمن يحـتمى من الطعام لمضرته، ولا يحـتمى من الذنب لمعرَّته(٢).

«اقنع بما قسم لك»

وقال: من قنع بما قسم الله له؛ فهو من أغنى الناس(٣).

«لا تأخذ على العلم أجرًا»

وقـال: من كتم علمًـا أحدًا، أو أخـذ عليه أجـرًا رفدًا، فـلا ينفعـه أبدًا(٤).

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ١٠٧).
(٢) نثر الدر (١/ ٣٤٠)، الفـصول المهـمة (ص ٢٠٢)، محـاضرات الراغب (٢/ ٤٠٧)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٠٨).
(٣) حلية الأولياء (٣/ ١٣٥).
(٤) المصدر السابق (٣/ ١٤٠).

من مواعظ وأقوال
أحمد بن عاصم الأنطاكى
«رحمه الله تعالى»

«تعامل القلوب»

قال أبو على أحمد بن عـاصم الأنطاكى جاسوس القلوب: إذا صارت المعاملة إلى القلب استراحت الجوارح[1].

«غنيمة باردة»

وقال أحـمد بن عاصم الأنطاكى: هاه غنيـمة باردة: أصلح فيـما بقى يُغفر لك ما قد مضى[2].

«أنفع اليقين»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكى: أنفع اليـقين ما عظم فى عينيك ما به أيقنت وأنفع الخـوف ما حـجزك عن المعـاصى، وأطال منك الحزن علـى ما فات، وألزمك الفكر فى بقية عمـرك وخاتمة أمرك، وأنفع الصدق أن تقر لله

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٨١).

(٢) المصدر السابق.

عز وجل بعيوب نفسك، وأنفع الحيـاء أن تستحى أن تسأله ما تحب وتأتى ما يكره، وأنفع الصبر مـا قوَّاك على خلاف هواك، وأفضل الجهـاد مجاهدتك نفسك لتـردها إلى قبول الحق، وأوجب الأعـداء منك مجـاهدة أقربهم منك دُنوًا وأخفاهم عنك شخصًـا وأعظم لك عداوة وهو إبليس قيل: ما ترى فى الأنس بالناس؟ قال: إن وجـدت عاقلاً مأمونًا فـأنسْ به واهرب من سائرهم كهربك من السـباع. قيل: فما أفضل ما أتقـرب به إلى الله عز وجل؟ قال: ترك معاصيه الباطنة. قيل: فما بال الباطنة أولى من الظاهرة؟ قال: لأنك إذا اجتنبت الباطنة بطلت الظاهرة والباطنة، قـيل: فما أضرّ الطاعات لى؟ قال: ما نسيت بها مساوئك وجعلتها نصب عينيك إدلالاً بها وأمنًا(١).

«أحذرك سوف»

وقال أحـمد بن عـاصم الأنطاكى: استكثـر من الله عز وجل لنـفسك قليلَ الرزق تخلُّصًا إلى الشكر، واستقلل من نفسك لله عز وجل كثير الطاعة إزراءً على النفس وتعـرضًا للعفـو، واستجلب شـدة التيقظ بشـدة الخوف، وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس، وسُدَّ سبيل العـجب بمعرفة النفس، واطلب راحة البدن بـإجمام القلب، وتخلص إلى إجـماع القلب بقلـة الخلطاء وتعرض لرقـة القلب بدوام مـجالسـة أهل الذكر، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة، وأُحذِّرك سوف(٢).

«حفظ اللسان صلاح للقلب»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكى: إذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك(٣).

---

(١) صفوة الصفوة (٤/ ٤٨١).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٨٢).
(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٩).

«إنما أموالكم وأولادكم فتنة»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكى: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾(١) ونحن نستزيد من الفتنة(٢).

«علامة الرجاء فى العبد»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكى وقد سُئل: ما علامة الرجاء فى العبد؟ قال: أن يكون إذا أحاط به الإحسان ألهم الشكر راجيًا لتمام النعمة من الله تعالى عليه فى الدنيا وتمام عفوه فى الآخرة(٣).

«املأ قلبك باليقين»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكى: إن أقل اليقين إذا وصل إلى القلب يملأ القلب نورًا وينفى عنه كل ريب، ويمتلئ القلب به شكرًا ومن الله تعالى خوفًا(٤).

«من عرف خاف»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكى: من كان بالله أعرف كان له أخوف(٥).

---
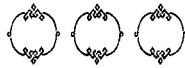
(١) سورة التغابن: ١٥.
(٢) المصدر قبل السابق.
(٣) الرسالة القشيرية (ص ٦٨).
(٤) المصدر السابق (ص ٩٠).
(٥) المصدر السابق (ص ١٥٥).

من مواعظ وأقوال
أبى بكر الشبلى
«رحمه الله تعالى»

«مجاهدة النفس بالنفس»

قال أبو بكر الشبلى: مجاهدة النفس بالنفس أفضل من مجاهدة الغير بالنفس[1].

«الاستئناس بالمذكور»

وقال أبو بكر الشبلى: ليس من استأنس بالذكْر كمن استأنس بالمذكور[2].

«عجبًا لمن عرف ربه ثم عصاه»

وسُئل أبو بكر الشبلى: أى شىء أعجب؟

فقال: قلب عرف ربه ثم عصاه[3].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٩٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

«ما اسمى عندك غداً؟»

وقال أبو بكر الشبلى يناجى ربه: ليت شعرى ما اسمى عندك غداً يا علام الغيوب؟ وما أنت صانع فى ذنوبى يا غفار الذنوب؟ وبم تختم عملى يا مقلِّب القلوب؟[١].

«دواء للغم»

وقال أبو بكر الشبلى: من عرف الله عز وجل لا يكون له غمٌّ[٢].

«علام التكبر إذن»

وقال أبو بكر الشبلى: إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهى الدنيا، وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفًّا من تراب فإنك منه خلقت وفيه تعود ومنه تخرج، وإذا أردت أن تنظر ما أنت؟ فانظر ماذا يخرج منك فى دخولك الخلاء؟ فمن كان حاله كذلك، فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله[٣].

«استحضر القلب فى الذكر»

وقال أبو بكر الشبلى: ليس للأعمى من رؤية الجوهرة إلا مسها، وليس للجاهل من الله إلا ذكْره باللسان[٤].

«الكل عيال على الله»

وجاء رجل إلى الشبلى يشكو إليه كثرة العيال، فقال: ارجع إلى بيتك فمن ليس رزقه على الله فاطرده عنك[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٩٤).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٩٦٤، ٩٦٥).
(٣) المصدر السابق (٢/ ٩٦٥).
(٤) المصدر السابق (٢/ ٩٦٥).
(٥) الرسالة القشيرية (ص ٨٤).

«الشكر رؤية النعم»

وقال الشبلى: الشكر رؤية النعم لا رؤية النعمة[١].

«ما استفدتم من المجالسة؟»

وقال الشبلى: أليس الله تعالى يـقول: أنا جليس من ذكرنى، ما الذى استفدتم من مجالسة الحق سبحانه[٢].

«الانبساط مع الحق»

وقال الشبلى: الانبساط بالقول مع الحق سبحانه ترك الأدب[٣].

«لماذا سميت المحبة محبة؟»

وقال الشـبلى: سمـيت المحبة مـحبة لأنهـا تمحو من القلب مـا سوى المحبوب[٤].
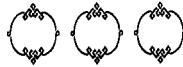
(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٩).
(٢) المصدر السابق (ص ١١١).
(٣) المصدر السابق (ص ١٤٢).
(٤) المصدر السابق (ص ١٥٩).

من مواعظ وأقوال
أبى العالية الرياحى
«رحمه الله تعالى»

«أعظم الذنوب عند العبَّاد»

قال أبو العالية: كنا نعــدُّ من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه[١].

«لا تغتب تكن فى عبادة»

وقال أبو العاليــة: الصائم فى عبادة ما لم يغــتب، وإن كان نائمًا على فراشه[٢].

«أدب الضيف»

وقال أبو العالية: إذا دخلت على قوم فألقوا إليك فاجلس بحيث ألقى لك الوسادة، فإن القوم أعلم ببيتهم[٣].

---

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٤٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

«جلود الضأن وقلوب الذئاب»

وقال أبو العالية: يأتي على الناس زمـان تخرب صدورهم من القرآن، ولا يجدون له حلاوة ولا لذاذة، إن قصروا عما أمروا به قالوا: إن الله غفور رحيم، وإن عـملوا بما نُهوا عنه قالوا: سـيغفـر لنا إنا لم نشرك بالله شيـئًا، أمرهم كله طمع ليس معه صدق، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم دينه المداهنة(١).

«الولاء والبراء»

وقال: اعـمل بالطاعة وأحب عليـها من عمل بهـا، واجتنب المعصـية وعادِ عليها من عـمل بها، فإن شاء الله عذب أهل معصيـته، وإن شاء غفر لهم(٢).

«لا يهلك عبد بين نعمتين»

وقال: إنـي لأرجو أن لا يهلك عـبد بين نعـمتين، نعـمة يحـمد الله عليها، وذنب يستغفر الله منه(٣).

«إن الله لا يستحي من الحق»

وقال: لا يتعلم مستحي ولا متكبر(٤).

«أربعوا على أنفسكم»

وقال: قدسوا الله عز وجل بأصوات حسنة فإنه أسمع لها.
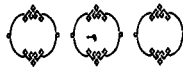
(١) الزهد لأحمد (ص ٢٤٥).
(٢) حلية الأولياء (٢/ ٢١٨).
(٣) المصدر السابق (٢/ ٢١٩).
(٤) المصدر السابق (٢/ ٢٢٠).

من مواعظ وأقوال
الحارث بن أسد المحاسبى
«رحمه الله تعالى»

«ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة»

قال أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى: ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة[1].

«علاج الطمع»

وسُئل الحارث المحاسبى عن المتوكل: هل يلحقه طمع؟

فقال: يلحقه من طريق الطباع خطرات، ولا يضره شىء، ويقوِّيه على إسقاط الطمع اليأس عمًّا فى أيدى الناس[2].

«تعريف الرضا»

وقال الحارث المحاسبى: الرضا: سكون القلب تحت مجارى الأحكام[3].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٣٨)، والرسالة القشيرية (ص ١٢١).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٨٦).

(٣) المصدر السابق (ص ٩٨).

«علامة الصدق»

وسُئل الحارث المحاسبى عن علامة الصدق فقال: الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج على قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب اطلاع الناس على مـثاقـيل الذر من حسن عـمله، ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ من عمله، فـإن كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من أخلاق الصدِّيقين(١).

«تعريف المحبة»

وقال الحارث المحاسبى: المحبة ميلك إلى الشىء بكليتك، ثم إيثارك له على نفـسك وروحك ومـالك، ثم موافـقـتك له سرًا وجـهـرًا، ثم علمك بتقصيرك فى حبه(٢).

«جوهر الإنسان العقل»

وقال الحارث المحـاسبى: لكل شىء جوهر، وجوهر الإنـسان العقل، وجوهر العقل الصبر(٣).

«بلية العبد»

وقال الحـارث المحاسبى: بليـة العبد تعطيل الـقلب من فكرة الآخرة، حينئذٍ تحدث الغفلة فى القلب(٤).

«تعريف التوكل»

وقال الحارث المحاسـبى فى التوكل: التصديق لله جل وعز فيـما أخبر من قسم وضمان الكفاية وكفالتها من سياقة الأرزاق إليهم، واتصال الأوقات التى قسـمها فى الأوقات التـى وقتها، بتـصديق تقوم الثـقة به فى قلوبهم،

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٠٧).
(٢) المصدر السابق (ص ١٦٠).
(٣) ذم الهوى (ص ٥٤).
(٤) المصدر السابق (ص ٥٨).

وتنتفى به الشكوك عنهم والشبهات، ويصفو به اليقين، وتثبت به حقائق العلم أنه الخالق الرازق المحيى المميت المعطى المانع المتفرد بالأمر كله[١].

«تعريف الورع»

وقال المحاسبى فى الورع: المجانبة لكل ما كره الله عز وجل من مقال أو فعل بقلب أو جارحة، والحذر من تضييع ما فرض الله عز وجل عليه فى قلب أو جارحة[٢].

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»

قال: من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة لقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[٣][٤].

«لا تضيع الواجب»

وقال: لا ينبغى للعبد أن يطلب الورع بتضييع الواجب[٥].

«اللذة فى حب الله»

وقال: لو علم الناس لذة حب الله لقلت مطاعمهم ومشاربهم وحرصهم، وذلك أن الملائكة أحبوا الله فاستغنوا بذكره عن غيره[٦].

---
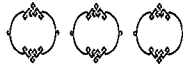
(١) أستاذ السائرين الحارث المحاسبى لعبد الحليم محمود (ص ٢٨٤).
(٢) المصدر السابق (ص ٢٩٢).
(٣) سورة العنكبوت: ٦٩.
(٤) حلية الأولياء (١٠/ ٧٥)، والرسالة القشيرية (ص ١٣).
(٥) حلية الأولياء (١٠/ ٧٥، ٧٦).
(٦) المصدر السابق (١٠/ ٨١).

من مواعظ وأقوال
طاوس بن كيسان
«رحمه الله تعالى»

«ادعونى أستجب لكم»

قال أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان لعطاء: يا عطاء لا تُنزلنَّ حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه، وجعل عليها حُجَّابه، ولكن أنزلها بمن بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، أمرك أن تدعوه، وضمن لك أن يستجيب لك(١).

«ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد»

وقال طاوس: ما من شىء يتكلم به ابن آدم، إلا أحصى عليه، حتى أنينه فى مرضه(٢).

«يجيب المضطر إذا دعاه»

وقال عبد الله بن أبى صالح المكى: دخل علىَّ طاوس يعودنى، فقلت: يا أبا عبد الرحمن ادعُ الله لى.

فقال: ادعُ لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه(٣).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٩٠).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٩١)، وحلية الأولياء (٤/ ٤).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٥٩١).

«تعريف البخل والشح»

وقال: البخل أن يبخل الإنسان بما فى يديه، والشح أن يحب الإنسان أن يكون له ما فى أيدى الناس بالحرام ولا يقنع[١].

«بين الدنيا والآخرة»

وقال: حلو الدنيا مر الآخرة، ومر الدنيا حلو الآخرة[٢].

«غاية المرء حسن الخلق»

قال طاوس لابنه: يا بنى صاحب العقلاء تنسب إليهم، وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم، واعلم أن لكل شىء غاية وغاية المرء حسن خلقه[٣].

(١) حلية الأولياء (٤/ ٦).
(٢) المصدر السابق (٤/ ١٢).
(٣) المصدر السابق (٤/ ١٣).

من مواعظ وأقوال
وهيب بن الـــورد
«رحمه الله تعالى»

«أقلل من كلامك»

قال وهيب بن الورد: من عدَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه(١).

«العاصى لا يجد طعم العبادة»

وقيل لوهيب بن الورد: أيجد طعم العبادة من يعصى الله؟

قال: لا ولا من يهمُّ بالمعصية(٢).

«مثل علماء السوء»

وقال وهيب بن الورد: ضُرب لعلماء السوء مَثَل، فقيل: إنما مثل عالم السوء كمـثل حجر فى الساقية، فـلا هو يشرب الماء، ولا هو يخلى الماء إلى الشجر فيحيا به(٣).

«فضل الصمت»

وقال وهيب بن الورد: إن العبد ليصمت فيجتمع له لُبُّه(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٤٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٢/ ٥٥١)، وحلية الأولياء (٨/ ١٥٣).

«أحكم العمل تفز بالأجر»

وقال وهيب بن الورد: لا يكن همُّ أحدكم فى كثرة العمل، ولكن ليكن همه فى إحكامه وتحسينه، فإن العبد قد يصلى وهو يعصى الله فى صلاته، وقد يصوم وهو يعصى الله فى صيامه(١).

«خالف الشيطان جهدك»

وقال وهيب بن الورد: اتق أن تسبَّ إبليس فى العلانية، وأنت صديقه فى السر(٢).

«الزهد فى الدنيا»

وقال: الزهد فى الدنيا أن لا تأسى على ما فاتك منها، ولا تفرح بما أتاك منها(٣).

«لا تنشغل عن الله»

قال: إن استطعت أن لا يشغلك عن الله - تعالى - أحد فافعل(٤).

«احذر الضحك»

وقال: عجبًا للعالم كيف تجيبه دواعى قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم أن له فى القيامة روعات ووقفات وفزعات(٥).

«اتق نظر الله إليك»

وقال رجل لوهيب بن الورد: عظنى، قال: اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك(٦).

---

(١) صفوة الصفوة (٢/ ٥٥١، ٥٥٢)، وحلية الأولياء (٨/ ١٥٣).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٢).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ١٤٠).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (٨/ ١٤١).
(٦) المصدر السابق (٨/ ١٤٢).

«ما زاد على الخبز فهو شهوة»

وكان يقـول: خلق الله ابن آدم والخبز مـعه، فمـا زاد على الخبز فـهو شهوة[١].

«إذا أراد الله كرامة عبده»

وقال: إن الله - تعالى - إذا أراد كرامة عبـد أصابه بضيق فى معاشه، وسقم فى جـسده، وخـوف فى دنياه، حتـى ينزل به الموت وقد بقيـت عليه ذنوب شدد بهـا عليه الموت حتى يلقـاه وما عليه شىء، وإذا هان عليه عـبدٌ يصحح جسده ويوسع عليه فى مـعاشه، ويؤمنه فى دنياه حتى ينزل به الموت وله حسنات يخفف عنه بها الموت حتى يلقاه وما له عنده شىء[٢].

(١) حلية الأولياء (٨/ ١٤٨).
(٢) المصدر السابق (٨/ ١٥٦).

من مواعظ وأقوال
الجنيـــد
«رحمه الله تعالى»

«علامة إعراض الله عن العبد»

قال أبو القـاسم الجنيد بن محمـد بن الجنيد الخزاز القواريـرى: علامة إعراض الله عن العبد أن يَشْغله بما لا يعنيه(١).

«اتباع السنة»

وقال الجنيد بن محمد: الطريق إلى الله مسدود على خلق الله عز وجل إلا على المقتفين آثار رسول الله -ﷺ-، والتابعين لسنته، كـما قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٢).

«بذل المجهود»

وقـال الجنيـد بـن مـحـمـد: فَـتْحُ كل باب وكل علـم نفـيس: بذل المجهود(٣).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٦٩).

(٢) سورة الأحزاب: ٢١. صفة الصفوة (٢/ ٦٦٩)، والرسالة القشيرية (ص ٢٠).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٦٧٠).

«تعريف المروءة»

وقال الجنيد بن محمد: المروءة احتمال زلل الإخوان[١].

«كيف الطريق إلى الله؟»

وسأل رجل الجنيدَ: كيف الطريق إلى الله؟

فقـال الجنيد: توبة تحل الإصـرار، وخوف يُزيل العزَّة، ورجـاء مزعج إلى طريق الخيرات، ومراقبة الله فى خواطر القلوب[٢].

«قد أصَّلت أصلاً»

وقال الجنيد بن محمـد: ليس يتسع علىَّ ما يرد علىَّ من العالَم، لأنى قد أصَّلت أصـلاً، وهو أن الدار دار غمٍّ وهمٍّ وبلاء وفتنة، وأن الـعالَم كله شر، ومن حُكْمه أن يتلقَّانى بكل ما أكره، فإن تلقانى بما أحب، فهو فضل، وإلا فالأصل الأول[٣].

«اعبد ربك حتى يأتيك الموت»

وقال رجل بحضرة الجنيد: أهل المعـرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البـر والتقـرب إلى الله عز وجل. فـقال الجنيـد: إن هذا قول قـوم تكلموا بإسقاط الأعمال وهو عندى عظيمة، والذى يسرق ويزنى أحسن حالاً من الذى يقول هذا، فإن العارفين بالله تعـالى أخذوا الأعمال عن الله تعالى وإليه رجعـوا فيها، ولو بقيتُ ألف عام لم أنقص من أعـمال البر ذرة إلا أن يحال بى دونها[٤].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٧٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٢٠، ١٥٦).

«التوبة على ثلاثة معان»

وقال الجنيد: التوبة على ثلاثة معان: **أولها**: الندم، **والثانى**: العزم على ترك المعاودة إلى ما نهى الله عنه، **والثالث**: السعى فى أداء المظالم[١].

«تعريف الزهد»

وقال الجنيد: الزهد خلوُّ القلب عما خلتْ منه اليد[٢].

«استصغار الدنيا»

وسأل زويمُ الجنيدَ عن الزهد.

فقال الجنيد: استصغار الدنيا، ومحو آثارها من القلب[٣].

«تعريف الخوف»

وسُئل الجنيد عن الخوف فقال: توقع العقوبة مع مجارى الأنفاس[٤].

«ما منزلة الخشوع؟»

وسُئل الجنيد عن الخشوع، فقال: تذلل القلوب لعلام الغيوب[٥].

«ما التواضع؟»

وسُئل الجنيد عن التواضع، فقال: خفض الجناح للخلْق، ولين الجانب لهم[٦].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥٠، ٥١).
(٢) المصدر السابق (ص ٦١).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٦٥).
(٥) الرسالة القشيرية (ص ٧٤).
(٦) المصدر السابق (ص ٧٥).

«ماذا عن النفس الأمارة بالسوء؟»

وقال الجنيـد: النفس الأمَّارة بالسوء هـى الداعية إلى المهـالك، المُعينة للأعداء، المتبعة للهوى، المتهمة بأصناف الأسواء(١).

«ما الشكر؟»

وقال الجنيـد عن الشكر: أن لا يُستعان بـشىء من نعم الله تعالى على معاصيه(٢).

«ما اليقين؟»

وقال الجنيـد: اليقين هو استقـرار العلم الذى لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير فى القلب(٣).

«منزلة اليقين»

وقال الجنيد: اليقين: ارتفاع الريب فى مشهد الغيب(٤).

«إن النفس لأمارة بالسوء»

وقـال الجنيد: المسيـر من الدنيا إلى الآخـرة سـهل هين على المؤمن، وهجران الخلق فى جنب الله شديد، والمسير من النفس إلى الله تعالى صعب شديد، والصبر مع الله عز وجل أشد، فسُئل عن الصبر، فقال: تجرُّع المرارة من غير تعبيس(٥).

«المراقبة»

وقال الجنيد: من تحقق فى المراقبـة، خاف على فَوْت حظِّه من ربه عز وجل لا غير(٦).

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٧٧).
(٢) المصدر السابق (ص ٨٩).
(٣) المصدر السابق (ص ٩١).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (ص ٩٢).
(٦) المصدر السابق (ص ٩٦).

«الرضا رفع الاختيار»

وقال الجنيد: الرضا: رفع الاختيار[١].

«الإخلاص سر بين العبد وربه»

وقال الجنيد: الإخلاص سر بين الله وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله[٢].

«حقيقة الصدق»

وقال الجنيد: حقيقة الصدق أن تَصْدُقَ فى مواطن لا ينجيك منها إلا الكذب[٣].

«حقيقة الحياء»

وسُئل الجنيد عن الحياء، فقال: رؤية الآلاء، ورؤية التقصير، فيتولد من بينهما حالة تُسمى الحياء[٤].

«طبِّع نفسك على الخير»

عن أبى القاسم النقاش، قال: سمعت الجنيد يقول: «الإنسان لا يُعاب بما فى طبعه، إنما يُعاب إذا فعل ما ينافى طبعه»[٥].

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٨).
(٢) المصدر السابق (ص ١٠٥).
(٣) المصدر السابق (ص ١٠٦).
(٤) المصدر السابق (ص ١٠٩).
(٥) صفة الصفوة (٢/ ٤٢٠).

من مواعظ وأقوال
ذى النـــون المصـــرى
«رحمه الله تعالى»

«القرين الصالح»

قال ذو النون المصرى: بصحبة الصالحين تطيب الحـياة، والخير مجموع فى القرين الصالح إن نسيت ذكرك وإن ذكرت أعانك(١).

«ما الذى أنصب العباد وأضناهم»

وقيل لذى النون: رحمك الله ما الذى أنصب العـباد وأضناهم، فقال: ذكر المقام، وقلة الزاد، وخوف الحساب، ولِمَ لا تذوب أبدان العمال وتذهل عقـولهم، والعرض على الله أمامـهم، وقراءة كتبـهم بين أيديهم، والملائكة وقوف بين يـدى الجبار ينتـظرون أمره فى الأخـيار والأشرار. مـثّلوا هذا فى نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم(٢).

«صاحب هذا»

وسأل يوسف بن الحسين ذا النون: مَنْ أجالس؟

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٥٠٩).

(٢) المصدر السابق.

فقال: عليك بصحبة من تذكرك الله عز وجل رؤيته، وتقع هيبته على باطنك، ويزيد فى عملك منطقه، ويزهدك فى الدنيا عمله، ولا تعصى الله ما دمتَ فى قُربه، يعظك بلسان فعله، ولا يعظك بلسان قوله[١].

«الذنوب تحجب حلاوة العبادة»

وقال ذو النون المصرى: سقم الجسد فى الأوجاع، وسقم القلوب فى الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب[٢].

«اعرف قدر النعم»

وقال ذو النون المصرى: من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم[٣].

«الكمال فى التقوى»

وقال ذو النون المصرى: ما خلع الله عز وجل على عبد من عبيده خلعة أحسن من العقل، ولا قلده قلادة أجمل من العلم، ولا زينه بزينة أفضل من الحِلْم، وكمال ذلك كله التقوى[٤].

«مناجاة»

وقال ذو النون: إلهى، لو أصبت موئلاً فى الشدائد غيرك، أو ملجأ فى النوازل سواك لحقّ لى أن لا أعرض إليه بوجهى عنك، ولا أختاره عليك لقديم إحسانك إلىَّ وحديثه وظاهر منَّتك علىَّ وباطنها، ولو تقطعتُ فى البلاء إربًا إربًا أو انصبتْ علىَّ الشدائدَ صبًا صبًا ولا أجد مشتكى لبثى غيرك، ولا مفرَّجًا لما بى سواك، فيا وارث الأرض ومَنْ عليها، ويا باعث جميع من فيها ورِّث أملى فيك منى أملى، وبلغ همتى فيك منتهى وسائلى[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٥٠٩).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (٤/ ٥١٠).

«ليكن اعتمادك على الله»

وقال ذو النون: احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعًا.

قيل: فكيف ذلك؟

قال: لأن المخـدوع من ينظر إلى عطاياه فينقطع عن النظـر إليه بالنظر إلى عطاياه، تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقـون بولى الأسباب، علامة تعلق قلوبهم بالعطايـا طلبهم منه العطايا، ومن عـلامة تعلق قلب الـصديق بولى العطايا انصبـاب العطايا عليه وشغله عنها به. ليكن اعـتمادك على الله عـز وجل فى الحـال، لا على الحـال مع الله. اعـقل فـإن هذا من صـفـة التوحيد(١).

«أحب العباد إلى الله»

وقال ذو النون مـوصيًا: لا تشـغلنك عيوب الناس عن عـيب نفسك، لستَ عليهم برقيب. إن أحب عبـاد الله إلى الله عز وجل أعقلهم عنه، وإنما يُستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه فى عقله بحسن استماعه للمحدِّث إن كان به عالمًا، وسرعة قبـوله للحق وإن كان ممن هو دونه، وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء منه(٢).

«إلهـــــى»

وقال ذو النون المصرى: إلهى، إن كان صغُر فى جنب طاعتك عملى، فقد كبر فى جنب رجائك أملى(٣).

«ما طابت الجنة إلا برؤيته تعالى»

وقال ذو النون المصرى: ما طابت الـدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برؤيته(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٥١٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٤/ ٥١١).

(٤) المصدر السابق.

«ذُلُّ النفس عزُّ الآخرة»

وقال ذو النون المصرى: ما أعـزَّ الله عز وجل عبدًا بعزٍّ هو أعزُّ له من أن يدلَّه على ذل نفسه، وما أذل الله عـز وجل عبـدًا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه(١).

«لا تتعال»

وقـال ذو النون المصـرى: مَن تطأطأ لقط رطبًـا، ومن تـعـالى لقى عطبًا(٢).

«كل عاص مستوحش»

وقال ذو النون المصرى: كل مطّيع مستأنس، وكل عاصٍ مـستوحش، وكل محب ذليل، وكل خائف هارب، وكل راجٍ طالب(٣).

«فأعطينيه تفضلاً»

وقال ذو النون المصـرى: أنت ملك مقتدر، وأنا عـبد مفتـقر، أسألك العفو تذللاً فأعطينيه تفضُّلاً(٤).

«أحسن الظن بالله»

وقال ذو النون المصرى: من المحـال أن يحسن منك الظنُّ، ولا يحسن منه المنُّ(٥).

«تعلق بعمود الإخلاص»

وقـال ذو النون المصـرى: لم أرَ شـيئًـا أبعث لطلب الإخـلاص مـثل

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٥١١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٤/ ٥١٢).

(٥) المصدر السابق.

الوحدة، لأنه إذا خلا لم يَر غير الله، فإذا لم يَر غير الله لم يحركه إلا حُكْمُ الله، ومن أحب الخلْوة فقد تعلق بعمود الإخلاص(١).

«مدار الكلام على أربع»

وقال ذو النون المصـرى: مدار الكلام على أربع: حب الجليل، وبغض القليل، واتباع التنزيل، وخوف التحويل(٢).

«علامات محبة الله»

وقال ذو النون المصرى: من علامات المحبة لله عز وجل: متابعة حبيب الله -ﷺ- فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه(٣).

«من السفلة؟»

وسُئل ذو النون عن السـفلة، فقال: مـن لا يعرف الطريق إلى الله ولا يتعرفه(٤).

«لا تكثر الطعام»

وقال ذو النون: لا تسكن الحكمة معدة مُلئت طعامًا(٥).

«توبة الكاذبين»

وقال ذو النون المصرى: الاستغفار من غير إقلاع توبة الكاذبين(٦).

«حقيقة التوبة»

وقـال ذو النون المصرى: حـقيـقة الـتوبة أن تضـيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار، ثم تضيق عليك نفـسك كما أخبر الله تعالى

(١) صفة الصفوة (٤/ ٥١٢).
(٢) الرسالة القشيرية (ص ٩).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (ص ٥١).

في كتابه بقوله: ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾(١)(٢).

«سبب الفساد ستة أشياء»

وقال ذو النون المصرى: إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء: ضعف النية بعمل الآخرة، والثانى: صارت أبدانهم رهينة لشهواتهم، والثالث: غلبهم طول الأمل مع قرب الأجل، والرابع: آثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق، والخامس: اتبعوا أهواءهم، ونبذوا سنة نبيهم -ﷺ- وراء ظهورهم، والسادس: جعلوا قليل زلات السلف حُجَّة لأنفسهم، ودفنوا كثير مناقبهم(٣).

«أملك لسانك»

وقيل لذى النون: من أصون الناس لنفسه؟

قال: أملكهم للسانه(٤).

«إياك وزوال الخوف»

وقال ذو النون المصرى: الناس على الطريق ما لم يَزُلْ عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق(٥).

«كن قنوعًا»

وقال ذو النون المصرى: من قنع استراح من أهل زمانه، واستطال على أقرانه(٦).

---

(١) سورة التوبة: ١١٨.

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٥١).

(٣) المصدر السابق (ص ٥٤).

(٤) المصدر السابق (ص ٦٣).

(٥) المصدر السابق (ص ٦٦).

(٦) المصدر السابق (٨٢).

«كيف تقوى على التوكل؟»

وقــال ذو النون المصرى: الــتوكل ترك تدبيــر النفس، والانخــلاع من الحول والقــوة، وإنما يقوى العبــد على التوكل إذا علم أن الله سبــحانه يعلم ويرى ما هو فيه(١).

«عليك باليقين»

وقــال ذو النون المصرى: اليــقين داعٍ إلى قصــر الأمل، وقصــر الأمل يدعــو إلى الزهد، والــزهد يورث الحكمــة، والحكمــة تورث النــظر فى العواقب(٢).

«ما الصبر؟»

وقال ذو النون: الصــبر: التبــاعد عن المخالفــات، والسكون عند تجرُّع غصص البلية، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة(٣).

«استعن بالله»

وقال ذو النون: الصبر هو الاستعانة بالله تعالى(٤).

«عليك بمراقبة الله»

وقال ذو النون: علامة المراقبة: إيثار ما آثر الله تعالى، وتعظيم ما عظم الله تعالى، وتصغير ما صغر الله تعالى(٥).

«من أعلام الرضا»

وقال ذو النون: ثلاثة من أعــلام الرضا: ترك الاختــيار قبل القــضاء، وفقدان المرارة بعد القضاء، وهيجان الحب فى حشو البلاء(٦).

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).
(٢) الرسالة القشيرية (ص ٩١).
(٣) المصدر السابق (ص ٩٣).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (ص ٩٦).
(٦) المصدر السابق (ص ٩٨).

«كيف تكون العبودية؟»

وقال ذو النون: العبودية أن تكون عـبده فى كل حال كما أنه ربك فى كل حال(١).

«كيف يتم الإخلاص؟»

وقـال ذو النون: الإخلاص لا يتم إلا بالصـدق فـيه والصـبر عليـه، والصدق لا يتم إلا بالإخلاص فيه والمداومة عليه(٢).

«ما الإخلاص؟»

وقال ذو النون: الإخلاص: ما حُفظ من العدوِّ أن يفسده(٣).

«ما الحياء؟»

وقال ذو النون: الحياء وجود الهيبة فى القلب، مع وحشة ما سبق منك إلى ربك تعالى(٤).

«الخوف يَقلق»

وقال ذو النون: الحب يُنطق، والحياء يُسكت، والخوف يُقلق(٥).

«اذكر الله ذكرًا حقيقيًّا»

وقال ذو النون: من ذكر الله تعالى ذكرًا علـى الحقيقة، نسى فى جنب ذكره كل شىء، وحـفظ الله تعالى عليه كل شىء، وكان له عـوضًا عن كل شىء(٦).

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٩).
(٢) المصدر السابق (ص ١٠٤).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ١٠٧).
(٥) المصدر السابق.
(٦) الرسالة القشيرية (ص ١١١)، وصفة الصفوة (٤/ ٥١٠).

«من أكثر الناس همًّا؟»

وقيل لذى النون المصرى: من أكثر الناس همًّا؟ قال: أسوأهم خُلُقًا(١).

«كيف تنال المعرفة؟»

وقال: تنال المعرفة بثلاث: بالنظر فى الأمور كيف دبرها، وفى المقادير كيف قدرها، وفى الخلائق كيف خلقها(٢).

«ثلاثة من أعلام المحبة»

وقال: ثلاثة من أعلام المحبة: الرضا فى المكروه، وحسن الظن فى المجهول، والتحسين فى الاختيار فى المحذور، وثلاثة من أعلام الصواب: الأنس به فى جميع الأحوال، والسكون إليه فى جميع الأعمال، رحب الموت بغلبة الشوق فى جميع الأشغال، وثلاثة من أعمال اليقين: النظر إلى الله - تعالى - فى كل شىء، والرجوع إليه فى كل أمر، والاستعانة به فى كل حال. وثلاثة من أعمال الثقة بالله: السخاء بالموجود، وترك الطلب للمفقود والاستنابة إلى فضل الموجود. وثلاثة من أعمال الشكر: المقاربة من الإخوان فى النعمة واستغنام قضاء الحوائج قبل العطية، واستقلال الشكر لملاحظة المنة. وثلاثة من أعلام الرضى: ترك الاختيار قبل القضا، وفقدان المرارة بَعْد القضا وهيجان الحب فى حشو البلا. وثلاثة من أعلام الأنس بالله: استلذاذ الخلوة، والاستيحاش من الصحبة، واستحلاء الوحدة، وثلاثة من أعلام حسن الظن بالله: قوة القلب، وفسحة الرجا فى الزلة، ونفى الإياس بحسن الإنابة. وثلاثة من أعلام الشوق: حب الموت مع الراحة، وبغض الحياة مع الدعة، ودوام الحزن مع الكفاية(٣).

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٢١).

(٢) حلية الأولياء (٩/ ٣٣٩).

(٣) المصدر السابق (٩/ ٣٤١، ٣٤٢).

«أدرك طريق الآخرة»

وقال: من أدرك طريق الآخـرة فليكثر مساءلة الحكماء ومشاورتهم، وليكن أول شيء يسأل عنه العقل، لأن جميع الأشياء لا تُدرك إلا بالعقل، ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لم تخدم ثم اخدم[١].

«بصحبة الصالحين تطيب الحياة»

قال: بالعقول يجتنى ثمر القلوب، وبحسن الصوت تستمال أعنة الأبصار، وبالتوفيق تنال الخطوة، وبصحبة الصالحين تطيب الحياة، والخير مجموع فى القرين الصالح، إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانك[٢].

«علامة المحب لله»

وقال: قل لمن أظهر حب الله احذر أن تذل لغير الله، ومن علامة المحب لله أن لا يكون له حاجة إلى غير الله[٣].

«كن محاسبًا لنفسك»

وقال: طوبى لمن كان شعار قلبه الورع ولم يعم بصر قلبه الطمع، وكان محاسبًا لنفسه فيما صنع[٤].

«البلاء ملح المؤمن»

وقال: البلاء ملح المؤمن إذا عدم البلاء فسد حاله[٥].
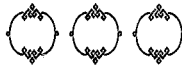
(١) حلية الأولياء (٩/ ٣٥٢).
(٢) المصدر السابق (٩/ ٣٥٩).
(٣) المصدر السابق (٩/ ٣٧٣).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.

من مواعظ وأقوال

حاتم الأصم

«رحمه الله تعالى»

«الصلاة الحقة»

وسُئل حاتم الأصم: كيف تصلي؟

قال حاتم: أقوم بالأمر، وأمشي بالسكينة، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأسلم بالسنة، وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل، وأخاف أن لا تقبل مني[1].

«احترز لكلامك»

وقال حاتم الأصم لرجلٍ: لو أن صاحب خيرٍ جلس إليك ليكتب كلامك لاحترزْت منه، وكلامك يُعرض على الله تعالى فلا تحترز[2].

---

(١) صفوة الصفوة (٤/ ٣٨٩).

(٢) المصدر السابق.

«سؤال الشيطان»

قال حاتم الأصم: ما من صباح إلا والشيطان يقول: ما تأكل؟ ما تلبس؟ ما تسكن؟ فأقول: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر(١).

«تعهد نفسك فى ثلاثة»

وقال حاتم الأصم: تعهَّد نفسك فى ثلاثة مواضع: إذا عملتَ فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك(٢).

«عليك بقصر الأمل»

وقال حاتم الأصم: لكل شىء زينة، وزينة العبادة الخوف، وعلامة الخوف: قصر الأمل(٣).

«من أين تأكل؟»

وقال رجل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟

فقال: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ﴾(٤)(٥).

«إياك والاغترار»

وقال حاتم الأصم: لا تغتر بموضع صالح، فلا مكان أصلح من الجنة فلقى آدم -عليه السلام- فيها ما لقى، ولا تغتر بكثرة العبادة فإن إبليس بعد طول تعبده لقى ما لقى، ولا تغتر بكثرة العلم، فإن بلعام كان يحسن اسم الله الأعظم فانظر ماذا لقى، ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر قدراً من المصطفى -صلى الله عليه وسلم- ولم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٨٩، ٣٩٠)، والتذكرة الحمدونية (٩/ ٩٣).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٩٠)، وحلية الأولياء (٨/ ٧٥).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٦٦).

(٤) سورة المنافقون: ٧.

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).

(٦) المصدر السابق (ص ٦٧).

«من ادعى ثلاثًا بغير ثلاث فهو كذاب»

وقال: «من ادعى ثلاثًا بغـير ثلاثٍ فهـو كذاب، من ادعى حب الله - تعالى - من غـير ورع عن محـارمه فهـو كذاب، ومن ادعى محـبة النبى - ﷺ - من غير محبة الفقـر فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله فـهو كذاب، وسـأله رجل علام بنيت أمرك فى التـوكل على الله - عز وجل - قال: على أربع خِـصال: علمت أن رزقى لا يأكله غيرى فـاطمأنت به نفسى، وعلمت أن عـملى لا يعمله غيـرى فأنا مشـغول به، وعلمت أن الموت يأتينى بغتة فـأنا أبادره، وعلمت أنى لا أخلو من عين الله - عز وجل - حيث كنت فأنا أستحى منه»(١).

«أربع خصال فى التوكل»

قال مـحمـد بن أبى عمـران: سمـعت حاتمًا الأصم، وكـان من جلَّة أصحـاب شقـيق البلخى، وسأله رجل فـقال: على ما بنيـت أمرك هذا فى التوكل على الله؟ قـال: علىَ خِصال أربع: علمت أن رزقى لا يأكله غـيرى فاطمأنت به نفـسى، وعلمت أَن علىَّ دينًا لا يعمله غيرى فأنا مـشغول به، وعلمت أن الموت يأتينى بغتـة فأنا أبادره، وعلمت أنى لا أخلو من عين الله حيث كنت فأنا مستحى منه(٢).

«استقم فى أربعة»

وقال: من أصبح وهو مـستقيم فى أربعـة أشياء فهو يـتقلب فى رضا الله، أولها الثقة بالله ثم التوكل ثم الإخـلاص ثم المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة(٣).

---

(١) المستطرف (ص ١٥٣)، وحلية الأولياء (٨/ ٧٥).

(٢) نثـر الدر (٧/ ٦٦)، كـتـاب الآداب: (ص٤٨، ٤٩)، أدب الـدنيـا والدين (ص١١٨، ١١٩)، البصائر (٣/ ٦٣٥)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٨٦).

(٣) حلية الأولياء (٨/ ٧٥).

«اطلب نفسك فى أربعة»

وكان يقول: اطلب نفسك فى أربعة أشياء؛ العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منَّة، والإمساك بغير بخل[١].

«عظنى»

وقال رجل لحاتم: عظنى، قال: إن كنت تريد أن تعصى مولاك فاعصه فى موضع لا يراك[٢].

«الشهوة فى ثلاث»

وقال: الشهوة فى ثلاث: فى الأكل والنظر واللسان، فاحفظ اللسان بالصدق، والأكل بالثقة، والنظرة بالعبرة[٣].

«أصل الطاعة وأصل المعصية»

وقال حاتم: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والحسب، وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر والحرص والحسد[٤].

«صفات المنافق»

وقال حاتم: المنافق ما أخذ من الدنيا أخذ بحرص ويمنع بالشك وينفق بالريا، المؤمن يأخذ بالخوف ويمسك بالشدة وينفق لله خالصًا فى الطاعة[٥].

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ٨٣).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (٨/ ٧٨، ٧٩).
(٥) المصدر السابق (٨/ ٧٩).

«فعل التائب فى أربعة أشياء»

قال حاتم: التَّـوبة أن تنتبه من الغفلة وتذكـر الذنب وتذكر لطف الله، وحكم الله وستـر الله، إذا أذنبت لم تأمن من الأرض والسمـاء أن يأخذاك، فإذا رأيت حكمه رأيت أن ترجع من الذنوب مـثل اللبن إذا خرج من الضرع لا يعـود إليه، فـلا تعد إلى الذنب كـما لا يعـود اللبن فى الضرع، وفـعل التائب فى أربعة أشـياء: أن تحفظ اللسان من الغيبة والـكذب والحسد واللغو والثانى: أن تـفارق أصحـاب السوء، والثـالث: إذا ذكر الذنب تسـتحى من الله، والرابع: تستعـد للموت، وعلامة الاستـعداد أن لا تكون فى حال من الأحوال غـير راضٍ عن الله فإذا كان التـائب هكذا يعطيه الله أربعة أشـياء، أولها: يحبه كما قال تعالى: «يحب التوابين ويحب المتطهرين» ثم يخرج من الذنب كـأنه لم يذنب قط، كمـا قال -ﷺ-: «التائب من الـذنب كمن لا ذنب له» والثالـث: يحفظه من الشيـطان لا يكون له عليه سـبيل، والرابع: يؤمنه من النار قـبل الموت كمـا قال الله - تعـالى - «ألا تخافـوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون» ويجب على الخلق أربعـة أشياء ينبغى لهم أن يحبوا هذا التائب كما يحبه الله - تعـالى - ويدعوا له بالحفظ ويستغفروا له كما تسـتغفر له الملائكة، قـال الله - تعالى - «فاغفر للذيـن تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم» إلخ ويكرهوا له ما يكرهون لأنفسهم، والرابع: أن ينصحوا للتائب كما ينصحون لأنفسهم(١).

(١) حلية الأولياء (٨/ ٧٧، ٧٨).

من مواعظ وأقوال
سفيان الثــورى
«رحمه الله تعالى»

«عالج نفسك»

قال سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى: ما عالجتُ شيئًا أشدَّ علىَّ من نفسى، مرة علىَّ، ومرة لى[1].

«احذر سخط الله»

وقال سفيان الثورى: احذر سخط الله فى ثلاث:

احذر أن تقصِّر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، واحذر أن تطلب شيئًا من الدنيا فلا تجد أن تسخط على ربك[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٥٨).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٢٤٤).

«تجنب ذل السؤال»

وقال سـفيـان الثورى: لأن أخلف عـشرة آلاف درهم، يحـاسبنى الله عليها، أحب إلىَّ من أن أحتاج إلى الناس(١).

«لا تصحب من يكرم عليك»

وجاء رجل إلى الثـورى يشاوره فى الحج، فقال الثـورى: لا تصحب من يكرم عليك، فـإن سـاويتـه فى النفـقـة أضـرَّ بك، وإن تفـضَّل عليك استذلَّك(٢).

«هكذا الزهد»

وقال سـفيـان الثورى: ليس الـزهد بأكل الغليظ، ولكنه قصـر الأمل وارتقاب الموت(٣).

«اعمل بما علمت»

وقال سفيان الثورى: لو لم أعلم لكان أقلَّ لحزنى(٤).

«ملاك الفلاح.. التقوى»

وقال محـمد بن يوسف الفريابى لسفيـان الثورى: أرى الناس يقولون سفيان الثورى، وأنت تنام الليل، فقال له سفيان: اسكت، مِلاك هذا الأمر: التقوى(٥).

«كن حذرًا»

وقال سفيان الثـورى: إنى لأضع يدى على رأسى من الليل إذا سمعتُ صيحة فأقول: قد جاءنا العذاب(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٣٩).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٢٤١).

(٣) المصدر السابق (٧/ ٢٤٣).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٠١).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (٣/ ١٠٢).

«لا شىء أشد من سكرة الموت»

وقال سفيان الثورى: ما من موطن من المواطن أشدَّ علىَّ من سكرة الموت، أخاف أن يشدَّد علىَّ، فأسأل التخفيف فلا أجاب فأُفتن(١).

«تفكر فى الآخرة»

وقال يوسف بن أسباط: قال لى سفيان - وقد صلينا العشاء الآخرة -: ناولنى المطهرة فناولْته، فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده، ونمتُ فاستيقظت وقد طلع الفجر، فنظرت فإذا المطْهرة بيمينه ويساره على خده، فقلت: يا أبا عبد الله هذا الفجر قد طلع. قال الثورى: لم أزل منذ ناولتنى هذه المطهرة أتفكر فى أمر الآخرة حتى الساعة(٢).

«دع الكبر»

وقال سفيان الثورى: الزهد زهدان: زهد فريضة، وزهد نافلة: فالفرض: أن تدع الفخر، والكبر، والعلو، والرياء، والسمعة، والتزين للناس وأما زهد النافلة: فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئًا من ذلك، صار فريضة عليك ألا تتركه إلا لله(٣).

«ما فضول الدنيا؟»

وقال سفيان الثورى: فضول الدنيا رجس عند الله يوم القيامة.

قيل: ما فضول الدنيا؟

قال: أن يكون عندك فضل رداء وأخوك عارٍ، ويكون عندك فضل حذاء وأخوك حافٍ(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٠٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٤٤).

(٤) الزهد الكبير (ص ١٤٢).

«ما أحسن حالها لو كانت على الطريق»

وقال رجل لسفيان الثورى: ذهب الناس يا أبا عبد الله وبقينا على حُمُر دَبِرة[١].

فقال الثورى: ما أحسن حالها لو كانت على الطريق[٢].

«إياك والشبهات»

وقال سفيان الثورى: لا طاعة للوالدين فى الشبهات[٣].

«فيا سوأتاه»

وقـال الثورى: إلهى، البـهـائم يزجرها الراعـى فتنزجـر عن هواها، وأرانى لا يزجرنى كتابك عما أهواه، فيا سوأتاه[٤].

«أهل السُّنة غرباء»

وقال سفيان الثورى: استوصوا بأهل السنة خيرًا، فإنهم غرباء[٥].

«فأتركوا الدنيا لهم»

وقال سفـيان الثورى: إن هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخـرة، فاتركوا لهم الدنيا[٦].

«لا تعرضن دينك لمن يبغضه إليك»

وقال سـفيان الثـورى: ليس من ضلالة إلا عليـها زينة، فـلا تعرضنَّ دينك لمن يبغضه إليك[٧].

---

(١) أى: متأخرة.
(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٤١).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٧٣).
(٦) المصدر السابق (٧/ ٢٧٨).
(٧) العقد الفريد (٢/ ٣٢٦).

«إياك والدَّيْن»

وقال سفيان الثورى: الدَّيْن همٌّ بالليل وذلٌّ بالنهار، فإذا أراد الله أن يذل عبدًا جعله قلادة فى عنقه(١).

«كيف أصبحت؟»

وقيل لسفيان الثورى: كيف أصبحتَ؟

قال الثورى: أصبحت فى دار حارتْ فيها الأدلاء(٢).

«احذر هذا الموقف»

وقال سفيان الثورى: لو أن عبدًا عَبَدَ الله - تعالى - بجميع المأمورات، إلا أنه يحب الدنيا، إلا نُودى عليه يوم القيامة على رءوس أهل الجمع: ألا إن هذا فلان ابن فلان قد أحب ما أبغض الله - تعالى -، فيكادُ لحمُ وجهه يسقط من الخجل(٣).

«كيف تكون ورعًا؟»

وقال سفيان الثورى: ما رأيت أسهل من الورع، ما حاك فى نفسك تركته(٤).

«ازهد فى حب المنزلة»

كتب سفيان الثورى إلى أخ له: واحذر حب المنزلة، فإن الزهادة فيها أشد من الزهادة فى الدنيا(٥).

«عليك باليقين الصادق»

وقال سفيان: لو أن اليقين استقر فى القلب كما ينبغى لطار فرحًا وحزنًا، شوقًا إلى الجنة وخوفًا من النار(٦).

---

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٤١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) العقد الفريد (٢/ ١٩٦).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٥٨).

(٥) حلية الأولياء (٦/ ٣٨٧)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٤٩).

(٦) حلية الأولياء (٧/ ١٧)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٧٠).

«لا تنظر إلى وجوه الظلمة»

وعنه أنه قال: النظر إلـى وجه الظالم خطيئـة، ولا تنظروا إلى الأئمة المضلين إلا بإنكار من قلوبكم لئلا تُحبط أعمالكم[١].

«انظر من أين تأكل»

ورؤى سفيان يأكل الـطباهج، وقال: إنى لم أنهكم عن الأكل، ولكن انظر من أيـن تأكل، وادخل وانظر عـلى من تدخل، وتكـلم وانظر كـيف تكلم، كيف أنهاكـم عن الأكل، والله عز وجل يقول: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا**﴾[٢][٣].

«احفظ ماء وجهك بمالك»

وقال سفيان الثورى: صلاح المؤمن فى هذا الزمان المال[٤].

وقال: المال فى هذا الزمان عز للمؤمن[٥].

«ولا تمدن عينيك»

قال الثورى: إذا مررت بدورهم، يعني السـلاطين، فلا تنظر إليها فإنما بنوها لِيُنْظَرَ إليها ثم تلا قوله تعالى: ﴿**لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ**﴾[٦]الآية[٧].

«اعرف الدنيا»

قال سفيان: إذا أردت أن تعرف الدنيا فانظر عند من هى[٨].

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ٤٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٧٠).
(٢) سورة الأعراف: ٣١.
(٣) حلية الأولياء (٧/ ٧٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٧١).
(٤) التذكرة الحمدونية (٨/ ٩٨).
(٥) ربيع الأبرار (٤/ ١٤٢)، التذكرة الحمدونية (٨/ ١٠٤).
(٦) سورة الحجر: ٨٨.
(٧) التذكرة الحمدونية (١/ ٢١٦).
(٨) نثر الدر (٧/ ٧١)، الحكمة الخالـدة (ص ١٢٩)، محاضرات الراغب (١/ ٥٠٩)، ربيع الأبرار (١/ ٥٧)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٧).

«الصبر فى ثلاثة»

وقد روى عن سفيان... قال: ثلاثة من الصبر: لا تحدث بمصيبتك ولا بوجعك ولا تزكِّ نفسك(١).

«احذر الرياسة»

قال سفيان الثورى: ما رأينا الزهد فى شيءٍ أقل منه فى الرياسة، لأن الرجل يزهد فى الأموال ويسلمها وإذا نوزع فى الرياسة لم يسلمها(٢).

«نصيحة»

قال سفيان: إذا أردت أن تتزوج فأهد للأم(٣).

«أكرموا الناس على قدر تقواهم»

من وصاياه: «أكرموا الناس على قدر تقواهم، وتذلَّلوا عند أهل الطاعة، وتعززوا عند أهل المعصية، واعلموا أن القراءة لا تحلو إلا بالزهد فى الدنيا»(٤).

«لما فضل العلم على غيره؟»

وقال: إنما فضل العلم على غيره ليتقى الله به(٥).

«آداب طلب العلم»

وكان يقول: أول العلم الصمت، والثانى الاستماع له وحفظه، والثالث العمل به، والرابع نشره وتعليمه(٦).

---

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٦٠)، حلية الأولياء (٦/ ٣٨٩).
(٢) حلية الأولياء (٧/ ٣٩)، ربيع الأبرار (١/ ٨٢٩)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٩٥).
(٣) عيون الأخبار (٣/ ١٢٢)، ربيع الأبرار (٤/ ٣٥٩)، المستطرف (٢/ ٦١)، التذكرة الحمدونية (٥/ ٢٧).
(٤) أعلامنا/ سفيان الثورى (١٧٨). «نقلاً عن الإرشاد المبين».
(٥) حلية الأولياء (٦/ ٣٦٢).
(٦) المصدر السابق.

«أفضل الأعمال بعد الفرائض»

وكان يقول: ليس عمل بعد الفرائض أفضل من العلم(١).

«نصائح ناجحة»

من كلام سفيان الثورى فيما أوصى به علىَّ بن الحسين السلمى: عليك بالصدق فى المواطن كلِّها، وإياك والكذب والخيانة ومجالسة أصحابها، فإنها وزرٌ كلها وإياك يا أخى والرياء فى القـول والعمل، فإنه شـرك بعينه، وإياك والعجبَ فإن العمل الصالح لا يُـرْفع وفيه عُجْبٌ، ولا تأخذن دينك إلا ممن هو مشفق على دينه، فإن مثل الذى هو غير مشفق على دينه كمثل طبيب به داء لا يستطـيع أن يعالج داء نفـسه وينصح لنفـسه، كيف يعـالج داء الناس وينصح لهم؟ فهـذا الذى لا يُشْفِقُ على دينه كيف يشـفق على دينك؟ ليكن جليسك من يـزهدْك فى الدنيا ويرغبك فى الآخـرة، وإياك ومجـالسةَ الذين يخوضون فى حـديث الدنيا فإنهم يفسدون عليك دينك وقلبك، وأكـثرْ ذكر الموت، وأكثر الاسـتغفار ما قد سلف مـن ذنوبك، وسل الله السلامة لما بقى من عـمرك، وانصح لكل مـؤمن إذا سـألك فى أمر دينه، وإياك أن تخـون مؤمنًا، فـمن خان مؤمنًا فقـد خان الله ورسوله، وإذا أحبـبت أخاك فى الله فابذل له نفسك ومالك، وإياك والخصومات والجدل والمراء فإنك تصير ظلومًا خوانًا أثيمًا، وعليك بالصبر فى المواطن كلها، وإياك والحدَّة والغضب فإنهما يجرّان إلى الفجور، والفجور يجرُّ إلى النار، ولا تُمَارِيَنَّ عالمًا فيمقتَك، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة، والانقطاع عنهم سخط الرحمن. ودع كثيرًا مما يَريبك إلى مـا لا يريبك تكن سليـمًا، وأمـر بالمعـروف وانه عن المنكر تكن حبـيب الله، وأقللِ الفرح والضـحك بما تصيبُ من الدنيـا تزددْ قوة عند الله واعـمل لآخـرتك يكفك الله أمـر دنيـاك، وأحـسن سـريرتك يُحـسن الله علانيتك، وإذا همـمت بأمر من أمر الآخرة فـشمِّرْ إليهـا وأسرعْ من قبل أن يحـول بينك وبينهـا الشـيطان. كن طاهر القلب، نقىَّ الجـسـد من الذنوب والخطايا، نقىَّ اليـدين من المظالم، سليم القلب من الغش والمكر والخـيانة،

---

(١) حلية الأولياء (٦/ ٣٦٣).

خالى البطن من الحرام، فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سُحْت، كف بصرك عن الناس، لا تمشينَّ لغير حاجة، أَقِلِ العثرة، واقبل المعذرة ولا تُبْغض أحدًا ممن يطيع الله. صل من قطعك وصل رحمك، وتجاوز عمن ظلمك تكن رفيق الأنبياء والشهداء، وأقِلَّ دخول السوق فإنهم ذئاب عليهم ثياب وفيها مَرَدة الشياطين من الجن والإنس، وإذا دخلتها لزمك الأمر بالمعروف والنهيُ عن المنكر، وإنك لا ترى فيها إلا منكرًا، فقم على طرقها فقل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، بيده الخير كله، وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فقد بلغنا أنه يكتب لقائلها بكل من فى السوق، عجمى أو فصيح، عشر حسنات، ولا تجلس فيها، واقض حاجتك وأنت قائم يسلم لك دينك، وإياك أن يفارقك الدسم فإنه أتمُ لعقلك، ولا تمنعن نفسك من الحلاوة فإنها تزيد فى الحلم، وعليك باللحم ولا تدم عليه ولا تدعْهُ أربعين يومًا فإنه يسيئ خُلُقَك، وعليك بالعدس فإنه يُغْزِرُ الدموع ويُرِقُّ القلب، وعليك باللباس الخشن تجد حلاوة الإيمان، وعليك بقلة الأكل تملك سهر الليل، وعليك بالصوم فإنه يسدُّ عنك باب الفجور ويفتح عليك باب العبادة، وعليك بقلة الكلام يَلِن قلبك، وعليك بطول الصمت تملك الورع. ولا تكونن حريصًا على الدنيا، ولا حاسدًا، ولا تكن طعانًا تنج مَن ألسن الناس، وكن رحيمًا تكن محببًا إلى الناس، وارض بما قسم الله تكن غنيًا، وتوكل على الله تكن قويًا، ولا تنازع أهل الدنيا فى دنياهم يحبك الله ويحبك أهل الأرض، وكن متواضعًا تستكمل أعمال البر، ولا تدع أيامك ولياليك وساعاتك تمر عليك باطلاً، وعليك بذكر الموت يهوِّن الله عليك المصائب، ولا تُحقرنَّ شيئًا من المعروف. انظر يا أخى أن يكون أولَ أمرك تقوى الله فى السر والعلانية، واخش خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث ثم الحشر ثم الوقوف بين يدى الجبار عز وجل، ومحاسبٌ بعملك ثم المصير إلى إحدى الدارين: إما إلى جنة ناعمة خالدة، وإما إلى نار فيها ألوان العذاب مع خلود لا موت فيه، وارج رجاء من يعلم أنه يعفو أو يعاقب[١].

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ٨٢-٨٥)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢١٩-٢٢٢).

«إياك والتشبه بالجبابرة»

وقال: عليك بالقصد فى معيشـتك، وإياك أن تتشبه بالجبابرة، وعليك بما لا يقرف مـن الطعام والشراب واللـباس والمركب، وليكن أهل مـشورتك أهلَ التقوى وأهل الأمانة ومن يخشى الله عز وجل(١).

«أشغل قلبك بذكر الآخرة»

قال سـفيان الثورى لبـكر العابد: يا بكر خذ من الدنيـا لبدنك، ومن الآخرة لقـلبك، قال أبو نضـر بشر - يعنى لبـدنك - لك منه، ولقلبك أى أشغل قلبك بذكر الآخرة(٢).

«ادفع الشك باليقين»

وقال: عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا، وعليك بالورع يخفف الله عنك حـسابك، ودع ما يـريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليـقين يسلم لك دينك(٣).

«اكظموا الغيظ»

وقال: إياكم والبطـنة فإنها تقـسى القلب، واكظموا الغـيظ ولا تكثروا الضحك فإنه يميت القلب(٤).

«إياك والدعاء للظالم»

وقال: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله(٥).

«أقبح الرغبة»

وقال: إن أقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة(٦).

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ١٢، ١٣).
(٢) المصدر السابق (٧/ ٢٠).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (٧/ ٣٦).
(٥) المصدر السابق (٧/ ٤٦).
(٦) المصدر السابق (٧/ ٥٤)

«هذا ليس بفقيه»

وقال: ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة(١).

«كن فطنًا»

وقال رجل لسفيان الثورى: أوصنى، قال: اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، وللآخرة بقدر بقائك فيها والسلام(٢).

«أكثر من هذا القول»

وقال: ليس شىء يضاعف من الكلام مثل قول الحمد لله، ولا شىء أقطع لظهر إبليس من لا إله إلا الله(٣).

«لا تغتر ببسط الدنيا عليك»

وقال: ما بسطت الدنيا على أحد إلا اغترارًا وما زويت عنه إلا اختبارًا(٤).

«عليك بتقوى الله»

وكتب إلى عبد الله بن أبى ذيب: من سفيان الثورى إلى محمد بن عبد الرحمن، سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، وأوصيك بتقوى الله فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئًا، فعليك بتقوى الله، والسلام(٥).

«ازهد فى نفسك»

وقال سفيان الثورى: الزهد فى الدنيا هو الزهد فى الناس، وأول الزهد فى الناس زهدك فى نفسك(٦).

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ٥٥).
(٢) المصدر السابق (٧/ ٥٦).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (٧/ ٦٨).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (٧/ ٦٩).

«إياك وحب الدنيا»

وقال: من أحب الدنيا وسُرَّ بها نزع خوف الآخرة من قلبه(١).

«راقبوا الله»

وكان يقول: يا قوم راقبوا الله فإنما هى لحظة وقد يقبض اللبيب(٢).

«ابحث عن هذه فى نفسك»

وقال: من وجد من نفسه ثلاثة أشياء فليحكم عليها بالسعادة: الهيبة للعزيز الجبار، والحرمة للنبى المختار، والحياء من الأبرار الأخيار(٣).

«من القلب إلى القلب»

قرأ سفيان على على بن الحسن السلمى: يا أخى لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم، ولا ما يتقلبون فيه من النعمة، فإن أمامهم يومًا تزل فيه الأقدام، وترعد فيه الأجسام، وتتغير فيه الألوان ويطول فيه القيام ويشتد فيه الحساب وتتطاير فيه القلوب حتى تبلغ الحناجر، فيالها من ندامة على ما أصابوا من هذه الشهوات، اجعل كسبك فيما يكون لك ولا تجعل كسبك فيما يكون عليك فإن الذى يقدم ماله ويعطى حق الله منه فماله له وأفضل منه، والذى يخلف ماله ويضيع حق الله فيه فماله وبال عليه يوم القيامة، اكسب حلالاً، واجلس مع من كسبه حلال، وكل طعام من كسبه من حلال، وليكن أهلُ مشورتك من كسبه حلال. فإن الورع ملاك الدين واستكمال أمر الآخرة، واعلم أنه يا أخى لا يمتنع أحد عن الحرام إلا من هو مشفق على لحمه ودمه، فإنما دينك لحمك ودمك، فاجتنب الحرام ولا تجلس مع من يكسب الحرام، ولا تأكل مع من كسبه من حرام، ولا تدل أحدًا على الحرام ولا تشيرن به على أحد فيأخذه، ولا تورثه إلى أحد وانصح لكل بر وفاجر أن لا يأخذه، فإن فعلت من ذلك شيئًا فأنت عون له، والعون شريك، وإياك والظلم وأن تكون عونًا للظالم وأن تصحبه أو تؤاكله أو تبتسم

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ٧٩).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٨٢).

(٣) عجائب الأخبار لفخر الدين الرازى (ص ١٢٢).

فى وجهه أو تنال منه شيئًا، فتكون عونًا له والعون شريك، لا تخالفن أهل التقوى، ولا تخادن أهل الخطايا، ولا تجالس أهل المعاصى، واجتنب المحارم كلها واتق أهلها، وإياك والأهواء فإن أولها وآخرها باطل، ولكل ذنب توبة، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة، وإن الله غفور رحيم لأهل المعاصى، رحيم للتوابين حليم ودود، وإياك أن تزداد بحلمه عنك جرأة على المعصية، فإن الله لم يرض لأنبيائه المعصية والحرام والظلم فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾(١) ثم قال للمؤمنين: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ**﴾(٢) ثم أجملها فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾(٣) واعلم يا أخى أنه لم يرض لأنبيائه ولا للمؤمنين ولا للمشركين حرامًا، ولا تتهاون بالذنب الصغير ولكن انظر من عصيت؟ عصيت ربًا عظيمًا يعاقب على الصغير، ويتجاوز عن الكبير، وإن أكيس الكيس من يدخل الجنة بذنب عمله فنصبه بين عينيه، ثم لم يزل حذرًا على نفسه من تلك الخطيئة حتى فارق الدنيا ودخل الجنة، وإن أحمق الحمق من دخل النار بحسنة واحدة نصبها بين عينيه ولم يزل يذكرها ويرجو ثوابها ويتهاون بالذنوب حتى فارق الدنيا ودخل النار فكن يا أخى كيسًا حذرًا على ما زل منك ومضى، لا تدرى ماذا يفعل بك ربك فيه وما بقى من عمرك لا تدرى ماذا يحدث لك فيها، فإن إبراهيم -عليه السلام- خليل الرحمن حذر على نفسه فسأل ربه فقال: ﴿**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ**﴾(٤) وقال يوسف -عليه السلام-: ﴿**تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾(٥). وقال موسى -عليه السلام-: ﴿**رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ**﴾(٦)، وقال شعيب -عليه السلام-: ﴿**وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا**﴾(٧) فهؤلاء أنبياؤه خافوا على أنفسهم، وإنما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده(٨).

---

(١) سورة المؤمنون: ٥١
(٢) سورة البقرة: ٢٦٧.
(٣) سورة البقرة: ٢٦٨. ١٦٨
(٤) سورة إبراهيم: ٣٥.
(٥) سورة يوسف: ١٠١.
(٦) سورة القصص: ١٧.
(٧) سورة الأعراف: ٨٩.
(٨) حلية الأولياء (٧/ ٢٤، ٢٥).

«من نصائح سفيان الثورى»

وقال سفيان لعلى بن الحسن السلمى: إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك فإنما يفسد عليك قلبك مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين الذين ينفقون أموالهم فى غير طاعة الله، وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينَك مجالسةُ ذوى الألسن المكثرين للكلام وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك أهل الحرص وأهل الشهوات، وإياك ومجالسة أهل الجفاء، ولا تصحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقى، ولا تصحب الفاجر ولا تجالسه ولا تجالس من يجالسه، ولا تؤاكله ولا تؤاكل من يؤاكله، ولا تحب من يحبه ولا تفش إليه سرك، ولا تبسَّم فى وجهه، ولا توسع له فى مجلسك. فإن فعلت شيئًا من ذلك فقد قطعت عرى الإسلام، وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتى أبوابهم، وأبواب من يهوى هواهم، فإن فتنهم مثل فتن الدجال، فإن جاءك منهم أحد فانظر إليه بوجه مكفهر ولا تبال منهم شيئًا فيرون أنهم على الحق فتكون من أعوانهم فإنهم لا يخالطون أحدًا إلا دنسوه وكن مثل الأترجة طيبة الريح طيبة الطعم، لا تنازع أهل الدنيا فى دنياهم تكن محببًا إلى الناس، وإياك والمعصية فتستحق سخط الله واعلم أنه لم يكن أحد أكرم على الله من آدم -عليه السلام-، جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه، وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنه جنته، فأخرجه منها بذنب واحد، واعلم يا أخى أن الله - تعالى - لا يدخل أحدًا الجنة بالمعاصى، وأن داود -عليه السلام- خليفة الله فى الأرض نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها لقلنا ليست بخطيئة، فاتق الله يا أخى واجتنب المعاصى وأهلها، فإن أهل المعاصى استوجبوا من الله النقمة، وكن مبذولاً بمالك ونفسك لإخوانك، ولا تغشهم فى السرور والعلانية، وابغض الجهال ومجالستهم، والفجار وصحبتهم فإنه لا ينجو من جاورهم إلا من عصم الله، وإذا كنت مع الناس فعليك بكثرة التبسم والبشاشة، وإذا خلوت بنفسك فعليك بكثرة البكاء والهم والحزن. فقد بلغنا والله أعلم أن أكثر ما يجد المؤمن من يوم القيامة فى كتابة الحسنات

السهم والحزن، وإياك وخشوع النفاق وأن تظهر على وجهك خشوعًا ليس في قلبك(١).

«انظر يا أخى»

وقال لعلى بن الحسن: انظر يا أخى أن يكون أمرُك ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، التفكر فى يومك الذى مضى، فما كان من طاعة الله فاستقم عليها، وما كان من معصية الله فانزع عنها، ولا تعد فيها يديك، فإنك لا تدرى أتستكمل يومك أم لا، وإن التوبة مبسوطة، وترك الذنب أيسر عليك من طلب التوبة والتوبة النصوحة هى الندامة التى لا رجعة فيها، واتق الله حيثما كنت، إذا عملت ذنبًا فى السر فتب إلى الله فى السر، وإذا عملت فى العلانية، فتب إلى الله فى العلانية ولا تدع ذنبًا يركب ذنبًا، وأكثر البكاء، ما استطعت والضحك فلست منه بسبيل، فإنك لم تخلق عبثًا، وصل رحمك وقرابتك وجيرانك وإخوانك ثم إذا رحمت رحمت مسكينًا أو يتيمًا أو ضعيفًا وإذا هممت بصدقة أو ببر أو بعمل صالح فعجل مضيه من ساعته من قبل أن يحول بينك وبينه الشيطان، واعمل بنية، وكل بنية واشرب بنية، ولا تأكل وحدك ولا تنامن وحدك فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا تأكل فى ظلمة فإن الشيطان يأكل فى الظلمة، وإياك والشح فإن الشح يفسد عليك دينك، ولا تعدن أحدًا شيئًا فتخلفه فتستبدل بالمودة بغضًا وإياك والشحناء فإنه لا تقبل توبة عبد يكون بينه وبين أخيه شحناء، وإياك والبغضاء فإنما هى الحالقة وعليك بالسلام لكل مسلم يخرج الغل والغش من قلبك، وعليك بالمصافحة تكن محبوبًا إلى الناس، ولا تزل على وضوء تحبك الحفظة، وإن مت مت شهيدًا وأدن اليتيم منك وامسح برأسه يزد فى عمرك، وتكن رفيق نبيك، ارحم الصغير ووقر الكبير تلحق بالصالحين وأطعم طعامك الأتقياء الصالحين، وإن كان غنيًا يحبك الله ويلقى محبتك على الناس، وإذا لبست جديدًا فألق خلقانك على عار يمح اسمك من البخلاء، ويزد فى حسناتك وينقص من سيئاتك، ولا تحب إلا فى الله، ولا تبغض إلا فى الله، فإن لم تفعل كان سيماك سيما المنافقين(٢).

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ٤٧، ٤٨).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٦١، ٦٢).

من مواعظ وأقوال
إبراهيم بن أدهم
«رحمه الله تعالى»

«لا تلحن فى العمل»

قال أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم: أعربنا الكلام فما نُلْحن ولحنَّا الأعمال فما نعرب[١].

«كيف تنال درجة الصالحين؟»

وقال إبراهيم بن أدهم لرجل فى الطواف: اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات:

أولاها: تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة، **والثانية**: تغلق باب العز وتفتح باب الذل، **والثالثة**: تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد، **والرابعة**: تغلق باب النوم وتفتح باب السهر، **والخامسة**: تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر، **والسادسة**: تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت[٢].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٨٦).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٩).

«لا تذل إلا لله»

وقال إبراهيم بن أدهم: مـا ينبغى لمن ذلَّ لله فى طاعته، أن يذل لـغير الله فى مجاعته(١).

«أثقل الأعمال فى المـ... ـقلها على الأبدان»

وقال إبراهيم بن أد... ـيزان، أثقلها على الأبدان، ومن وَفَّى العـمل ... ل من الدنيا إلـى الآخرة صفر الدين(٢).

«لا ... »

صحب إبراهـيمُ ر... الرجل: إن كنتَ رأيتَ فىَّ عيبًا فنبهْنى عليه. ...

فقال له إبراهيم: لم أرَ ... بين الوِداد، فاستحسنت كل ما رأيته منك، ف...

«الحز...»

وقـال إبراهيم بن أدهم: الحـزن ... ،، فحزنك على الآخرة لك، وحزنك على ...

«الزهد ثا...»

وقـال إبراهيم بن أدهم: الـزهد ثلاثة. ...، ومـسـتـحب، وزهد سـلامة. فـأما الواجب: فـالزهد فى الحرام، والزهد عن الشـهوات الحـلال مستحب، والزهد عن الشبهات سلامة(٥).

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ٣٧).

(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٥٩).

(٣) المصدر السابق.

(٤) البداية والنهاية (١٠/ ٥٨).

(٥) المصدر السابق (١٥٨).

«هذا ما صدق الله»

وقال إبـراهيم بن أدهم: ما صـدق الله عبـدٌ أحب الشهـرة بعلم، أو عمل، أو كرم(١).

«اعملوا بكل ما علمتم»

وقال إبراهيم بن أدهم: اطلبوا العلم للعمل، فإن أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال، وعملهم كالذر(٢).

«اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك»

وركب إبراهيم بن أدهم سـفينة، فأخـذهم الموج من كل مكان، فلف إبراهيم رأسه بكسائه واضطجع، وعج أصحاب السفينة بالضجيج والدعاء.

فأيقظوه وقالوا: ألا ترى ما نحن فيه من الشدة؟

فقال: ليس هذه شدة، وإنما الشـدة الحاجة إلى الناس. ثم قال: اللهم أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك. فاستجاب الله دعاءه(٣).

«من خدم سوى الله فهو كالكلب»

وقال إبراهيم بن أدهـم: كل سلطان لا يكون عـادلاً فهو واللص بمنزلة واحـدة. وكل عالم لا يكون ورعًـا، فهـو والذئب بمنزلة واحـدة، وكل من خدم سوى الله، فهو والكلب بمنزلة واحد(٤).

«رأيت الذنوب تميت القلوب»

وكان إبراهيم بن أدهم يتمثل بهذه الأبيات:

رأيـت الـذنـوب تمـيـت الـقـلـوب
ويـورثهـــا الذلَ إدمـــانُهـــا

---

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٥٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) البداية والنهاية (١٠/ ١٦٠).

(٤) المصدر السابق (١٠/ ١٦٣).

وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها
وما أفسد الدين إلا ملوك
وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس فلم يربحوا
ولم يَغْلُ بالبيع أثمانها
لقد رتع القوم فى جيفة
تبين لذى اللب إنتانها[١]

«كل طعام بين جنبى واحد»

وقال إبراهيم بن أدهم:

وما هى إلا جوعة قد سددتُها
وكل طعام بين جنبى واحد[٢]

«نحن نرزقهم وإياكم»

وشكى رجل إلى إبراهيم بن أدهم كثرة عياله، فقال إبراهيم: ابعث إلىَّ منهم من لا رزقه على الله. فسكت الرجل[٣].

«أبقِ على دينك»

وسأل بعض الولاة إبراهيم فقال: من أين معيشتك؟ فأنشأ يقول:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع[٤]

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ١٦٢).
(٢) صفحات من صبر العلماء لأبى غدة (ص ١٥١).
(٣) البداية والنهاية (١٠/ ١٦٢).
(٤) المصدر السابق (١٠/ ٢٦٠).

«سارعوا وسابقوا»

وقال إبراهيم بـن أدهم: إخوتى، عليكم بالمبـادرة والجد والاجتـهاد، وسارعوا وسابقوا، فإن نعلاً فقدت أختها، سريعة اللحاق بها[١].

«هكذا فكن»

وقال إبراهيم بن بشار: مضيت مع إبراهيم بن أدهم فى مدينة يُقال لها طرابلس، ومعى رغيفين، ما لنا غيـرهما، وإذا سائل يسأل، فقال لى: ادفع إليه ما معك. فلبثت، فقال: مالك؟ اعطه.

قال: فأعطيـته، وأنا متـعجـب من فعله. فقـال: يا أبا إسحاق، إنك تلقى غداً ما لم تلقه قطُّ، اعلم أنك تلقى ما أسلفت، ولا تلقى ما خلَّفت، فمهِّد لنفسك، فإنك لا تدرى متى يفجؤك أمر ربك.

قال ابن بشار: فأبكانى كلامه، وهوَّن علىَّ الدنيا.

قال: فلما نظر إلىَّ أبكى قال: هكذا فكن[٢].

«من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل»

وقال إبراهيم بن أدهم: من عرف ما يطـلب، هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره، طال أسـفه، ومن أطلق أمله، ساء عـمله، ومن أطلق لسانه، قتل نفسه[٣].

«اذكر ما أنت صائر إليه»

وقال إبراهيـم بن أدهم: اذكر ما أنت صـائر إليه، حق ذكـره، وتفكر فيما مضى من عمرك، هل تثق به، وترجو النجاة من عذاب ربك؟!

فـإنك إذا كنت كذلك، شـغلت قلبك بالاهتـمام بطريق النجـاة، عن طريق اللاهين الآمنين المطمئنين، الذين أتبعوا أنفسـهم هواها، فأوقعتهم على

---

(١) الزهد الكبير (ص ١٠٦).
(٢) المصدر السابق (ص ٢٢٤).
(٣) البداية والنهاية (١٠/ ١٦٢).

طريق هلكتهم. لا جرم سوف يعلمون، وسوف يتأسفون وسوف يندمون: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1][2].

«التوبة النصوح»

وقال إبراهيم بن أدهم: إنك كلَّما أمعنتَ النظر فى مرآة التوبة، بان لك قبح شين المعصية[3].

«انتبه لحالك»

وقال إبراهيم بن أدهم: إذا كنت بالليل نائمًا، وبالنهار هائمًا، وفى المعاصى دائمًا، فكيف تُرضى من هو بأمورك قائمًا[4].

«ما لنا لا نشكو فقرنا إلى ربنا»

وقال إبراهيم بن أدهم: ما لنا نشكو فقرنا إلى مثلنا، ولا نسأل كشفه من ربنا؟!

ثم قال: ثكلتْ عبدًا أمُّه، أحب الدنيا ونسى ما فى خزائن مولاه[5].

«إما إلى جنة، وإما إلى نار»

وقال إبراهيم بن أدهم: دارنا أمامنا، وحياتنا بعد وفاتنا، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار[6].

«تذكر هول المطلع»

وقال إبراهيم بن أدهم: مثِّل لبصرك حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك، وانظر كيف تكون حينئذٍ.

---

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧.
(٢) الزهد الكبير (ص ٢٢٤).
(٣) البداية والنهاية (١٠/ ١٦١).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

ومثِّل له هول المضجع، ومساءلة منكر ونكير، وانظر كيف تكون.

ومثل له القيامة وأهوالها وأفزاعها، والعرض والحساب وانظر كيف تكون. ثم خرَّ مغشيًا عليه(١).

«قلل طعامك»

وكان إبراهيم بن أدهم يقلل الطعام والأكل ما استطاع ويقول: لا يحتملُ الحلالُ السرفَ(٢).

«أنت فقير ولا أقبلها منك»

قال رجل لإبراهيم بن أدهم: هذه جبة أحب أن تقبلها منى.

فقال إبراهيم: إن كنت غنيًا قبلتها، وإن كنت فقيراً لم أقبلها.

قال: أنا غنى. قال إبراهيم: كم عندك.

قال: ألفان. قال إبراهيم: تودُّ أن تكون أربعة آلاف؟

قال: نعم. قال إبراهيم: فأنت فقير، ولا أقبلها منك(٣).

«دع مخالطة الناس»

وقال إبراهيم بن أدهم: من أراد التوبة، فليخرج من المظالم، وليدع مخالطة الناس، وإلا لم ينلِ ما يريد(٤).

«أيّ دين لو كان له رجال!»

وقال إبراهيم بن أدهم: وأيُّ دين لو كان له رجال! من طلبَ العلم لله كان الخمول أحب إليه من التطاول، والله ما الحياة بشقة، ففيم التفريط والتقصير والاتكال والإبطاء؟ قد رضينا من أعمالنا بالمعانى ومن طلب التوبة بالتوانى، ومن العيش الباقى بالعيش الفانى(٥).

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ١٦١).

(٢) الطبقات الكبرى (ص ٥٩).

(٣) البداية والنهاية (١٠/ ١٥٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٨٩).

(٥) المصدر السابق (٧/ ٣٩٤).

«العمل وإلا هلكت»

وقال أبو حنيفة يومًا لإبراهيم بن أدهم: قد رزقت من العبادة شيئًا صالحًا، فليكن العلم من بالك، فإنه رأس العبادة، وقوام الدين.

فقال له إبراهيم: وأنت فليكن العبادة والعمل بالعلم من بالك، وإلا هلكت[١].

«اترك الفضلات»

وقال إبراهيم بن أدهم: الورع ترك كل شبهة، وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات[٢].

«إياكم وأكل مثل هذا اللحم»

ودُعي إبراهيم بن أدهم إلى دعوة فلما جلس أخذوا في الغِيبة، فقال: عندنا يؤكل اللحم بعد الخبز، وأنتم ابتدأتم بأكل اللحم[٣].

«كن حُرًا كريمًا»

وقال إبراهيم بن أدهم: إن الحرَّ الكريم يخرج من الدنيا قبل أن يُخرج منها[٤].

«لا تصحب إلا هذا»

وقال إبراهيم بن أدهم: لا تصحب إلا حرًا كريمًا يسمع ولا يتكلم[٥].

«شر المسألتين»

قال إبراهيم: «المسألة مسألتان: مسألة على أبواب الناس ومسألة يقول

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ١٥٨).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٥٨).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٦٤)، وهو هنا يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[الحجرات: ١٢].

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١١٠).

(٥) المصدر السابق.

الرجل: ألزم المسجد وأُصلِّي وأصوم وأعبد الله، فمن جاء بشيء قبلته، فهذه شر المسألتين، وهذا قد ألحف[١] في المسألة[٢].

«ماتت قلوبكم في عشرة أشياء»

قال شقيق بن إبراهيم: مرَّ إبراهيم بن أدهم في أسـواق البصرة فاجتمع الناس إليه فقالوا: يا أبا إسـحاق إن الله يقول في كتابه: ﴿**ادعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[٣]، ونحن ندعوه منذ دهر فـلا يستجيب لنا، فـقال إبراهيم: يا أهل البصرة، ماتت قلوبكم في عشرة أشـياء، أولها: عرفتم الله ولم تؤدوا حقه، والثاني: قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به، والثالث: ادعيتم حب رسول الله - عليه السلام- وتركتم سنته، والرابع: ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه، والخامس: قلتم نحب الجـنة ولم تعـملوا لهـا، والسـادس: قلتم نـخـاف النار ورهنتم أنفـسكم بهـا، والسابـع: قلتم إن الموت حق ولم تسـتعـدوا له، والثـامن: اشتغلتم بعـيوب إخوانكم ونبذتم عيوبكم، والتـاسع: أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها، والعاشر: دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم[٤].

«اصدق الله»

قال إبراهيم بن أدهم: لم يَصْدُقِ اللهَ من أحبَّ الشهرةَ[٥].

«تنبيه من الله»

قال إبراهيم بن بـشار: كنت يومًا من الأيام مـارًا مع إبراهيم بن أدهم في الصحراء، فأتينا على قبر مُسنَّم[٦]، فترحم عليه وبكى، فقلت: قبر من هذا، قال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها، كان غريقًا في بحار الدنيا ثم أخرجـه الله منها واستنقذه، ولقـد بلغني أنه مر ذات يوم بشيء من ملاهي ملكه ودنيـاه وغروره وفتنتـه، ثم نام في مجلسه مع من يخـصه من

---

(١) ألحف: ألح في المسألة وهو مستغن عنها.
(٢) حلية الأولياء (٨/ ١٤)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٧٨).
(٣) سورة غافر: ٦٠.
(٤) حلية الأولياء (٨/ ١٥، ١٦)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٧٨، ١٧٩).
(٥) حلية الأولياء (٨/ ١٩، ٢٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٧٩).
(٦) مُسنَّم: سنَّم القبر: أي رفعه وعلاه على وجه الأرض.

أهله، فرأى رجلاً واقفًا على رأسه بيده كتاب، فناوله إياه فإذا فيه مكتوب بالذهب، لا تؤثرن فانيًا على باقٍ ولا تغترن بملكك وقدرتك وسلطانك وخدمك وعبيدك ولذاتك وشهواتك، فإن الذى فيه أنت جسيم لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن بعده الهلك، وهو فرح وسرور لولا أنه لهوٌ وغرور، وهو يوم لو كان يوثق له بغد، فسارع إلى أمر الله - تعالى - فإن الله - تعالى - قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١]. قال: فانتبه فزعًا وقال: هذا تنبيه من الله وموعظة، فخرج من ملكه لا يعلم به أحد، وقصد هذا الجبل فتعبد فيه، فلما بلغنى قصته، وحُدِّثتُ بأمره قصدته، فحدثنى ببدء أمره وحدثته ببدء أمرى، فما زلت أقصده حتى مات ودُفن ها هنا، رحمه الله[٢].

«إذا منعنا شكرنا وحمدنا»

قال حذيفة المرعشىُّ: دخلت مكة مع إبراهيم بن أدهم فإذا شقيق البلخى قد حج فى تلك السنة، فاجتمعنا فى شق الطواف، فقال إبراهيم لشقيق: على أى شىء أصَّلتم أصلكم؟ قال: أصَّلنا أصلنا على أنَّا إذا رُزقنا أكلنا، وإذا مُنعنا صبرنا، فقال إبراهيم: هكذا تفعل كلاب بَلْخ، قال له شقيق: فعلى ماذا أصَّلتم؟ قال أُصِّلنا على أنَّا إذا رُزقنا آثرنا، وإذا مُنعنا شكرنا وحمدنا، فقام شقيق فجلس بين يدى إبراهيم بن أدهم، وقال: أنت أستاذنا[٣].

«اكتسب»

قال إبراهيم بن أدهم: «اكتسب فإنك إن لم تفعل احتجت فداهنت[٤] الناس للطمع فخالفت حينئذٍ الحق وأهله»[٥].

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٣.
(٢) حلية الأولياء (٨/ ٣٣)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٧٩).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ٣٧)، المستطرف (١/ ٧٠)، ربيع الأبرار (١/ ٦٩٦، ٦٩٧)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٨٦).
(٤) فداهنت: أظهرت خلاف ما تضمر.
(٥) ربيع الأبرار (٤/ ١٥١)، نثر الدر (٧/ ٤٢٤)، (٨/ ١٠٧).

«أوصنا بما ينفعنا»

قيل لسلطان الزاهدين إبراهيم بن الأدهم -رضي الله عنه-: أوصنا بما ينفعنا فقال -رضي الله عنه-:

(١) إذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا، فاشتغلوا أنتم بأمر الآخرة.

(٢) وإذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم، فاشتغلوا بتزيين بواطنكم.

(٣) وإذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور، فاشتغلوا بعمارة السكن الأخير والقبور.

(٤) وإذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين، فاشتغلوا بخدمة رب العالمين.

(٥) وإذا اشتغلوا بعيوب الناس، فاشتغلوا بعيوب أنفسكم.

(٦) واتخذوا من هذه الدنيا زادًا يوصلكم إلى الآخرة، فإنما الدنيا مزرعة الآخرة[١].

«خمس خصال»

أتى رجل إبراهيم بن الأدهم فقال:

يا أبا إسحاق إني مسرف على نفسي، فأعرض علي ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً.

فقال إبراهيم: إن قبلت خمس خِصال، وقدرت عليها لم تضرك المعصية.

قال: هات يا أبا إسحاق.

قال: أما الأولى: إذا أردت أن تعصى الله - تعالى - فلا تأكل رزقه.

قال: فمن أين آكل؟ وكل ما في الأرض رزقه؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه، وتعصيه؟

قال: لا، هاتِ الثانية. قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئًا من بلاده؟

قال: هذه أعظم، فأين أسكن؟

---

(١) سمير المؤمنين (ص ١٨، ١٩).

قال: يا هذا، أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده، وتعصيه؟

قال: لا هات الثالثة.

قال: وإذا أردت أن تعصيه، وأنت تأكل رزقه، وتسكن بلاده، فانظر موضعًا لا يراك فاعصه فيه، قال: يا إبراهيم، ما هذا؟ وهو يطلع على ما فى السرائر.

قال: يا هذا، أفيحسن بك أن تأكل رزقه، وتسكن بلاده، وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهر به؟! قال: لا، هات الرابعة.

قال: فإذا جاء ملك الموت ليقبض روحك، فقل له: أخِّرنى حتى أتوب توبة نصوحًا، وأعمل لله صالحًا. قال: لا يقبل منى.

قال: يا هذا، فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟ قال: هات الخامسة.

قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة، ليأخذونك إلى النار، فلا تذهب معهم.

قال: إنهم لا يَدَعُونى، ولا يقبلون منى.

قال: فكيف ترجو النجاة إذًا؟

قال: يا إبراهيم، حسبى، حسبى، أنا أستغفر الله، وأتوب إليه.

فكان لتوبته وفيًّا، فلزم العبادة، واجتنب المعاصى حتى فارق الدنيا(١).

«كيف تعرف فضل الشىء؟»

وقال: إذا أردت أن تعرف الشيء بفضله فاقلبه بضده، فإذا أنت قد عرفت فضله، اقلب الأمانة إلى الخيانة، والصدق إلى الكذب، والإيمان إلى الكفر، فإذا أنت قد عرفت فضل ما أوتيت(٢).

---

(١) سمير المؤمنين (ص ٢٦٦، ٢٦٧).

(٢) حلية الأولياء (٨/ ١٣).

«اعمل ليوم الطامة»

إن للمـوت كأسًـا لا يقوى علـى تجرعـه إلا خائف وجل طائع كـان يتوقعه، فـمن كان مطيعًا فله الحياة والكرامة والنجـاة من عذاب القبر، ومن كان عاصيًا نزل بين الحسرة والندامة يوم الصاخة والطامة(١).

«أثقل الأعمال فى الميزان»

وقال: أثقل الأعمال فى الميـزان أثقلها على الأبدان، ومن وفى العمل وفى الأجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة بلا قليل ولا كثير(٢).

«بم يتهم الورع؟»

وسُئـل إبراهيم بن أدهم: بم يتهم الورع قـال: بتسـوية كل الخلق من قلبك واشتـغالك عن عيـوبهم بذنبك وعليك باللفظ الجمـيل من قلب ذليل لرب جليل، فكر فى ذنبك وتب إلـى ربك يثبت الورع فى قلبك، واحـسم الطمع إلا من ربك(٣).

«أشد الجهاد»

وقال: أشد الجهاد جهاد الهـوى، من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلائها، وكان محفوظًا ومعافى من أذاها(٤).

«إياك والنظر إلى الباطل»

وقال: كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب(٥).

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ١٣).
(٢) المصدر السابق (٨/ ١٦).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (٨/ ١٨).
(٥) المصدر السابق.

«لا تجعل بينك وبين الله منعماً»

وقال: لا تجعل بينك وبين الله منعماً وعد نعمة من غيره عليك مغرماً(١).

«عليك بقلة الحرص»

وقال: قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع تورث الغم والجزع(٢).

«موعظة»

كتب إبراهيم بن أدهم إلى بعض إخوانه: أما بعد فعليك بتقوى الله الذى لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره، واتق الله، فإنه من اتقى الله - عز وجل - عز وقوى، وشبع وروى، ورفع عقله عن الدنيا، فبدنه منظور بين ظهرانى أهل الدنيا، وقلبه معاين للآخرة، فأطفأ بصر قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا، فقذر حرامها وجانب شهواتها وأضر بالحلال الصافى منها إلا ما لابد له من كسرة يشد بها صلبه أو ثوب يوارى به عورته، من أغلظ ما يقدر عليه وأخشنه، ليس له ثقة ولا رجاء إلا الله، وقد رفعت ثقته ورجاؤه من كل شيء مخلوق، ووقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء فجد وهزل وأنهك بدنه لله حتى غارت العينان وبدت الأضلاع وأبدله الله - تعالى - بذلك زيادة فى عقله، وقوة فى قلبه، وما ادخر له فى الآخرة أكثر، فارفض يا أخى الدنيا فإن حب الدنيا يصم ويعمى، ويذل الرقاب، ولا تقل غداً وبعد غد فإنما هلك من هلك بإقامتهم على الأمانى حتى جاءهم الحق بغتة وهم غافلون فنقلوا على إصرارهم إلى القبور المظلمة الضيقة، وأسلمهم الأهلون والولد فانقطع إلى الله بقلب منيب وعزم ليس فيه شك والسلام(٣).

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ٣٤).

(٢) المصدر السابق (٨/ ٣٥).

(٣) المصدر السابق (٨/ ١٨، ١٩).

«إياكم والكبر»

وكان يقول: إياكم والكبر، إياكم والإعجاب بالأعمال، انظروا إلى من دونكم، ولا تنظروا إلى من فوقكم، من ذلل نفسه رفـعه مولاه، ومن خضع له أعزه ومن اتقاه وقاه، ومن أطاعه أنجاه، ومن أقبل إليه أرضاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن أقرضه قضاه، ومن شكره جازاه، فينبغى للعبد أن يزن نفسه قبل أن يُوزن، ويحـاسب نفسه قبل أن يُحاسب، ويتزين ويتهيأ للعرض على الله العلى الأكبر(١).

«عليك لا لك»

وقـال: أشغلوا قلوبكم بالخـوف من الله، وأبدانكم بالدأب فى طاعـة الله، ووجوهكم بالحياء من الله، وألسنتكم بذكـر الله، وغضوا أبصاركم عن محارم الله، فإن الله - تعالى - أوحى إلى نبـيه محمد -ﷺ-: «**يا محمد كل ساعـة تذكرنى فـيها فـهى لك مذخـورة، والساعة التى لا تذكـرنى فيـها فليست لك، هى عليك لا لك**»(٢).

«كيف تصيب حقيقة الإيمان؟»

وقال: إنك لن تُصِـيب حقيـقة الإيمان حتى لا تعـيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فـتصلحه من نفسك، فإذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصة نفسك، وأحبُّ العباد إلى الله من كان هكذا(٣).

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ٤٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

مواعظ وأقوال متفرقة

للصالحين

« رحمهم الله تعالى »

«رحمة الله»

وقال أبو جعفر المزين الكبيـر: إن الله لم يُؤمِّن الخائفين بقدر خوفهم، ولكن بقدر جـوده وكرمه، ولم يُفْـرِح المحزونين بقدر حـزنهم، ولكن بقدر رأفته ورحمته[١].

«الدعاء المجرب»

وقال جـعفـر الخلدى: ودَّعْتُ أبا المزين - يقـصد أبا الحـسن على بن محمد المزين الصـغير -، فقلت: زودنى شيئًـا، فقال: إن ضاع منك شىء، أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان، فقل: يا جامع الناس ليومٍ لا ريب فيـه، إن الله لا يخلف الميعاد، اجـمع بينى وبين كذا، فـإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشىء، أو ذلك الإنسان.

قال جعفر الخلدى: فما دعوتُ بها فى شىء إلا استُجِيب[٢].

«عقوبة الذنب»

وقال أبو الحـسن المزين الصـغير: الذنب بعـد الذنب عقـوبة الذنب، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة[٣].

«استغن بالله»

وقال أبو الحـسن المزين الصـغير: من اسـتغنى بالله أحـوج اللهُ الخلْقَ إليه[٤].

«لا تعجب بعلمك»

وقال أبو الحسن المزين الصغـير: المعجَب بعلمه مستـدرَج، والمستحسِن لشىء من أفعاله ممكور به[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٧٧).

(٢) المصدر السابق. واعلم أن التجربة لا تُثَبِّت شرعًا كما قال الشوكانى فى «تحفة الذاكرين».

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٢/ ٥٧٨).

(٥) المصدر السابق.

«ابك على حالك»

وعاتب رجل سعيدَ بن السَّائب الطائفى على كثرة بكائه، فبكى سعيد ثم قال: إنما ينبغى أن تعذلنى[١]، وتعاتبنى على التقصير، والتفريط، فإنهما قد استوليا علىَّ[٢].

«جلساء من الملائكة»

قال مجاهد بن جبير: إن لبنى آدم جلساء من الملائكة، فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة: ولك بمثله، وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة ابن آدم المستور عورته اربْع على نفسك، واحمد الله الذى ستر عورتك[٣].

«اعتبر برسل المَوت»

وقال مجاهد بن جبير: ما من مرض يمرضه العبد إلا ورسول ملك الموت عنده، حتى إذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت، فقال: أتاك رسول بعد رسول، فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا[٤].

«اعترف بتقصيرك»

وقال عثمان بن أبى دهرش: ما صليتُ صلاة قط إلا استغفرت الله تعالى من تقصيرى فيها[٥].

«الأعمال بالخواتيم»

وكان عثمان بن أبى دهرش إذا رأى الفجر قد أقبل عليه تنبَّه وقال: أصير الآن مع الناس ولا أدرى ما أجنى على نفسى[٦].

---

(١) العذل: اللوم.

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٨٦).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٥٤٠).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٢/ ٥٤٦).

(٦) المصدر السابق.

«اتعظ بهـــؤلاء»

وقال عبـد العزيز بن أبى روَّاد: من لم يتعظ بثـلاث لم يتعظ بشىء: الإسلام، والقرآن، والمشيب[١].

«ذم الدنيـــا»

وقال أبو هاشم الزاهد: إن الله عـز وجل وَسَم الدنيا بالوحـشة ليكون أنس المريدين به دونها، وليـقبل المطيعـون له بالإعراض عنها، وأهل المعـرفة بالله فيها مستوحشون، وإلى الآخرة مشتاقون[٢].

«هكذا تؤدب أهلك»

وقال أبو هاشم: أخْذُ المرء نفسه بحسن الأدب تأديب أهله[٣].

«عظة الصراط»

وقال على بن محمد بن إبراهيم الصفَّار:

أمـــامى مـــوقف قُـــدَّام ربى
يـســـائلنى ويـنكشف الغطاء
وحـــسبى أن أمُـــر على صـــراط
كـحـدِّ السـَّيف أسـفله لظاءُ[٤]

«ارض عن الله فى جميع الأحوال»

وقال أبو عبد الله البراثى: لن يرد الـقيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال، ومن وهب له الرضـا، فقد بلغ أفـضل الدرجات، ومن زهد على حقيـقة كانت مُؤنته خـفيفة، ومن لم يعـرف ثواب الأعمال ثقلت عليه فى جميع الأحوال[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٤).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٠٠).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (٢/ ٦٥١).

«تعرف على الله»

وقال أبو عبد الله البراثى: بالمعرفة هانت على العاملين العبادة، وبالرضا عن الله عز وجل فى تدبيره زهدوا فى الدنيا، ورضوا منها لأنفسهم بتقديره[١].

«أكرم نفسك بالزهد فى الدنيا»

وقال أبو عبد الله البراثى: من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا[٢].

«هذا لا تتخذه إمامًا»

وقال أبو جعفر المُحَوَّلى: حرام على قلب محب الدنيا أن يسكنه الورع الخفى، وحرام على نفس عليها رياسة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة، وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتقون إمامًا[٣].

«إياك وكثرة الطعام»

وقال أبو جعفر المحولى: إذا جاع العبد صفا بدنه، ورق قلبه، وهطلت دمعته، وأسرعت إلى الطاعة أطواره، وجوارحه، وعاش فى الدنيا كريمًا[٤].

«إنما تراد الدنيا لطاعة الله فيها»

وقال أبو بكر بن محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطرى: الدنيا لأىِّ شىءٍ تُراد؟ إن كان إنما تُراد للذة، فلا كانت الدنيا أولا كان أهلها، إنما تراد الدنياً أن يُطاع الله فيها[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٥٢).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (٢/ ٦٥٣).

«حقيقة الشكر»

وقـال محـمـد بن أبى الورد: أشْكَرُ الخلق لله عـز وجل مَنْ لم يَر أنه شكر الله عز وجل قط(١).

«كن من أولياء الله»

وقـال أحـمد بن محـمـد بن أبى الورد: ولىُّ الله إذا زاد جـاهه زاد تواضعه، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه وإذا زاد عمره زاد اجتهاده(٢).

«كيف تعرف الجاهل؟»

وقال مـحمد بن مـنصور الطوسى: ست خصـال يُعرف بهـا الجاهل: الغضب فى غـير شىء، والكلام فى غـير نَفْع، والعِظة فى غيـر موضعـها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يَعْرِف صديقه من عدوه(٣).

«هكذا تكون التربية الصحيحة»

وقال مقـاتل بن محمد بن بنان العتكـى: حضرت مع أبى وأخى عند إسحاق - يقصد أبا إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى - فقال إبراهيم لأبى: هؤلاء أولادك؟

قال أبى: نعم.

قال إبراهيم: احذر لا يرونْك حيث نهاك الله، فتسقط من أعينهم(٤).

«لا تستجب لرغبات نفسك»

وقال سُمنون بن حمزة: أول وصال العـبد للحق هجرانه لنفسه، وأول هجران العبد الحق مواصلته لنفسه(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٥٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٢/ ٦٥٧).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٦٦٤).

(٥) المصدر السابق (٢/ ٦٧٤).

«اعتذار المذنبين بدموعهم»

وقال أبو سعيد الخراز: إذا بكت عين الخائفين، فقد كاتبوا اللهَ بدموعهم(١).

«هكذا المروءة»

وقال عمرو بن عثمان المكى: المروءة: التغافل عن زلل الإخوان(٢).

«فائدة العلم والخوف»

وقال عمرو بن عثمان المكى: العلم قائد، والخوف سائق، والنفس حرون بين ذلك، خدَّاعة روَّاغة فاحذرها وراعها بسياسة العلم، وسُقْهَا بتهديد الخوف يتمُّ لك ما تريد(٣).

«المؤمن أولى بالصبر من الكافر»

وقال عمرو بن عثمان المكى: لقد وبَّخ الله التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا عن الكفار أنهم قالوا: ﴿امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾(٤)، فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه(٥).

«اتبعوا الرسول -ﷺ-»

وقال أبو العباس بن عطاء: من ألزم نفسه بآداب السُّنة عَمَّر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب فى أوامره، وأفعاله، وأخلاقه، والتأدب بآدابه(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٨١).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٨٣).
(٣) المصدر السابق.
(٤) سورة ص: ٦.
(٥) صفة الصفوة (٢/ ٦٨٣).
(٦) المصدر السابق (٢/ ٦٨٦).

«إن النفس لأمارة بالسوء»

وقال أبو مـحمد الحـريري: من استولت علـيه النفس صار أسـيرًا في حكم الشهوات، مـحصورًا في سجن الهوى، فحـرم الله على قلبه الفوائد، فلا يُستلذ بكلامه، ولا يستحليه وإن كثر تردده على لسانه(١).

«زنوا أعمالكم»

وقال خير بن عبد الله النسـاج: الخوف سوط الله يقوِّم به أنفسنا، وقد تعودتْ سـوء الأدب، ومتى أسـاءت الجوارح الأدب فـهو من غـفلة القلب وظلمة السر(٢).

«اعتمد على فضل الله مع العمل»

وقال أبو محمـد بن عبد الله النيسابوري: من ظنَّ أن أفعـاله تُنجيه من النار، أو تبلغه درجة الرضوان، فقد جعل لـنفسه ولفعله خطرًا، ومن اعتمد على فضل الله بلَّغه الله أقصى منازل الرضوان(٣).

«حاسب نفسك»

وقال أبو بكر النجاد: من نقَّر على الناس قل أصدقاؤه، ومن نقَّر على ذنوبه طال بكاؤه، ومن نقر على مطعمه طال جوعه(٤).

«لا تفوتنكم الآخرة»

وقال أبو القاسم عبـد الصمد بن عمر الواعظ لأصحـابه محرضًا على الجِد: هيه قد فاتتكم الدنيا، فلا تفوتنكم الآخرة(٥).

«جزاء طالب الدنيا»

وقال أبو صالح شعيب بن حرب: من أراد الدنيا فليتهيَّأْ للذل(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٨٨).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٩١).
(٣) المصدر السابق (٢/ ٦٩٧).
(٤) المصدر السابق (٢/ ٧٠٠).
(٥) المصدر السابق (٢/ ٧٠٨).
(٦) المصدر السابق (٣/ ٤).

«الاجتهاد فى طلب الرزق الحلال يوجب المغفرة»

وقال شعيب بن حرب: لا تحقرنَّ فَلْسًا تطيع الله فى كسبه، فليس الفلس يُراد إنما الطاعة تُراد، عسى أن تشترى به بقلاً، فلا يستقر فى جوفك حتى يُغفر لك[١].

«لا تفرح بالدنيا»

وقال سيار بن دينار: الفرح بالدنيا، والحزن بالآخرة لا يجتمعان فى قلب عبدٍ، إذا سكن أحدهما القلبَ خرج الآخر[٢].

«ماذا قدمت؟»

وقال سويد بن غفلة: إن الملائكة تمشى أمام الجنازة وتقول ما قدم؟ ويقول الناس: ما ترك؟[٣].

«لا تعجب بعملك»

وقال مسروق بن الأجدع: بحسب المؤمن من الجهل أن يعجب بعمله، وبحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله[٤].

«اخلُ بنفسك»

وقال مسروق بن الأجدع: إن المرء الحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها يتذكر ذنوبه يستغفر منها[٥].

«إنما المؤمنون إخوة»

وقال أويس بن عامر القَرَنى: إن المؤمنين يَعرف بعضهم بعضًا، ويتحابون بروح الله عز وجل، وإن لم يلتقوا، وإن نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٥).
(٢) المصدر السابق (٣/ ٧).
(٣) المصدر السابق (٣/ ١٢).
(٤) المصدر السابق (٣/ ١٤).
(٥) المصدر السابق (٣/ ١٥).
(٦) المصدر السابق (٣/ ٣١).

«عالج قلبك ونيتك»

وقال أويس بن عـامر القرنى موصـيًا هَرِم بن حبـان: توسد الموت إذا نمت، واجـعله نصـب عـينيك، وإذا قـمت فـادع الله أن يصلـح لك قلبك ونيتك، فلن تعـالج شيئًا أشـد عليك منهما، بيْنا قلبك مـعك ونيتك إذا هو مُدبر، وبينا هو مـدبر إذا هو مُقبل، ولا تنظر فى صغر الخطـيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصيت(١).

«الاستماع لقول السوء كالقول به»

وقال مولى لعمرو بن عتبة بن فـرقد السلمى: رآنى عمرو بن عتبة وأنا مع رجل، وهو يقع فى آخر، فقال لى: ويلك نزِّه سمعك عن استماع الخنا، كما تنزه لسانك عن القول به، فإن المستمع شريك القائل، وإنما نظر إلى شر ما فى وعائه، فأفرغـها فى وعائك، ولو رُدَّت كلمة سفيهٍ فى فـيهِ لسعد بها رادُّها كما شقى بها قائلها(٢).

«عظة القبر»

وكان عـمرو بن عـتبة بن فـرقد يخـرج على فرسـه ليلاً فيـقف على القبـور، فيقـول: يا أهل القبور، طُويـت الصحف، ورُفعت الأعـمال، ثم يبكى ثم يصفُّ بين قدميه حتى يصبح، فيرجع فيشهد صلاة الصبح(٣).

«من خاف الله سار طائعًا له»

وكان كـردوس بن عبـاس الثعلبى يـقول: من خاف أدلـج، من خاف أدلج(٤).

«استغفر لمن أساء إليك»

وقال رجل للفضيل بن بزوان: إن فلانًا يقع فيك.

فقـال الفضـيل: لأغيظنَّ من أمره، غـفر الله له. قـيل له: من أمره؟ قال: الشيطان(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٣٥).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٤٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٣/ ٤٧).

(٥) المصدر السابق.

«مواعظ غالية»

وقال الحارث بن قيس الجعفى: إذا كنتَ فى أمر الآخرة فتمكّث، وإذا كنت فى أمر الدنيا فتوخَّ، وإذا هممت بخيرٍ فلا تؤخره، وإذا أتاك الشيطان وأنت تصلى، فقال: إنكَ تُرائى، فزدها طولاً[١].

«خذ من كل شىء أحسنه»

وقال الشَّعْبىُّ: العلم أكثر من عدد القَطْر، فخُذ من كل شىء أحسنه[٢].

«عليك بالخشية»

وقال سعيد بن جبير: إن الخشية أن تخشى الله حتى تَحُول خشيته بينك وبين معصيته، فتلك الخشية، والذكر طاعة الله، فمن أطاع الله، فقد ذكره، ومن لم يُطعه فليس بذاكر، وإِنْ أكثر التسبيح وتلاوة القرآن[٣].

«تذكر ذنوبك»

وقيل لسعيد بن جبير: من أعبد الناس؟ قال: رجل اجترح من الذنوب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله[٤].

«عظم قدر الصلاة»

وقال إبراهيم النخعى: إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسلْ يدك منه[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٤٧).
(٢) المصدر السابق (٣/ ٥٠).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٥٢).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (٣/ ٥٨).

«لا تذكر عيب غيرك فتُبتلى به»

وقال إبراهيم النخعى: إنى لأرى الشىء مما يُعاب فما يمنعنى من عيبه، إلا مخافة أن أبتلى به(١).

«عظم الثواب فى عظم البلاء»

وقال خيثمة بن عبد الرحمن الجعفى: تقول الملائكة: يا ربِّ عبدك المؤمن تَزْوِى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء؟ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن ثوابه، فإذا رأوا ثوابه قالوا: يا رب لا يضره ما أصابه فى الدنيا. قال ويقولون: عبدك الكافر تزوى عنه البلاء، وتبسط له الدنيا؟ قال: فيقول للملائكة اكشفوا لهم عن عقابه، قال: فإذا رأوا عقابه قالوا: يا رب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا(٢).

«أين نحن من هؤلاء؟!»

وقال أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى: ذهبت الصلاة منى وضعفت، ورقَّ عظمى، إنى اليوم أقوم فى الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران(٣).

«اشتغلوا بالباقى»

وقال عمرو بن مرة الجملى: من طلب الآخرة أضرَّ بالدنيا، ومن طلب الدنيا أضرَّ بالآخرة، فأضروا بالفانى للباقى(٤).

«كل شىء عند الناس أغلى من دينهم»

وقال محمد بن سوقة: أمران لو لم نعذَّب إلا بهما لكنا مستحقين بهما لعذاب الله: أحدنا يُزاد الشىء من الدنيا، فيفرح فرحًا ما علم الله أنه فرحه بشىء زاده قط فى دينه، ويُنقص الشىء من الدنيا، فيحزن عليه حزنًا ما علم أنه حزنه على شىء نُقصه قط فى دينه(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٥٩).
(٢) المصدر السابق (٣/ ٦٢).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٧١).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٧٢).
(٥) المصدر السابق (٣/ ٨٠).

«ونبلوكم بالشر والخير فتنة»

وقال عبد الملك بن أبجر المتطيب: ما من الناس إلا مُبتلى بعافية لينظر كيف شُكره، أو مُبتلى ببليته لينظر كيف صبره(١).

«اعمل بالخير تكن من أهله»

وقال عمرو بن قيس الملائى: إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة، تكن من أهله(٢).

«قصر الأمل»

وقال داود الطائى: سألت عطوان بن عمرو التميمى قلت: ما قصر الأمل؟ قال: ما بين تردد النَفَس(٣).

«من اهتم بان عليه»

وقال مسعر بن كدام: من أهمَّته نفسه تبين ذلك عليه(٤).

««تذهب اللذات وتبقى التبعات»

وقال مسعر بن كدام:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها
من الحرام ويبقى الإثم العارُ
تبقى عواقبُ سوءٍ من مغبتها
لا خير فى لذةٍ من بعدها النارُ(٥)

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٨٥).
(٢) المصدر السابق (٣/ ٨٦).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٨٧).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٨٩).
(٥) المصدر السابق (٣/ ٩٠).

«تعرف على تفاصيل الموت»

وقال محمد بن النضـر الحارثي: شغَل الموتُ قلوب المتقين عن الدنيا، والله ما رجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بكرَبه وغُصَصه(١).

«قلة الطعام دافعة للخير»

وقال محمد بن النضر الحارثي: كـان يُقال: الجوع يبعث على البِّر كما تبعث البطنة على الأشر(٢).

«كأنك تكره أن تزار»

وقيل لمحمد بن النضر الحارثي: كأنك تكره أن تُزار. فقال: أجل.

فقيل: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني(٣).

«من لم يطلب العلم ليس بعاقل»

وقال أبو بكر بن عياش: من لم يطلب العلم لم يُرزق عقلاً(٤).

«ليكن شعارك الموت»

وقال صلة بن أشيم لمعاذة العابدة: ليكن شعاركِ الموت، فإنك لا تبالين على يسر أصبحتِ من الدنيا أم على عسر(٥).

«هذا يكفيني من الدنيا»

وقـال صفـوان بن محـرز المازني: إذا أكلتُ رغـيـفًا أشـد به صُلْبي، وشربتُ كوز ماء فعلى الدنيا وأهلها العفاء(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٠٩).
(٢) المصدر السابق (٣/ ١١٠).
(٣) المصدر السابق (٣/ ١٠٩).
(٤) المصدر السابق (٣/ ١١٤).
(٥) المصدر السابق (٣/ ١٥١).
(٦) المصدر السابق (٣/ ١٥٨).

«عظم الأجر فى النفقة على العيال»

وقال أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمى: أىُّ رجل أعظم أجرًا من رجل ينفق على عيالٍ له صغار يُعفُّهم الله به ويغنيهم(١).

«اعمل بما علمت»

وقال أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمى: إذا أحدث الله عز وجل لك علمًا فأحدث له عبادة، ولا يكن همك ما يُحدِّث به الناس(٢).

«لعل لأخى عذرًا لا أعلمه»

وقال أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمى: إذا بلغك عن أخيك شىء تكرهه، فالتمس له العذر جُهدَك، فإن لم تجد له عذرًا فقل فى نفسك: لعل لأخى عذرًا لا أعلمه(٣).

«ظن أن الناس كلهم أفضل منك»

وقال بكر بن عبد الله المزنى: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل: هذا سبقنى بالإيمان والعمل الصالح فهو خير منى، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: سبقتُه إلى الذنوب والمعاصى فهو خير منى، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وإذا رأيت منهم تقصيراً فقل: هذا ذنب أحدثتُه(٤).

«فى أى وقت تدخل على الله عز وجل»

وقال بكر بن عبد الله المزنى: مَن مثلك يا بن آدم؟ خلِّى بينك وبين المحراب والماء، كلما شئتَ دخلت على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٦٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٣/ ١٧٣).

(٥) المصدر السابق (٣/ ١٧٤).

«هذا قد مُكر به»

وقال بكر بــن عبد الله: إذا رأيتم الرجل مــوكلاً بعــيوب الناس ناســيًا لعيبه، فاعلموا أنه قد مُكر به[١].

«اللهم نجنا من النار برحمتك»

وقال العــلاء بن زياد العدوى: إنما نحن قوم وضــعْنا أنفسنا فى النار، فإن شاء الله أن يخرجنا منها أخرجنا[٢].

«وكأن الموت قد حضرك»

وقال العلاء بن زياد العدوى: لِيُنْزِلْ أحدكم نفــسه أنه قد حضره الموت فاستقال ربه عز وجل فأقاله، فليعمل بطاعة الله عز وجل[٣].

«هذا من الحمقى»

وقال إياس بن مــعاوية بن قــرة المزنى: كل رجل لا يعرف عــيبه فــهو أحمق[٤].

«ثمرة الإخلاص»

وقال بديل بن ميسرة العقــيلى: من أراد بعلمه وجه الله عز وجل أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العبــاد إليه، ومن عمل لغير وجه الله عز وجل أقبل الله عنه وجهه، وصرف قلوب العباد عنه[٥].

«الصيام»

وقال بديل بن ميسرة العقيلى: الصيام معقل العابدين[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٧٤).
(٢) المصدر السابق (٣/ ١٧٨).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (٣/ ١٨٧).
(٥) المصدر السابق (٣/ ١٨٨).
(٦) المصدر السابق.

«دعوهم والدنيا»

وقال أبو يعقوب فرقد بن يعقوب السبخي: إن ملوك بني إسرائيل كانوا يقتلون قُـرَّاءهم على الدين، وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا فـدعوهم والدنيا(١).

«الآخرة خير وأبقى»

وقال فرقد السبخي: اتخذوا الدنيا ظِئْرًا(٢)، واتخذوا الآخرة أُمـًّا، أَلَمْ تروا إلى الصبي يُلقى نفسه على الظئـر، فَإذا ترعرع وعرف والدته ترك ظئره وألقى نفسه على والدته، وإن الآخرة والدتكم يوشك أن تجركم(٣).

«اعملوا لتجدوا الراحة»

وقال فرقد السبخي: إنكم لبـستم ثياب الفراغ قبل العمل ألم تروا إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه، فإذا فرغ اغتسل، ولبس ثوبين نقيين؟ وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل(٤).

«مذلة الذنب»

وقال سليـمان بن طرخان التيـمي: إن الرجل ليذنب الذنب، فيـصبح وعليه مذلته(٥).

«الاستقامة»

وسأل عبدَ الله بن عون بن أرطبان رجلٌ: بما أرتفع؟

فقال ابن عون: بالاستقامة(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٢).

(٢) الظئر: المرضِعَة لغير ولدها.

(٣) صفوة الصفوَة (٣/ ١٩٣).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٣/ ٢١٢).

(٦) المصدر السابق (٣/ ٢١٩).

«بارك الله فيك»

وكان عبد الله بن عون إذا أغضبه رجل قال له: بارك الله فيك[١].

«الخير كله فى الانقطاع لله»

وقال عبد الله بن عون: لو أن رجلاً انقطع إلى هؤلاء الملوك فى الدنيا لانتفع، فكيف بمن ينقطع إلى من له السمٰوات والأرض وما بينهما، وما تحت الثرى[٢].

«حقيقة الرضا»

وقال عبد الله بن عون: لن يصيب عبدٌ حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى، كيف تستقضى الله فى أمرك، ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفًا لهواك، ولعل ما هويت من ذلك لو وُفِّق لك فيه هلكك، وترضى قضاءه إذا وافق هواك، ما أنصفتَ من نفسك، ولا أصبتَ باب الرضا[٣].

«اشتغل بالخير»

وقال حبيب أبو محمد الفارسى: لا تقعدوا فُرَّاغًا، فإن الموت يَليكم[٤].

«من سعادة المرء»

وقال أبو محمد الفارسى: إن من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبه[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢١٩).
(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٢٠).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٢١).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٢٥).
(٥) المصدر السابق.

«وعزتك إنى أحبك»

وقال حبيب أبو محمد الفارسى مخاطبًا المولى عز وجل: لا قرة عين لمن لم تقر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزتك إنك لتعلم أنى أحبك[١].

«رب اغفر وارحم»

وكان عطاء السليمى يقول: رَبِّ ارحمْ فى الدنيا غربتى، وفى القبر وحدتى، وطول مقامى غدًا بين يديك[٢].

«دواعى البكاء»

وقال صالح بن بشير المرى: للبكاء دواعٍ الفكرة فى الذنوب، فإن أجابت على تلك القلوب، وإلا نقلتها إلى الموقف، وتلك الشدائد والأهوال، فإن أجابت على ذلك وإلا فاعرِضْ عليها التقلّب فى أطباق النيران[٣].

«أين موعظة ذلك فى نفسك»

وقال صالح المرى لرجل معزِّيًا له على موت ابنه: لئن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فى نفسك، فمصيبتك بابنك جللٌ فى مصيبتك فى نفسك، فإياها فابْك[٤].

«حبَ الدنيا يمنعك من الحكمة»

وقال رياح بن عمرو القيسى: كما لا تنظر الأبصار إلى شعاع الشمس، كذلك لا تنظر قلوب محبى الدنيا إلى نور الحكمة أبدًا[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٢٦).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٣٣).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٤٧).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٤٧، ٢٤٨).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٢٥٩).

«يحفظك وتعصيه»

وقال عبـد الله بن ثعلبة الحنفى: الله يحفظك بأحراسه، فـإذا أصبحت غدوتَ على معاصـيه خلافًا له؟ فإذا أمسيت أعاد حـراسه عليك لا يمنعه ما كان منك(١).

«من ترك شيئًا لله عوضه بأفضل منه»

وقال عبد الرحمن بن مهدى: والله لا تجد فَـقْد شيء تركته ابتغاء وجه الله، كنتُ أنا وأخى شريكين، فأصبْنا مـالاً كثيرًا فدخل قلبى من ذلك شيء فتركته لله وخرجت منه، فـما خرجتُ من الدنيا حتى ردَّ الله علىَّ ذلك المال عـامتـه إلىَّ وإلى ولدى، زوّج أخى ثلاث بنات مـن بنىّ وزوجتُ ابنتى من ابنه، ومـات أخى فورثه أبى، ومـات أبى فـورثتُه أنا، فـرجع ذلك كله إلىَّ وإلى ولدى فى الدنيا(٢).

«وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»

وقال زهيـر بن نعيم البانى: إن هذا الأمـر لا يتم إلا بشيئين: الصـبر واليقين، فإن كان يقين ولم يكن معـه صبر لم يتم، وإن كان صبر ولم يكن يقين لم يتم(٣).

«كيف تكون من أصحاب الفراسة»

وقـال أبو الفوارس شـاه بن شـجاع الكرمـانى: من غضَّ بصـره عن المحارم وأمـسك نفسـه عن الشهوات، وعـمَّر باطنه بدوام المراقـبة، وظاهره باتباع السُّنة، وعوَّد نفسه أكل الحلال لم تخطئ له فراسة(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٦٨)

(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٧٤).

(٣) المصدر السابق (٤/ ٢٧٥).

(٤) المصدر الصفوة (٤/ ٣١٩).

«هذا يصحب هواه»

وقال شاه بن شجاع الكرمانى: من صَحِبك ووافقك على ما يحب، وخالفك فيما يكره، فإنما يصحب هواه، ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا(١).

«الشهوة الخفية»

وقال أبو داود السجستانى صاحب السنن: الشهوة الخفية حب الرياسة(٢).

«أصبح الخلق على خطر عظيم»

وقال خليفة العبدى: أصبح الخلق على خطر من الله عظيم وهم عن ذاك معرضون فإنا لله وإنا إليه راجعون(٣).

«ما أقبح الغفلة»

وقال ممشاد الدينورى: ما أقبح الغفلة عن طاعة مَنْ لا يغفل عن بِرِّك، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك(٤).

«صحبة أهل الصلاح»

وقال ممشاد الدينورى: صحبة أهل الصلاح تُورث فى القلب الصلاح، وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد(٥).

«احرص على وقتك»

وقال رجل لمحمد بن يوسف الأصبهانى: أوصنى، فقال: إن استطعت أن لا يكون شىء أهمَّ إليك من ساعتك فافعل(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣١٩).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٢٢).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٣٢٣).
(٤) المصدر السابق (٤/ ٣٢٨).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (٤/ ٣٣١).

«علامات الخير»

وقال على بن سهل الأزهر: المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق، والتقـاعد عن المخالفـات من علامات حـسن الرعاية، ومراعـاة الأسرار من علامات التيقظ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية، ومن لم تصح مبادى إرادته لا يَسلم فى مُنتهى عواقبه[١].

«الحياء من الله»

وقال يوسف بن الحسين الرازى: علم القوم أن الله يراهم واستحيوا من نظره أن يُراعوا شيئًا سواه[٢].

«كيف يتولد الإعجاب؟»

وقال يوسف بن الحسين الرازى: يتولد الإعـجاب بالعمل من نسـيان رؤية المنة[٣].

«مجاهدة النفس»

وقال أبو محمد البسطامى:

إذا مـــــا عـــــدت الـنفسُ
عـــن الحـق زجـــــــــــرناهــا
وإن مـــــالـت إلـى الـدنيـــــا
عـن الأخــــــــرى مـنعـنـاهـا
تخــــادعـنا ونـخــــدعــــهــــا
وبـالـصـــــــــبــــــر غلـبـنـاهـا
لهـــــا خـــــوف مـن الفــــقــــر
وفـى الفــــقــــر أنـخـناهـا[٤]

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٣).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٤٧).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (٤/ ٣٥٥).

«من ملك نفسه عز»

وقال محمد بن الفضل البلخي: أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولابدَّ لها منه، فإن من مَلَك نفْسه عزَّ ومن ملكته ذل[١].

«الإنسان أسير المعروف»

وقال محمد بن علي الترمذي: ليس في الدنيا حِمْل أثقل من البر، لأن من برَّك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك[٢].

«العبودية»

ومحمد بن علي الترمذي: من جهل أوصاف العبودية فهو بنعت الربوبية أجهل[٣].

«المؤمن والمنافق»

وقال محمد بن علي الترمذي: المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، والمنافق حزنه في وجهه وبشره في قلبه[٤].

«راقب الله عز وجل»

وقال محمد بن علي الترمذي: اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع عنك نعمه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه[٥].

«عز المؤمن وشرفه»

وقال المعافى بن عمران الأزدي: عزُّ المؤمن استغناؤه عن الناس، وشرفه قيام الليل[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٩٢).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٩٤).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (٤/ ٤٠٣).

«النظر لوجه الله الكريم»

وقال فتح بن سعيـد الموصلى: من أدام النظر بقلبه ورَّثه ذلك الفرح بالمحـبوب، ومن آثره علـى هـواه ورثه ذلك حبـه إياه، ومن اشـتاق إليـه وزهد فيمـا سواه وَرَعَى حقه وخافه بالغـيب، ورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم(١).

«الأدب مع الآباء»

وقال عبـد الله بن محيريز: من مـشى بين يدى أبيه فقـد عَقَّه، إلا أن يمشى فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه أو بكنيته فقد عَقَّه إلا أن يقول: يا أبه(٢).

«اعمل ما تحب أن تلقى الله عليه»

وقال رجاء بن حيوة يعظ رجلين: انظرا الأمـر الذى تحبان أن تلقيا الله عز وجل، فخذانيه الساعة، وانظرا الأمر الذى تكرهان أن تلقيا الله عز وجل عليه فدعاه الساعة(٣).

«نعينكم على ذكر الله إذا ذكرتم»

وكان عبـد الله بن أبى زكريا الخزاعى لا يدع أحدًا يغتـاب فى مجلسه أحدًا ويقول: إن ذكرتم الله أعنَّاكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم(٤).

«ما تزرعه هنا تحصده هناك»

وقال حسان بن عطية: من أطال قيـام الليل يُهون عليه طول القيام يوم القيامة(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٠٥).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٢٤).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٤٢٩).
(٤) المصدر السابق (٤/ ٤٣١).
(٥) المصدر السابق (٤/ ٤٣٨).

«اللهم أهلك الظالمين بالظالمين»

وقال حسان بن عطية: يعذِّب الله الظالم بالظالم، ثم يدخلهما النار جميعًا[١].

«الله هو الغنى»

وقال عبد العزيز بن عمير: إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك أهل الدنيا فيرى أثره عليه، فكيف بمن ينقطع إلى الله عز وجل كيف لا يُرى أثره عليه[٢].

«صيام المؤمن»

وقال عبد العزيز بن عمير: الصيام سجن المؤمن عن الدنيا[٣].

«أمر لا ينازع فيه»

وقال مضاء بن عيسى: من رجا شيئًا طلبه، ومن خاف من شىء هرب منه، ومن أحب شيئًا آثره على غيره[٤].

«حب الرياسة»

وقال القاسم بن عثمان الجُوعىُّ: حب الرياسة أصل كل مُوبقة، وقليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة، ورأس الأعمال الرضا عن الله عز وجل، والورع عماد الدين، والجوع مخ العبادة، والحِصن الحصين ضبط اللسان[٥].

«أصل الدين»

وقال القاسم بن عثمان الجوعى: أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٨).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٤٧).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (٤/ ٤٤٩).
(٥) المصدر السابق (٤/ ٤٥١).
(٦) المصدر السابق.

«الهمة على قدر الهم»

وقال أبو بكر الهـلالى: رمَوا بهـممهم إلى أعلى الفـضائل، وضيَّـعوا الفرائض، فلا إلى هـممهم وصلوا، ولا قاموا بقليل مـا به وكلوا، ومن قام بقليل ما وكل به أؤتمن على الكثيـر، ومن لم يقم بقليل ما وكل به لم يؤتمن على قليل ولا كثير(١).

«اتقوا شره بذلك»

وقال أبو إسـحاق الفزارى: إن من الناس من يحسن عليـه الثناء، وما يساوى عند الله جناح بعوضة(٢).

«الحمد لله على كل حال»

وقال إسحاق الفزارى: من قال: الحـمد لله على كل حال، فإن كانت نعمة كان لها كفاء، وإن كانت مصيبة كان لها عزاء(٣).

«إياك والغلو أو التقصير»

وقال مخلد بن الحسين: ما ندب الله تعالى العباد إلى شىء إلا اعترض فيه إبليس بأمرين ما يبالى بأيهما ظفر إما غلواً فيه وإما تقصيراً عنه(٤).

«هذا بذنبى»

واستطال رجل على أبى معاوية الأسود، فقال أبو الأسود: اللهم اغفر الذنب الذى سلطتَ علىَّ به هذا(٥).

«كل مصيبة تهون مع الجنة»

وقال أبو مـعاوية الأسود: ما ضـرهم ما أصابهم فى الدنيا، جـبر الله لهم كل مصيبة بالجنة(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٥٦).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٦٧).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (٤/ ٤٧٢).
(٥) المصدر السابق (٤/ ٤٧٧).
(٦) المصدر السابق.

«ضوابط النصيحة»

وقال سليمان الخواص: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهى نصيحة، ومن وعظه على رءوس الناس فإنما وبَّخه(١).

«انظر ما يعرض من عملك»

وقال إبراهيم بن صالح أمير فلسطين لأبى عبيدة الخواص: يا شيخ عظنى.

فقال الخواص: بما أعظك أصلحك الله؟ بلغنى أن أعمال الأحياء تُعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما يُعرض على رسول الله -ﷺ- من عملك. فبكى حتى سالت الدموع على لحيته(٢).

«كم زللت أنا وتغفر لى»

وأنشد أبو عبيدة الخواص على جبل عرفة:

كم قد زللت فلم أذكرك فى زللى
وأنت يا سيدى فى الغيب تذكرنى
كم أكشف الستر جهلاً عند معصيتى
وأنت تلطف بى حقًّا وتسترنى
لأبكين بدمع العين من أسف
لأبكين بكاءً الوَلِه الحزنِ(٣)

«معرفة الله والإيمان به»

وقال أبو عبد الله النباجى: لا تستكثروا الجنة للمؤمن فإنه قد وافى بأعظم قدرٍ عنده من الجنة: معرفة الله، والإيمان به(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٧٧).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٧٩). قلت: ولا أعلم دليلاً صريحًا على ذلك.
(٣) المصدر السابق (٤/ ٤٨٠).
(٤) المصدر السابق (٤/ ٤٨٢).

«الله يحسن إليك ثم تعصيه»

وقال عبد الله بن خبيق: أنت لا تطيع من يُحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسىء إليك(١).

«أنفع الخوف»

وقال عبد الله بن خبيق: لا تغتمَّ إلا من شىء يضرك غدًا، ولا تفرح بشىء لا يسرك غدًا، وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصى وأطال منك الحزن على ما فاتك، وألزمك الفكرة فى بقية عمرك(٢).

«لا تستمع إلى باطل»

وقال عبد الله بن خبيق: طول الاستماع إلى الباطل يطفىء حلاوة الطاعة من القلب(٣).

«اصبر وستصل»

وقال ابن الكاتب المصرى: قال الله عز وجل: من صبر علينا وصل إلينا(٤).

«اللهم ارزقنا الاستغناء بك عمن سواك»

وقال ابن الكاتب المصرى: إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلية، فأول ما يفيده الله عز وجل الاستغناء به عمن سواه(٥).

«سكون الخوف فى القلب»

وقال ابن الكاتب المصرى: إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يَعنيه(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٨٣).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٩).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٥١٤).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

«حلاوة الذكر والأنس بالله»

وقال ابن الكاتب المصرى: إن الله عز وجل يرزق العبد حلاوة ذكره، فإن فرح به وشكره آنسه بقربه، وإن قصَّر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته[١].

«عمارة الأوقات»

وقال أبو عبد الله المغربى: أفضل الأعمال عمارة الأوقات فى الموافقات[٢].

«إياك والمصيبة فى الدين»

وقال منصور بن عمار: من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته فى دينه[٣].

«التواضع والانكسار»

وقال منصور بن عمار: أحسن لباس العبد التواضع والانكسار، وأحسن لباس العارفين التقوى، قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[٤][٥].

«استواء المدح والذم»

وقال ابن الجلاء: من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد، ومن حافظ على الفرائض فهو عابد[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٥١٤).
(٢) المصدر السابق، والرسالة القشيرية (ص ٢٥).
(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٩).
(٤) سورة الأعراف: ٢٦.
(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٩).
(٦) المصدر السابق (ص ٢٢).

«علامة الشقاوة»

وسأل أبو عثمان الحيرى محمدَ بن الفضل البلخى، ما علامة الشقاوة؟ فقال محمد: ثلاثة أشـياء: يرزق العلم ويحرم العمل، ويرزق العمل ويحرم الإخلاص، ويرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم(١).

«أخبرنى عن الزهد»

وسُئل مـحمد بن الفـضل البلخى عن الزهد، فقـال: النظر إلى الدنيا بعين النقص والإعراض عنها تعززًا وتظرفًا وتشرفًا(٢).

«سبحانه ليس كمثله شىء»

وقال عمرو بن عثمان المكى: كل ما توهمه قلبك أو رسخ فى مجارى فكرك أو خطر فى معـارضات قلبك من حُسْن أو بهاء أو أنـس أو جمال أو ضيـاء أو شبح أو نور أو شـخص أو خيال فـالله تعالى بعـيد من ذلك، ألا تسمع إلى قـوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(٣)، وقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(٤)(٥).

«الباطن لا يخالف الظاهر»

وقال أبو سعيد الخراز: كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل(٦).

«أعظم الناس ذلاًّ»

وقال أبو عبد الله المغربى: أعظم الناس ذلاً فقير داهن غنيًّا أو تواضع له وأغنى الخلق عزًّا غنى تذلل للفقراء وحفظ حرمتهم(٧).

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٢٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٣).

(٣) سورة الشورى: ١١.

(٤) سورة الإخلاص: ٣، ٤.

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٢٣).

(٦) المصدر السابق (ص ٢٤).

(٧) المصدر السابق (ص ٢٥)، وصفة الصفوة (٤/ ٥٢٣).

«سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون»

وقال أبو محمد الحريرى: من استولت عليه النفس صار أسيرًا فى حكم الشهوات محصورًا فى سجن الهوى، وحرم الله على قلبه الفوائد، فلا يستلذ بكلام الحق تعالى ولا يستحليه وإن كثر ترداده على لسانه لقوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(١)(٢).

«آداب الشريعة»

وقال أحمد بن عطاء: من ألزم نفسه آداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب -ﷺ- فى أوامره وأفعاله وأخلاقه(٣).

«أعظم الغفلة»

وقال أحمد بن عطاء: أعظم الغفلة: غفلة العبد عن ربه عز وجل، وغفلته عن أوامره ونواهيه، وغفلته عن آداب المعاملة(٤).

«اطلبه فى مفاوز العلم»

وقال أحمد بن عطاء: كل ما سُئلت عنه فاطلبه فى مفاوز العلم، فإن لم تجده ففى ميدان الحكمة، فإن لم تجده فزنه بالتوحيد، فإن لم تجده فى هذه المواضع الثلاثة فاضرب به وجه الشيطان(٥).

«الخوف والرجاء»

وقال أبو بكر الواسطى: الخوف والرجاء يمنعان من سوء الأدب(٦).

«ذكر الموت»

وقال أبو حمزة الخرسانى: من استشعر ذكر الموت، حَبَّبَ الله إليه كل باقٍ، وبغَّض إليه كل فانٍ(٧).

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٦.
(٢) الرسالة القشيرية (ص ٢٥).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (ص ٢٦).
(٧) المصدر السابق (ص ٢٧).

«هيئ زادك لسفرك»

وقال رجل لأبى حمـزة الخراسانى: أوصنى، فقـال: هيئْ زادك للسفر الذى بين يديك[١].

«تضييع الفرائض»

وقال عبد الله بن منازل: لم يُضيِّع أحـد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله تعـالى بتـضـيـيع السنن، ولم يُبلَ أحـد بتـضـيـيع السنن إلا أوشك أن يبتدع[٢].

«أفضل أوقاتك»

وقال عبد الله بن منازل: أفـضل أوقاتك: وقت تسلم فيه من هواجس نفسك، ووقت تسلم الناس فيه من سوء ظنك[٣].

«أشغال الدنيا»

وقـال أبو على الثقـفى: أفٍّ من أشغـال الدنيا إذا أقـبلت، وأف من حسراتها إذا أدبرت، والعاقل من لا يركن إلى شىءٍ إذا أقبل كان شغلاً، وإذا أدبر كان حسرة[٤].

«زمام الشيطان»

وقال أبو بـكر الكتانى: الشـهوة زمـام الشيطان من أخـذ بزمامـه كان عبده[٥].

«السفر للآخرة»

وقال أبو يعقوب النهرجـورى: الدنيا بحر، والآخرة ساحل، والمركب التقوى، والناس سفْر[٦].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٢٧).
(٢) المصدر السابق (ص ٢٨).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (ص ٢٩).
(٦) المصدر السابق.

«أوجه الصوم»

وقال مظفر القرمسيني: الصوم على ثلاثة أوجه، صوم الروح بقصر الأمل، وصوم العقل بخلاف الهوى، وصوم النفس بالإمساك عن الطعام والمحارم(١).

«الجوع والقناعة»

وقال مظفر القرمسيني: الجوع إذا ساعدته القناعة فهو مزرعة الفكر، وينبوع الحكمة، وحياة الفطنة، ومصباح القلب(٢).

«دناءة الأخلاق»

وقال أبو الحسين بن بنان: اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبون الحرام(٣).

«إياك أن تطمع فى ذلك»

وقال أبو بكر بن يزدانيار: إياك أن تطمع فى الأنس بالله وأنت تحب الأنس بالناس، وإياك أن تطمع فى حب الله وأنت تحب الفضول، وإياك أن تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس(٤).

«أخسر الخاسرين»

وقال أبو سعيد بن الأعرابى: أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد(٥).

«الله أكبر»

وسُئل أبو عمرو الزجاجى: ما بالك تتغير عند التكبيرة الأولى فى الفرائض؟ فقال: لأنى أخشى أن أفتتح فريضتى بخلاف الصدق، فمن

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٢٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٣٠).

(٥) المصدر السابق.

يقول: الله أكـبر وفى قلبه شىء أكبـر منه أو قد كبَّـر شيئًا سـواه على مرور الأوقات فقد كذب نفسه على لسانه(١).

«المباهاة بالعلم»

وسُئل عبد الله الرازى: ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا يرجعون إلى الصواب؟

فقال: لأنهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتـغلوا باستعماله، واشتغلوا بالظواهر ولم يشتغلوا بآداب البواطن فأعـمى الله قلوبهم وقيد جوارحهم عن العبادات(٢).

«محبة أهل البدع»

وقال بندار الشيرازى: صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق(٣).

«اترك الهوى»

وقال بندار الشيرازى: اتركْ ما تهوى لما تأمل(٤).

«الصادق المصيب»

وقال أبو بكر الطمـستانى: الطريق واضح، والكتـاب والسُّنة قائم بين أظهرنا، وفـضل الصحابة مـعلوم لسبْقـهم إلى الهجرة ولصـحبتـهم، فمن صحب الكتاب والسنة، وتغرب عن نفسه والخلْق، وهاجر بقلبه إلى الله فهو الصادق المصيب(٥).

«التقوى»

وقال أبو عثمان المغربى: التقوى هـى الوقوف مع الحدود لا يُقصِّر فيها ولا يتعداها(٦).

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٣٠).
(٢) المصدر السابق (ص٣٠، ٣١).
(٣) المصدر السابق (ص ٣١).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (ص ٣٢).

«شتان بين تائب وتائب»

وقال على بن محمد التميمى: شتان ما بين تائب يتوب من الزلات، وتائب يتوب من الغفلات، وتائب يتوب من رؤية الحسنات[١].

«الندم توبة»

وسُئل البوشنجى عن التوبة، فقال: إذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره فهو التوبة[٢].

«لزوم التقوى»

وقال النصرابادى: من لزم التقوى اشتاق إلى مفارقة الدنيا لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٣][٤].

«هذه هى التقوى»

وقال أبو عبد الله الروذبارى: التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله[٥].

«ظاهر التقوى وباطنها»

وقال ابن عطاء: للتقوى ظاهر وباطن، فظاهره: محافظة الحدود، وباطنه: النية والإخلاص[٦].

«جزاء التقوى»

وقال أبو الحسين الزنجانى: من كان رأس ماله التقوى، كلَّت الألسن عن وصف ربحه[٧].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥١).
(٢) المصدر السابق.
(٣) سورة الأعراف: ١٦٩.
(٤) الرسالة القشيرية (ص ٥٦).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (ص ٥٦، ٥٧).
(٧) المصدر السابق (ص ٥٧).

«احتقار الدنيا»

وقـال ابن الجلاء: الزهـد: النظر إلى الدنيـا بعين الزوال لتـصغـر فى عينيك فيسهل عليك الإعراض عنها[١].

«اعمل بما تقول»

وقال محـمد بن محمد بن الأشـعب البيكندى: من تكلم فى الزهد ووعظ الناس، ثـم رغب فى مـالهـم، رفع الله تعـالى حب الآخـرة من قلبه[٢].

«أوجه الزهد»

وقال أحـمد بن حنبل: الزهد على ثلاثة أوجـه: ترك الحرام وهو زهد العوام، والثانى: ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص، والثالث: ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين[٣].

«هذا هو الخائف»

وقال ابن الجـلاء: ليس الخائف الذى يبكى ويمسح عينيـه، إنما الخائف من يترك ما يخاف أن يُعذب عليه[٤].

«الخوف يحرق الشهوات»

وقـال إبراهيمَ بن شيـبـان: إذا سكن الخوف الـقلب، أحرق مـواضع الشهوات منه، وطرد رغبة الدنيا عنه[٥].

«علامة الرجاء»

وقال شاه الكرمانى: علامة الرجاء حُسن الطاعة[٦].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٦١).
(٢) المصدر السابق (ص ٦٢).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٦٥).
(٥) المصدر السابق (ص ٦٦).
(٦) المصدر السابق (ص ٦٨).

«بين الرجاء والخوف»

وقال أبو عثمان المغربي: من حمل نفسه على الرجاء تعطل، ومن حمل نفسه على الخوف قنط، ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة[١].

«القناعة سبيل العز والمروءة»

وقال الكتاني: من باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز والمروءة[٢].

«القناعة سلاحك»

وقال إبراهيم المارستاني: انتقمْ من حرصك بالقناعة، كما تنتقم من عدوك بالقصاص[٣].

«حقيقة التوكل»

وقال ابن عطاء عن حقيقة التوكل وقد سُئل عنه: أن لا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب مع شدة فاقتك إليها، ولا تزول عن حقيقة السكون إلى الحق مع وقوفك عليها[٤].

«اليقين»

وقال أبو عبد الله بن خفيف: اليقين تحقق الأسرار بأحكام المغيبات[٥].

«اتهم نفسك بالتقصير»

وقال أبو حفص: من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات، ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يجرها إلى مكروهها في سائر أوقاته، كان مغروراً، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها[٦].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٦٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٨٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٨٣). قلت: وإن من التوكل اتخاذ الأسباب ولكن مع تعلق القلب بالله عز وجل.

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٩٠).

(٦) إغاثة اللهفان (١/ ١١١).

«زن أحوالك على الكتاب والسُّنة»

وقال: من لم يزن أحـواله وأفعـاله بالكتاب والسُّنة ولم يتـهـم خواطره فلا تعدوه فى ديوان الرجال(١).

«أربح التجارة»

قال أبو حاتم: أربح التجارة ذكر الله، وأخسر التجارة ذكر الناس(٢).

«السفلة»

قال أبو عاصم: لا يذكر الناس بما يكرهون إلا سفلة لا دين له(٣).

«علامة المؤمن»

وقال الواسطى: علامة المؤمن أربعة: لا يشكو من المصائب، ولا يتخذ عمله رياءً ويـحتمل أذى خلقـه، ولا يكافئـهم، ويدارى عباده عـلى تفاوت أخلاقهم(٤).

«لمثل هذا فليعمل العاملون»

قال عـمر بن عبد العـزيز - رحمه الله - لأبى حازم: عظنى، فـقال: اضطجع ثم اجـعل الموت عند رأسك ثم انظر مـا تحب أن يكون فـيك تلك الساعة فخذ فيه الآن، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن(٥).

«هذا كمل عقله»

وقال: ثلاث من كن فيه كمل عقلـه: من عرف نفسه، وحفظ لسانه، وقنع بما رزقه الله عز وجل(٦).

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١٥٢).
(٢) ملحق تطهير العيبة (ص ٥٢).
(٣) المصدر السابق.
(٤) عجائب القرآن (ص ١٣١).
(٥) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٣٧).
(٦) المصدر السابق (ص ١٩٩).

«أين الاستعداد للموت»

وقال حامد القيصرى: كلنا قد أيقن بالموت، وما نرى له مستعدًا، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً، وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفًا، فعلام تفرحون؟! وما عسيتم تنتظرون؟! الموت، فهو أول وارد عليكم من أمر الله بخير أو بشر، فيا إخوتاه: سيروا إلى ربكم سيرًا جميلاً(١).

«الشوق إلى الحبيب»

قال خليد العصرى: يا إخوتاه هل منكم من أحدٍ لا يحب أن يلقى حبيبه، ألا فأحبُّوا ربكم، وسيروا إليه سيرًا كريمًا(٢).

«تلقى المؤمن فى ثلاث»

وقال خليد العصرى: المؤمن لا تلقاه إلا فى ثلاث خلال: مسجدٍ يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة من أمر الدنيا لا بأس بها(٣).

«ثق بالله وتوكل عليه»

وقال خليد العصرى: ما من عبد ألحته حاجته، فأخذ بأمانته ثقة بالله عز وجل وتوكلاً عليه، فأنفقه فى غير إسراف ونوى أداء أمانته فحال بينه وبينه الموت، إلا قال الله عز وجل لملائكته: عبدى فلان ألحته حاجته، فأخذ بأمانته ثقة بى وتوكلاً علىَّ، فأنفقه فى غير إسراف، وحال بينه وبينه الموت، أشهدكم ملائكتى أنى قد أرضيت فلانًا من حقه، وعفوت عن فلان(٤).

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ٣٨٤).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٦١)، والزهد لأحمد (ص ١٩٢).
(٣) المصدر السابق.
(٤) الزهد لأحمد (ص ١٩٢).

«زينة المساجد»

وقال خليد العصرى: إن لكل شىء زيـنة، وإن زينة المساجد المتعاونون على ذكر الله عز وجل[١].

«كن غنيًّا عن الناس فقيرًا إلى ربك»

وقال خليد العصرى: تلقى المؤمن عفـيفًا سؤولاً، وتلقاه عزيزًا ذليلاً، وتلقاه غنيًا فقيرًا، قال: تلقاه عفيفًا عن الناس، سؤولاً إلى ربه، وتلقاه ذليلاً لربه عزيزًا فى نفسه، وتلقاه غنيًّا عن الناس، فقيرًا إلى ربه[٢].

«لا تدل بعملك»

قال رجل للإمام أحمد: إنى لأقـوم فى صلاتى فأبكى حتى يكاد ينبت البَقْل من دموعى، فقال له: إنك إن تضحك وأنت تعترف لله بخطيئتك خير من أن تبكى وأنت مُدِلٌّ بعملك، فإن صلاة الدال لا تصعد فوقه.

فقال له: أوصنى، قال: عليك بالزهد فى الدنيا وأن لا تنازعها أهلها، وأن تكون كالنحلة، إن أكلت أكلت طيبًا، وإن وضـعت وضعت طيبًا، وإن وقعت على عود لم تضره ولم تكسره، وأوصيك بالنصح لله عز وجل نصح الكلب لأهـله، فـإنهـم يجيـعـونه، ويطـردونه ويأبى إلا أن يحـوطهم وينصحهم[٣].

«اطلب الجنة واهرب من النار»

قـال هرم بن حـيـان: مـا رأيت كـالنار نام هاربهـا، ولا كـالجنة نام طالبها[٤].

---

(١) المصدر السابق (ص ١٩٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ١١٤).

(٤) الزهد لأحـمد (ص ١٨٨)، وصـفة الصـفوة (٣/ ١٤٧)، والزهد لابن المبـارك (ص ٥٥).

«لا عصى الله كريم»

وقال هرم بن حيان: مـا آثر الدنيا على الآخرة حكيم، ولا عصى الله كريم[١].

«صاحب الكلام على إحدى المنزلتين»

وقال هرم بن حيان: صاحب الكلام على إحدى المنزلتين: إن قصر فيه حُصر، وإن أغرق فيه أثم[٢].

«أوصيكم بخواتيم سورة النحل»

وقيل لهرم بن حيان عند موته: أوصِ.

قال: ما أدرى مـا أوصى ولكن بِيعوا دِرْعى فاقضـوا دينى عنِّى فإن لم يف فبيعوا غـلامى، وأوصيكم بخواتيم سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[٣] إلى قوله: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[٤][٥].

«أقبل بقلبك على الله»

وقال هرم بن حيان: ما أقبل عـبد بقلبه إلى الله عز وجل إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم[٦].

«ما العالم الفاسق؟»

وقال هرم بن حيـان: إياكم والعالم الفاسق، فبلـغ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- فكتب إليه وأشفق منها: مـا العالم الفاسق؟ فكتب إليه هرم: والله يا

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٤٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

(٤) سورة النحل: ١٢٦.

(٥) الزهد لأحمد (ص ١٨٨).

(٦) المصدر السابق.

أميـر المؤمنين ما أردتُ به إلا الخيـر يكون إمام يتكلم بالعلم ويعـمل بالفسق فيشتبه على الناس فيضلوا(١).

«لا تدع العمل للآخرة»

وقال هرم بن حـيان: لو قيل لى أنِّى من أهل النار لم أدع العـمل لئلا تلومنى نفسى فتقول لى: ألا صنعت ألا فعلت(٢).

«أدخل فى قلبك حب الآخرة»

وقـال: أخرجـوا من قلوبكم حـب الدنيا، وأدخلـوا فى قلوبكم حب الآخرة(٣).

«أوص»

وقيل له أوص عند مـوته فقال: أوصيكم أن تقضـوا عنى دينى، قالوا وما توصى يا هرم؟ قال أوصيكم بآخر سورة النحل، ثم قرأ عليهم: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(٤) إلى قوله: ﴿وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(٥)(٦).

«المكابدة طريق الاستقامة»

قال أبو عـبد الله محمـد بن المنكدر: كابدتُ نفـسى أربعين سنة حتى استقامت(٧).

«حفظ الله للمؤمن»

وقال مـحمـد بن المنكدر: إن الله تعالى يحـفظ المؤمن فى ولده وَوَلَدِ

---

(١) الزهد لأحمد (ص ١٨٨).
(٢) المصدر السابق (ص ١٨٩).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ١١٩).
(٤) سورة النحل: ١٢٥.
(٥) سورة النحل: ١٢٨.
(٦) حلية الأولياء (٢/ ١٢١).
(٧) صفة الصفوة (٢/ ٤٩٥).

ولَده، ويحفظه فى دُوَيْرته وفى دويرات حوله، فمـا يزالون في حفظ وعافية ما كان بين أظهرهم(١).

«ما يعنك على التقوى»

وقال محمد بن المنكدر: نعم العون على تقوى الله عز وجل الغنى(٢).

«أدخل سرور على أخيك»

وقال سـفيـان بن عيـينة: قيل لمحـمد بن المنكدر: أى الأعـمال أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن. قيل: فما بقى من لذتك؟

قال: الإفضال على الإخوان(٣).

«الفقيه»

وقال محـمد بن المنكدر: الفقيه يدخل بين الله عـز وجل وبين عباده، فلينظر كيف يدخل(٤).

«موجبات المغفرة»

وقال: إن من موجبات المغفرة إطعام المسكين السغبان(٥).

«ما يمكن من الجنة»

وقال: يمكنكم من الجنة إطعام الطعام وطيب الكلام(٦).

«اتق النار ولو بشق تمرة»

وقال: لو جمع حديد الدنيا كله ما خـلا منها وما بقى، ما عدل حلقة

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٩٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، والزهد لأحمد (ص ٢٩٧).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٤٩٦، ٤٩٧).

(٥) حلية الأولياء (٣/ ١٤٩).

(٦) المصدر السابق.

من حلق السلسلة التى ذكرها الله - تعالى - فى كـتاب فقال: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾[1][2].

«احفظ وقارك»

وقال: لا تمازح الصبيان، فتهون عليهم ويستخفون بحقك[3].

«احفظ لسانك عند الغضب»

قال أبـو المعتـمر مورق بـن المشمـرج العجلى: مـا تكلمت بشىء فى الغضب، فندمتُ عليه فى الرضا[4].

«حب الأجر»

وقـال مورق العـجلى: ما فى الأرض نفس فى مـوتها لى أجـر، إلا وددتُ أنها قد ماتت[5].

«مثل المؤمن»

وقال مورق العجلى: ما وجـدت للمؤمن إلا مَثل رجلٍ فى البحر على خشبة، فهو يدعو: يا رب يا رب. لعل الله عز وجل أن ينجيه[6].

«اسكت فيما لا يعنيك»

وقال مورق العـجلى: أمرٌ أنا فى طلبه منذ عشـرين سنة لم أقدر عليه ولست بتاركٍ طلبه أبدًا، قـيل: وما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصـمت عما لا يعنينى[7].

---

(١) سورة الحاقة: ٣٢.
(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٥٣).
(٣) المصدر السابق.
(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٧٥)، والزهد لأحمد (ص ٢٤٧).
(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٧٥).
(٦) المصدر قبل السابق.
(٧) المصدر السابق.

«أشكو إليك نفسى»

وجاء رجل إلى مورق العجلى، فقال: يا أبا المعتمر، أشكو إليك نفسى إنى لا أستطيع أن أصلى ولا أصوم، قال: بئس ما تثنى على نفسك، أما إذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر، فإنى أفرح بنومة أنامها[١].

«املك غضبك»

وقال مورق العجلى: إنى لقليل الغضب، وإنى ليأتى علىَّ السنة ما أغضب، ولقلَّ ما قلت فى غضبى شيئًا أندم عليه إذا رضيت[٢].

«راقب الله فى خطرات قلبك»

أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسى: مَن راقب الله فى خطرات قلبه عصمه الله فى حركات جوارحه[٣].

«ما التوكل؟»

وقال ابن مسروق وقد سُئل عن التوكل، قال: اعتماد القلب على الله[٤].

«مرور الأيام هدمٌ للأعمار»

وقال ابن مسروق: أنت فى هَدْم عمرك منذ خرجت من بطن أُمِّك[٥].

«تعريف التوكل»

وقال ابن مسروق: التوكل الاستسلام لجريان القضاء والأحكام[٦].

---

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٥٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٥٦).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٦٦)، والرسالة القشيرية (ص ٢٥).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٦٦).

(٥) المصدر السابق.

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٨٤).

«خير الدنيا لأحد رجلين»

قال أبو أيوب ميـمون بن مهران: لا خيـر فى الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل تائب، ورجل يعمل فى الدرجات(١).

«قلب المؤمن وقلب العاصى»

وقال مـيمون بن مـهران: إن العبـد إذا أذنب ذنبًا نكت فى قلبـه نكتة سوداء، فـإذا تاب مُحيت من قلبه فـترى قلب المؤمن مَجْلوًّا مثل المرآة، ما يأتيه الشيطان من ناحية إلا أبصره، وأمـا الذى يتتابع فى الذنوب، فإنه كلما أذنب نكت فى قلبه نكتة سوداء، فلا يزال ينكت فى قلبه حتى يسودَّ قلبه فلا يبصر الشيطان من حيث يأتيه(٢).

«حاسب نفسك فى الدنيا»

وقال ميمون بن مهران: لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حـتى يعلم من أين مطعمه؟ ومن أين ملبسه؟ ومن أين مشربه؟ أمن حِلٍّ ذلك أم من حرام؟(٣).

«حقيقة الصبر والذكر»

وقال ميمـون بن مهران: الصبر صبران، والذكر ذكـران: فذكر الله عز وجل باللسان حـسن، وأفضل منه أن تذكر الله عز وجل عندمـا تشرف عليه من معاصيه، والصبر عند المصيبة حسن، وأفضل منه أن تصبر نفسُك على ما تكره من طاعة الله عز وجل وإن ثقُل عليك(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤١٢).

(٢) المصدر السابق، وذم الهوى (ص ٤١).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤١٢).

(٤) المصدر السابق، وذم الهوى (ص ٥٣).

«محاسبة التقى لنفسه»

وقال: إن التقى أشد محاسبة لنفسه من سلطان العاصى، ومن شريك شحيح[١].

«من لم يصبر لم يظفر»

قال أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص: من لم يصبر لم يظفر، وإن لإبليس وثاقينِ ما أوثق بنو آدم بأوثق منهما: خوف الفخر والطمع[٢].

«دواء القلب»

وقال إبراهيم الخواص: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بتدبر، وخلاء البطن، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين[٣].

«أعزز أمر الله»

وقال إبراهيم الخواص: على قَدْر إعزاز المرء لأمر الله. يُلْبسه الله من عِزِّه، ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين[٤].

«الدنيا والآخرة لا يجتمعان»

وقال إبراهيم الخواص: من لم تبكِ الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه[٥].

«صحح توكلك»

وقال إبراهيم الخواص: من صح توكله فى نفسه، صح توكله فى غيره[٦].

---

(١) إغاثة اللفهان (١/ ١٠٣).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٦).
(٣) المصدر السابق، والرسالة القشيرية (ص ٢٦)، وذم الهوى (ص ٦٣).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٦).
(٥) المصدر السابق.
(٦) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).

«حقيقة الصبر»

وقال إبراهيم الخواص: الصبر: الثبات على أحكام الكتاب والسُّنة(١).

«عليك بالمراعاة والمراقبة»

وقال إبراهيم الخواص: المراعاة تورث المراقبة، والمراقبة تورث خلوص السر والعلانية لله تعالى(٢).

«كن صادقًا تربح»

وقال إبراهيم الخواص: الصادق لا تراه إلا فى فرض يؤديه، أو فضل يعمل لربه فيه(٣).

«حكم الورع»

قال أبو محمد رُوَيْم بن أَحمد: مِن حُكْم الحكيم أن يوسِّع على إخوانه فى الأحكام، ويضيِّق على نفسه فيها فإن التوسعة عليهم اتباع العلم، والتضييق على نفسه من حكم الورع(٤).

«ما التوبة؟»

وسُئل رويم عن التوبة فقال: التوبة من التوبة(٥).

«ما الأنس؟»

وقال رويم: الصبر ترك الشكوى، والرضا استلذاذ البلوى، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط، وبأعلى الوثائق، والأنس أن تستوحش من سوى محبوبك(٦).

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٣).
(٢) المصدر السابق (ص ٩٦).
(٣) المصدر السابق (ص ١٠٦).
(٤) المصدر السابق (ص ٢٢).
(٥) المصدر السابق (ص ٥١).
(٦) المصدر السابق (ص ٩٣)، وصفة الصفوة (٢/ ٦٨٤)، حلية الأولياء (١٠/ ٣٠١).

«استقبل أحكام الله بالفرح»

وقال رويم: الرضا استقبال الأحكام بالفرح[١].

«ما المحبة؟»

وسُئل عن المحبة: فقال الموافقة فى جميع الأحوال[٢].

«ما الفتوة؟»

وقال رويم: الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك، والفتوة أن تعذر إخوانك فى زللهم، ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار إليهم[٣].

«الصبر والرضا»

قال أبو حامد أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البلخى: الصبر زاد المضطرين، والرضا درجة العارفين[٤].

«ثقل الغفلة»

وقال ابن خضرويه البلخى: لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رِقٌّ أملك من الشهوة، ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة[٥].

«حياة النفس»

وقال رجل لابن خضرويه البلخى: أوصنى، فقال: أَمتْ نفسك حتى تحييها[٦].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٨).
(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٣٠١).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ٦٨٤).
(٤) المصدر السابق (٤/ ٣٩١).
(٥) المصدر السابق، والرسالة القشيرية (ص ١٨)، وذم الهوى (ص ٣٠).
(٦) صفة الصفوة (٤/ ٣٩١)، وذم الهوى (ص ٤٦).

«أى الأعمال أفضل؟»

وسُئل أحمد بن خضرويه: أى الأعمـال أفضل؟ فقال: رعاية السر عن الالتفات إلى شيء غير الله عز وجل(١).

«كن مع الصادقين»

وقال أحـمد بن خـضرويه: من أراد أن يكون الله تعـالى معـه فليلزم الصدق، فإن الله تعالى قال: «إن الله مع الصادقين»(٢).

«القلوب أوعية»

وقـال أحمـد بن خضـرويه: القلوب أوعـية، فـإذا امتـلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجـوارح، وإذا امتلأت من البـاطل أظهرت زيادة ظُلَمها على الجوارح(٣).

«القلوب جوَّالة»

وقال أحمد بن خضرويه: القـلوب جوَّالة، إما أن تجول حول العرش، وإما أن تجول حول الحش(٤).

«ابن آدم»

قال الربيع بن عبـد الرحمن - ويعرف بالربيع بن برة -: ابن آدم، إنما أنت جثة منتنة طيَّبٌ نسيمك ما ركب فيك من روح الحياة، فلو قد نُزع منك روحك أُلقيت جثة ملقاة، وجيفـة منتنة، وجسدًا خاويًا، قد جيف بعد طيب رائحة، واستوحش منه بعد الأنس بقـربه. أى الخليقة منك أعجب؟ إذ كنت تعلم أن هذا مصـيرك، وأن التراب مَقيلك، ثم أنت بعـد هذا الطول جهلك

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٩١)، وذم الهوى (ص ٧١).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٠٦).

(٣) ذم الهوى (ص ٥٨).

(٤) المصدر السابق (ص ٦٦).

تقر بالدنيا عينًا. أما سمعته يقول: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(١)، أما والله ما حَداك على الصبر والشكر، إلا لعظم ثوابهما عنده لأوليائه، فمن أعظم منك غفلة، أو مَن أطول فى القيامة منك حسرة إذ كنت ترغب كما رغب لك فيه مولاك، وأنت تقرأ فى الليل والنهار: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾(٢)(٣).

«الأمر جدٌّ خطير»

وقال الربيع بن برة: رضيتَ لنَفسك، وأنت الحُوَّل القُلَّب أن تعيش عيش البهائم، نهارك هائم وليلُك نائم والأمر أمامك جِدٌّ(٤).

«ذكر الموت»

وقال الربيع بن عبد الرحمن: عجبتُ للخلائق كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم تشهد عليه معاقد قلوبهم إيمانًا وتصديقًا بما جاء به المرسلون، ثم هَاهُم فى غفلة عنه سكارى يلعبون، وأيم الله ما تلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم، ونعمة من الله عليهم، ولولا ذلك لأُلفى المؤمنون طائشة عقولهم طائرة أفئدتهم، منخلعة قلوبهم، لا ينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبدًا(٥).

«من هذا الغريب؟»

وعنْ داود بن المحبر عن أبيه فقال: مرَّ بنا الربيع بن برة ونحن نسوى نعشًا لميت، فقال: من هذا الغريب الذى بين أظهركم؟ قلنا: ليس بغريب بل هو قريب حبيب. قال: فبكى وقال: من أغرب من الميت بين الأحياء؟ قال: فبكى القوم جميعًا(٦).

---

(١) سورة سبأ: ١٩.
(٢) سورة الأنفال: ٤٠.
(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٨).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٤٩).
(٥) المصدر السابق (٣/ ٢٤٨).
(٦) المصدر السابق (٣/ ٢٤٨، ٢٤٩).

«احذر من خالف السنة»

قال أبو الحسين أحمد بن مـحمد النورى: من رأيته يدَّعى مع الله حالة تخرجه عن حدِّ العلم الشرعى فلا تقربن منه(١).

«اهرب منك إليك»

وأبو الحسين النورى: الخائف يهرب من ربه إلى ربه(٢).

«حقيقة الرضا»

وقال أبو الحسين النورى: الرضا سرور القلب بمر القضاء(٣).

«واعظ المؤمن»

قال أبو بكر محمد بن سيريـن: إذا أراد الله عز وجل بعبده خيرًا جعل له واعظًا من قلبه يأمره وينهاه(٤).

«لا تظلم أخيك»

وقال مـحمد بن سـيرين: ظلمٌ لأخـيك: أن تذكر منه أسـوأ ما تعلم وتكتم خيره(٥).

«قلَّت ذنوبهم فعرفوا من أين أتوا»

وقال محمد بن سـيرين: إنى لأعرف الذنب الذى حُمل به علىَّ الدين ما هو، قلت لرجل منذ أربعين سنة: يا مفلس(٦).

«اتق الله فى اليقظة»

وكان الرجل إذا سأل ابن سيـرين عن الرؤيا قال: اتق الله عز وجل فى اليقظة ولا يضرك ما رأيت فى المنام(٧).

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٢١).
(٢) المصدر السابق (ص ٦٥).
(٣) المصدر السابق (ص ٩٨).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٧٠)، والزهد لأحمد (ص ٢٤٨).
(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٧١).
(٦) المصدر السابق (٣/ ١٧٢).
(٧) المصدر السابق (٣/ ١٧٣).

«أيُّ الآداب أقرب إلى الله؟»

وسُئل محمد بن سيرين: أى الآداب أقرب إلى الله تعالى؟

فقال: معرفة ربوبيته، وعمل بطاعته، والحمد لله على السراء، والصبر على الضراء[(١)].

«شرف المسلم قيامه بالليل»

وقال ابن سيرين: لابد من قيام الليل ولو قدر حَلْب شاة[(٢)].

«خذوا من دار الفناء لدار البقاء»

قال عطاء بن أبى مسلم الخرسانى: إنى لا أوصيكم بدنياكم أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حِراص، وإنما أوصيكم بآخرتكم فخذوا من دار الفناء لدار البقاء، واجعلوا الدنيا كشىء فارقتموه، فوالله لتفارقنها، واجعلوا الموت كشىء ذقتموه فوالله لتذوقنه، واجعلوا الآخرة كشىء نزلتموه، فوالله لتنزلنها وهى دار الناس كلهم ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أهبته، فمن أخذ لسفره الذى يُصلحه اغتبط، ومن خرج إلى سفرٍ لم يأخذ له أهبته ندم فإذا أضحى لم يجد ظلاًّ، وإذا ظمئ لم يجد ماء يتروَّى به، وإنما سفر الدنيا منقطع، وأكيس الناس من قام يتجهز لسفرٍ لا ينقطع[(٣)].

«مجالس الذكر»

وقال عطاء الخرسانى: مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام[(٤)].

«يومئذٍ تحدث أخبارها»

وقال عطاء الخرسانى: ما من عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الأرض، إلا شهدت له يوم القيامة وبكتْ عليه يوم يموت[(٥)].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٤١).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٢٤٧، ٢٤٨).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٨١، ٣٨٢).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٣٨٢).

(٥) المصدر السابق.

«كن فى الدنيا كأنك غريب»

قال أبو تراب عــسكر بن حصين الــنخشبى: الفــقيــر قُوته مــا وجده، ولباسه ما ستره، ومسكنه حيث نزل(١).

«حلاوة الطاعة»

وقال أبو تراب النخشبى: إذا صدق العــبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله، فإذا أخلص فيه وجدِ حلاوته ولذته وقت مباشرة العمل(٢).

«غير ما بنفسك»

وكان أبو تراب النخشبى: إذا رأى من أصحابه ما يكره زاد فى اجتهاده وجدَّد توبتــه، ويقول: بشؤمــى دُفعوا إلى مــا دُفعوا إليــه لأن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(٣)(٤).

«حقيقة التوكل»

وقال أبو تراب النخشبى عن التــوكل: طرح البدن فى العبودية، وتعلق القلب بالربوبية، والطمأنينة إلى الكفاية فإن أُعطى شكر، وإن مُنع صبر(٥).

«اجعل الدنيا فى يدك لا فى قلبك»

وقــال أبو تراب النخــشــبى: ليس ينال الرضــا من للــدنيــا فى قلبــه مقدار(٦).

«المعاصى نذالة»

قال أبــو الحسين بن ســمعــون الناطق بالحكمة: رأيتُ المعــاصى نذالة، فتركتها مروءة، فاستحالت ديانة(٧).

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٨).
(٢) المصدر السابق.
(٣) سورة الرعد: ١١.
(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٨)..
(٥) المصدر السابق (ص ٨٣).
(٦) المصدر السابق (ص ٩٨).
(٧) صفة الصفوة (٢/ ٧٠٣).

«الصادقون الحذَّاق»

وقال أبو الحسين بن سمعون: الصادقون الحذَّاق هم الذين نظروا إلى ما بذلوا فى جنب ما وجدوا، فصغُر ذلك عندهم فاعتذروا(١).

«استنصر الله ينصرك»

وقال أبو الحسين بن سمعون: يا هذا، تظلَّمْ إلى ربك منك، واستنصره عليك ينصرك(٢).

«احذر قطَّاع الطرق»

وقال أبو الحسين بن سمعون: احزنوا على ما فاتكم، وأَسْفوا على تقصيركم، وأحرزوا بضائعكم من التلف لا تخرج القطَّاع عليها(٣).

«احذروا الصغائر»

وقال أبو الحسين بن سمعون: احذروا الصغائر، فإن النُقَط الصغار آثار فى الثوب النقى(٤).

«عبدى استمع لقولى»

وقال أبو الحسين بن سمعون: يا هذا أكرمتُك لـمَّا عاملتك، وصنتك لما نهيتك، فمعاملتى لك كرامة، ونهيى لك صيانة. كلفتك الصلاة، ولعلمى بتوانيك لم أجعل لها وقتًا واحدًا، جعلت لها أولاً وآخرًا. وأنت تقول: الوقت واسع، متى ما اتسع الوقت على عاقل؟ أما علمتَ أن الأوقاتَ على العقلاء أدق من ثقب الإبر. تهتم لك كأنى لست مولاك، وتدع الاهتمام بك كأنى لست مطالبك، أما علمت أنه إذا بدا النهار أطالبك بحق ملكى، وإذا بدا الليل أطالبك بحق حبى(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٧٠٣).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٧٠٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٢/ ٧٠٥).

«ما الوقاحة؟»

وقال أبو الحسين بن سمعون: من الوقاحة تمنيك مع توانيك[١].

«احذر الجاهل»

وقال عبد الله بن الحسين لابنه محمد:

«يا بنى، احذر الجاهل وإن كان لك ناصحـًا، كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوًّا، ويوشك الجاهل أن تُورِّطك مـشورته فى بعض اغـترارك فيـسبق إليك مكر العـاقل، وإياك معاداة الرجـال، فإنك لا تَعْدَمَنَّ منهـا مكر حليم عاقل، أو معاندة جاهل»[٢].

«اجعل العلم لك مانعًا عن الحرام»

روى زفر بن الهزيل أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله قال:

«من لم يمنعـه العلم عن مـحـارم الله - تعالى -، ولم يـحجـزه عن معاصى الله - تعالى - فهو من الخاسرين[٣].

«بركة العلم»

روى أبو شهاب عن الإمام أبى حنيفة رحمه الله - تعالى - قال:

«من تعلم العلم للدنيا حُرم بركته ولم ينتـفع به كثير أحد، ومن تعلَّمه للدين بورك فى علمه ورسخ فى قلبه، وانتفع المقتبسون منه بعلمه»[٤].

«مسئولية العالم»

قال أبو يوسف قال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله تعالى -:

من تكلم فى شىء مـن العلم وهو يظن أن الله لا يسـأله عنه: كـيف أفتيت فى دين الله؟ فقد سلت عليه نفسه ودينه[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٧٠٤).

(٢) العقد (٢/ ١١٥).

(٣) أعلام المسلمين أبو حنيفة (ص ٣٣٥) غاوجى. «الإرشاد المبين».

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

«ما المعرفة؟»

قال أبو إسحاق إبراهيم بن داود القصار الرقى: المعرفة إثبات الرب عز وجل خارجًا عن كل موهوم[١].

«بين البصر والبصيرة»

وقال إبراهيم القصار: الأبصار قوية، والبصائر ضعيفة[٢].

«الاكتفاء بالله»

وقال إبراهيم القصار: من اكتفى بغير الكافى افتقر من حيث استغنى[٣].

«التعب فى الفضول»

وقال إبراهيم القصار: الكفايات تصل إليك بلا تعب، والأشغال والتعب فى الفضول[٤].

«أضعف الخلق وأقواهم»

وقال إبراهيم القصار: أضعف الخلق من ضعف عن ردِّ شهوته، وأقوى الخلق من قوى على ردِّها[٥].

«علامة محبة الله»

وقال إبراهيم الرقى: علامة محبة الله: إيثار طاعته، ومتابعة نبيه ـ ﷺ ـ[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤١٤).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق، وذم الهوى (ص ٣١).
(٦) الرسالة القشيرية (ص ٢٧).

«قيمة كل إنسان بقدر همته»

وقال: قيمة كل إنسان بقدر همته، فإن كانت همته للدنيا فلا قيمة له، وإن كـانت همتـه رضاء الله فـلا يمكن استـدراك غاية قـيمـته ولا الوقـوف عليها(١).

«حسبك من الدنيا شيئان»

وكان يقول: حسبك من الدنيا شيئان: خدمة ولى، وصحبة فقير(٢).

«حرست قلبى عشرين سنة»

قال أبو حفص عمر بن سلمة الحداد النيسابورى: حرستُ قلبى عشرين سنة ثم حرسنى قلبى عـشرين سنة، ثم وردتْ حالة صـرنا فيها محـروسين جميعًا(٣).

«عليك بأصل الكتاب والسنة»

وقال أبو حـفص النيسابـورى: ما ظهرتْ حـالة عالية إلا من مـلازمة أصل صحيح(٤).

«ديوان الرجال»

وقال أبو حفص النيســابورى: من لم يزنْ أفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتّهم خواطره، فلا تعدّه فى ديوان الرجال(٥).

«أحسن أدب الظاهر والباطن»

وقـال أبو حفص النيـسابورى: حـسن أدب الظاهر عنوان حـسن أدب الباطن لأن النبى -ﷺ- قال: **«لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه»**(٦).

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٣٥٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٥٩).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٣٦٠).

(٥) المصدر السابق، والرسالة القشيرية (ص ١٨).

(٦) صفة الصفوة (٤/ ٣٦٠)، والرسالة القشيرية (ص ١٨، ص ١٤١).

«من الرجال؟»

وقال أبو حفص النيسابورى وقد سُئل: من الرجال؟

قال: القائمون مع الله بوفـاء العهود، قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾(١)(٢).

«ما العبودية؟»

وسُئل أبو حـفص عن العبودية، فـقال: ترك ما لك والتزام مـا أمرتَ به(٣).

«من السخى؟»

وقال أبو حفص النيـسابورى: ما استحقَّ اسم السـخاء من ذكر العطاء ولا من لمحه بقلبه، وإنما يستحقه من نسيه حتى كأنه لم يُعطِ(٤).

«المعاصى بريد الكفر»

وقال أبو حفص: المعاصى بريد الكفر، كما أن الحُمَّى بريد الموت(٥).

«قبول التوبة»

وقيل لأبى حفص: لِمَ يبغض التائب الدنيا؟

قال: لأنها دار باشر فيها الذنوب.

فقيل له: هى دار أكرمه الله فيها بالتوبة.

فقال: إنه من الذنب على يقين، ومن قبول توبته على خطر(٦).

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٦٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٨).

(٦) المصدر السابق (ص ٥١).

«اعرف عيبك»

وقال أبو حفص: ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبه، فإن المعاصى بريد الكفر[(١)].

«التقوى بالحلال»

وقال أبو حفص: التقوى بالحلال المحض لا غير[(٢)].

«الخوف سوط الله»

وقال أبو حفص: الخوف سوط الله يقوِّم به الشاردين عن بابه[(٣)].

«الخوف سراج القلب»

وقال أبو حـفص: الخوف سـراج القلب، به يُبصـر ما فـيه من الخـير والشر[(٤)].

«إن النفس لأمارة بالسوء»

وقال أبو حفص: من لم يتَّـهم نفسه على دوام الأوقات ولم يخـالفها فى جمـيع الأحوال ولم يجرها إلى مكروههـا فى سائر أيامه كان مـغروراً، ونظر إليها باستحسان شىء منهـا فقد أهلكها، وكيف يصح لعاقلٍ الرضا عن نفـسه والكـريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعـقـوب بن إسحـاق بن إبراهيم يقول: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[(٥)(٦)].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٧).

(٣) المصدر السابق (ص ٦٥).

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة يوسف: ٥٣. ومن المعلوم أن امرأة العزيز هى صاحبة القول لا يوسف.

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٧٧).

«كن واعظًا لقلبك»

وقال أبو حفص: إذا جلستَ للناس فكن واعظًا لقلبك ولنفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك والله تعالى يراقب باطنك[(١)].

«العبودية زينة العبد»

وقال أبو حفص: العبودية زينة العبد، فمن تركها تعطَّل من الزينة[(٢)].

«أعظم الخلق العفو»

وسُئل أبو حفص عن الخُلُق، فقال: ما اختار الله عز وجل لنبيه -ﷺ- في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾[(٣)(٤)].

«ألا تبكون شوقًا إلى الله»

قال عبد الواحد بن زيد: إخوتاه ألا تبكون شوقًا إلى الله عز وجل؟ لا إنه من بكى شوقًا إلى سيده لم يحرمه النظر إليه، يا إخوتاه ألا تبكون خوفًا من النار؟ ألا إنه من بكى خوفًا من النار، ألا إنه من بكى خوفًا من النار أعاذه الله منها. يا إخوتاه ألا تبكون؟ بلى فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا، لعله يسقيكموه في حظائر العرش مع خير الندماء، والأصحاب من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا. ثم جعل يبكي حتى غشي عليه[(٥)].

«من يخطب الحوراء؟»

وقال عبد الواحد بن زيد: نمت عن وردْي ليلة، فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجهًا منها عليها ثيابُ حرير خُضر، وفي رجليها نعلان، والنعلان

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٠).

(٣) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٢١).

(٥) صفوة الصفوة (٣/ ٢٢٨).

يسبّـحان، والزمامان يقـدّسان وهى تقول: يابن زيد جِـدَّ فى طلبى فإنى فى طلبك. ثم جعلت تقول:

من يـشـــتـــريـنى ومن يـكن سكـنى
يـأمـن فـى ربـحــــــه مـن الـغـبن

فقلت: يا جارية ما ثمنك؟

فأنشأت تقول:

تــوددُّ الله معْ مـــحـــبـــتــــــه
وطـول فكْـرٍ يُشـــــاب بـالحـــــزن

فقلت: لمن أنت يا جارية؟

فقالت:

لمــالــكٍ لا يــردُّ لــى ثــمــنًــا
من خـــاطب قـــد أتـاه بالثـــمن

فانتبه ابن زيد وآلى على نفسه أن لا ينام الليل[١].

«ما الزهد؟»

وقال عبد الواحد بن زيد: الزهد ترك الدينار والدرهم[٢].

«الرضا جنة الدنيا»

وقال عبد الواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا[٣].

«حقيقة الصدق»

وقال عبد الواحد بن زيد: الصدق: الوفاء لله عز وجل بالعمل[٤].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٢٩).
(٢) الرسالة القشيرية (ص ٦١).
(٣) المصدر السابق (ص ٩٧).
(٤) المصدر السابق (ص ١٠٦).

«الهداية من الله»

قال أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير: لو أُخرج قلبى، فجعل فى يدى هذه اليسار، وجِيء بالخير، فجعل فى هذه اليمنى ما استطعت أن أولج قلبى منه شيئًا حتى يكون الله يضعه(١).

«احتقار النفس»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: ما مدحنى أحد قط إلا تصاغرتُ إلى نفسى(٢).

«التزام السنة وخوف البدعة»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: لأن يسألنى ربى عز وجل يوم القيامة فيقول: يا مطرف ألا فعلت؟ أحب إلىَّ من أن يقول: لم فعلت(٣).

«فى حماك ربنا»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: إنى وجدت ابن آدم كالشىء الملقى بين الله تعالى وبين الشيطان، فإذا أراد الله أن ينعشه اجترَّه إليه، وإن أراد به غير ذلك خلَّى بينه وبين عدوه(٤).

«حافظ على عقلك»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: ما أوتى عبد بعد الإيمان أفضل من العقل(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٥٥).
(٢) المصدر السابق (٣/ ١٥٦).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق، والزهد لأحمد (ص ١٩٦).
(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٥٧).

«اطلبوا نعيمًا لا موت فيه»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه(١).

«وما تدرى نفس بأى أرض تموت»

وقال مطرف بن عـبد الله بن الشخـير: لو علمتُ متى أجلى لخـشيتُ على ذهاب عقلى، ولكن الله منَّ على عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنَّأوا بعيشٍ، ولا قامت بينهم الأسواق(٢).

«هذا عبدى حقًّا»

وقـال مطرف بن عـبد الله بن الشـخـير: إذا استـوتْ سريـرة العبـد وعلانيته، قال الله عز وجل: «**هذا عبدى حقًّا**»(٣).

«رحمة الله بعباده»

قال مطرف بن عبد الله بن الشخيـر: وجدت الغفلة التى ألقاها الله عز وجل فى قلوب الصديقين من خلقه رحمة رحمهم بها، ولو ألقى فى قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم به ما هنأهم العيش(٤).

«اللهم ارض عنا»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخـير فى دعائه: اللهم ارضَ عنا، فإن لم ترضَ عنا فـاعفُ عنا، فـإن المولى قـد يعفـو عن عـبده وهـو عنه غيـر راضٍ(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٥٧)، والزهد لأحمد (ص ١٩٥).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٥٧).
(٣) المصدر السابق، والزهد لأحمد (ص ١٩٤).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٥٧).
(٥) المصدر السابق، والزهد لأحمد (ص ١٩٤).

«انتهز دعاء المريض»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: إذا دخلتم على المريض، فإن استطعتم أن يدعوَ لكم، فإنه قد حُرِّك[١].

«لا تبع دينك للدنيا»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: إنَّ أقبح ما طُلب به الدنيا عمل الآخرة[٢].

«اسأل الله العافية»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: لأن أعافى فأشكر أحبُّ إلىَّ من أن أُبتلى فأصبر[٣].

«صلاح القلب بصلاح العمل»

وقال مطرف: صلاح قلب بصلاح عمل، وصلاح عمل بصلاح نية[٤].

«فضل الحب فى الله»

وقال مطرف: ما تحابَّ قوم قط فى الله عز وجل إلا كان أفضلهما أشدهما حبًّا لصاحبه[٥].

«الخوف والرجاء كجناحى طائر»

وقال مطرف: لو وزن رجاء المؤمن وخوفه، ما رجح أحدهما صاحبه[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٥٧).
(٢) المصدر السابق، والزهد لأحمد (ص ١٩٧).
(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٦٢)، والزهد لأحمد (ص ١٩٦).
(٤) الزهد لأحمد (ص ١٩٣).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

«فضل المعافاة»

وقال مطرف: نظرت مـا هو خير لا شر فـيه فإذا هو أن يعافى العـبد فيشكر(١).

«أحب عباد الله إلى الله»

وقال مطرف: إن أحـب عباد الله إلى الله: الشكور الـصابر، الذى إذا أُبتلى صبر، وإذا أُعطى شكر(٢).

«خير دينكم الورع»

وقـال مطرف: فضل العـلم أحب إلى الله من فضل الـعبـادة، وخيـر دينكم الورع(٣).

«تورّع عن محارم الله»

وقال مطرف: إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثـر صلاة وصومًا وصدقة والآخر أفضل منه بونًا بعيدًا، قيل له: كيف ذاك؟

قال: يكون أحدهما أشدهما ورعًا لله عز وجل عن محارمه(٤).

«اندم على التفريط»

وقال مـطرف: لأن أبيت نائمًا فـأصبح نادمًـا، أحب إلىَّ من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا(٥).

«جماع الخير الدعاء»

وقال مطرف: تذكرت ما جماع الخير، فإذا الخير كثير الصوم والصلاة، وإذا هو فى يد الله عز وجل، وإذا أنت لا تقدر على ما فى يد الله عز وجل إلا أن تسأله فيعطيك، فإذا جماع الخير الدعاء(٦).

---

(١) الزهد لأحمد (ص ١٩٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ١٩٤، ١٩٥).

(٤) المصدر السابق (ص ١٩٥).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

«اللهم لا تُنْسِنى ذكرك»

وقال مطرف فى دعائه: اللهم لا تُنْسِنى ذكرك، وأعوذ بك أن آمن مكرك حتى تكون أنت تؤمنى[١].

«الوحدة خير من جليس السوء»

وقال مطرف: جليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء[٢].

«فضل الشكر والعافية»

وقال مطرف: نظرت فى الشكر والعافية، فإذا فيهما خير الدنيا والآخرة[٣].

«انظر ما لله عندك»

وقال مطرف: من أحب أن يعلم ما له عند الله، فلينظر ما لله عنده[٤].

«إن ربك لبالمرصاد»

وكان مطرف يقول إذا قرأ هذه الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾[٥]، يقول: فلو يعلم الناس قدر مغفرة الله ورحمته وتجاوز الله لَقَرَّتْ أعينهم، ولو يعلم الناس قدر عذاب الله ونكال الله ونقم الله ما رقى لهم دمع ولا انتفعوا بطعام ولا شراب[٦].

---

(١) الزهد لأحمد (ص ١٩٥).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق (ص ١٩٦).
(٤) المصدر السابق.
(٥) سورة الرعد: ٦.
(٦) الزهد لأحمد (ص ١٩٨).

«من منن الله على العباد»

وقال مطرف: كـان مما منَّ الله عز وجل على العبـاد أنه جعل مع هذا اليقين غفلة، ولو جعل معه خشية لم ينتفعوا بشيء[1].

«الحركة بركة»

قال أبو على الحسن بن عـلى الدقاق: قولهم: الحركة بركـة: حركات الظواهر توجب بركات السرائر[2].

«لا تسكت عن الحق»

وقال أبو على الدقاق: من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس[3].

«مراتب الخوف»

وقال أبو على الدقاق: الخوف على مراتب: الخوف، والخشية، والهيبة فالخـوف من شرط الإيمان وقـضيـته، قال الله تـعالى: ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[4]، والخشية من شـرط العلم، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[5]، والهـيبـة من شـرط المعـرفة، قـال الله تعـالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾[6][7].

«ما الخوف؟»

وقال أبو على الدقاق: الخوف أن لا تعلل نفسك بعسى وسوف[8].

---

(١) الزهد لأحمد (ص ١٩٨).
(٢) الرسالة القشيرية (ص ٥٢).
(٣) المصدر السابق (ص ٦١).
(٤) سورة آل عمران: ١٧٥.
(٥) سورة فاطر: ٢٨.
(٦) سورة آل عمران: ٢٨.
(٧) الرسالة القشيرية (ص ٦٥).
(٨) المصدر السابق.

«لا تغتر بالعافية»

وكان أبو على الدقاق ينشد كثيرًا:

أحسنتَ ظنَّك بالأيام إذ حَسُنتْ
ولم تخفْ سوء ما يأتى به القدرُ
وسالمتك الليالى فاغتررتَ بها
وعند صفو الليالى يحدث الكدر[١]

«لا تهتم بغد»

وقال أبو على الدقاق عن التوكل: هو ردُّ العيش إلى يوم واحد، وإسقاط همِّ غد[٢].

«التوكل ثلاث درجات»

وقال أبو على الدقاق: التوكل ثلاث درجات: التوكل ثم التسليم ثم التفويض، فالمتوكل يسكن إلى وعده، وصاحب التسليم يكتفى بعلمه، وصاحب التفويض يرضى بحكمه[٣].

«فوِّض أمرك لله»

وقال أبو على الدقاق: التوكل بداية، والتسليم واسطة، والتفويض نهاية[٤].

«سئل عن التوكل»

وسُئل أبو على الدقاق عن التوكل، فقال: الأكل بلا طمع[٥].

(١) الرسالة القشيرية (ص ٦٦).
(٢) المصدر السابق (ص ٨٤).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.

«التسليم صفة الخواص»

وقال أبو على الدقاق: التوكل صفـة المؤمنين، والتسليم صفة الأولياء، والتفويض صـفة الموحدين. فالتوكـل صفة العوام والتسليم صـفة الخواص، والتفويض صفة خواص الخواص[١].

«الصبر كالصبر»

وقال أبو على الدقاق: الصبر كَاسْمه[٢].

«فاز الصابرون»

وقال أبو على الدقاق: فـاز الصابرون بعزِّ الدارين، لأنهم نالوا من الله تعالى معيَّته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٣][٤].

«لا تعترض على التقدير»

وقال أبو على الدقاق: إن الصبر فى حـده أن لا تعترض على التقدير، فأما إظهـار البلاء على غير وجـه الشكوى فلا يُنافى الصبر، قـال تعالى فى قصة أيوب: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ﴾[٥]، مع ما أخبرنا عنه أنه قال: ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾[٦][٧].

«لا تعترض على الحكم والقضاء»

وقال أبو على الدقـاق: ليس الرضا أن لا تحسَّ بالبـلاء، إنما الرضا أن لا تعترض على الحكم والقضاء[٨].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٥).
(٢) المصدر السابق (ص ٩٣).
(٣) سورة البقرة: ١٥٣.
(٤) الرسالة القشيرية (ص ٩٣).
(٥) سورة ص: ٤٤.
(٦) سورة الأنبياء: ٨٣.
(٧) المصدر السابق (ص ٩٤).
(٨) المصدر السابق (ص ٩٧).

«العبودية أتم من العبادة»

وقال أبو على الدقاق: العبودية أتمٌّ من العبادة، فأولاً عبادة ثم عبودية ثم عبودة، فالعبادة للعوام من المؤمنين، والعبودية للخواص، والعبودة لخاص الخاص[١].

«منزلة اليقين»

وقال أبو على الدقاق: العبادة لمن له علم اليقين، والعبودية لمن له عين اليقين، والعبودة لمن له حق اليقين[٢].

«كن عبداً لله»

وقال أبو على الدقاق: أنت عبد مَن أنت فى رقِّه وأسره، فإن كنتَ فى أسر نفسك فأنت عبد نفسك، وإن كنت فى أسر دنياك فأنت عبد دنياك[٣].

«لا شىء أشرف من العبودية»

وقال أبو على الدقاق: ليس شىء أشرف من العبودية ولا اسم أتم للمؤمن له بالعبودية، ولذلك قال سبحانه فى وصف النبى -ﷺ- ليلة المعراج وكان أشرف أوقاته فى الدنيا: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿**فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ**﴾[٥]، فلو كان اسم أحلى من العبودية لسماه به[٦].

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة الإسراء: ١.

(٥) سورة النجم: ١٠.

(٦) الرسالة القشيرية (ص ١٠٠).

«العبودية صفة العبد»

وقال أبو على الدقـاق: كما أن الربوبية نعت للحق سـبحانه لا يزول، فالعبودية صفة للعبد لا تفارقه ما دام(١).

«الصادق لا إعجاب له»

وقال أبو على الدقاق: الإخلاص التوقِّى عن ملاحظة الخلق، والصدق التنقِّى من مطالعة النفس، فالمخلص لا رياء له، والصادق لا إعجاب له(٢).

«الصدق»

وقال أبو على الدقاق: الصدق أن تكـون كما ترى من نفسك، أو ترى من نفسك كما تكون(٣).

«ما الحياء؟»

وقال أبو على الدقاق: الحياء ترك الدعوى بين يدى الله عز وجل(٤).

«كن فى الدنيا حرًّا»

وقال أبو على الدقاق: من كـان فى الدنيا حُرًّا منها، كـان فى الآخرة حرًّا منها(٥).

«فضل الخلق»

وقال أبو على الدقاق: إن الله تعـالى خصَّ نبيه -ﷺ- بما خصه به، ثم لم يُثْن عليـه بشىء من خصاله بمثـل ما أثنى عليه بخُلُـقه، فقـال عز من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٦)(٧).

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٠٠).
(٢) المصدر السابق (ص ١٠٤).
(٣) المصدر السابق (ص ١٠٧).
(٤) المصدر السابق (ص ١٠٩).
(٥) المصدر السابق.
(٦) سورة القلم: ٤.
(٧) الرسالة القشيرية (ص ١٢٠).

«لا تكسل عن العبادة»

وقال أبو على الدقاق: إن أصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق بأقدامهم مثقلة الخذلان، فاختار لهم البعد عنه، وأخرهم عن محل القرب ولذلك تأخروا(١).

«فضل البكاء من خشية الله»

وقال أبو على الدقاق: إذا بكى المذنب فقد راسل الله عز وجل(٢).

«تأدب مع الله»

وقال أبو على الدقاق: العبد يصل بطاعته إلى الجنة، وبأدبه فى طاعته إلى الله تعالى(٣).

«جزاء من أساء الأدب»

وقال أبو على الدقاق: من صاحب الملوك بغير أدب أسلمه الجهل إلى القَتْل(٤).

«أدب الخطاب»

وقال أبو على الدقاق: ترك الأدب موجب يوجب الطرد، فمن أساء الأدب على البساط رُدَّ إلى الباب، ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب(٥).

«أدب الخطاب»

وقال أبو على الدقاق فى قوله عز وجل: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾(٦)، قال: لم يقل ارحمنى لأنه حفظ

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٢٦).
(٢) المصدر السابق (ص ١٣٣).
(٣) المصدر السابق (ص ١٤٠).
(٤) المصدر السابق (ص ١٤١).
(٥) المصدر السابق.
(٦) سورة الأنبياء: ٨٣.

آداب الخطاب، وكـذلـك عـيـسى -عليه السلام- قـال: ﴿إن تُعَـذِّبْهُمْ فَـإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾(١)، وقال: ﴿إن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾(٢)، ولم يقل: لم أقل، رعاية لآداب الحضرة(٣).

«ثلاث خصال»

قال أبو حمزة مـحمد بن كعب القرظى: إذا أراد الله بعبـد خيراً جعل فيه ثلاث خصال: فقْهًا فى الدين، وزهادة فى الدنيا، وبصراً بعيوبه(٤).

«احفظ عقلك بالقرآن»

وقال مـحمد بن كـعب القرظى: من قـرأ القرآن مُتِّع بعـقله، وإن بلغ مائتى سنة(٥).

«اقرأ وتدبر»

وقال محمد بن كـعب القرظى: لأن أقرأ فى ليلتى حتى أصبح: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾(٦)، و﴿الْقَارِعَةُ﴾(٧) لا أزيد عليهما، وأتفكر فيهما وأتردد أحب إلىَّ من أن أهذَّ القرآن هذًّا(٨)(٩).

«أنتم شهداء الله فى الأرض»

وقال محـمد بن كعب القرظى: مـا استقر لعبـد ثناء فى الأرض حتى يستقر فى السماء(١٠).

---

(١) سورة المائدة: ١١٨.

(٢) سورة المائدة: ١١٦.

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٤٢).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٤٨٩)، وحلية الأولياء (٣/ ٢١٣).

(٥) صفة الصفوة (٢/ ٤٨٩).

(٦) سورة الزلزلة: ١.

(٧) سورة القارعة: ١.

(٨) القراءة بسرعة دون تدبر.

(٩) صفة الصفوة (٢/ ٤٩٠).

(١٠) الزهد لأبى داود (ص ٣٧٤).

«البكاء من خشية الله»

وقال محمد بن كعب القرظى: لأن أبكى من خشية الله فتسيل دموعى حتى تبلغ وجنتى، أحب إلىَّ من أن أتصدق بوزنى ذهبًا(١).

«عينان لا تمسهما النار»

وقال محمد بن كعب القرظى: لا يبكى رجل من خشية الله فتقطر قطرة من دموعه إلى الأرض فتمسه النار أبدًا، حتى يرجع قطر السماء إذا وقع فى الأرض إلى السماء(٢).

«الله يخلف المؤمن فى ولده»

وقال محمد بن كعب القرظى: إن الله يخلف المؤمن فى ولده وفى أهله ثمانين عامًا(٣).

«كن رئيسًا فى الخير»

وقال محمد بن كعب القرظى: يؤتى بالرئيس فى الخير، فيُقال له: أجب ربك؟ فينطلق به إلى ربه فلا يحجب عنه، فيؤمر به إلى الجنة فيَرى منزله ومنازل أصحابه الذين كانوا يجامعونه(٤).

«من كان رزقه على ربه فلا يحزن»

وقال محمد بن كعب القرظى: من جمع همومه همًّا واحدًا فى طاعة الله، كفاه الله همه، وضمن السماوات والأرض رزقه، فكان رزقه على ربه(٥).

---

(١) الزهد لأبى داود (ص ٣٧٤، ٣٧٥).
(٢) المصد السابق (ص ٣٧٥).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٣٧٦).
(٥) المصدر السابق (ص ٣٧٧).

«خير الدنيا والآخرة فى أربع»

وقال محمـد بن كعب القرظى: أربع من أوتيهن فقد أوتـى خير الدنيا والآخرة: من جـعل الله لسانه ذاكـرًا، وقلبه شـاكرًا، وبدنه صـابرًا، ورزقه زوجة مؤمنة يفتر كل واحد منهما ذراع صاحبه، ليس عليه دَيْن[١].

«كن حسن السيرة والسريرة»

وقال محمد بن كعب القرظى: إذا أحببتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه، فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثناء[٢].

«أصلح قلبك تسلم جوارحك»

وقـال محـمد بن كـعب الـقرظى: الـقلب مَلك، واليـدان الجناح، والرجـلان بريدان، والعينان مـسلحـة، والأذنان قمعٌ، واللسـان ترجمـان، والكبد رحمـه، والطحال ضحك، والرئة نفَس، والكليـتان مكر، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده[٣].

«الدنيا دار فناء»

وقال: الدنيا دار فنـاء ومنزل بلغة، رغبت عنها السـعداء وأسرعت من أيدى الأشقياء، فأشقى الناس بها أرغب الناس فيها، وأسعد الناس فيها أزهد الناس بها. هى المعذبة لمن أطاعها، المهلكة لمن اتبـعها، الخائنة لمن انقاد لها، علمها جهل، وغناؤها فقر، وزيادتها نقصان، وأيامها دول[٤].

«الكبائر ثلاث»

وقـال: الكبائر ثلاث: أن تأمن مـكر الله، وأن تقنط من رحمـة الله، وأن تيأس من روح الله ثم تلا قوله - تعالى -: ﴿**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[٥]، ﴿**وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ**

---

(١) الزهد لأبى داود (ص ٣٨٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٨٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) حلية الأولياء: (٣/ ٢١٣).

(٥) سورة الأعراف: ٩٩.

الضَّالُّونَ ﴾[١]، وقال يعقوب -عليه السلام- لبنيه: ﴿ وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾[٢][٣].

«وَا لَهْفَاه»

قال يزيد بن أبان الرقاشي: سبقني العابدون، وقُطع بي وَا لَهْفاه وقد صام اثنتين وأربعين سنة[٤].

«ألا تبكون؟»

وقال يزيد الرقاشي: ويحك يا يزيد من يترضَّى عنك ربك ومن يصوم لك أو يصلي لك؟ ثم يقول: يا معشر مَن القبرُ بيته والموت موعده ألا تبكون؟[٥].

«ابك على نفسك»

وقال يزيد الرقاشي لنفسه: ابكِ يا يزيد على نفسك قبل حين البكاء يا يزيد من يصلي لك بعدك؟ أو من يصوم؟ يا يزيد من يضرع لك إلى ربك بعدك ومن يدعو؟[٦].

«ارحموا كل بكاء»

وقال يزيد الرقاشي: يا إخوتاه ابكوا، فإن لم تجدوا بكاءً فارحموا كل بكَّاءٍ[٧].

---

(١) سورة الحجر: ٥٦.
(٢) سورة يوسف: ٨٧.
(٣) حلية الأولياء (٣/ ٢١٦، ٢١٧).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٣).
(٥) المصدر السابق (٣/ ٢٠٤).
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.

«الله يكرم أولياءه»

وقال: إن المتجوعين لله - تعالى - فى الرعيل الأول يوم القيامة(١).

«همم الأبرار»

وقال: للأبرار همم تبلغهم أعـمال البر، وكفاك بهمـة دعتك إلى خير خيراً(٢).

«خذ الكلمة الطيبة ممن قالها»

وقال: خذوا الكلمـة الطيبة ممن قالها، وإن لم يعـمل بها؛ فإن الله - تعالى - يقول: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾(٣). ألا تحمد من تعطيه فانيًـا فيعطيك باقيًـا، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سـبعمائة ضـعف، أما لله عندك مكافـأة مطعمك ومسـقيك وكـافيك، حفظك فى ليـلك وأجابك فى ضرائـرك! كأنك نسـيت وجع الأذن، أو ليلة وجع العين أو خوفًـا فى بر أو خوفًـا فى بحر، دعوته فـاستجاب لك، إنمـا أنت لص من لصوص الذنوب كلما عـرض لك عارض عانقـته، إن سرك أن تنظـر إلى الدنيا بما فيـها من ذهبها وفضتها وزخارفها، فـهلم أخبرك، تشيع جنازة فهى الدنيا بما فيها من ذهبها وفضتها وزخارفها، ثم احتمل القبر بما فيه أما إنى لست آمرك أن تحمل تربته، ولكن آمرك أن تحمل فكرته(٤).

«اختلاف العلماء رحمة إلا فى التوحيد»

قال أبو يزيد طـيفور بن عـيسى بن شـروسان البسطامى: عـملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فمـا وجدتُ شيئًا أشد علىَّ من العلم ومـتابعته، ولولا اختلاف العلماء لتعبتُ، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد(٥).

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٥١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة الزمر: ١٨.

(٤) المصدر قبل السابق.

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٥١).

«اعرف نفسك»

وقال أبو يزيد البسطامى: لا يعرف نفسه من صحبته شهوته(١).

«ما علامة العارف؟»

وسُئل أبو يزيد البسطامى، ما علامة العارف؟، قال: أن لا يفتر من ذكره، ولا يميل عن حقه، ولا يستأنس بغيره(٢).

«اللهم تقبل منَّا»

وقال أبو يزيد البسطامى: لو صفت لى تهليلة ما بليت بعدها بشىء(٣).

«بما نالوا المعرفة؟»

وقال أبو يزيد البسطامى وقد سُئل: بما نالوا المعرفة؟

قال: بتضييع ما لهم والوقوف مع ماله(٤).

«يحبهم ويحبونه»

وقال أبو يزيد البسطامى: ليس العجب من حبى لك وأنا عبد فقير، بل إنما العجب من حبك لى وأنت ملك قدير(٥).

«تكلف ما لم يؤمر به»

وقال أبو يزيد البسطامى: لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل لسانى إجلالاً لله أن أذكره(٦).

«ذلَّةٌ للنفس»

وقال أبو يزيد البسطامى: ما دام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر(٧).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٥١).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (٤/ ٣٥٢).
(٧) المصدر السابق.

«أحبب أولياء الله»

وسأل رجل أبا يزيد البسطامي: دُلَّني على عملٍ أتقرب به إلى ربي عز وجل.

فقال أبو يزيد: أحـبب أولياء الله تعالى ليحبـوك، فإن الله تعالى ينظر في قلوب أوليائه، فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب وليه فيغفر لك(١).

«لَذَّة متميزة»

وقـال أبو يزيد البـسطامي: نظرتُ، فـإذا الناس في الدنيـا مـتلذذون بالنكاح والطعام والشراب، وفي الآخرة بالمنكوح والملذوذ، فجعلت لذتي في الدنيا ذكر الله عز وجل، وفي الآخرة النظر إلى الله عز وجل(٢).

«احفظ حدود الله»

وقـال أبو يزيد البـسطامي: لو نظـرتم إلى رجلٍ أُعطي من الكرامـات حتى يرتقـى في الهواء فلا تغـتروا به حـتى تنظروا كيف تجـدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة(٣).

«بم وصلت إلى ما وصلت؟»

وقيل لأبي يزيد البسطامي: بم وصلت إلى ما وصلت؟

فقـال: جمعت أسبـاب الدنيا فربطتـها بحبل القنـاعة، ووضعتـها في منجنيق الصدق، ورميت بها في بحر اليأس فاسترحتُ(٤).

«معنى المحبة»

وقال أبو يزيد البسطامي: المحبة استقـلال الكثير من نفسك، واستكثار القليل من حبيبك(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٥٣، ٣٥٤).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٥٤).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٥).

(٤) المصدر السابق (ص ٨٢).

(٥) المصدر السابق (ص ١٥٩).

«انظر بعين الاعتبار»

قال أبو يزيد البسطامي: إن في الطاعات من الآفات ما لا تحتاجون معه إلى أن تطلبوا المعاصي[١].

«كلٌّ على حسب قصده»

وقال: من سمع الكلام ليتكلَّم به مع الناس رزقه الله فهمًا يُكلِّم به الناس، ومن سمعه ليعامل الله به رزقه الله فهمًا يناجي به ربَّه[٢].

«الشهوات مفسدة للقلوب»

قال يوسف بن أسباط: عجبت كيف تنام عين مع المخافة، أو يغفل قلب مع اليقين بالمحاسبة، من عرف وجوب حق الله عز وجل على عباده لم تستحل عيناه أبدًا إلا بإعطاء المجهود من نفسه، خلق الله تعالى القلوب مساكن الذكر فصارت مساكن للشهوات، الشهوات مفسدة للقلوب وتلف للأموال، وإخلاق للوجوه، ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق[٣].

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٣٦)، صفة الصفوة (٤/ ٩٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٩٨).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٣٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٩٨).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٨، ٤٦٩).

«ازهد فى الرياسة»

وقــال يوسف بن أســبــاط: الزهد فى الرياســة أشــد من الزهد فى الدنيا(١).

«تعلموا صحة العمل»

وقال يوسف بن أسباط: تعلموا صحة العــمل من سقمه، فإنى تعلمته فى اثنتين وعشرين سنة(٢).

«اعمل وتوكل على الله»

وقال يوسف بن أسباط: اعملْ عــمل رجلٍ لا ينجيه إلا عمله، وتوكلْ توكل رجلٍ لا يصيبه إلا ما كتب له(٣).

«الأشياء ثلاثة»

وقــال يوسف بن أسبــاط: الأشــياء ثلاثة: حــلال بيِّن، وحــرام بيِّن، وشــبهــات بين ذلك، فالمؤمن إذا لم يــجد الحــلال تناول من الشبــهات مــا يقيمه(٤).

«اعمل بلا رياء»

وقال يوسف بن أسباط: لا يقبلُ الله عز وجل عملاً فيه مثقال حبة من رياء(٥).

«للصادق ثلاث خصال»

وقــال يوسف بن أســبــاط: يرزق الصــادق ثلاث خِصــال: الحــلاوة، والملاحة، والمهابة(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٩).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (٤/ ٤٧٠).

«الدنيا مزرعة الآخرة»

وقال يوسف بن أسباط: إن الدنيا لم تُخْلَق لينظر إليها وإنما خُلقت لينظر بها إلى الآخرة(١).

«نصائح غالية»

وكتب يوسف بن أسباط إلى حذيفة المرعشى: أما بعد، فإنى أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علَّمك الله عز وجل، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله عز وجل، والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة، ولا تنفع الندامة عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمِّر للسباق غداً، فإن الدنيا ميدان المتسابقين، ولا تغتر بمن أظهر النسك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل بالموصوف واعلم يا أخى أنه لا بدَّ لى ولك من المقام بين يدى الله عز وجل، يسألنا فيه عن الدقيق الخفى وعن الجليل الجافى، ولستُ آمن أن يسألنى وإياك عن وساوس الصدور، ولحظات العيون، وإصغاء الأسماع، وما عسى أن يعجز مثلى عن صفته، واعلم أنه مما وصف به منافقو هذه الأمة أنهم خالطوا أهل الدنيا بأبدانَهم وطابقوهم عليها بأهوائهم، وخضعوا لما طمعوا من نائلهم، وداهن بعضهم بعضًا فى القول والفعل، فأشر وبطر قولهم ومر خبيث فعلهم، تركوا باطن العمل بالتصحيح فحرمهم الله تعالى بذلك الثمن الربيح. واعلم يا أخى أنه لا يجزى من العمل القولُ، ولا من البذل العدَة، ولا من التقوى ولا من التوقى التلاوم، وقد صرنا فى زمان هذه صفة أهَله فمن كان كذلك فقد تعرض للمقت وصُدَّ عن سواء السبيل وفقنا الله عز وجل وإياك لما يحب ويرضى(٢).

«ما غاية الزهد؟»

وسأل تميمُ بن سَلْم يوسفَ بن أسباط: ما غاية الزهد؟

قال: لا تفرح بما أقبل، ولا تأسف على ما أدبر.

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٧١).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٧٠).

قال تميم: فما غاية التواضع؟

قال يـوسف: أن تخرج من بيـتك فلا تلقى أحـدًا إلا رأيت أنه خـير

«فضل الصدق»

وقال يوسف بن أسباط: لأن أبيت ليلة أعامل الله بالصدق، أحب إلىَّ من أن أضرب بسيفى فى سبيل الله تعالى(٢).

«العقل سائس الجسد»

وقال يوسـف بن أسباط: الـعقل: سراج مـا بطن، وملاك مـا علن، وسـائس الجسـد، وزينة كل أحـد، ولا تصلح الحيـاة إلا به، ولا تدور إلا عليه(٣).

«من علامة الاغترار»

قال أبو على أحمد بن محمد الروذبارى: من علامة الاغترار أن تسىء فيحسن الله إليك فتترك الإنابة والتوبة توهمًا أنك تسامح فى الهفوات، وترى أن ذلك من بسط الحق لك(٤).

«دخول الآفة على الخلق من ثلاثة أشياء»

وقـال أبو على الروذبارى: دخلت الآفة عـلى الخلق من ثلاثة أشيـاء: سقم الطبيعة، وملازمة العادة، وفساد الصحبة.

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٧١).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٧).

(٣) ذم الهوى لابن الجوزى (ص ١٧).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٢٨)، وصفة الصفوة (٢/ ٦٩١).

فسُئل: ما سقم الطبيعة؟ فقال: أكل الحرام.

فسُئل: ما ملازمة العادة؟ فقال: النظر والاستماع بالحرام والغيبة.

فسُئل: فما فساد الصحبة؟ فقال: كلما هاجت فى النفس الشهوة تبعتها(١).

«الخوف والرجاء كجناحى الطائر»

وقال أبو على الروذبارى: الخوف والرجاء هما كجناحى الطائر إذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر فى حدِّ الموت(٢).

«معنى المحبة؟»

وقال أبو على الروذبارى: المحبة الموافقة(٣).

«اجتهد فى استقامة نفسك»

وقال أبو على الروذبارى: النفس مجبولة على سوء الأدب، والعبد مأمور بملازمة الأدب، فالنفس تجرى بطبعها فى ميدان المخالفة والعبد مجتهد فى ردِّها، فمتى أعانها فهو شريكها فى فسادها(٤).

«عجبًا لمن يختار المذلة على العزة»

قال أبو على الروذبارى: فى اكتساب الدنيا مذلة النفوس، وفى اكتساب الآخرة عزها، فيا عجبًا لمن يختار المذلة فى طلب ما يفنى، على العز فى طلب ما يبقى(٥).

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٨).

(٣) المصدر السابق (ص ١٥٩).

(٤) ذم الهوى (ص ٤٥).

(٥) حلية الأولياء (١٠/ ٣٥٧)، تاريخ بغداد (١/ ٣٢٩)، طبقات السلمى (ص ٣٥٤)، عبر الذهبى (٢/ ١٩٥)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٩٧).

«إذا سكن القلب ضبط اللسان»

وكـان يقـول: إذا سكـن الخـوف فى القلب لم ينطـق اللسـان إلا بما يعنيه[١].

«لا رضا لمن لا يصبر»

وقال: لا رضا لمن لا يصبر، ولا كمال لمن لا يشكر[٢].

«ثلاثة أشياء لتسلم من الآفات»

وقال: من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات: بطن جائع معه قلب خاشع، وفقر دائم معه زهد حاضر، وصبر كامل معه قناعة دائمة[٣].

«أخلص فعلك لله»

قال أحـمد بن أبى الحـوارى: من أحب أن يُعرف بشىء من الخـير أو يذكر به فقد أشرك فى عبادته، ومن عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى محبوبه[٤].

«يا حملة القرآن»

وقال أحمـد بن أبى الحوارى: إنى لأقرأ القرآن، فأنظر فى آية فـيحار عقلى فـيها، فـأعجب من حُـفَّاظ القرآن كـيف يهنيهم النوم، ويسـعهم أن يشتـغلوا بشىء من الدنيا وهم يتلون كلام الرحـمن، أما لو فهمـوا ما يتلون وعرفـوا حقـه وتلذذوا به واستحلواْ المنـاجاة به لذهب عنهم النوم فـرحًا بما رزقوا[٥].

---

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ١٩٧).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٣٥٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٥٢).

(٥) المصدر السابق.

«احذر عقوبة القلب»

وقال أحمد بن أبى الحوارى: كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع(١).

«حب الدنيا عقوبة»

وقال أحمد بن أبى الحوارى: من نظر إلى الدنيا نظر إرادةٍ وحبٍ لها، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه(٢).

«التزم السُّنة»

وقال أحمد بن أبى الحوارى: من عمل عملاً بلا اتباع سنة رسول الله -ﷺ- فباطل عمله(٣).

«أفضل البكاء»

وقال أحمد بن أبى الحوارى: أفضل البكاء: بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة(٤).

«أشد الابتلاء»

وقال أحمد بن أبى الحوارى: ما ابتلى الله عبدًا بشىء أشد من الغفلة والقسوة(٥).

«اعرف نفسك»

وقال أحمد بن أبى الحوارى: من لم يعرف نفسه، فهو من دينه فى غرور(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٥٢).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) ذم الهوى (ص ٤٦).

«كن ذاكرًا إذا غفل الناس»

قال عون بن عبـد الله: ذاكر الله فى غفلة الناس، كمثل الفـئة المنهزمة يحميها الرجل، لولا ذلك الرجل هُزمت الفئة، ولولا من يذكر الله فى غفلة الناس هلك الناس(١).

«لا تر لنفسك الفضل على أحد»

وقال عون بن عبد الله: كفى بك من الكِبْر أن ترى لك فضلاً على من هو دونك(٢).

«لا تتفرغ لعيب الناس»

وقال عـون بن عبـد الله: ما أحسـب أحدًا تفرغ لعـيب الناس إلا مِنْ غفلة غفلها عن نفسه(٣).

«جالسوا التوابين»

وقال عون بن عبد الله: جالسوا التوابين، فإنهم أرقُّ الناس قلوبًا(٤).

«الآخرة خير وأبقى»

وقال عون بن عبد الله: الدنيـا والآخرة فى قلب ابن آدم ككفتى الميزان ترجح إحـداهما بالأخـرى، وما تحـابَّ رجلان فى الله، إلا كـان أفضلهـما أشدهما حبًّا لصاحبه(٥).

«خير جيل على ظهر الأرض»

وقال عون بن عبد الله: إن مَن كان قبلكم يجعلون للدنيا ما فضلَ عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٦٨).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (٣/ ٦٩).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

«البلاء ينفى عن العبد الخبث»

وقال عون بن عبد الله: إن الله ليُكره عبده على البلاء كما يُكره أهلُ المريض مريضهم، وأهل الصبى صبيهم على الدواء ويقولون: اشرب هذا، فإن لك فى عاقبته خيراً(١).

«أقصر من أملك»

وقال عون بن عبد الله: ما أحد يُنزل الموت حق منزلته، إلا عَدَّ غداً ليس من أجله، كم من مستقبِل يومًا لا يستكمله، وراجٍ غدًا لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل، ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره(٢).

«من تمام التقوى»

وقال عون بن عبد الله: إن من تمام التقوى أن تبتغى إلى ما قد علمتَ منها عِلْم ما لم تعلم، وإن النقص فيما قد علمت تَرْك ابتغاء الزيادة فيه، وإنما يحمل الرجلَ على ترك ابتغاء الزيادة قلةُ الانتفاع بما قد علم(٣).

«تواصوا بهذه الكلمات»

وقال عون بن عبد الله: كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات الثلاث ويلقى بها بعضهم بعضًا: من عمل لآخرته كفاه الله عز وجل دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته(٤).

«رحمة الله إلى التوابين أقرب»

وقال عون بن عبد الله: قلب التائب بمنزلة الزجاجة يؤثر فيها جميع ما أصابها، فالموعظة إلى قلوبهم سريعة، وهم إلى الرقة أقرب، فداووا القلوب بالتوبة، فلرُبَّ تائب دعته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها، وجالسوا التوابين، فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٦٩).
(٢) المصدر السابق (٣/ ٧٠)، الزهد لابن المبارك (ص ٥٢).
(٣) صفة الصفوة (٣/ ٧٠).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.

«لم تمسح وجهك بدموعك؟»

وقال أبو معـشر: رأيت عون بن عبد الله فى مـجلس أبى حازم يبكى ويمسح وجهه بدموعه.

فقيل له: لِمَ تمسح وجهك بدموعك؟

قال: بلغنى أنه لا تصيب دموع الإنسان مكانًا من جسده، إلا حرَّم الله عز وجل ذلك المكان على النار(١).

«اطلب الجنة واهرب من النار»

قال عامر بن عبد قيس: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، وما رأيت مثل النار نام هاربها(٢).

«من خاف أدلج»

وقال عامر بن عبد قيس: من خاف أدلج(٣).

«حب الله يرضِّك بقضائه»

وقال عامـر بن عبد قيس: أحـببتُ الله عز وجل حبًّا سهَّل علىَّ كل معصية، ورضَّـانى كل قضية، فما أبالى مع حبى إياه ما أصـبحت عليه وما أمسيتُ(٤).

«الجزاء من جنس العمل»

وقال عامر بن عبد قيس: من خاف الله أخاف الله منه كل شىء، ومن لم يخفِ الله أخافه الله من كل شىء(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٧٠).
(٢) المصدر السابق (٣/ ١٤١).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (٣/ ١٤٢).
(٥) المصدر السابق (٣/ ١٤٣).

«أربع آيات»

وقال عامر بن عبد قيس: أربع آيات في كتاب الله تعالى إذا ذكرتهن لا أبالي على ما أصبحت أو أمسيتُ:

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾[١].

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ﴾[٢].

﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[٣].

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾[٤][٥].

«عليك بما يرغبك فى الآخرة»

وعن أبى المتوكل الناجى قال: قال عامر بن عبد قيس: يا أبا المتوكل قلت: لبيك.

قال: عليك بما يرغِّبك فى الآخرة، ويزهدك فى الدنيا، ويقربك إلى الله عز وجل.

قلت: ما هو؟

قال: تقصر عن الدنيا همَّك وتشحذ إلى الآخرة نيتك، وتصدق ذلك بفعلك، فإذا كنت كذلك لم يكن شىء أحب إليك من الموت، ولا شىء أبغض إليك من الحياة[٦].

---

(١) سورة فاطر: ٢.

(٢) سورة الأنعام: ١٧.

(٣) سورة الطلاق: ٧.

(٤) سورة هود: ٦.

(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٤٣).

(٦) المصدر السابق (٣/ ١٤٣، ١٤٤).

«اللهم اغفر لى»

وكـان عامـر بن عبـد قـيس إذا أصبح يقـول: اللهم غـدا الناس إلى أسواقهم، وأصـبح لكل امرىء منهم حاجة، وحاجـتى إليك يا ربِّ أن تغفر لى(١).

«قيام الشتاء وظمأ الهواجر»

وقال عامر بـن عبد قيس لما كان يحتـضر: ما آسى على شىء إلا على قيام الشتاء وظمأ الهواجر(٢).

«هكذا كانت صلاتهم»

وسمع عامر بن عبد قيس أقوامًـا يذكرون الضيعة والسهو فى الصلاة، فقال: تجدونه؟ قالوا: نعم.

قال: والله لئـن تختلف الأسنَّة فى جـوفى أحب إلىَّ أن يكون هذا فى صلاتى(٣).

«ادعونى أستجب لكم»

وقال رجل لعامر: استغفر لى استـغفر لى. قال: إنك لتسأل من عجز عن نفسه ولكن أطعِ الله ثم ادعه يستجيبْ لك(٤).

«تعزّى بالقرآن عن الدنيا»

وكان لعامر ابنة عم، يُقال لها عبـدة، فقال لها: يا عبدة تعزّى بالقرآن عن الدنيـا، فإنه من لم يتـعزَّ بالقـرآن عن الدنيا تقطعت نفـسه على الـدنيا حسرات(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٤٤)، والزهد لأحمد (ص ١٨٢).
(٢) الزهد لأحمد (ص ١٧٩).
(٣) المصدر السابق (ص ١٨١).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (ص ١٨٤).

«هكذا أخلاقنا»

ومر عامر بن عبد قيس بالرحبة، وإذا ذمِّى يُظلم، فألقى عامر رداءه وقال: لا أرى ذمة الله تُحْقر وأنا حىّ، ثم استنقذه(١).

«أشد الناس فرحة يوم القيامة»

وقال عامر بن عبد قيس فى كلام له: رأيتُ نفرًا من أصحاب رسول الله -ﷺ- وصحبتهم، فحدثونا أن أحسن الناس إيمانًا يوم القيامة أكثرهم محاسبة لنفسه فى الدنيا، وأن أشدهم فرحة يوم القيامة أشدهم حزنًا فى الدنيا، وأن أكثرهم ضحكًا يوم القيامة أكثرهم بكاءً فى الدنيا، وحدثونا أن الله تبارك وتعالى فرض فرائض وسن سننًا وحدَّ حدودًا، فمن عمل بفرائض الله وسننه واجتنب حدوده دخل الجنة بغير حساب، ومن عمل بفرائضه وسننه ثم ركب حدوده ثم تاب ثم ركب ثم تاب استقبل الزلازل والشدائد والأهوال ثم يُدخله الله الجنة، ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده ثم مات مصرًّا على ذلك لقى الله مسلمًا إن شاء غفر له وإن شاء عذبه(٢).

«التعب فى الفضول»

قال أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار: كفايتك تُساق إليك من غير تعب ولا نصب، وإنما التعب فى الفضول(٣).

«تكلموا لعز الإسلام»

وقيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟

قال: لأنهم تكلموا لعزِّ الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق(٤).

---

(١) الزهد لأحمد (ص ١٨٥).

(٢) المصدر السابق (ص ١٨٣).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٦١).

(٤) المصدر السابق.

«احلم على من سفه عليك»

وقال حـمدون بن أحمد لرجل سَفِه عليه: يا أخى، لو نقـصتنى كل نقص لم تنتقصنى كنقصى عندى[١].

«انه عن المنكر ما استطعت»

وقال حـمدون بن أحـمد: إذا رأيت سكرانًا فـتمـايلْ لئلا تنعى عـليه فتبتلى بمثل ذلك[٢].

«لا تفش سر أحد»

وقال حمدون بن أحمد: لا تُفش علـى أحدٍ ما تحب أن يكون مستوراً منك[٣].

«انتقص نفسك تكمل يوم القيامة»

وقال حـمدون بن أحمـد: من استطاع منكم أن لا يعمَى عن نقـصان نفسه فليفعل[٤].

«ما التواضع؟»

وقال حمدون القصار عن التواضع، أن لا ترى لأحد إلى نفسك حاجة لا فى الدين ولا فى الدنيا[٥].

«التوكل هو الاعتصام بالله»

وقال حمدون القصار: التوكل هو الاعتصام بالله تعالى[٦].

«احذر هؤلاء الثلاثة»

وقال حمدون القصار:

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٦١).
(٢) المصدر السابق، والرسالة القشيرية (ص ٢٠).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٦١)، والرسالة القشيرية (ص ٢٠).
(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٦١)، وذم الهوى (ص ٤٦).
(٥) الرسالة القشيرية (ص ٧٦).
(٦) المصدر السابق (ص ٨٣).

إذا اجتمع إبليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة أشياء: رجل مؤمن قتل مؤمنًا، ورجل يموت على الكفر، وقلب فيه خوف الفقر(١).

«عاشر بالمعروف»

قال محمد ابن الحنفية: ليس بحكيم مَن لم يعاشر بالمعروف مَنْ لم يجد من معاشرته بُدًّا حتى يجعل الله له فرجًا(٢).

«كريم النفس»

وقال محمد ابن الحنفية: من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قَدْر(٣).

«ثمن الجنة بذل النفس»

وقال محمد ابن الحنفية: إن الله عز وجل جعل الجنة ثمنًا لأنفسكم، فلا تبيعوها بغيرها(٤).

«ابتغ وجه الله بعملك»

وقال محمد ابن الحنفية: كل ما لا يُبتغى به وجه الله يضمحل(٥).

«أهل الدنيا أهل سفر»

ومن كلام محمد بن على المعروف بمحمد ابن الحنفية: أيها الناس، إنكم أغراض تنتضل فيكم المنايا، لن يستقبل أحد منكم يومًا بدأ من عمره إلا بانقضاء آخرَ من أجله، فأية أكلة ليس معها غَصَص، أو أية شربة ليس معها شرق؟ أيها الناس استصلحوا ما تقدمون عليه مما تظعنون عنه، فإن اليوم غنيمة وغدًا لا يُدْرَى لمن هو. أهل الدنيا أهل سَفَر يحلُّون عَقْدَ رحالهم فى غيرها، قد خلت من قبلنا أصول نحن فروعها، فما بقاء الفرع بعد

(١) مصائب الإنسان لابن مفلح.
(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٥١)، وحلية الأولياء (٣/ ١٧٥).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ٤٥١)، وحلية الأولياء (٣/ ١٧٦).
(٤) صفة الصفوة (٢/ ٤٥١)، وحلية الأولياء (٣/ ١٧٧).
(٥) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٢).

ذهاب أصله؟ أين الذين كانـوا أطولَ منَّا أعماراً وأبعـد منَّا آمالاً؟! أتاك يابن آدم ما لا تردّه، وذهب عنك مـا لا يعود، ولا تعدَّنَّ عيـشًا منصرفًا، عـيشًا مالك منه إلا لذة تَزْدَلِفُ بك إلى حـمامك وتقربك من أجَلك، وكـأنك قد صرت الحبـيب المفقودَ والسـواد المحْتَرَمَ، فعليك بذات نفـسك ودع عنك ما سواها، واستعن بالله يُعنْكَ(١).

«الله أكرم الأكرمين»

قال: ما ترك أحـد فى الدنيا شيئًـا لله إلا أعطاه الله فى الآخرة ما هو خير له(٢).

«لا تترك أولادك عالة يتكففون الناس»

وقال: مـا ترك عبـد مالا هو فـيه أعظم أجـرًا، من مال يتركـه لولده يتعفف به عن الناس(٣).

«خذ من العلم أحسنه»

وقال: العلم أكثر من عدد القطر، فخذ من كل شيء أحسنه، ثم تلا: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾(٤)(٥).

«عليكم بصاحب الدين والخلق»

وقال: من زوج كريمته من فاسق؛ فقد قطع رحمها(٦).

«ولباس التقوى ذلك خير»

وقال: البس من الثـياب ما لا يزدريك فيـه السفهاء، ولا يعيـبه عليك العلماء(٧).

---

(١) البيان والتبيين (٤/ ٧٤)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٠٢، ١٠٣).
(٢) حلية الأولياء (٤/ ٣١٢).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٣١٣).
(٤) سورة الزمر: ١٧، ١٨.
(٥) المصدر قبل السابق (٤/ ٣١٤).
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق (٤/ ٣١٨).

«حلم العلماء دعوة»

وقال: زينُ العلم حلمُ أهله[١].

«احفظ عنى ثلاثًا»

وعن أبى زيد قال: سألت الشعبى عن شيء فغضب وحلف أن لا يحدثنى، فذهبت فجلست على بابه. فقال: يا أبا زيد إن يمينى إنما وقعت على نيتى، فرِّغ لى قلبك واحفظ عنى ثلاثًا: لا تقولن لشيء خلقه الله، لم خلق هذا وما أراد به؟ ولا تقولن لشيء لا تعلمه إنى أعلمه، وإياك والمقايسة فى الدين. فإذا أنت قد أحللت حرامًا أو حرمت حلالاً وتزل قدم بعد ثبوتها[٢].

«أحاديث لها شأن»

وقال داود الأودى: قال الشعبى: أحدثك ثلاثة أحاديث لها شأن، قلت: بلى قال: إذا سألت عن مسألة فأجبت فيها فلا تتبع مسألتك أرأيت أرأيت فإن الله - تعالى - قال فى كتابه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[٣] حتى فرغ من الآية، وحديث آخر أحدثك به: إذا سئلت عن شيء فلا تقس بشيء فتحرم حلالاً وتحل حرامًا، والثالثة لها شأن: إذا سئلت عما لا علم لك به فقل لا علم لى وأنا شريكك[٤].

«لا تمنعوا العلم أهله»

وقال: لا تمنعوا العلم أهله فتأثموا، ولا تحدثوا به غير أهله فتأثموا[٥].

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٣١٨).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٣١٩).
(٣) سورة الفرقان: ٤٣.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (٤/ ٣٢٤).

«يأبى الله إلاّ..»

قال أبو بكر أيوب بن أبى تميمة السختيانى: إن قومًا يريدون أن يرتفعوا فيـأبى الله إلا أن يضعـهم، وآخرين يريـدون أن يتواضعـوا ويأبى الله إلا أن يرفعهم(١).

«أقلل كلامك إلا من الخير»

وقال رجل لأيوب السختيانى: أوصنى، فقال أيوب: أقلَّ الكلام(٢).

«ارض بقضاء الله»

وقال أيوب السختيانى: إذا لم يكن ما تريد، فأردْ ما يكون(٣).

«طريق نبل الرجل»

وقال أيوب السختيانى: لا يَنْبُل الرجل حتى تكون فيه خِصلتان: العفة عما فى أيدى الناس، والتجاوز عما يكون منهم(٤).

«إنى لأرحمه»

وآذى رجل أيوب السختـيانى وأصحابه أذى شديدًا، فلما تفـرقوا قال أيوب: إنى لأرحمه أنا نفارقه وخُلُقه معه(٥).

«الصدق والخفاء»

وقال أيـوب السخـتيـانى: والله ما صـدَقَ عبد إلا سـرّه أن لا يُشـعر بمكانه(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٧).
(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٠٨).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (٣/ ٢٠٨).
(٦) المصدر السابق (٣/ ٢٠٩).

«أصحاب البدع فى جفاء»

وقال أيوب السختيانى: ما ازداد صاحب بدعةٍ اجتهاداً، إلا زاد من الله عز وجل بُعداً[١].

«ذهاب العلم بموت العلماء»

وقال أيوب السختيانى: إنه ليبلغنى موت الرجل من أهل السنة، فكأنما يسقط عضو من أعضائى[٢].

«طريق السيادة»

قال: لا يستوى العبد - أو لا يسود العبد - حتى يكون فيه خِصلتان، اليأس مما فى أيدى الناس، والتغافل عما يكون منهم[٣].

«الزهد فى ثلاثة أشياء»

وقال: الزهد فى الدنيا ثلاثة أشياء، أحبها إلى الله وأعلاها عند الله وأعظمها ثوابًا عند الله - تعالى -، الزهد فى عبادة من عبد من دون الله من كل ملك، وصنم، وحجر، ووثن. ثم الزهد فيما حرم الله - تعالى - من الأخذ والإعطاء[٤].

«الحارس الذى لا ينام»

قال أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسى: من يتق الله يكن الله معه، ومن يكن الله عز وجل معه فمعه الفئة التى لا تُغلب والحارس الذى لا ينام، والهادى الذى لا يضل[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٩).
(٢) المصدر السابق.
(٣) حلية الأولياء (٣/ ٥).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٧).
(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٨٣).

«الأشقياء»

وقال قتــادة بن دعامة: إن فى الجنة كــوى إلى النار، فيطلع أهل الجنة من تلك الكوى إلى النار فيقولون: ما بــال الأشقياء؟ وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم!

فقالوا: إنا كنا نأمركم ولا نأتمر، وننهاكم ولا ننتهى(١).

«فضل الدعوة إلى الله»

وقال قتــادة بن دعامة: باب من العلم يحــفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس، أفضل من عبادة حولٍ كامل(٢).

«شتاء المؤمن»

وقال قتادة: إن الملائكة تفرح بالشتاء للمــؤمن: يقصر النهار فيصومه، ويطول الليل فيقومه(٣).

«إن الله يحب العبد يلح فى الدعاء»

وقال قتادة: يابن آدم إن كنت تريد أن لا يأتى الخير إلا عنٍ نشاط، فإن نفسك إلى السآمة والفتــور والملل أقرب، ولكن المؤمن هو العجّاج، والمؤمن هو المتوقِّى، والمــؤمن هو المتشدد، وإن المؤمنين هم الــعجاجــون إلى الله عز وجل بالليــل والنهــار، والله مــا زال المؤمنون يقــولون: ربنــا ربنا فى الســر والعلانية حتى استجاب لهم(٤).

«الطريق إلى ربك مفتوح»

وقــال: أتاك الشيــطان يابن آدم من كل ناحــية غــيــر أنه لم يأتك من فوقك، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله(٥).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٨٣).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الزهد لأحمد (ص ١٨٣).
(٤) ذم الهوى (ص ٤٠).
(٥) مصائب الإنسان من مكائد الشيطان لابن مفلح.

«ميزان الناس»

وقال: يابن آدم، لا تعتبر الناس بأموالهم ولا أولادهم، ولكن اعتبرهم بالإيمان والعمل الصالح إذا رأيت عبدًا صالحًا يعمل فيما بينه وبين الله خيرًا ففى ذلك فسارع، وفى ذلك فنافس ما استطعت إليه قوة، ولا قوة إلا بالله[١].

«احذر صغائر الذنوب»

وقال: إن الذنب الصغير يجتمع إلى غيره مثله على صاحبه حتى يهلكه، ولعمرى إنا لنعلم أن أهيبكم للصغير من الذنب أورعكم عن الكبير[٢].

«جزاء من أطاع»

وقال: من أطاع الله فى الدنيا، خلصت له كرامة الله فى الآخرة[٣].

«تجد المؤمن فى ثلاثة مواطن»

وقال: كان المؤمن لا يُعرف إلا فى ثلاثة مواطن: بيت يستره، أو مسجد يعمره، أو حاجة من الدنيا ليس بها بأس[٤].

«هكذا حال الصالحين»

قال أبو الأسماء الأعمش إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمى: ما عرضت عملى على قولى، إلا خشيت أن أكون مكذبًا[٥].

«المؤمن كثير الحزن»

وقال إبراهيم التيمى: ينبغى لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٣٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٢/ ٣٤٠).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٣٤١).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ٦٠)، والزهد لأحمد (ص ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٣).

النار، لأن أهل الجنة قالوا: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾[١]، ينبغي لمن لا يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة، لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾[٢][٣].

«لا تهتك ستر الله عليك»

وقال إبراهيم التيمى: أعظم الذنب عند الله عز وجل أن يحدِّث العبد بما ستر الله عليه[٤].

«أى شىء تريدين؟»

وقال إبراهيم التيمى: مثلتُ نفسى فى الجنة آكل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسى: أىُّ شىءٍ تريدين؟ قالت: أريد أن أردّ إلى الدنيا فأعمل صالحًا.

قلت: فأنتِ فى الأمنية فاعملى[٥].

«حسرات»

وقال: أى حسرة أكبر على امرئٍ من أن يرى عبدًا كان له خوله الله إياه فى الدنيا هو أفضل منزلة منه عند الله يوم القيامة؟ وأى حسرة على امرئٍ أكبر من أن يصيب مالاً فيرثه غيره فيعمل فيه بطاعة الله - تعالى - فيصير وزره عليه وأجره لغيره! وأى حسرة على امرئٍ أكبر من أن يرى من كان

---

(١) سورة فاطر: ٣٤.

(٢) سورة الطور: ٢٦.

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٦٠).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٣/ ٦٠، ٦١)، والزهد لأحمد (ص ٢٩٣).

مكفوف البصر ففتح له عن بصره يوم القيامة، وعُمى هو؟ إن من كان قبلكم يفرون من الدنيا وهى مقبلة عليهم ولهم من القدم مالهم، وأنتم تتبعونها وهى مدبرة عنكم، ولكم من الأحداث مالكم فقيسوا أمركم وأمر القوم[١].

«حسرة صاحب العلم يوم القيامة»

وقال: وأى حسرة على امرئٍ أكبر من أن يأتيه الله علمًا فلم يعمل به، فسمعه منه غيره فعمل به فيرى منفعته يوم القيامة لغيره[٢].

«من جد وجد»

قال أبو نصر يحيى بن أبى كثير: لا يأتى العلم براحة الجسد[٣].

«المؤمن خير من اللؤلؤ»

وقال يحيى بن أبى كثير: ميراث العلم خير من الذهب، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ[٤].

«شمولية العبادة»

وقال يحيى بن أبى كثير: تعلُّمُ الفقه صلاة، وقراءة القرآن ودراسته صلاة[٥].

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٢١٤).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٢١٥).
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٢٦).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.

«الخشية دليل العلم»

وقال يحيى بن أبى كثير: العالم من يخشى الله عز وجل[١].

«الناسك الوَرع»

وقال يحيـى بن أبى كثير: يقـول الناسِ: فلان الناسك، وإنما الناسك الوَرِع[٢].

«موافقة الأعمال للأقوال»

وقال يحـيى بن أبى كثـير: ما صلَح منطق رجـل إلا عرفت ذلك فى سائر عمله[٣].

«أفلح من ذكر سيئاته»

وقال يحيى بن أبى كثير: إن ذكْرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غِرّة[٤].

«ما يصلح الملَح إذا الملح فسد»

وقـال: العلماء مـثل الملح هو صـلاح كل شىء؛ فـإذا فسـد الملح لم يصلحه شىء، وينبغى أن يوطأ بالأقدام ثم يلقى[٥].

«ست لاستكمال الإيمان»

وقال: ست من كن فيه فقد استكمل الإيمان: قتال أعداء الله بالسيف، والصيام فى الصيف، وإسباغ الوضوء فى اليوم الشاتى، والتبكير بالصلاة فى يوم الغـيم، وترك الجـدال والمراء وأنت تـعلم أنك صـادق، والصـبـر على المصيبة[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٢٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) حلية الأولياء (٣/ ٦٧).

(٦) المصدر السابق (٣/ ٦٨).

«أفضل الأعمال وأفضل العبادة»

وقال: أفضل الأعمال الورع، وأفضل العبادة التواضع(١).

«اختر صديقك»

وقال: لا يعجبك حلم امرئ حتى يغضب، ولا أمانته حتى يطمع، فإنك لا تدرى على أى شقيه يقع(٢).

«إنما الأعمال بالنيات»

وقال: تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل(٣).

«خير الإخوان»

وقال: خير الإخوان الذى يقول لصاحبه: تعال نصوم قبل أن نموت، وشر الإخوان الذى يقول لأخيه: تعال نأكل ونشرب قبل أن نموت(٤).

«العلم ليس بالمكابرة»

قال ابن شهاب الزهرى: إن هذا العلم إن أخذته بالمكابرة غلبك، ولم تظفر منه بشيءٍ، ولكن خذه مع الأيام والليالى أخذًا رفيقًا تظفر به(٥).

«فضل العلم»

وقال ابن شهاب الزهرى: ما عبد الله بشيءٍ أفضلَ من العلم(٦).

«عليك بالتوءدة»

وقال: العلم واد فإذا هبطت واديًا، فعليك بالتوءدة حتى تخرج منه فإنك لا تقطع حتى يقطع بك(٧).

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٦٨).
(٢) المصدر السابق (٣/ ٦٩).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٧٠).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٧١).
(٥) صفة الصفوة (٢/ ٤٩٣).
(٦) المصدر السابق.
(٧) حلية الأولياء (٣/ ٣٦٢).

«الكذب أشد غوائل العلم»

وقـال: إن للعلم غوائل، فـمن غـوائله أن يُتْـرك العالم حـتى يذهب بعلمه، ومن غوائله النسيان، ومن غوائله الكذب فيه وهو أشد غوائله[١].

«خير المجالس أقلها»

وقال الزهرى: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب[٢].

«استكثر من المعروف»

وقـال: اسـتكثـروا من شيءٍ لا تمسـه النار، قـيل: ومـا هو؟ قـال: المعروف[٣].

«ماذا عن الزهد؟»

وسُئل عن الزهد، فقال: من لم يمنعه الحلال شكره، ولم يغلب الحرام صبره[٤].

«وصية من القلب»

قال أبو مـحفوظ مـعروف بن الفيـرزان الكرخى موصيًـا رجلاً: توكل على الله حتى يكون جليسك، وأنيسك، وموضع شكواك، وأكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غـيره، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كـتمانه، وأن الناس لا ينفعونك، ولا يضرونك، ولا يعطونك، ولا يمنعونك[٥].

«أقصر من أملك»

وقال معروف الكرخى: طول الأمل يمنع خير العمل[٦].

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٣٦٤).
(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٦٦).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٣٧١).
(٤) المصدر السابق.
(٥) صفة الصفوة (٢/ ٦٠٩، ٦١٠)، وحلية الأولياء (٨/ ٣٦٠).
(٦) صفة الصفوة (٢/ ٦٠٩).

«الطائعين لله»

وقال السرِىّ بن سفيان الأنصارى: سألت معروفًا عن الطائعين لله بأى شىءٍ قدروا على الطاعة لله عز وجل؟

قال: بخـروج الدنيا من قلوبهم، لو كانت فى قلوبهم مـا صحّت لهم سجدة[1].

«هكذا أخلاق العلماء»

وعن إبراهيم الأطرش قـال: كان معـروف الكرخى قاعـدًا على دجلة بغـداد، إذ مر بنا أحداث فى زورق يضـربون الملاهى، ويشربون. فـقال له أصحابـه: أما ترى أن هؤلاء فى هذا الماء يعصون الله؟ ادعْ عليـهم فرفع يده إلى السماء قال: إلهى وسيدى، أسألك أن تفـرحهم فى الجنة، كما فرحتهم فى الدنيا.

فقال له أصحابه: إنما قلنا لك ادعُ الله عليهم، لم نَقُل لك ادع الله لهم.

فقـال معـروف: إذا فرَّحهم فى الآخـرة، تاب عليهم فى الـدنيا، ولم يضركم بشىءٍ[2].

«احفظ لسانك»

وقـال معـروف الكرخى: احـفظ لسـانك من المدح كمـا تحـفظه من الذم[3].

«أكثر ذكر الموت»

عن محـمد بن حـماد بن المبـارك قال: قال رجل لمـعروف: أوصنى. قال: «توكل على الله حتى يكون جليسك وأنيـسك وموضع شكواك، وأكثرْ

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٠٩).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٦١٠)، والرسالة القشيرية (ص ٧٠).
(٣) الرسالة القشيرية (ص ٥٨، ٥٩).

ذكـر الموت حتى لا يكون لك جليـس غيـره، واعلم أن الشفـاء لما نزل بك كـتـمـانُه، وأن الناس لا ينفـعـونـك ولا يضـرونك ولا يـعطونك ولا يمنعونك»(١).

«ليكن الله جليسك»

وفى رواية أخرى أنه كان يقول:

ليكن الله عز وجل جليـسك وأنيسك ومـوضع شكواك، فإن الناس لا ينفـعون ولا يُعْـطون ولا يَحْرِمـون، وإن شـفاء مـا ينزلُ بك من المصـائب كتمانه(٢).

«أغلق باب الجدل»

وكان يقـول: إذا أراد الله بعبد خـيراً فتح الله عليـه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد بعـبد شراً أغلق عليه باب العـمل وفتح عليه باب الجدل(٣).

«لا تتكلم فيما لا يعنيك»

وكان يقول: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله - تعالى -(٤).

«من الذنوب طلب الجنة بلا عمل»

وقال: طـلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظـار الشفاعـة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق(٥).

«بم تخرج الدنيا من القلب؟»

وسُـئل: بم تخرج الـدنيا من القلـب؟ فقـال: بصـفاء الود، وحـسن

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٣٢١)، حلية الأولياء (٨/ ٣٦٠) بتصرف.
(٢) نثر الدر (٧/ ٨٦)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٣٠).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ٣٦١).
(٤) حلية الأولياء (٨/ ٣٦١).
(٥) المصدر السابق (٨/ ٣٦٧).

المعاملة، وللصفاء علامات ثلاث، وفاء بلا خلاف، وعطاء بلا سؤال، ومدح بلا جود، وعلامة الأولياء ثلاثة: همومهم لله، وشغلهم فيه، وفرارهم إليه(١).

«الله أحق أن يخشى»

قال حذيفة بن قتادة: إن لم تخشَ أن يعذبك الله على أفضل عملك فأنت هالك(٢).

«تواضع العارفين»

وقال حذيفة بن قتادة: لو نزل عليَّ ملك من السماء يخبرنى أنى لا أرى النار بعينى وأنى أصير إلى الجنة إلا أنى أقف بين يدى ربى تعالى يسائلنى ثم أصير إلى الجنة، لقلت: لا أريد الجنة ولا أقف ذلك الموقف، ولو جاءنى رجل فقال لى: والله الذى لا إله إلا هو ما عَمَلك عَمَل من يؤمن بيوم الحساب، لقلت له: يا هذا لا تكفر عن يمينك فإنك لم تحنث(٣).

«أعظم المصائب قساوة القلب»

وقال حذيفة بن قتادة: ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قساوة قلبه(٤).

«إنما هى أربعة»

وقال حذيفة بن قتادة: إنما هى أربعة: عيناك، ولسانك، وهواك، وقلبك:

فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك، وانظر لسانك لا تقل به شيئًا يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكن فيه غِلّ ولا دغل على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا تهوى شيئًا. فما لم تكن فيك هذه الأربع الخِصال فالرماد على رأسك(٥).

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ٣٦٧).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٧٣).

(٣) المصدر السابق (٤/ ٤٧٣، ٤٧٤).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٤٧٤).

(٥) المصدر السابق.

«ثلاث خصال لينزل بك الخير»

وقال حذيفـة بن قتادة لموسى بن المعلِّى: يا مـوسى، ثلاث خصال إن كن فيك لم ينزل من السمـاء خير إلا كان لك فيـه نصيب: يكون عَملك لله عـز وجل، وتحب للناس مـا تحب لنفـسك، وهذه الكِسْـرة تحـرَّ فـيهـا مـا قدرت[١].

«الخير كله فى حرفين»

وقال حذيفة بن قتادة لعبد الله بن عيسى الرقى: هل لك أن أجمع لك الخير كله فى حرفين؟

قال: ومن لى بذلك؟

قـال حذيفـة: مدارة الخـبز من حِلِّه، وإخـلاص العمل لله عـز وجل حسبك[٢].

«إياكم وهدايا الفجار»

وقال حـذيفة بن قـتادة: إياكم وهدايا الفـجَّار والسـفهاء، فـإنكم إن قبلتموها ظنُّوا أنكم قد رضيتم فعلهم[٣].

«فضَل طاعة السر»

وقال حـذيفة بن قـتادة موصـيًا: إن أطعت الله فى السـر أصلح قلبك شئت أو أبيت[٤].

«حقيقة الإخلاص»

وقال حـذيفة المرعشى: الإخلاص أن تسـتوى أفعال العـبد فى الظاهر والباطن[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٧٤).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق (٤/ ٤٧٥).
(٤) المصدر السابق.
(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٠٥).

«أعز شيئين»

قال أبو عبد الله يونس بن عبيد: ليس شيء أعزَّ من شيئين: درهمٍ طيب، ورجلٍ يعمل على سنة[١].

«إنما هما درهمان»

وقال يونس بن عبيد: إنما هما درهمان، درهم أمسكت عنه حتى طاب لك فأخذته، ودرهم وجب لله عز وجل عليك فيه حق فأدَّيته[٢].

«ورع الرجال»

وقال يونس بن عبيد: إنك تكاد تعرف ورع الرجل فى كلامه إذا تكلم[٣].

«أين هؤلاء فى هذا الزمان»

وقال يونس بن عبيد: ما أعلم شيئًا أقل من طيِّب ينفقه صاحبه فى حق، أو أخ يسكن إليه فى الإسلام، وما يزدادان إلا قلة[٤].

«وافق قولك بفعلك»

وقال يونس بن عبيد: لا تجد شيئًا من البِّر واحدًا يتبعه البِّر كله غير اللسان: فإنك تجد الرجل يكثر الصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويشهد الزور، ولكن لا تجده لا يتكلم إلا بحق فيخالف ذلك عمله أبدًا[٥].

«عالج صلاتك ولسانك»

وقال يونس بن عبيد: خِصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سِواهما من أمره: صلاته ولسانه[٦].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢١٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٣/ ٢١٦).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٢١٧).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٣١٦).

(٦) المصدر السابق (٣/ ٢١٧).

«مالك مما اكتسبته وفيما تنفقه»

وقال يونس بن عبيد: ما أهمّ رجلاً كسبُه إلا أهمه أين يضعه[١].

«أصلح لسانك يصلح سائر عملك»

وقال يونس بن عبيـد: ما من الناس أحد يكون لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحًا فى سائر عمله[٢].

«الورع»

وقال يونس بن عبيد: الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس فى كل طرفة[٣].

«الطمع»

قال أبو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذى: لو قيل للطمع من أبوك؟ قال: الشك فى المقـدور، ولو قيل: ما حـرفتك؟ قال: اكتـساب الذل، ولو قيل: ما غايتك؟ قال: الحرمان[٤].

«لا تخف إلا من الله»

وقال رجل لأبى بكر الوراق: إنى أخاف من فلان.

فقال: لا تخف منه، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه[٥].

«ما يقربك من الله ومن الناس»

وسأل رجل أبا بكر الوراق: علمنى شيئًا يقربنى إلى الله، ويقربنى من الناس.

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢١٧).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢١٨).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٥٨).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٩٢)، والرسالة القشيرية (ص ٢٤).

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٩٢).

فقال: أمَّا الذى يقربك من الله فمسألته، وأما الذى يقربك من الناس فترك مسألتهم(١).

«شجر الندامات»

وقال أبو بكر الوراق: من أرضى الجوارح بالشهوات، غرس فى قلبه شجر الندامات(٢).

«مفتاح كل بركة»

وقال أبو بكر الوراق الترمذى: مفتاح كل بركة: الصبر فى موضع إرادتك إلى أن تصح تلك الإرادة، فإذا صحت لك الإرادة فقد ظهرت عليه أوائل البركة(٣).

«اليقين ملاك القلب»

وقال أبو بكر الوراق: اليقين ملاك القلب، وبه كمال الإيمان، وباليقين عُرِف الله تعالى، وبالعقل عُقِل عن الله تعالى(٤).

«هكذا الحياء من الله»

وقال أبو بكر الوراق: ربما أصلى لله تعالى ركعتين فأنصرف عنهما وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء(٥).

«احذر مقاربة الشهوات»

وقال أبو بكر الوراق: أصل غلبة الهوى مقاربة الشهوات، فإذا غلب الهوى أظلم القلب، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخُلُق، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلْق، وإذا أبغضه الخلق أبغضهم، وإذا أبغضهم جفاهم، وإذا جفاهم صار شيطانًا رجيمًا(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٩٢).
(٢) الرسالة القشيرية (ص ٢٤).
(٣) المصدر السابق (ص ٢٤).
(٤) المصدر السابق (ص ٩٢).
(٥) المصدر السابق (١٠٩).
(٦) ذم الهوى (ص ٣١).

«أدِّب نفسك التى بين جنبيك»

وقال أبو بكر الوراق: استعن على سيرك إلى الله بترك مَن شغلك عن الله عز وجل، وليس بشاغلٍ يشغلك عن الله عز وجل كنفسك التى هى بين جنبيك[١].

«مع الله»

كان أبو عبد الله مسلم بن يسار يقول لأهله حين يدخل فى الصلاة: تحدثوا فلست أسمع حديثكم[٢].

«أحسن الظن بالله»

وقال مسلم بن يسار: بلغنى أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدى الله عز وجل فيقول: انظروا فى حسناته، فينظروا فى حسناته فلا يوجد له حسنة، فيقول: انظروا فى سيئاته، فيوجد له سيئات كثيرة، فيؤمر به إلى النار وهو يلتفت، فيقول: ردوه إلى ما تلتفت فيقول: أى رب لم يكن هذا ظنى، فيقول: صدقت، فيؤمر به إلى الجنة[٣].

«دع ما يكره الله»

وقال مسلم بن يسار: ما أدرى ما حسب إيمان عبد لا يدع شيئًا يكرهه الله عز وجل[٤].

«اللهم إنَّا نُحبك»

وقال مسلم بن يسار: ما من شىء من عملى إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله شىء أفسده، إلا الحب فى الله عز وجل[٥].

---

(١) ذم الهوى (ص ٤٥).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٦٧).
(٣) الزهد لأحمد (ص ٢٠٢).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (ص ٢٠٢، ٢٠٣).

«اعقلها وتوكل»

وقال مسلم بن يسار: اعملْ عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيب إلا ما كتب الله له[١].

«إياكم والمراء»

وقال مسلم بن يسار: إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم وبها يبتغى الشيطان زلته[٢].

«أين منتهى البصر فى الصلاة؟»

وقال مسلم بن يسار: إنك إذا كنت قائمًا بين يدى الله أحببت أن يراك متخشعًا لتنجح لك حاجتك. قيل: فأين منتهى البصر فى الصلاة؟ قال: موضع السجود حسب[٣].

«فلتأمر بالمعروف ولتنه عن المنكر»

وقال مسلم بن يسار: سكوت عن الباطل، خير من تكلم به[٤].

«قم بين يدى الله»

وقال مسلم بن يسار: إنى أكره أن يرانى الله عز وجل أصلى له قاعدًا من غير مرضٍ[٥].
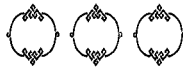
(١) الزهد لأحمد (ص ٢٠٣).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٢٠٤).
(٥) المصدر السابق.

من مواعظ وأقوال الحكماء والمجاهيل

«الأيام ثلاثة»

قال بعضهم: الأيام ثلاثة فـأمس حكيم مؤدِّب أبقى فيك موعظة وترك فيك عبـرة، واليوم ضيف كان عنك طويل الغيـبة وهو عنك سريع الظعن، وغدًا لا تدرى من صاحبه(١).

«تذكر قدرة الله عليك»

وقيل: من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته فى ظلم عباده(٢).

«العز والغنى والراحة»

قال حكيم: الدنيـا تُراد لثلاثة أشياء: العز والغنـى والراحة، فمن زهد فيها عزَّ، ومن قنع استغنى، ومن ترك السعى استراح(٣).

«قصر الأمل»

قـيـل: الزهادة فى الدنيـا قِـصَـر الأمل، لا أكلُ الغلـيظ ولا لبس السَّمِل(٤).

«الآخرة خير وأبقى»

دخل لص على بعض الزهاد فلم ير فى داره شـيئًا، فـقال له: يا هذا أين متاعك؟ قال: حوَّلته إلى الدار الأخرى(٥).

---

(١) بهجة المجالس (٢/ ٢٣٠)، حلية الأوليـاء (٧/ ٣٠٥)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٥٧)، والظعن: الرحيل.

(٢) البيان والتبيين (٣/ ١٤٤)، نثر الدر (٤/ ٧٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٨٣).

(٣) البصـائر (٧/ ٩٩)، ربيع الأبرار (١/ ٤٥)، غرر الخصـائص، التذكرة الحمـدونية (١/ ٢١٢).

(٤) التذكرة الحمدونية (١/ ٢١٥).

(٥) نثر الدر (٧/ ٦٩)، شرح النهج (٢/ ٩٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٦).

«لو كانت دار مقام!!»

ودخل قوم منزل عابد فلم يجدوا شيئًا يقعدون عليه، فلما خرجوا قال لهم: لو كانت دارَ مقامٍ لاتخذنا لها أثاثًا[١].

«كيف تأسف على ذلك»

وقال آخر: ابنَ آدم مالك تأسف على مفقودٍ لا يردُّه عليك الفوت، وتفرح بموجود لا يتركه في يدك الموتُ؟![٢].

«كل بقدره»

وقال آخر: اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها وللآخرة كذلك[٣].

«الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية»

وقال آخر: اصبروا عباد الله على عمل لا غنى بكم عن ثوابه، واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه[٤].

«الدنيا حلمٌ»

كتب ناسك إلى ناسك يستوصفه الدنيا والآخرة فكتب إليه: الدنيا حلمٌ والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت، ونحن فى أضغاث نُنْقَل إلى أجداث[٥].

«هذه الأشياء لا تصلح إلا هكذا»

وقالوا: لا خير فى القول إلا مع الفعل، ولا فى المنظر إلا مع المخبر، ولا فى المال إلا مع الجود، ولا فى الصديق إلا مع الوفاء، ولا فى الفقه إلا

(١) نثر الدر (٧/ ٧٠)، أدب الدنيا (١١٩، ١٢٠)، البصائر (٤/ ٢١٥)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٧).
(٢) نثر الدر (٧/ ٧٠)، البصائر (٤/ ٢٨٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٧).
(٣) نثر الدر (٧/ ٧١)، بهجة المجالس (٢/ ٢٨٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٧).
(٤) نثر الدر (٧/ ٧٦)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٨).
(٥) نثر الدر (٧/ ٢٦)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٩).

مع الورع، ولا فى الصدقة إلا مع حسن النيــة، ولا فى الحياة إلا مع الصحة والأمن والسرور[١].

«اعرف الخير»

وقال آخر: اعرف الخير لتعمل به، واعرف الشر لئلا تقع فيه[٢].

«تذكر الموت يعين فى الصبر على المصائب»

قال حكيم: إذا كانت الغايةُ الزوالَ فما الجزع من تصرفِ الأحوال. من رضى عن نفسه سخط الناس عليه[٣].

«لا تغتروا بظاهر الأحوال»

قال حكيم: رب مغبوطِ بنعــمة هى داؤه، وربَّ محسودٍ على حال هى بلاؤه، ورُبَّ مرحوم من سقمٍ هو شفاؤه[٤].

«حكم متفرقة»

ومن كلامهم: من ضاق قلبه اتسع لسانه. من اغتر بالعدو الأريب خان نفسه. من لم يركب المصاعب لم ينل الرغائب. من ترك التوقِّى فقد استسلم لقـضاء الســوء. من لم تؤدِّبه المواعظ أدبتــه الحــوادث. من لم يعرف قــدرَه أوشك أن يَذِلَّ. من لم يُدبِّر ماله أوشك أن يفتقر[٥].

«لابد من تصديق الفعل للقول»

وقيل: لا ترض قول أحد حــتى ترضى فعله، ولا ترض بما فعل حتى

---

(١) سراج الملــوك (ص ٥٠)، البصائر (٤/ ١٥٤، ١٥٥)، زهر الآداب (ص ٨٥٧)، نـهاية الأرب (٦/ ١١)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٦٢).

(٢) التذكرة الحمدونية (١/ ٢٧٤).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٨٧).

(٤) نثـر الدر (٤/ ٦٠)، أدب الدنيا والدين (ص ١٢٠، ٢٢٠)، التـذكرة الحـمدونيـة (١/ ٢٨٧).

(٥) التذكرة الحمدونية (١/ ٢٨٨).

ترضى عقله، ولا ترض عـقله حتى ترضى حياءه، فـإن ابن آدم مطبوع على كرمٍ ولؤم، فإذا قوى الحياء قوى الكرم، وإذا ضَعُف الحياء قوى اللؤم(١).

«أحسن الأشياء»

وقيل: ثلاث هى أحسن شىء فيمن كن فيه: جود لغير ثواب، ونَصَب لغير الدنيا، وتودد من غير ذل(٢).

«كن سخيًّا»

وقالوا: السـخى من كان مـسروراً ببذله، مـسرعًا بعطـائه، لا يلتمس عَرَض دنيا فيحبط عمله، ولا طلب مكافـأة فيسقط شكره، ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذى يُلقى الحب للطير لا يريد نفعها ولكن نَفْعَ نفسه(٣).

«لا تمنعن ذا حاجة»

قـال بعض العـرب: يا بنى لا تزهدن فى مـعـروف فـإن الدهر ذو صروف، كم راغب كان مرغوبًا إليه، وطالب كان مطلوبًا ما لديه، وكن كما قال أخو الدئل «أبو الأسود الدؤلى»:

وعـد من الرحـمـن فـضـلاً ونعـمـة
عليـك إذا مـا جـاء للخـيـر طالبُ
ولا تمنعـنَّ ذا حـاجـة جـاء راغـبًـا
فـإنـك لا تدرى مـتـى أنت راغب(٤)

«الحلم عُدَّة للسفيه»

قيل: اجـعل الحلم عُدَّةً للسفيـه، وجُنةً من ابتهاج الحاسـد، فإنك لم تقابل سـفيـهًا بالإعراض عـنه، والاستخـفاف بعـقله إلا أذللته فى نفـسه،

---

(١) البصائر (٢/٢: ٥٦٥)، غرر الخصائص (ص ٢٢)، التذكرة الحمدونية (٢/ ١٨٥).

(٢) التذكرة الحمدونية (٢/ ٢٣٣).

(٣) العقد (١/ ٢٣٩)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٢٨٥، ٢٨٦).

(٤) ربيع الأبرار (٣/ ٦٧٥)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٣٠٠).

وسلَّطْتَ عليه الانتصار من غيرك، وإذا كافأته بمثل ما أتى وزنت قدْرك بقدْره ولم تنصر عليه(١).

«إياك وكثرة الكلام»

وقيل: المـرء عبد من رجـاه، وبئس الشعـار الحسـد، والافتقـار يمحق الأقدار، والبطر يسلب النعمة، وكـثرة الكلام تكسب الملال وإن كان حكمًا، وإظهار الفاقة من خمول الهمة(٢).

«ثلاث موبقات»

وقيل: ثلاث موبقات: الكبر فإنه حط إبليس عن مرتبته، والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة، والحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه(٣).

«الحياء كله خير»

وقيل: الحـياء لباس سابغ، وحـجاب واقٍ، وستـر من المساوئ واقع، وحليف للدين، وموجب للصنع، ورقيب للعصـمة، وعين كالئة، يذود عن الفساد وينهى عن الفحشاء والأدناس(٤).

«لا تزكوا أنفسكم»

قيل: أى الصدقين السكوت عنه أمثلُ؟ قيل تزكيةُ المرء نفسه(٥).

«الكذب النافع والصدق الضار»

وقيل: إن الكذب يُحْمَدُ إذا قرَّب بين المتقاطعين، ويُذَمُّ الصدق إذا كان غيبةً(٦).

---

(١) زهر الآداب (ص١٠٧٣)، التذكرة الحمدونية (٢/ ١٢١).

(٢) التذكرة الحمدونية (٢/ ١٨٠).

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٨٢).

(٤) المصدر السابق (٢/ ١٨٣).

(٥) نثر الدر (٤/ ١٧٤)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٥١).

(٦) نثر الدر (٤/ ١٥٧)، محاضرات الراغب (١/ ٣ ١٢)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٥٢).

«إياك والكذاب»

وقالوا: لا تجعل رسولك كـذابًا، فإنه إن كذبك أورطك، وإن صدقك حيرّك(١).

«كن حكيمًا»

ويُقال: الصـدق أفضل من الكذب إلا فى السعاية، والعـزة أفضل من الذل إلا فى الاعتـداء، والأناة أنجح من العجلة إلا فى التـقوى، والشجـاعة أفضل من الجبن إلا فى أمر الله عـز وجل، والأمن أفضل من الخوف إلا من مكر الله عز وجل، والراحـة أفضل من التعب إلا فى طاعـة الله عز وجل، والحلم أفضل من الجهل إلا عن من يعـصى الله عز وجل، والجود أفضل من البخل إلا فى بذل الدين والعرض(٢).

«لا تأمن للكذاب»

وقيل: لا تأمن من يكذب لك أن يكذب عليك(٣).

«أصول الشر»

وقيل: الكذب والنفاق والحسد أثافى الذل(٤).

«الترحيب والبشر»

قـال بعض الحكمـاء: يا بُنى عليك بالتـرحـيب والبـشـر، وإياك والتقطيب والكبـر فإن الإخوان يحـبون أن يُلْقَوْا بما يحبـون وإن منعوا ولا يحبـون أن يلقوا بما لا يحـبون وإن أُعطوا، فانظر إلى خـصلة غطت على مثـل اللؤم فالزمها، وانظر إلى خِصلة غطت على مثل الكرم فاجتنبها، ألم تسمع إلى قول حاتـم:

---

(١) التذكرة الحمدونية (٣/ ٥٢).

(٢) نهاية الأرب (٣/ ٣٦٠)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٦١).

(٣) نهاية الأرب (٣/ ٣٦٠)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٦١).

(٤) نهـاية الأرب (٣/ ٣٦٠)، محـاضرات الراغب (١/ ١٢٢)، التـذكرة الحـمدونيـة (٣/ ٧٧).

أضاحك ضيفى قبل إنزال رحله
ويُخصب عندى والمكان جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القِرى
ولكنما وجه الكريم خصيب[١]

«لا تحرص على الدنيا»

وقال أعرابى لرجل حريص على الدنيا: يا أخى أنت طالب ومطلوب: يطلبك ما لا تفوته، وتطلب ما قد كفيته، كأنك بما غاب عنك قد كشف لك، وما أنت فيه قد نُقِلْتَ عنه، أما رأيت حريصًا محرومًا وزاهدًا مرزوقًا[٢].

«الزم القناعة»

وقال آخر: احتمل الفقر بالتنزّه عما فى يدى غيرك، والزم القناعة بما قُسِم لك، فإن سوء حمل الفقر يضع الشريف، ويُخْمِل الذكر، ويوجب الحِرمان[٣].

«انتصر بالقناعة»

قيل: انتصر من الحرص بالقناعة كما تنتصر من العدو بالقصاص[٤].

«إياك من طول الأمل»

وقيل: إياكم وطولَ الأمل، فإن من ألهاه أمله أخزاه أجله[٥].

---

(١) كتاب الآداب (ص ٣٦)، التذكرة الحمدونية (٣/ ١٠٨).
(٢) البصائر (٥/ ٢٧)، العقد (٣/ ٤٣٧)، محاضرات الراغب (٢/ ٥١٥)، التذكرة الحمدونية (٣/ ١١٧).
(٣) التذكرة الحمدونية (٣/ ١١٧).
(٤) المصدر السابق (٣/ ١١٨).
(٥) ربيع الأبرار (٢/ ٧٧٢)، المستطرف (١/ ٧١)، التذكرة الحمدونية (٣/ ١٣٧).

«احفظ سرك»

وقيل: من حصَّن سره فله من تحصينه خَلَّتَان: إما الظفر بما يريد، وإما السلامة من العيب والضرر إن أخطأه الظفر(١).

«جزاء النمام»

وقيل: من سعى بالنميمة حَذِرَهُ الغريب ومقته القريب(٢).

«استشر العاقل»

وقال آخر: استشر عدوَّك العاقل ولا تستشر صديقك الأحمق، فإن العاقل يتقى على رأيه الزلل كما يتقى الوَرِعُ على دينه الحرج(٣).

«هذا لا ينبغى للعاقل»

وقال بعضهم: لا ينبغى للعاقل أن يطلب طاعة غيره، وطاعة نفسه عليه ممتنعة(٤).

«إذا شاورته عرفته»

وقيل: إذا أردت أن تعرف الرجل فشاوره، فإنك تقف من مشاورته على جوره وعدله وحبه وبغضه، وخيره وشره(٥).

«إياكم واتباع الرُّخَص»

وقيل: من طلب الرُّخَص من النصحاء عند المشاورة، ومن الأطباء عند المرض، ومن العلماء عند الشبهة؛ أخطأ منافع الرأى، وازداد فى المرض، وحمل الوزر فى الدين(٦).

---

(١) نهاية الأرب (٦/ ٨٢)، التذكرة الحمدونية (٣/ ١٤٩).
(٢) التذكرة الحمدونية (٣/ ١٥٩).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٤٥).
(٤) نثر الدر (٤/ ١٥٧)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٢٤٥).
(٥) العقد الفريد (ص ٥١)، نهاية الأرب (٦/ ٧٢)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٠٣).
(٦) كليلة ودمنة (ص ١١١)، نثر الدر (٧/ ١٦٩)، عيون الأخبار (١/ ٣٠)، بهجة المجالس (١/ ٤٥٥، ٤٥٦)، محاضرات الراغب (١/ ٣٠)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٠٣).

«تخير موضع نصيحتك»

وقيل: من بذل نصـيحته واجـتهاده لمن لا شكْرَ له فـإنما هو كمن بَذَر بذرةً في السباخ، أو أشار على المعجب، أو سارَّ الأصم(١).

«دقق النظر في أمورك»

قال حكيم: صحة النظر في الأمـور نجاة من الغرور، والحزم في الرأي سلامة من التفـريط، وداعية إلى الظفر، والتدبر والتفكر يبـحثان عن الفطنة ويكشفان الحزم، ومشاورة الحكماء بيان للـيقين وقوة للبصيرة، ففكِّر قبل أن تعزم، وأعرض قـبل أن تصرم، وتدبر قبل أن تهجم، وشــاور قبل أن تندم، ولا تغفل ما أفادتـك التجارب فإنها عقل ثان، ودليل هاد، وأدب مـستفاد، واذكر مــا مضى من عـمرك بما بقي مـنه، وافهم عن الأيام إخـبارها، فـقد أوضحت لك آثارها، واتعظ بما وعظك منها، وتأملها تأمل ذي الفكرة فيها، فإن الفكرة تدرأ عنك عمى الغفلة، وتكشف لك عن خفيات الأمور(٢).

«النظر في العواقب»

قال أعـرابي لأخ له: اعلم أن الناصح لك، المشـفق عليك، من طالع لك مــا وراء العواقب بنـظره ورويته، ومـثَّل لك الأحـوال المخوفَـة عليك، وخلط الوَعْرَ بالـسهل من كلامـه ومشورته، ليكـون خوفك كفـاءَ رجائك، وشكرك إزاء النعمة عليك. وإن الغــاش لك، والحاطب عليك، من مد لك في الاغترار، ووطَّأ لك مِهاد الظلم، تابعًا لمرضاتك منقادًا لهواك(٣).

«الجود بالمال»

قال بعـضهم لابنه: كن جوادًا بالمال في مـوضع الحق، ضنينًا بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء الإنفاقُ في وجه البر، والبخل بمكتوم السر(٤).

---

(١) كليلة ودمنة (ص ١١٢)، نثر الدر (٧/ ١٦٨)، المستطرف (١/ ٧٤)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٠٣).

(٢) التذكرة الحمدونية (٣/ ٣١٦، ٣١٧).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٣١٧).

(٤) نثر الدر (٦/ ٣٩٣)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٣٤).

«وصية لمسافر»

وصى رجل آخر، وأراد سفرًا، فقال: آثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادَك، وليكن عقلُك وزيرَك الذى يدعوك إلى الهدى، ويعصمك من الردى، ألجمْ هواك عن الفواحش، وأطلقه فى المكارم، فإنك تَبَرُّ بذلك سلفَك، وتُشيّد شرفك(١).

«النميمة والتعرض للعيوب»

قال أبان بن تغلب وكان عابدًا من عُبَّاد البصرة: شهدت أعرابية وهى توصى ولدًا لها يريد سفرًا وهى تقول: أى بُنى، اجلس أمْنحك وصيتى، وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك. قال أبان: فوقفت مستمعًا لكلامها مستحسنًا لوصيتها، فإذا هى تقول: يا بنى، إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتُفرِّق بين المحبين. وإياك والتعرض للعيوب فتُتَّخذ غرضًا، وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام، وقلما اعتورت السهام غرضًا إلا كَلَمَته حتى يهى ما اشتد من قوته. وإياك والجود بدينك والبخل بمالك، وإذا هززت فاهزز كريمًا يلين لمهزَّتك، ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها. ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحته من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه. ومن كانت مودته فى بشره وخالف ذلك منه فعله كان صديقه منه على مثل الريح فى تصرفها. ثم أمسكت، فدنوت منها فقلت: بالله عليك يا أعرابية إلا ما زدته فى الوصية. قالت: أوَقَدْ أعجبك كلام العرب يا عراقى؟ قلت: نعم. قالت: والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومَن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة: ريطها وسربالها(٢).

---

(١) أمالى القالى (١/ ١٩٧)، زهر الآداب (ص ٣٨٤)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٣٦).

(٢) أمالى القالى (٢/ ٧٩)، البيان (٤/ ٧٢)، نثر الدر (٤/ ٨٨)، زهر الآداب (ص ٣٨٥)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٣٧).

«قلوب الأبرار»

وقال بعض الحكماء لابنه: يا بنى، اقبل وصيتى وعهدى، فإن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار كسرعة ائتلاف قَطْر المطر بماء الأنهار، وبُعْدَ الفجار من الائتلاف كبُعْد البهائم من التعاطف، وإن طال اعتلافها على آرى واحد. كن يا بنى بصالح الوزراء أعنى منك بكثرة عددهم، فإن اللؤلؤة خفيف محملها كثير ثمنها، والجعر فادح حمله قليل غناؤه(١).

«كن مقدامًا»

قال حكيم: انتهز الفرصة فإنها خُلْسَة، وثِبْ عند رأس الأمر ولا تثِبْ عند ذَنَبه، وإياك والعجز فإنه أوضع مَرْكَبٍ، والشفيع المهين فإنه أضعف وسيلة(٢).

«كن حذرًا»

وقال آخر: إن اتسع لك المنهج، فاحذر أن يضيق بك المخرج(٣).

«الشكر لمن أنعم عليك»

قيل: اشكر المنعم عليك، وأنعم على الشاكر لك، تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك المناصحة(٤).

«ارع حق من احترمك»

وقيل: ارع حق من عظمك بغير فاقة إليك، بإعطائه إياك ما تُحِبُّ، واستعن على شكره بإخوانك، فإن ذلك من حق الحرية عليك(٥).

---

(١) التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٣٨).
(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٤٠).
(٣) المصدر السابق.
(٤) زهر الآداب (ص ٢٢٢)، التذكرة الحمدونية (٤/ ٨٤).
(٥) التذكرة الحمدونية (٤/ ٨٥).

«إذا قصرت يدك فليطل لسانك بالخير»

قيل: إذا قَصُرَتْ يدُك عن المكافأة فليَطُل لسانك بالشكر(١).

«منازل الشكر»

وقيل: للشكر ثلاث منازل: ضمير القلب، ونشر اللسان، ومكافأة اليد(٢).

«الجزع والرضا»

وقال آخر: إنما الجَزَع والإشفاق قبل وقوع الأمر، فإذا وقع فالرضا والتسليم(٣).

«الصبر والشكر»

قال بعض الحكماء: امتحن صبر العباد بالعلة، وشكرهم بالعافية(٤).

«عاقبة الحوادث»

وقيل: الحوادث المضّة مكسبة لحظوظ جزيلة منها ثواب مدخَّر، وتطهير من ذنب، وتنبيه من غفلة، وتعريف لقدر النعمة، ومرون على مقارعة الدهر ومن ولج فى النائبة صابراً خرج منها مثقفًا(٥).

«أشد الناس مصيبة»

قال حكيم: أشد الناس مصيبة مغلوبٌ لا يُعْذر، ومُبتلًى لا يرحم(٦).

---

(١) التذكرة الحمدونية (٤/ ٩٣).
(٢) محاضرات الراغب (٢/ ٣٧٣)، ربيع الأبرار (٤/ ٣٠٨)، نهاية الأرب (٣/ ٢٤٨)، المستطرف (١/ ٢٣٧)، التذكرة الحمدونية (٤/ ٩٣).
(٣) التذكرة الحمدونية (٤/ ١٩٥).
(٤) المصدر السابق (٤/ ٣٠٢).
(٥) المصدر السابق (٤/ ٣١١).
(٦) البصائر (٤/ ٢٢٥)، التذكرة الحمدونية (٤/ ٣١٧).

«كن هكذا عند الحوادث»

قال أعرابى: كن حُلْوَ الصبر عند مرِّ النازلة(١).

«الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية»

ويُقال: اصبر على عمل لا غنًى بك عن ثوابه، وعن عمل لا صبر بك على عقابه(٢).

«الصبر عن النوائب»

ويُقال: من لم يتلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه(٣).

«اصبر لحكم الله عز وجل»

ويُقال: اصبر لحكم من لا تجد مُعَوِّلاً إلا عليه، ولا مفزعًا إلا إليه(٤).

«كيف تجعل المحنة منحة»

ويُقال: المحنة إذا تُلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة، والنعمة إذا خلت من الشكر كانت نقمة لازمة(٥).

«اختيار الصاحب»

واختر صديقك ملائمًا لشكلك، مناسبًا لطبعك، فإن التباين والتئانس لقاح المقت وداعية القلى، وقد قيل: الصاحب كالرقعة فى الثوب فاطلبه مشاكلاً(٦).

«تابع للسابق»

وارتَدْهُ قليل التلوّن، فإن الزمان لا يثبت على حالة، وأخْلِقْ به إذا لم

---

(١) التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٢١).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٢٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق، المستطرف (٢/ ٣٠١).

(٥) التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٢٢).

(٦) المصدر السابق (٤/ ٣٥٨).

يكن محافظًا أن يدور مع الدهر كيفما دار، واحذر أن تكون منه على قول زهير:

لعمرك والخطوب مغيِّراتٌ
وفى طول المعاشرة التقالى[١]

«عليك بهذا فصاحبه»

وقيل: صاحبْ من ينسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه[٢].

«صاحب المقدام»

وقال حكيم لابنه: يا بنى، المدبر لا يوفَّق لطرق المراشد، فإياك وصحبة المدبر، فإنك إن صحبته علَق بك إدباره، وإن تركته بعد صحبتك إياه تتبَّعت نفسُك آثاره[٣].

«إياك وصاحب السوء»

وقيل: إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضًا[٤].

«من يستحق هبة المودة؟»

وقيل: ليس كل من حَنَتْ عليه النفس يستحق هبة المودة، ولا يؤتمن على المؤانسة، فألبسوا للناس الحشمة فى الباطن، وعاشروهم بالبشر فى الظاهر حتى تختبرهم المحن[٥].

«إن بعض الظن إثم»

وقيل: لا يفسدك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له، لا تقطع أخاك إلا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تُتْبِعْهُ بعد القطيعة وقيعةً فيه

---

(١) التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٥٨).
(٢) البيان والتبيين (٢/ ٨٢)، ٣/ ١٢٦، ٢٢٧)، غرر الخصائص (ص ٤٣٠)، التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٦٠).
(٣) التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٦١).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (٤/ ٣٦٣).

فتسدَّ طريقه عن الرجوع إليك، ولعل التجارب أن ترده عليك وتصلحه لك(١).

«هذا ليس من إخوانك»

لا تَعُدَّنَّ من إخوانك من آخاك فى أيام مقدرتك للمقدرة، واعلم أنه يثقل عليك فى أحوال ثلاث فيكون صديقًا يوم حاجته إليك، ومعرفةً يوم استغنائه عنك، ومتجنبًا يوم حاجتك إليه(٢).

«ابذل المودة الصافية»

قال أعرابى لابنه: يا بُنى ابذل المودة الصافية تستفد إخوانًا، وتتخذ أعْوانًا فإن العداوة موجودة عتيدة، والصداقة مستعزَّة بعيدة، جَنِّب كرامتك اللئام فإنهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلتْ شديدةٌ لم يصبروا(٣).

«حقوق الصديق والعدو»

وقال بعض السلف: ابذل لصديقك دمك ومالك، ولمعرفتك رِفْدَك ومحضرك، ولعدوِّك إشفاقَك وعدلك(٤).

«أكرم الهدايا»

وما أحسن قول القائل: أكرمُ الهدايا علم نافع، ونصيحة موثوق بها، ومدحة صادقة(٥).

«حال الأغنياء»

قال بعض الزهاد: تأمل ذا الغنى ما أدوم نصبه وأقل راحته، وأخسر من ماله حظَّه، وأشد من الأيام حذره، ثم هو بين سلطان يهتضمه، وعدو يبغى عليه، وحقوق تلزمه، وأكفاء يسوءونه، وولدٍ يودُّ فراقه، قد بعث

---

(١) التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٦٤).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٦٩).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٣٧٥).
(٤) المصدر السابق (٤/ ٣٧٧).
(٥) المصدر السابق (٥/ ١٠).

الغنى عليه من سلطان العنتَ، ومن أكفائه الحسدَ، ومن أعدائه البغيَ، ومن ذوى الحقوق الذمَّ، ومن الولد الملامة[١].

«سوء احتمال الفقر والغنى»

وقالوا: سوء احتمال الغنى يورث مقتًا وسوء حمل الفاقة يضع شرفًا[٢].

«الفقر الذي لا ينتهى»

وقال بعضهم: فى مجاوزتك ما يكفيك فقر لا منتهى له حتى لا تنتهى عنه[٣].

«العفاف والشكر»

ويُقال: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى[٤].

«أعجل العقوبات»

قيل لبعض الحكماء: أى الأمور أعجل عقوبة وأسرع لصاحبها صرعة؟ قال: ظلم من لا ناصر له إلا الله سبحانه وتعالى، ومجاوزة النعم بالتقصير، واستطالة الغنى على الفقير[٥].

«صفات الموسر»

ليس الموسر من ينقص على النفقة ماله، ولكن الموسر من يزكو على الإنفاق ماله[٦].

---

(١) التذكرة الحمدونية (٨/ ٨٣)، بهجة المجالس (١/ ٢١٢).

(٢) التذكرة الحمدونية (٨/ ٨٥)، بهجة المجالس (١/ ٢٠٦).

(٣) التذكرة الحمدونية (٨/ ٨٥).

(٤) المصدر قبل السابق.

(٥) المصدر السابق (٨/ ٨٥، ٨٦).

(٦) المصدر السابق (٨/ ٨٦).

«الفقْر والذل»

وقال آخر: احتمال الفقر أحسن من احتمال الذل، على أن الرضا بالفقر قناعة والرضا بالذل ضراعة(١).

«المال الكثير والعمر القليل»

قيل لبعضهم: إن فلانًا أفاد مالاً عظيمًا، قال: فهل أفاد معه أيامًا ينفقه فيها؟(٢).

«سؤال الكريم واللئيم»

وقيل: إذا سألت كريمًا حاجة فدعه يتفكر، فإنه لا يفكر إلا فى خير، وإذا سألت لئيمًا حاجة فأجله حتى يروض نفسه، ولا تسأل الحوائج غير أهلها، ولا تسألها فى غير حينها، ولا تسأل ما لست له مستحقًا، فتكون للحرمان مستوجبًا(٣).

«كثرة المواعيد وشدة الاعتذار»

وقيل: أمران لا يسلمان من الكذب: كثرة المواعيد، وشدة الاعتذار(٤).

«إنجاز الوعد»

وقيل: الوعد إذا لم يشفعه إنجازٌ يحققه كان كلفظ لا معنى له، وجسم لا روح فيه(٥).

---

(١) التذكرة الحمدونية (٨/ ٨٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) عيون الأخبار (٣/ ١٣٤)، التذكرة الحمدونية (٨/ ١٥٣).

(٤) بهجة المجالس (١/ ٤٩٥)، نهاية الأرب (٣/ ٣٧٨)، التذكرة الحمدونية (٨/ ١٦٠).

(٥) نهاية الأرب (٣/ ٣٧٩)، التذكرة الحمدونية (٨/ ١٦١).

«بع الدنيا بالآخرة»

قال بعض السلف: ابن آدم بع الدنيا بالآخرة تربحهما جميعًا، ولا تبع الآخرة بالدنيا تخسرهما جميعًا[١].

«نصيب الدنيا ونصيب الآخرة»

وقال آخر: ابن آدم أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج، فإن بدأت بنصيبك من الدنيا أضعت نصيبك من الآخرة وكنت من نصيب الدنيا على خطر. وإن بدأت بنصيبك من الآخرة بنصيبك من الدنيا فانتظمته انتظامًا[٢].

«هكذا لمن يحب الدنيا»

قال بعض السلف: من أحب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب[٣].

«العز فى كنف العزيز»

وقال بعضهم: الناس يطلبون العز بأبواب الملوك، ولا يجدونه إلا فى طاعة الله[٤].

«محبة الله والأنس به»

وقال آخر: مساكين أهل الدنيا، خرجوا من الدنيا، وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه والتنعم بذكره وطاعته[٥].

---

(١) الوابل الصيب (ص ١٩).
(٢) المصدر السابق.
(٣) إغاثة اللهفان (١/ ٥٤).
(٤) المصدر السابق (١/ ٦٨).
(٥) المصدر السابق (١/ ٩٥).

«فاز من ظفر بنفسه»

قال بعض العارفين: انتهى سفر الطالبين إلى الظفر بأنفسهم فمن ظفر بنفسه أفلح وأنجح، ومن ظفرت به نفسه خسر وهلك(١).

«حاسب نفسك قبل أن تُحاسب»

وقيل: النفس كالشريك الخوان، إن لم تحاسبه ذهب بمالك(٢).

«صاحب الهوى وصاحب الدنيا»

وقيل: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعْمته دنياه(٣).

«العالم الفاجر، والعابد الجاهل»

وقالوا: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون(٤).

«لولا مصائب الدنيا!!»

وقال بعضهم: لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس(٥).

«الكف عن أعراض الناس»

وقال بعض التابعين: أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم، ولا في الصلاة، ولكن في الكف عن أعراض الناس(٦).

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٩٩).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٠٣).

(٣) المصدر السابق (١/ ١٥٦).

(٤) المصدر السابق.

(٥) سلوان المصاب (ص ٤٤).

(٦) ملحق تطهير العيبة لابن حجر الهيثمي (ص ٥٣).

«لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق»

وقيل: بقاء الدنيا بسيوف الأمر أو لسان العلماء، فعليك بطاعتهما إلا فى معصية الله[١].

«القلب السليم»

وسُئل أحدهم عن القلب السليم، فقال: هو الذى دينه بلا شك ومذهبه بلا هوى، وعمله بلا رياء، وبدنه بلا خصم[٢].

«هذا لمن أراد الزهد»

وقيل: من أراد الزهد فليكن الكثير مما فى أيدى الناس عنده قليلاً، وليكن القليل عنده من دنياه كثيرًا، وليكن العظيم منهم إليه من الأذى صغيرًا، وليكن الصغير منه إليهم عنده عظيمًا[٣].

«هكذا تكسب الإخوان»

وقال: من سقطت كلفته دامت ألفته، ومن تمام هذا الأمر أن ترى الفضل لإخوانك عليك، لا لنفسك عليهم، فتنزل عليهم، فتنزل نفسك معهم منزلة الخادم[٤].

«صفات الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر»

وقيل: لا يأمر بالمعروف إلا رفيق فيما يأمر به، رفيق فيما ينهى عنه، حليم فيما يأمر به، حليم فيما ينهى عنه، فقيه فيما يأمر به، فقيه فيما ينهى عنه[٥].

---

(١) عجائب القرآن (ص ١٢٨).
(٢) المصدر السابق (ص ١٢٩).
(٣) المصدر السابق (ص ١٥٤).
(٤) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٠٤).
(٥) المصدر السابق (ص ١٢٩).

«الموت يقظة من الغفلة»

وقالوا: الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا(١).

«القناعة سبيل العز»

وقال بعض الحكماء: أنت أخو العز ما التحقت بالقناعة(٢).

«كتمان المصائب»

وقال بعض الحكماء: من كنوز البر كتمان المصائب، وقد كانوا يفرحون بالمصائب نظرًا إلى ثوابها(٣).

«الزهد راحة للقلب والبدن»

وكان بعض السلف يقول: الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تكثر الهم والحزن(٤).

«أحسن الظن بالله»

ومن كلام الحكماء: من ترك ما لا طاقة له به كان أستر لمكتوم أمره وأبقى للآمال فيه. لا تشعر قلبك الغمَّ مما فات فيشغلَ ذهنَك عن الاستعداد لما تأتي به الأيام، وكن بحسن الظن بما عند الله - تعالى - أوثقَ منك بما في يديك فإنك تضن بما تملك وذلك على الله يسير، وفي كلٍّ حركة وساعة أمر حادث وقدر جار بتبديل الأحوال وتنقل الدول، تجنبوا المُنَى فإنها تذهب ببهجة ما خُوِّلتم، وتستصغرون مواهب الله عندكم وتُعْقبكم الحسرات على ما أوهمتموه منها أنفسكم، وهي مكيدةٌ من مكايد إبليس للعبد، وخَتْلٌ له عن الشكر، واستدراج إلى استصغارِ عظيم المواهب(٥).

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٩٢).
(٢) المصدر السابق (ص ١٩٩).
(٣) المصدر السابق (ص ٢٧٤).
(٤) المصدر السابق (ص ٣٢٥).
(٥) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٨٥).

«لا تتهاون بالأمر الصغير»

قال حكيم: لا تتهاون بالأمر الصغير إذا كان يقبل النمو، ولا تلاح رجلاً غضبان فإنك تقلقه باللَّجاج، ولا تجمع فى منزلك بين نفسين تتنازعان فى الغلبة، ولا تفرح بسقطة غيرك فما تدرى كيف يدور الزمان ولا فى وقت الظفر فإنك لا تدرى حدثان الدهر، ولا تهزأ بخطأ غيرك لأن المنطق لا تملكه، ولا تؤاخذ بالخطأ بنوع الصواب الذى فى جوهرك، ولا تغرس النخل فى منزلك، وينبغى للأديب أن يأخذ من جميع الآداب أجودَهَا كما أن النحل يأخذ من كل زهر أطيبه(١).

«عجائب القرآن»

قيل لرجل: ألا تنام؟ قال: إن عجائب القرآن أذهبت نومى(٢).

«النظر فى العواقب»

وقال بعض الحكماء:

وأفضل الناس مَن لم يرتكب سببًا
حتى يميز ما تجنى عواقبه(٣)

«الخير فى مخالفة الهوى»

وقال أعرابى: إذا أشكل عليك أمران لا تدرى أيهما أرشد، فخالف أقربهما من هواك، فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى(٤).

«لا خير فيمن لا ينزجر»

ومر الأصمعى بأعرابى به رمد شديد ودموعه تسيل، فقال الأصمعى: ألا تمسح عينيك؟ فقال: زجرنى الطبيب، ولا خير فيمن إذا زُجر لا ينزجر، وإذا أُمر لا يأتمر. فقال الأصمعى: أما تشتهى شيئًا؟ فقال: أشتهى ولكن أحتمى، لأن أهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهلكوا(٥).

---

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ٤٠١).
(٢) الزهد لأحمد (ص ٢٠٩).
(٣) ذم الهوى (ص ٢٠).
(٤) المصدر السابق (ص ٢٦).
(٥) المصدر السابق.

«أشرف العلماء»

وقال بعض العباد: أشرف العلماء من هرب بدينه من الدنيا، واستُصعب قيادُه على الهوى(١).

«كيف ترى الدهر؟»

ولقى عالم من العلماء راهبًا من الرهبان، فقال له: كيف ترى الدهر؟ فقال: يُخلِق الأبدان، ويجدد الآمال، ويبعد الأمنية، ويقرب المنية. قال له: فأى الأصحاب أبرَّ؟ قال: العمل الصالح. قال: فأى الأشياء أضرَّ؟ قال: النفس والهوى(٢).

«العجب لمن عرف الله وخالف أمره»

وقال بعض الملوك لأحد الحكماء: العجب لمن عرف الله وجلاله، كيف يخالف أمره وينتهك حريمه! فقال الحكيم: بإغفال الحذر، وبسط أمد الأمل، وبعسى وسوف ولعل. قال الملك: بم يُعتصم من الشهوة، وقد ركبت فى أبدان ضعيفة، ففى كل جزء من البدن للشهوة حلول ووطن؟ قال الحكيم: إن الشهوة من نتاج الفكر، وقرين كل فكرة عبرة، ومع كل شهوة زاجر عنها، فمن قرن شهوته بالاعتبار، وحاط نفسه بالازدجار، انحلت عنه ربقة العدوان، ودحض سيئ فكره بإيثار الصبر على شهوته، لما يرجو من ثواب الله على طاعته ويخاف من عقابه على معصيته(٣).

«الجنة والنار أمامك»

وقال أعرابى لابنه: يا بنى من خاف الموت بادر الفَوْت، ومن لم يكبح نفسه عن الشهوات بادرتْ به إلى الهلكات، والجنة والنار أمامك(٤).

---

(١) ذم الهوى (ص ٢٩).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق (ص ٣١).
(٤) المصدر السابق (ص ٣٢).

«أعدل الناس»

وقال حكيم: أعدل الناس من أَنْصفَ عقله من هواه[١].

«هذا هو العاقل»

وقال حكيم: العاقل من كان له على جميع شهواته رقيب من عقله[٢].

«هذا هو الهوى»

وقال حكيم: الهوى ملك عَسُوف، وسلطان ظالم، دانتْ له القلوب، وانقادت له النفوس[٣].

«الهوى يقود إلى الهوان»

وقال أحدهم:

نون الهوان من الهوى مسروقة
فإذا هويت فقد لقيت هوانًا[٤]

«اعصِ الهوى»

وقال أحدهم:

إذا أنت لم تعصِ الهوى قادك الهوى
إلى بعض ما فيه عليك مقال[٥]

«أخشى العواقب»

وقال أحدهم:

وأترك الشيء أهواه ويعجبني
أخشى عواقب ما فيه من العار[٦]

---

(١) ذم الهوى (ص ٣٢).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٣٣).
(٥) المصدر السابق (ص ٣٤).
(٦) المصدر السابق.

«كل أدرى بما يصلحه»

وقال أحدهم:

وكل امرئ يدري مواقع رشده
ولكنه أعمى أسير هواه
يشير عليه الناصحون بجهدهم
فيأبى قبول النصح وهو يراه
هوى نفسه يعميه عن قصد رشده
ويبصر عن فهم عيوب سواه[١]

«عليك بما تكره نفسك»

وقيل لراهب: أوصني، فقال: عليك بما تكره نفسُك فألزمه قلبك، فإنه يقدم بك على ما تحب، وإياك وما تحبه، فإنه يقفك على ما تكره[٢].

«التقوى شرف الدنيا والآخرة»

وقال حكيم: ظاهر التقوى شرف الدنيا، وباطنها شرف الآخرة[٣].

«لهذا سمى الصبر صبراً»

وقال بعض العلماء: إنما سمى الصَّبْر صبراً لأن تمردَّه فى القلب وإزعاجه للنفس، كتمرر الصَّبر فى الفم[٤].

«استعملَ قلبك فيما خلق له»

وقال حكيم: إذا لم يُستعمل القلب فيما خلق له من الفكر فى اجتلاب المصالح فى الدين والدنيا واجتناب المفاسد، تعطل، فاستترتْ جوهريته، فإذا أضيف إلى ذلك فعل ما يزيده ظلمة كشرب الخمر وطول النوم وكثرة الغفلة، صار كالحديد يغشاه الصدأ فيفسده[٥].

---

(١) ذم الهوى (ص ٣٥).
(٢) المصدر السابق (ص ٤٧).
(٣) المصدر السابق (ص ٥١).
(٤) المصدر السابق (ص ٥٢).
(٥) المصدر السابق (ص ٦١).

«غيرة الله عز وجل»

وقال راهب: احـذر فإنه غيـور لا يحب أن يرى فى قلب عبـده أحدًا سواه[١].

«لا تحقرن ذنبًا»

وقال أحد الحكماء: أول العشق النظر، وأول الحريق الشرر[٢].

«قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم»

وقال أحد الفلاسفة: النظر أوله أسف، وآخره تلف[٣].

«غض من طرفك»

وقال حكيم: من طاوع طرْفه، تابع حتفه[٤].

«العقل والجهل»

وقال حكيم: العقل أفضل مرجوّ، والجهل أنكى عدو[٥].

«اتخذ عقلك صديقًا»

وقال أحد البلغاء: صديق كل امرئٍ عقله، وعدوه جهله[٦].

«شر المصائبَ الجهل»

وقال بعض البلغاء: خير المواهب العقل، وشر المصائب الجهل[٧].

---

(١) ذم الهوى (ص ٧١).
(٢) المصدر السابق (ص ٨١).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٨٢).
(٥) أدب الدنيا والدين للماوردى (ص ٢٣).
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.

«طول العمر يقوى العقل»

وقيل فى منـثور الحكم: من طال عمـره نقصتْ قـوة بدنه وزادت قوة عقله[١].

«التجارب والعظات»

وقال بعض الحكماء: كفى بالتجارب تأدبًا، وبتقلّب الأيام عظة[٢].

«عليك بالتجربة»

وقال بعض البلغاء: التجربة مرآة العقل، والغِرَّة ثمرة الجهل[٣].

«الزيادة والنقصان»

وقال الحـكماء: عليك بالاعـتدال فى كل الأمـور، فإن الزيادة عـيب والنقصان عجز[٤].

«هذا يكفيك من العقل»

وقال حكيم: كفاك من عقلك ما دلَّكَ على سبيل رشدك[٥].

«القليل والكثير»

وقال بعض البلغاء: قليل يكفى خير من كثير يطغى[٦].

«قيمة العقل»

وقال حكيم: كل شىءٍ إذا كثر رخص، إلا العقل فإنه إذا كثر غلا[٧].

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٢٦).
(٢) المصدر السابق (ص ٢٧).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٣٢).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق (ص ٣٣).

«العاقل والجاهل»

وقال بعض البلغاء: إن العاقل من عقله فى إرشاد، ومن رأيه فى إمداد، فقوله سديد، وفعله حميد، والجاهل من جهله فى إغواء، ومن هواء فى إغراء، فقوله سقيم، وفعله ذميم[١].

«أفضل الناس»

وقال بعض البلغاء: أفضل الناس من عصى هواه، وأفضل منه من رفض دنياه[٢].

«ظلم الهوى»

وقال بعض الحكماء: الهوى ملك غَشُوم، ومتسلط ظلوم[٣].

«الهوى والعدل»

وقال أحد الأدباء: الهوى عسوف، والعدل مألوف[٤].

«أعز العز»

وقال حكيم: أعزَّ العز الامتناع من ملْك الهوى[٥].

«خير الناس»

وقال أحد البلغاء: خير الناس من أخرج الشهوة من قلبه، وعصى هواه فى طاعة ربه[٦].

«إحياء المروءة»

وقال أديب: من أمات شهوته، فقد أحيا مروءته[٧].

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٣٣).
(٢) المصدر السابق (ص ٣٩).
(٣) المصدر السابق (ص ٤٠).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (ص ٤١).
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.

«الشهوة والعقل»

وقال بعض العلماء: ركّب الله الملائكة من عقل بلا شهوة، وركب البهائم من شهوة بلا عقل، وركب ابن آدم من كليهما. فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته على عقله فهو شر من البهائم(١).

«أشجع الناس»

وقيل لبعض الحكماء: من أشجع الناس وأحراهم بالظفر فى مجاهدته؟ قال: من جاهد الهوى طاعة لربه، واحترس فى مجاهدته من ورود خواطر الهوى على قلبه(٢).

«الوزير الناصح»

وقيل فى المثل: العقل وزير ناصح، والهوى وكيل فاضح(٣).

«نظر العاقل ونظر الجاهل»

وقال حكيم: نظر الجاهل بعينه وناظره، ونظر العاقل بقلبه وخاطره(٤).

«أعرض عمن أعرض عنك»

وقال حكيم: ما كان عنك معرضًا، فلا تكن به متعرضًا(٥).

«الهوى مطية الفتنة»

وقال بعض الحكماء: الهوى مطية الفتنة، والدنيا دار المحنة، فأنزل عن الهوى تسلم، وأعرض عن الدنيا تغنم، ولا يغرنَّك هواك بطيب الملاهى،

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٤١).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق (٤٢).
(٤) المصدر السابق (ص ٤٣).
(٥) المصدر السابق.

ولا تفتنك دنياك بحسن الجوارى، فمدة اللهو تنقطع، وعارية الدهر ترتجع، ويبقى عليك ما ترتكبه من المحارم، تكتسبه من المآثم(١).

«تعلموا العلم لهذا»

وقال بعض البلغاء: تعلم العلم، فإنه يقوِّمك ويسدِّدك صغيرًا، ويقدِّمك ويسوّدك كبيرًا، ويصلح زيفك وفاسدك، ويرغم عدوك وحاسدك، ويقوّم عوجك وميلك، ويصحح همتك وأملك(٢).

«كلما تعلمت علمت أنك أجهل»

وقال بعض العلماء: المتعمق فى العلم كالسابح فى البحر، ليس يرى أرضًا، ولا يعرف طولاً ولا عرضًا(٣).

«العز والعلم»

وقال بعض الأدباء: كل عزٍّ لا يوطده علم مذلّة، وكل علم لا يؤيده عقل مضلّة(٤).

«المُلك فى العلماء»

وقال بعض علماء السلف: إذا أراد الله بالناس خيرًا جعل العلم فى ملوكهم، والمُلْك فى علمائهم(٥).

«العلم عصمة الملوك»

وقال بعض البلغاء: العلم عصمة الملوك، لأنه يمنعهم من الظلم، ويردهم إلى الحلم، ويصدّهم عن الأذية، ويعطفهم على الرعية، فمن حقهم أن يعرفوا حقه، ويستبطنوا أهله(٦).

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٤٣، ٤٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٩، ٥٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٥١).

(٤) المصدر السابق (ص ٥٧).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

«جهل الصغير وجهل الكبير»

وقيل في منثور الحكم: جهل الصغير معذور، وعلمه محقور، فأما الكبير فالجهل به أقبح، ونقصه عليه أفضح، لأن علوّ السن إذا لم يكسبه فضلاً ولم يفده علمًا وكانت أيامه في الجهل ماضية، ومن الفضل خالية، كان الصغير أفضل منه، لأن الرجاء له أكثر، والأمل فيه أظهر، وحسبك نقصًا في رجل يكون الصغير المساوي له في الجهل أفضل منه(١).

«حب العلم»

وقال بعض العلماء: من أحب العلم أحاطت به فضائله(٢).

«مجالسة العلماء»

وقال بعض الحكماء: من صاحب العلماء وُقِّر، ومن جالس السفهاء حُقِّر(٣).

«غربة العلماء»

وقيل: العلماء غرباء لكثرة الجهال(٤).

«يا بني تعلموا العلم»

وقال بعض العلماء لبنيه: يا بني تعلموا العلم فإن لم تنالوا به من الدنيا حظًّا، فلأن يُذمَّ الزمان لكم أحب إليَّ من أن يذم الزمان بكم(٥).

«المتواضع من الطلاب أكثر علمًا»

وقال بعض الحكماء: المتواضع من طلاب العلم أكثرهم علمًا، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء(٦).

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٥٨).
(٢) المصدر السابق (ص ٥٩).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٦١).
(٥) المصدر السابق (ص ٦٣).
(٦) المصدر السابق (ص ٧٠).

«الفقيه بغير ورع»

وقال بعض الحكماء: الفقيه بغير ورع كالسراج يضيء البيت ويحرق نفسه(١).

«اترك ما لا يعنيك»

وقال حكيم: عليك بترك ما لا يعنيك، تدرك ما يغنيك(٢).

«مطالع العلوم»

وقال بعض الحكماء: العلوم مطالعها من ثلاثة أوجه: قلب مفكر، ولسان معبر، وبيان مصور(٣).

«المذاكرة»

وقال حكيم: من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ما علم، واستفاد ما لم يعلم(٤).

«إذا عظم حبك هانت عليك المشقة»

وقال بعض البلغاء: إذا اشتد الكَلَف، هانت الكُلَف(٥).

«أكمل الراحة وأعز العلم»

وقال بعض الحكماء: أكمل الراحة ما كانت عند كدِّ التعب، وأعز العلم ما كان عن ذل الطلب(٦).

«تمرن على الحفظ مع تدوين العلم»

وتقول العرب: حرف في قلبك، خير من ألف في كتبك(٧).

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٦٦).
(٢) المصدر السابق (ص ٧١).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٧٢).
(٥) المصدر السابق (ص ٧٨)، والمعنى: أنه إذا اشتد حبك لشيء هانت عندك المشقة.
(٦) المصدر السابق (ص ٧٩).
(٧) المصدر السابق (ص ٩٥).

«سبحان الحليم»

وقال بعض صلحاء السلف: قد أصبح بنا من نعم الله تعالى ما لا نحصيه، مع كثرة ما نعصيه، فلا ندرى أيهما نشكر: أجميل ما نشر، أم قبيح ما ستر(١).

«مرضى القلوب»

وقال بعض الصلحاء: أهل الذنوب مرضى القلوب(٢).

«المعترف بلهوه»

وقال بعض السلف: ضاحك معترف بلهوه خير من باكٍ مدلٌّ على ربه، وباكٍ نادم على ذنبه خيرٌ من ضاحك معترف بلهوه(٣).

«المؤمن دائمًا يتهم نفسه بالتقصير»

وقال حكيم: ما بينك وبين أن لا يكون فيك خير إلا أن ترى أن فيك خيراً(٤).

«وقتك ومالك»

وقال بعض البلغاء: لا تمضِ يومك فى غير منفعة، ولا تضيع مالك فى غير صنعة(٥).

«الأمل كالسراب»

وقال بعض البلغاء: الأمل كالسراب غرَّ من رآه، وخاب من رجاه(٦).

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٢٣).
(٢) المصدر السابق (ص ١٢٨).
(٣) المصدر السابق (ص ١٣٠).
(٤) المصدر السابق (ص ١٣١).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (ص١٣٣، ١٣٤).

«قبح الرياء»

وقال بعض العلماء: كل حسنة لم يُرَد بها وجه الله تعالى، فعلّتها قبح الرياء، وثمرتها سوء الجزاء[١].

«الناس في الخير أربعة»

وقيل: الناس في الخير أربعة: منهم من يفعله ابتداء، ومنهم من يفعله اقتداء، ومنهم من يتركه استحسانًا، ومنهم من يتركه حرمانًا، فمن فعله ابتداء فهو كريم، ومن فعله اقتداء فهو حكيم، ومن تركه استحسانًا فهو ردئ، ومن تركه حرمانًا فهو شقي[٢].

«قلما تصفو الحياة لأهلها»

وقال بعض البلغاء: الدنيا لا تصفو لشارب، ولا تبقى لصاحب، ولا تخلو من فتنة، ولا تُخْلِي من محنة، فأعرض عنها قبل أن تعرض عنك، واستبدل بها قبل أن تستبدل بك، فإن نعيمها يتنقل، وأحوالها تتبدل، ولذاتها تفنى، وتبعاتها تبقى[٣].

«نظرتك إلى الدنيا»

وقال حكيم: انظر إلى الدنيا نظر الزاهد المفارق لها، ولا تتأملها تأمل العاشق الوامق بها[٤].

«هذه هي الدنيا»

وقال بعض البلغاء: إن الدنيا تقبل إقبال الطالب، وتدبر إدبار الهارب، وتصل وصال الملول، وتفارق فراق العجول، فخيرها يسير، وعيشها قصير، وإقبالها خديعة، وإدبارها فجيعة، ولذاتها فانية، وتبعاتها باقية، فاغتنم غفوة الزمان، وانتهز فرصة الإمكان، وخذ من نفسك لنفسك، وتزود من يومك لغدك[٥].

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٣٦).
(٢) المصدر السابق (ص ١٣٩).
(٣) المصدر السابق (ص ١٤١).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (ص ١٤١، ١٤٢).

«الدنيا نقمة أو نعمة»

وقال بعض الحكماء: الدنيا إما نقمة نازلة، وإما نعمة زائلة[١].

«ما مضى كأن لم يكن»

وقال حكيم: ما مـضى من الدنيا كما لم يكن، وما بقى منهـا كما قد مضى[٢].

«الدنيا كثيرة التغيير»

وقال بعض العلماء: إن الـدنيا كثيرة التـغيير، سريعـة التنكير، شديدة المكر، دائمة الغدر، فاقطع أسباب الهوى عن قلبك، واجعل أبعد أملك بقية يومك، وكن كأنك ترى ثواب عملك[٣].

«حال الدنيا»

وقال بعض الحكماء: الدنيا إما مصيبة موجعة، وإما منية مفجعة[٤].

«كيف سخت نفسك بذلك»

وقيل لزاهد: قد خلعت الدنيا فكيف سَخَتْ نفسُك عنها؟
فقال: أيقنت أني أخرج منها كارهًا، فرأيت أن أخرج منها طائعًا[٥].

«صحة اليقين بنور الدين»

وقال بعض البلغـاء: الزهد بصحة اليقين، وصحـة اليقين بنور الدين، فمـن صح يقينه زهد فى الثـراء، ومن قوى دينه أيقن بـالجزاء، فلا تغـرنّك صـحة نفـسك، وسـلامـة أمسك، فـمـدة العمـر قليلة، وصـحـة النفس مستحيلة[٦].

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٤٢).
(٢) المصدر السابق (ص ١٤٤).
(٣) المصدر السابق (ص ١٤٢).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (ص ١٤٤).
(٦) المصدر السابق (ص ١٤٦).

«من آمن بالآخرة زهد فى الدنيا»

وقـال حكيم: من آمن بالآخـرة لم يـحرص عـلى الدنيـا، ومن أيقن بالمجازاة لم يؤثر على الحسنى[١].

«حساب النفس»

وقال حكيم: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر[٢].

«اعمل لآخرتك»

وقال بعض الصلحاء: إن بقاءك إلى فـناء، وفناءك إلى بقاء، فخذ من فنائك الذى لا يبقى، لبقائك الذى لا يفنى[٣].

«لا دواء للموت»

وقال بعض العلماء: أى عيشٍ يطيب، وليس للموت طبيب[٤].

«ما قُدِّر يكون»

وقيل فى منثور الحكم: من لم يتعرض للنوائب تعرضت له[٥].

«السعى للآخرة سبيل كل خير»

وقال بعض السلف: من عمل للآخـرة أحرزها والدنيا، ومن آثر الدنيا حرمها والآخرة[٦].

«الموت لابد منه»

وقال بعض البلغاء: اعمل عمل المرتحل فإن حادى الموت يحدوك، ليومٍ ليس يعدوك[٧].

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٤٨).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق (ص ١٤٩، ١٥٠).
(٤) المصدر السابق (١٥٠).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.

«ذكر الموت»

وقال بعض الحكماء: من ذكر المنيَّة نسى الأمنيَّة[١].

«أهمية الوصية»

وقال بعض البلغاء: لا تَبت عن غير وصية، وإن كنت من جسمك فى صـحة، ومن عـمـرك فى فـسحـة، فـإن الدهر خائن، وكـل ما هو كـائن كائن[٢].

«الدنيا ساعة»

وقال بعض الصلحاء: الدنيا ساعة، فاجعلها طاعة[٣].

«عجبًا لهؤلاء»

وقيل فى بعض المواعظ: عـجبًا لمن يخاف العقـاب كيف لا يكفَّ عن المعاصى، وعجبًا لمن يرجو الثواب كيف لا يعمل[٤].

«تدبر ما تقول واعمل به»

وقال بعض السلف: الله المستـعان على ألسنة تصف، وقلوب تعرف، وأعمال تخالف[٥].

«ليس ذلك من الحرص على الدنيا»

وقال بعض الحكمـاء: ليس من الرغبـة فى الدنيا اكـتساب مـا يصون العرض فيها[٦].

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٥٢).

(٢) المصدر السابق (ص ١٥٣).

(٣) المصدر السابق (ص ١٥٤).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (ص ١٦٥).

«لا خير لك فيه إذا لم يكن فيه من الخير لأهله»

وقال بعض الأدباء: من لم يصلح لأهله، لم يصلح لك، ومن لم يذبَّ عنهم لم يذبَّ عنك[١].

«الصديق المساعد»

وقال بعض البلغاء: صديق مساعد عضد وساعد[٢].

«هذا يكفيك من الحاسد»

وقال حكيم: يكفيك من الحاسد أنه يغتمُّ فى وقت سرورك[٣].

«حدود المودة»

وقال حكيم: البعيد قريب بمودته، والقريب بعيد بعداوته[٤].

«كيف نال العز والشرف والكرامة»

وقال بعض الحكماء: من برىء من ثلاث نال ثلاثًا: من برىء من السرف نال العز، ومن برىء من البخل نال الشرف، ومن برىء من الكبر نال الكرامة[٥].

«ثمرة التواضع»

وقال حكيم: من دام تواضعه، كثر صديقه[٦].

«لا تعرف الرجال إلا حال الشدة»

وقال بعض الحكماء: فى تقلِّب الأحوال تُعرف جواهر الرجال[٧].

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٩٠).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٠٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٣٢٤).

(٤) المصدر السابق (ص ١٩٠).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٩١).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

«ثوب الحياء»

وقال بعض الحكماء: من كساه الحياء ثوبه، لم ير الناس عيبه(١).

«حياة الوجه»

وقال بعض البلغاء: حياة الوجه بحيائه، كما أن الغرس بمائة(٢).

«وأحسن المكارم»

وقال بعض البلغاء: أحسن المكارم عفو المقتدر، وجود المفتقر(٣).

«احتمال السفيه والإغضاء عن الجاهل»

وقال حكيم: احتمال السفيـه خير من التحلى بصورته، والإغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته(٤).

«الحلم»

وقال حكيم: الحلم: حجاب الآفات(٥).

«السكوت عن الجاهل»

وقال بعض الحكماء: إذا سكتَّ عن الجاهل فقد أوسعته جوابًا وأوجعته عقابًا(٦).

«الجواد والشجاع والحليم»

وقال الحكماء: ثلاثة لا يُعرفـون إلا فى ثلاثة مواطن: لا يُعرف الجواد إلا فى العسرة، والشجاع إلا فى الحرب، والحليم إلا فى الغضب(٧).

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٢٩٨).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق (ص ٣٠٤).
(٤) المصدر السابق (ص ٣٠٥).
(٥) المصدر السابق (ص ٣٠٧).
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق (ص ٣٠٨).

«العفو عن اللئيم»

وقال حكيم: العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم[١].

«رد الغضب»

وقال أحد البلغاء: من ردَّ غضبه هدَّ من أغضبه[٢].

«صدق اللسان»

وقال بعض البلغاء: الخرس خير من الكذب، وصدق اللسان أول السعادة[٣].

«صيانة الصدق ومهانة الكذب»

وقال بعض البلغاء: الصادق مصان جليل، والكاذب مهان ذليل[٤].

«الحق والصدق»

وقال حكيم: ليكن مرجعك إلى الحق، ومنزعك إلى الصدق، فالحق أقوى معين، والصدق أفضل قرين[٥].

«الزم الصمت»

وقال بعض الحكماء: الزم الصمت تكن حكيمًا، جاهلاً كنت أو عالمًا[٦].

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٣٠٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٣١٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٣١٤).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (ص ٣١٦).

(٦) المصدر السابق (ص ٣٣١).

«احفظ لسانك إلا فى هذه المواضع»

وقال بعض الفصحاء: أعـقل لسانك إلا عن: حق توضحه، أو باطل تدحضه، أو حكمة تنشرها، أو نعمة تذكرها[١].

«الصبر والشكر»

وقال بعض البلغاء: من صبر نال المنى، ومن شكر حصّن النعمة[٢].

«ما خاب من استشار»

وقال حكيم: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه[٣].

«كتمان السر»

وقال أحد الأدباء: من كتم سره كان الخيار إليه، ومن أفشاه كان الخيار عليه[٤].

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٣٣١).
(٢) المصدر السابق (ص ٣٤٨).
(٣) المصدر السابق (ص ٣٦٠).
(٤) المصدر السابق (ص ٣٦٧).

من مواعظ وأقوال

النســـاء

الصالحــات

«لو رقدت طالت حسرتك»

وقالت امرأة كانت تخدم معاذة العدوية: كانت - تقصد معاذة - تحيى الليل صلاة فإذا غلـبها النوم قامت، فجـالت فى الدار وهى تقول: يا نفس النوم أمامك لو قدمت لطالت رقدتك فى القبر على حسرة أو سرور. قالت: فهى كذلك حتى تصبح(١).

«كونوا من لقاء الله على حذر»

وقالت معاذة يومًا لطفلة كانت ترضـعها: يا بنية كونى من لقاء الله عز وجل على حذر ورجـاء، وإنى رأيت الراجى له محقوقًـا بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه، ورأيت الخائف له مؤملاً للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين، ثم بكت حتى غلبها البكاء(٢).

«التهنئة وإلا فارجعن»

وقالت معـاذة لنساء جئن إليها لمـواساتها فى ابن مات لها: مـرحبًا إن كنتن جئتن لتهنئننى، فمرحبًا بكن، وإن كنتن جئتن بغير ذلك فارجعن(٣).

«أحب البقاء لأتقرب إلى ربى»

قالت أم الأسود بـنت زيد العدوية وكانت معـاذة قد أرضعتـها قالت: قالت معاذة لما قُـتل أبو الصهباء زوجها وقُتل ولدها: والله يا بنية مـا محبتى للبقاء فى الدنيا للذيذ عيـشٍ ولا لرَوْح نسيم ولكن والله أحب البقاء لأتقرب إلى ربى عـز وجل الوسائل لعله يجـمع بينى وبين أبى الصـهبـاء وولده فى الجنة(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٨٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٨٧).

(٤) المصدر السابق.

«مم البكاء والضحك»

ولما احتضرت معاذة بكت ثم ضحكت فقيل لها: مم بكيت ثم ضحكت؟ فممَّ البكاء وممَّ الضحك؟ قالت: أما البكاء الذى رأيتم فإنى ذكرتُ مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك، وأما الذي رأيتم من تبسمى وضحكى، فإنى نظرتُ إلى أبى الصهباء قد أقبل فى صحن الدار، وعليه حلتان خضراوان وهو فى نفر والله ما رأيت لهم فى الدنيا شبهًا، فضحكتُ إليه ولا أرانى أدرك بعد ذلك فرضًا. فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة[١].

«لم أشبع من طاعة ربى»

وقالت بنت منية البصرية إلى الحسن وهى تحتضر وكانت جارية صغيرة: يا أبا سعيد، التراب يُحثى على شبابى ولم أشبع من طاعة ربى، يا أبا سعيد انظر إلى والدتى وهى تقول لوالدى: احضر لابنتى قبرًا واسعًا وكفنها بكفن حسن، والله لو كنتُ أجهز إلى مكة لطال بكائى، كيف وأنا أجهز إلى ظلمة القبور ووحشتها، وبيت الظلمة والدود؟[٢].

«لا أحب أن يشغلنى شىء عن الله عز وجل»

قال عبد الله بن المبارك: ذكر سفيان الثورى امرأة بالكوفة، يُقال لها: أم حسان ذات اجتهاد وعبادة، فدخلنا بيتها فلم نَر فيه شيئًا غير قطعة حصير خَلق، فقال لها الثورى: لو كتبتِ رقعة إلى بعض بنى أعمامك لغيَّروا من سوء حالك، فقالت: يا سفيان قد كنتَ فى عينى أعظم، وفى قلبى أكبر مذ ساعتك هذه، إنى ما أسأل الدنيا مَنْ يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها، فكيف أسأل من لا يقدر عليها، ولا يقضى، ولا يحكم فيها؟ يا سفيان والله ما أحب أن يأتى علىَّ وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله تعالى بغير الله، فأبكت سفيان. قال عبد الله: فبلغنى أن سفيان تزوج بها[٣].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٨٧).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٩٠).

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٣١).

«لابد للعلم من ثمرة»

قال وكـيع: قالت أم سفيـان الثورى لسفـيان: يا بنى إذا كتبت عـشرة أحرف، فانظر هل ترى فى نفسك زيادة فى مشيك وحلمك ووقارك، فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك(١).

«الآخرة أقرب من الدنيا»

قال فضيل بن عـبد الوهاب: سمعت أختى يومًـا تقول: الآخرة أقرب من الدنيا، وذلك أن الرجل يهم بطلب الدنيـا، فلعله أن ينشىء لذلك سفرًا يكون فيه تـعب بدنه وإنفاق ماله، ثم لعله أن لا ينال بغيـته، والرجل يطلب الآخرة فمنتهى طلبـته فى حسن نيته حيث ما كان من غـير أن ينشىء سفرًا، أو ينفق مالاً أو يتعب بدنًا، ما هو إلا أن يُجـمع على طاعة الله، فإذا هو قد أدرك ما عند الله(٢).

«ما بيننا وبين ذلك إلا خروج الأرواح»

وقال فضيل بن عـبد الوهاب أيضًا: وسمعتهـا تقول: ما بيننا وبين أن نرى السرور أو نـنادى بالويل والثبور، إلا خـروج هذه الأرواح من الأبدان، فانظروا أى عبيد تكونون حينئذ؟ قال: ثم صرخت وغُشى عليها(٣).

«عقوبة الحرص»

ووعظتْ ميمونة السوداء عـبد الواحد بن زيد وهى ترعى غنمًا بالكوفة فقالت: يابن زيد إنك وضعت معاييـر القسط على جوارحك لخبرَتْكَ بمكتوم مكنون ما فـيها، يابن زيد إنه بلـغنى أنه ما من عبـد أعطى من الدنيا شيـئًا فابتـغى إليه ثانيًا، إلا سلبه الله حب الخلوة مـعه، وبدله بعد القرب الـبعدَ، وبعد الأنس الوحشة، ثم أنشأت تقول:

---

(١) صفوة الصفوة (٢/ ١٣١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صفة الصفوة (٢/ ١٣٢).

يا واعظًا قام لاحتساب
يزجر قومًا عن الذنوب
تنهى وأنت السقيم حقًّا
هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا
عيبك أوتيت من قريب
كان لما قلت يا حبيبى
موقع صدقٍ من القلوب
تنهى عن الغىِّ والتمادى
وأنت فى النهى كالمريب

فقال لها: إنى أرى هذه الذئاب مع الغنم، فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم، فأى شىء هذا؟ فقالت: إليك عنى فإنى أصلحت ما بينى وبين سيدى فأصلح بين الذئاب والغنم(١).

«السلامة من الدنيا»

ودخل سفيان الثورى على رابعة ورفع يده وقال: اللهم إنى أسألك السلامة، فبكت رابعة. فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أنت عرضتنى للبكاء، فقال لها: وكيف؟ فقالت: أما علمتَ أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها، فكيف وأنت متلطخ بها؟(٢).

«ثمرة المعرفة»

وقالت رابعة: لكل شىء ثمرة، وثمرة المعرفة الإقبال(٣).

«قلة صدقى»

وقالت: أستغفر الله من قلة صدقى فى «أستغفر الله»(٤).

(١) صفة الصفوة (٢/ ١٣٥).
(٢) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٢٨).
(٣) المصدر السابق (ص ٢٩).
(٤) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٢٩).

«محبة الله عز وجل»

ورأت رابعة يومًا رِيَاحًـا وهو يُقبِّل صبيًّا صغيراً. فقـالت: أتحبه؟ قال: نعم. قالت: ما كنتُ أحسب أن فى قلبك موضع محبة لغير الله - عز وجل -. فخر رياح مغشيًّا عليه. فلمـا أفاق قال: بل رحمة جـعلها الله فى قلوب عباده(١).

«أقرب ما يتقرب به لله عز وجل»

وسأل سفـيان الثورى رابعة: مـا أقرب ما تقرب به العـبد إلى الله عز وجل؟ فبكت وقالت: مثلى يسأل عن هذا؟ أقـرب ما تقرب العبد به إلى الله تعالى أن يعلم أنه لا يحب من الدنيا والآخرة غيره(٢).

«واقلة حزناه»

وقال الثـورى يومًا بين يدى رابعة: واحزناه! فـقالت: لا تكذب قل: واقلة حزناه، لو كنت محزونًا ما هنَّأك العيش(٣).

«حزنى على ذلك»

وقالت رابعة: ما حزنى أنى حزنت، ولكن حزنى أنى لم أحزن(٤).

«من أكثر القرع للباب فتح له»

وقال صـالح المُرِّى بين يديها: من أكثـر قرع الباب يفتح له، فـقالت: الباب مفتوح ولكن الشأن فيمن يرغب أن يدخله(٥).

«متى يكون العبد راضيًا»

وسُئلت رابعة: متى يكون العبد راضيًا؟

فقالت: إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة(٦).

---

(١) ذكر النسوة المعبدات (ص ٢٩).
(٢) المصدر السابق (ص ٣٠).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٣١).
(٥) المصدر السابق.
(٦) الرسالة القشيرية (ص ٩٨).

«أخاف أن يرد عملى»

وقيل لرابعة: هل عملتِ عملاً قط ترين أنه يُقبل منك؟

قالت: إن كان شيء فخوفى أن يردَّ علىَّ عملى[١].

«الحياء من الله»

وقالت لُبابة المتعبدة: إنى لأستحى من الله تعالى أن يرانى مشتغلة بغيره[٢].

«سل الله شيئين»

وقال رجل للبابة المتعبدة: هو ذا، أريد أن أحج، فماذا أدعو فى الموسم؟

قالت: سلِ الله شيئين: أن يرضى عنك، ويبلِّغك منزل الراضين عنه، وأن يُخمِل ذكرك فيما بين أوليائه[٣].

«التروح بعبادة الله عز وجل»

وقالت لبابة: ما زلتُ مجتهدة فى العبادة حتى صِرْتُ أستروح بها فإذا تعبت من لقاء الخلق آنسنى ذكره، وإذا أعيانى حديث الخلق روَّحنى التفرغ لعبادة الله، والقيام إلى خدمته[٤].

«وفى السماء رزقكم»

وقالت مريم البصرية: ما اهتممتُ بالرزق ولا تعبت فى طلبه منذ سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾[٥][٦].

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٣١).
(٢) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٣٢).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) سورة الذاريات: ٢٢.
(٦) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٣٣)، وصفة الصفوة (٤/ ٢٩٤).

«ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك»

وقالـت مؤمنة بنت بُهْلُول: قـرةَ عينى، مـا طابت الدنيـا والآخرة إلا بك، فلا تجمع علىَّ فقدك والعذاب(١).

«كن فى كل ساعة ذاكرًا»

وقالت مؤمنة بنت بُهْلُول الدمشقية: ما طابت الدنيا والآخرة إلا بالله، أو بالنظر إلى آثار صُنْـعه وقـدرته، ومن منع من القُـرب أنس بالأثر. ومـا أوحشَ ساعةً لا يُذكر الله فيها!(٢).

«حصلت هذه الأحوال بذلك»

وسُئلت مؤمنة بنت بهلول: من أين استفدتِ هذه الأحوال؟ قالت: من اتبـاع أمر الله، على سنة رسـول الله -ﷺ-، وتعظيم حـقـوق المسلمين، والقيام بخدمة الأبرار الصالحين(٣).

«من جدَّ وجد»

وقـالـت شَـبكة البـصرية: تُطَـهَّر النفـوس بالرياضـات، وإذا طهـرت استراحت إلى العبادة، كما كانت قبل ذلك تتعنَّى فيها(٤).

«التناصح بين الزوجين»

وقالت نُسيَّة بنت سلْمان زوج يوسف بن أسباط: الله سائلك عنى، لا تطعمنى إلا حلالاً، ولا تمدَّ يدك إلى شُبْهة بسببى(٥).

«أشد العمى»

وبكت غُفَـيرة البـصرية حتى عـميت. فقـال رجل: ما أشـدَّ العمى؟

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٣٤).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق (ص ٣٦).
(٥) المصدر السابق (ص ٣٧).

فقالت: الحــجاب عن الله أشد، وعمى القلب عن فــهم مراد الله فى أوامره أشد وأشد[١].

«أكل الحلال»

وقالت أُنَيْــسة بنت عمـرو العدوية: ما رُضْتُ نفـسى على شىء فأبت علىَّ إباءَها إيَّاى على أكل الحلال والكسب[٢].

«صفح من غير عتاب»

وقــالت أم الأســود بنت زيد فى قــوله تعــالى: ﴿فَاصْـفَحِ الصَّـفْحَ الْجَمِيلَ﴾[٣] قالت: رضًا بلا عتاب[٤].

«النفس»

وقالت أم طَلْق: النفس مَلِك إن تنعّمتَها، ومملوك إن أتعبتها[٥].

«المعرفة والشوق والأنس»

وقالت لبــابة: المعرفــة لله تورث المحبــة له، والمحبــة لله تورث الشوق إليه، والشــوق إليه يورث الأنس به، والأنس به يورث المداومة على خــدمته وموافقته[٦].

---

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٣٩)، وصفة الصفوة (٤/ ٢٩٤).
(٢) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٤٢).
(٣) سورة الحجر: ٨٥.
(٤) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٤٣).
(٥) المصدر السابق (ص ٤٩)، وصفة الصفوة (٤/ ٢٩٨).
(٦) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٥٢).

«لقاء الله»

وقالت عـبيدة بنت أبى كـلاب البصرية: من صح تقـواه ومعرفـته لا يكون عليه شيء أحب من لقاء ربه والقدوم عليه[١].

«بادروا النعم بالشكر»

وقالت هند بنت المهلِّب البـصرية: إذا رأيتم النعمـة مُستدِرَّة فـبادروها بالشكر قبل حلول زوالها[٢].

«اصدق مع الله»

ووعظت فـاطمة النيـسابورية ذا النون فـقالت: الزم الصـدق، وجاهد نفسـك فى أفعالـك وأقوالك، لأن الله تعـالى قال: ﴿**فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ**﴾[٣][٤].

«لا تغفل عن ذكر الله»

وقالت فاطمـة النيسابورية: من لم يكن الله منه على بال فـإنه يتخطَّى فى كل ميـدان، ويتكلم بكل لسـان. ومن كان الله منه على بالٍ أخـرسه إلا عن الصدق، وألزمه الحياء منه والإخلاص[٥].

«طهر قلبك من الشهوات»

وقالت بَحْرية الـبصرية: إذا ترك القلب الشهوات أَلِف الـعلمَ واتبعه، واحتمل كل ما يرد عليه[٦].

---

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٥٧).

(٢) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٥٨).

(٣) سورة محمد: ٢١.

(٤) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٦١، ٦٢).

(٥) المصدر السابق (ص ٦٢).

(٦) المصدر السابق (ص ٦٦)، وصفة الصفوة (٤/ ٢٩٩).

«شروط قبول العمل»

وقالت أُنيسة بنت عمرو العدوية: العمل يجب أن يكون معه ثلاثة أشياء: الإخلاص، والصواب، والسنة(١).

«يبتليهم لعلهم يرجعون»

وقالت أم على زوج أحمد بن خضرويه: دعا الله تعالى الخلق إليه بأنواع البر واللطف، فما أجابوه، فصبَّ عليهم أنواع البلاء، ليردهم بالبلاء إليه، لأنه أحبهم(٢).

«أستغنى بربى»

وقالت أم على: ما ذكرت فَقْرى قطُّ إلا ذكرت استغنائى بربى وغناه، فيزيل عنى مواقف الفقر، وأقول: يكون فقيراً من له سيد مثله؟!(٣).

«لا أذل نفسى»

وقالت أم على: فَوْت الحاجة أيسر من الذل فيها(٤).

«أكثر الناس كذلك»

وقالت فخروية بنت على زوج أبى عمرو بن نجيد: حال ضعيف، وخطر عظيم، ودعوى عريضة، وصدق قليل(٥).

«التكلم بالعلم»

وقالت فخروية بنت على: إن الإنسان إذا تكلم بالعلم: يريح قلبه ونفسه، ويعظم فى نفسه، لاستحسانه كلامه. وإذا استعمل العلم أتعب نفسه وقلبه، ويصغر فى نفسه، لعلمه بقلة إخلاصه فى معاملته(٦).

---

(١) ذكر النساء المتعبدات (ص ٧٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٧٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٧٧).

(٥) المصدر السابق (ص ٨٠).

(٦) المصدر السابق.

«لقد أخطأ هذا السبيل»

وقالت فخروية بنت على: من جعـل السبب إلى الوصول إلى ربه غير ملازمة طاعته، واتباع رسوله -ﷺ-، فقد أخطأ السبيل إليه(١).

«لا يرانى الله حيث يكره»

وقالت ذكَّارة: إنى أستحى أن يرانى الله تعالى حيث يكره(٢).

«افرحوا بالله جل وعلا»

وقالت عـائشة بنت أبى عثـمان الحيـرى لابنتها: يـا بنتى، لا تفرحى بفان، ولا تجزعى من ذاهب، وافرحى بالله، واجزعى من سقوطك عن عفو الله(٣).

«الأدب عنوان سعادة المرء»

وقالت عـائشة بنت أبى عـثمان الحـيرى لابنتهـا: الزمى الأدب ظاهرًا وباطنًا، فما أساء أحد الأدب ظاهرًا إلا عُوقب ظاهرًا، وما أساء أحد الأدب باطنًا إلا عُوقب باطنًا(٤).

«لهذا استوحشت بوحدتك»

وقالت عائشة بـنت أبى عثمان الحيرى: من استـوحش بوحدته فذلك لقلة أنسه بربه(٥).

«كيف لا أحبك؟!»

وقالت فاطمة زوج أبى على الروذبارى: كيف لا أرغب فى تحصيل ما

---

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٨١).
(٢) المصدر السابق (ص ٨٣).
(٣) المصدر السابق (ص ٨٥).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.

عندكَ وإليكَ مرجعى؟ وكيف لا أحبك وما لقيتُ خيراً إلا منك؟ وكيف لا أشتاق إليك وقد شوقتنى إليك؟[١].

«طلب الحلال»

وقالت فاطمة: لا ينتفع العبد بشىء من أفعاله كما ينتفع بطلب قوته من حلال[٢].

«ميراث الصمت»

وقالت عَمْرة الفرغانية: ميراث الصمت الحكمة والتفكر. ومن أنس بالخلوة مع العلم أورثه ذلك أنسًا من غير وحشة[٣].

«الذنوب والتوبة»

وقالت زُبدة أخت بشر: أثقل شىء على العبد الذنوب، وأخفه عليه التوبة، فما له لا يدفع أثقل شىء بأخف شىء؟[٤].

«ما يورثه الزهد»

وقالت عبدة أخت أبى سليمان الدارانى: الزهد يورث الراحة فى القلب، وسخاء النفس بالمال[٥].

«العاقل»

وقالت عبدة: العاقل من يحفظ صلاح إخوانه، لا من يتبع مرادهم[٦].

---

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٨٦).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق (ص ٨٧).
(٤) المصدر السابق (ص ٨٨).
(٥) المصدر السابق (ص ٨٩).
(٦) المصدر السابق.

«عز القناعة»

وقالت آمنة أخت أبى سليـمان الداراني: الفقـراء كلهم أموات إلا من أحياه الله بعزِّ القناعة، والرضا بفقره[١].

«الحرص على الصلاة»

وقالت عائشة المروزية: من لم يحرص على التكـبيرة الأولى والجماعة فهو على الصلاة أقل حرصًا[٢].

«شبكة الحمقى»

وقالت فاطمة بنت أحمد بن هانئ النيـسابورية: الدنيا شبكة للحمقى، لا يقع فيها إلا من لا عقل له ولا توفيق[٣].

«هذا هو العيش»

وقالت أم عـبد الله زوج أبى عبـد الله السجزى: العـيش فى لقاء مَن شرح صـدرك بلقائه، ويدلك على الإقـبال على الله، والإعـراض عن الدنيا وأهلها[٤].

«هذا هو العاقل»

وسُئلت فُطيمة امرأة حمدون القصار عن العاقل.

قالت: من يحيا قلبك بمجالسته[٥].

«من عرف نفسه»

وقالت فطيمة: مـن عرف نفسه لم يَتَّسمْ إلا بالعبـودية، ولا يفتخر إلا بمولاه[٦].

---

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٨٩).

(٢) المصدر السابق (ص ٩٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٩١).

(٤) المصدر السابق (ص ٩٢).

(٥) المصدر السابق (٩٥).

(٦) المصدر السابق.

«عمارة القلب»

وقالت فطيمة: عمارة القلب بالإعراض عن الدنيا، وخراب القلب بالاستعانة بالخلق(١).

«القيام بشكر النعم»

وقالت فطيمة: من أبصر نعم الله عليه شغله القيام بشكرها عن كل شيء(٢).

«حياة الخلق فى العلم»

وقالت أم أحمد بنت عائشة بنت أبى عثمان الحيرى: العلم حياة الخَلْق، والعمل مطيته، والعقل زينته، والمعرفة نوره وبصيرته(٣).

«عيوب النفس»

وقالت أم أحمد: الأفعال كلها معيوبة، ولا يعرف عيوب نفسه إلا المبرءون من العيوب(٤).

«الجنة لمن؟»

وقالت قريشية: خلق الله تعالى الجنة لمن يعبده ويخافه، لا لمن يعصيه ويتمنى عليه(٥).

«كبر مقتًا أن تقولوا ما لا تعملون»

وقالت قريشية لرجل: ما أحسن أقوالك وأوحش أفعالك!(٦).

---

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٩٥).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق (ص ١٠٢).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (ص ١٠٥).
(٦) المصدر السابق.

«طالب العلم هو العامل به»

وقالت الوهَطيَّة: احذروا ألا يكون شـغلكم طلب راحـات النفوس. وتوهَّمون أنكم فى طلب العلم، وطالب العلم هو الـعامل به! وليس العمل بالعلم كثـرة الصوم والصدقـة والصلاة، وإنما العمل بالعلم إخـلاص العمل لله، بصحـة النية، ومـراقبـة نظر الله تعالى إليـه، إن لم يكن هو ناظراً إلى ربه، ومشاهداً له[١].

«لا تبيعوا أنفسكم بالدون»

وقالت أم الحـسين بنت أحـمد بن حمـدون: إن الله تعالى لم يـجعل لأنفُس المؤمنين ثمنًـا إلا الجنة، وجعل قلـوبهم محـلاً لنظره، فـلا تبـيعـوا أنفـسكم بالدون من العُـروض، وطالعـوا مـوضع نظر الله تعـالى أن يكون مصونًا عمَّا لا يرضاه[٢].

«لا يشغلك الخلق عن الخالق»

وقالت أم على بنـت عبد الله بن حَـمْشاذ النيـسابورية: الأكـوان كلها أسباب لقطع العبيد عن مُكوِّنها[٣].

«كن لله»

وقيل لعُنيزة البغدادية: أوصيـنى. فقالت: كن لله اليومَ، كما تحب أن يكون لك غداً[٤].

«من أحب تلذذ بالتعب»

وقالت عنيزة: من أحبه لم يتعب فى خِدمته، بل يتلذذ بها[٥].

---

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ١٠٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١١٣).

(٣) المصدر السابق (ص ١١٦).

(٤) المصدر السابق (ص ١١٨).

(٥) المصدر السابق.

«العلم والمعرفة»

وقالت عنيزة: العلم يورث الخشية، والمعرفة تورث الهيبة[١].

«رؤية الأعمى»

وقالت أم الحسين الورَّاقة: ليس للأعمى من رؤية الجوهر إلا مسه[٢].

«التذلل فى العبودية»

وقالت عائشة بنت أحمد الطويل المروزية: إذا طلب العبد التعزز فى عبوديته فقد أظهر رعونته[٣].

«المجالسة بالأدب»

وقالت عائشة المكية: لا تجالسه إلا بأدب، فيمحو اسمك من ديوان القرب[٤].

«النعيم»

وقالت مؤمنة بنت بهلول: ما النعيم إلا فى الأنس بالله، والموافقة لتدبيره[٥].

«عجبت لعين تنام»

وقالت معاذة بنت عبد الله العدوية: عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد فى ظُلَم القبور[٦].

---

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ١١٨).

(٢) المصدر السابق (ص ١٢١).

(٣) المصدر السابق (ص ١٢٤).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٨٢).

(٥) المصدر السابق (٢/ ٧٣٥).

(٦) المصدر السابق (٤/ ٢٨٦).

«قيمة الشباب»

وقالت حفصة بنت سيرين: يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم، وأنتم شباب، فإنى ما رأيت العمل إلا فى الشباب(١).

«كيف يسأم»

وقالت عفيرة: يا بنى آدم كـيف يسأم ذو داء من شىء يرجو أن له فيه من دائه شفاءً؟(٢).

«ننتظر إجابة الداعى»

وقيل لبردة الصريمية: كيف أصبحتِ؟ فقالت: أصبحنا أضيافًا منتجعين بأرض غربة ننتظر إجابة الداعى(٣).

«قيمة المصائب»

وقـالت أم إبـراهيم العـابدة: لولا مـصـائب الدنيـا وردنا الآخـرة مفاليس(٤).

«وصية قبل الزواج»

وأوصت أعرابية ابنـتها وقد زوجتـها فقالت: لو تُرِكَتِ الوصـية لحسن أدب أو لكرم نسب لتركتها لك، ولكنها تـذكرة للغافل، ومعونة للعاقل. يا بنية، إنك قد خلَّفت العُشَّ الذى فـيه درَجْتِ، والموضع الذى منه خرجت، إلى وكر لم تعـرفيه، وقرين لم تألفـيه، كونى لزوجك أمَةً يكن لـك عبدًا. واحفظى عنى خـصالاً عـشرًا، تكن لك دركًا وذكـرًا: أما **الأولى والثـانية:** فحـسن الصحابة بالقناعـة، وجميل المعاشـرة بالسمع والطاعة، فـفى حسن

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٢٨٨).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٩٥).

(٣) المصدر السابق (٤/ ٢٩٦).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٢٩٨).

الصحابة راحة القلب، وفى جميل المعاشرة رِضًا الرب، **والثالثة والرابعة:** التفقد لموضع عينه، والتعاهد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يجد أنفه منك خبيث ريح. واعلمى أن الكحل أحسن الحسن الموجود، وأن الماء أطيب الطيب الموجود، **والخامسة والسادسة:** فالحفظ لماله والإرعاء على حشمه وعياله، واعلمى أن أصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على الحشم والعيال حسن التدبير. **والسابعة والثامنة:** التعاهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فحرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة. **والتاسعة والعاشرة:** لا تفشين له سرًّا، ولا تعصين له أمرًا، فإنك إذا أفشيت له سرًّا لم تأمنى غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صَدْرَه[1].

(١) نثر الدر (٦/ ٣٩٦)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٤٣، ٣٤٤).

من مواعظ وأقوال

الشعراء

قال الشاعر:

اغـــتنمْ ركـــعـــتين زُلفـى إلى الله
إذا كنتَ فـارغًـا مـسـتـريحًـا
وإذا همـــمت أن تـفـعل البـا
طل فـاجـعل مكانه تسـبيحًـا(١)

وقال الشاعر:

إن يـجلـبِ اليـــوم الهـــوى لـذةً
فـــفى غـــد منه الـبُكـا والعـــويلُ
مـا بـين مـا يحـمـد فـيـه ومـا
يدعـــو إليـــه الذم إلا الـقلـيل(٢)

وقال الشاعر:

كـل حـيٍ إلـى فـنـاء ومـــا الـدا
ر بـدار ولا المقـــام مُـــقـــامُ
يســتـوى ســاعـــة المنيـة فـى الرتَّـ
ـبـة وجْـــدُ الغـنىّ والإعـــدامُ
والذى زال وانـقـــضى مـن نعـــيم
أو شـــقـــاء كـــأنه أحـــلام(٣)

وقال الشاعر:

قـد فـعلتُ القـبـيح وهـو شـبيـهى
خطأ فـافـعل الجـمـيلَ بـعـفـوكْ
وفـــدتْ رغـــبـــتى إليـك ومـــا زلـ
ـتَ تحـتّى بـالنُجْح أوجـهَ وفْـدك(٤)

---

(١) التبصرة (١/ ٩٧).

(٢) المصدر السابق (١/ ٩٨).

(٣) المصدر السابق (١/ ١٠٣).

(٤) المصدر السابق (١/ ٧٠).

وقال الشاعر:

صبراً فما يظفر إلا من صبرْ
إن الليالي واعدت بالظفرْ

وربما ينهض جَدٌّ من عثر
ورُبَّ عظْم هِيض حينًا وانجبر[١]

وقال الشاعر:

كم ذا أغالط أمرى
كأنني لست أدرى

أغفلت ذا الذى كا
ن فى مُقدَّم عُمرى

ولم أزل أتمادى
حتى تصرَّم دهرى

مَن لى إذا صِرتُ رهنًا
بالذنب فى رَمْس قبْرى

بأىِّ عذر ألاقى
ربِّى ليقبل عذرى

فليت شعرى متى أدْ
رك المُنَى ليت شعرى[٢]

وقال الشاعر:

سلطانه فى خَلْقه قاهرُ
وأمرُه فى مُلْكه باهرُ

سطْوته باطشةٌ بالورى
فى ذَرَّةٍ مُعْجزُها ظاهر

---

(١) التبصرة (١/ ٧٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٧٥).

إذا تجلَّى فى جلال العُلا
ذَلَّ له الأول والآخر
كن حاذراً من بطْشه إنه
فى أمره وقَهْره قادر
ولطفُه فى عطفه راحم
وسيفه فى خلقه باتِر[1]

وقال الشاعر:

أيها السكران بالآ
مال قد حان الرحيلُ
ومشيبُ الرأس والفوْ
دين للموت دليل
فانتبه من رقدة الغف
لة فالعمر قليل
واطرحْ سوف وحتى
فهما داء دخيل[2]

وقال الشاعر:

اغتنمْ فى الفراغ فضلَ ركوع
فعسي أن يكون موتُك بَغْتة
كم صحيحٍ رأيت من غير سُقْم
ذهبتْ نفسُه السليمة فَلْتة[3]

وقال الشاعر:

قد يرعوى المرء يومًا بعد هفوته
وتُحكِم الجاهلَ الأيام والعبرُ

---

(١) التبصرة (١/ ٨١).

(٢) المصدر السابق (١/ ٩٦).

(٣) المصدر السابق (١/ ٩٧).

والعلم يُجلي العمى عن قلب صاحبه
كما يجلِّي سواد الظلمة القمرُ
والذكر فيه حياة للقلوب كما
يحيي البلادَ إذا ماتت المطر
لا ينفع الذكر قلبًا قاسيًا أبدًا
وهل يلين لقول الواعظ الحجر
والموت جسر لمن يمشي على قدم
إلى الأمور التي تُخشى وتُنتظر
وفهم يجوزون أفواجًا وتجمعهم
دار إليها يصير البدو والحضر
لا يلبث الشيء أن يبلى إذا اختلفتْ
يومًا على نقصه الروحات والبكر
وكل بيت خراب بعد جدته
ومن وراء الشباب الموت والكِبَر(١)

وقال الشاعر:

إذا الرجال ولدتْ أولادها
وبَليتْ من كبَر أجسادها
وجعلتْ أسقامها تعتادها
تلك زروع قد دنا حصادها(٢)

وقال الشاعر:

إذا كان ما فيه الفتى عنه زائلاً
فسيِّان فيه أدرك الحظ أو أخطأ
وليس يَفِي يومًا سرور وغبطة
بحزنٍ إذا المعطى استردَّ الذي أعطى(٣)

---

(١) التبصرة (١/ ١٠١، ١٠٢).
(٢) المصدر السابق (١/ ١٠٣).
(٣) المصدر السابق (١/ ١٢٧).

وقال الشاعر:

أيها الناكب عن نهج الهدى
وهو باد واضحٌ للسالكين
إلْه عن ذكر التصابىً إنه
سرف بعد بلوغ الأربعين
واجعل التقوى معاذًا تحتمى
بحماه إنه حصن حصين
واسأل الله تعالى عفوَه
واستعنه إنه خير مُعين(١)

وقال الشاعر:

قد كان عُمْرك ميلاً
فأصبح الميل شِبْرا
وأصبح الشبر عقدًا
فاحفر لنفسك قبرًا(٢)

وقال الشاعر:

يا عامرًا لخراب الدهر مجتهدًا
تالله ما لخراب الدهر عمرانُ
وكل وجدان حظ لا ثبات له
فإن معناه فى التحقيق فُقدان
ضنِ الفؤاد عن الدنيا وزخرفها
فصفوها كدَرٌ والوصل هجران(٣)

---

(١) التبصرة (١/ ١٤٠، ١٤١).
(٢) المصدر السابق ١/ ١٤٧).
(٣) المصدر السابق (١/ ١٥٣).

وقال الشاعر:

انهض إلى المعالى
وأقبل ولا تبالى
وخذْ من الزمان
حظًّا فأنت فانى
الهمم العلية
والمهج الأبية
تقرب المنية
منك أو الأمنية
المجد بالمخاطرة
والنصر بالمصابرة
كم راحة فى العزلة
عملٍ فى العطلة
ليس يدوم حالُ
شحم المنى هُزالُ
ما للورى فى غفلة
قد خُدعوا بالمهلة
إلا لبيب يعقلُ
ألا جهول يسألُ
أأنتم فى ريبة
ما أعظم المصيبة
دنياكمُ حبيبة
لحسنها والطيبة
لكنها غدارة
خداعة غرارة
ليس لها حبيبُ
زوالها قريب

كالمومس البغيِّ
تلبس كل زيٍّ
خلوبة خوّانة
ليس لها أمانة
عزيزها ذليلُ
كثيرها قليلُ
تفرق الأحبابا
تشتِّت الأترابا
حرب لمن سالمها
تَمَلُّ من لازمها
لقاؤها فراقٌ
وعُرْسها طلاقُ
وصالها صدودُ
ووعدها وعيدُ
وصالها عَنَا
صدودها بلا
عقودها منقوضة
عهودها مرفوضة
شرابها سراب
نعيمها عذابُ
إن أقبلت ففتنة
أو أدبرت فمحنة
أخلاقها مذمومة
لذاتها مسمومة
يحظى بها الجهالُ
ينعم الأنذال

يشقى بها اللبيب
ويتعب الأريب
فخلِّ عنها يا فتى
إلى متى إلى متى[١]

وقال الشاعر:

ضيَّعت وقتك فانقضى في غفلة
وطويتَ في طلب الخوادع أدهُرا
أفهمت من هذا الزمان جوابه
فلقد أبان لك العظات وكررا
عَاينت ما ملأ الصدور مخافة
وكفاك ما عاينته من أخبرا[٢]

وقال الشاعر:

ألايا غافلاً يُحصى عليه
من العمل الصغيرةُ والكبيرة
يصاح به ويُنذر كل يومٍ
وقد أنسته غفلته مصيره[٣]

وقال الشاعر:

غدًا توفَّى النفوسُ ما كسبت
ويَحْصد الزارعون ما زرعوا
إذ أحسنوا أحسنوا لأنفسهم
وإن أساؤوا فبئس ما صنعوا[٤]

---

(١) التبصرة (١/ ١٤٢، ١٤٣).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٩).
(٣) المصدر السابق (٢/ ٢٣).
(٤) المصدر السابق (٢/ ٢٥).

وقال الشاعر:

يـا من تحــدِّث نفــسـه
بـدخــول جنات الـنعــيم
إن كنـت مـتـقـيًـا فـأنـ
ـتَ عـلى الصـراط المسـتـقـيم
لا تـرجـونّ سـلامـة
مـن غـيـر مـا قـلبٍ سـليم
فـاسلـك طريـق المتـقـيـ
ـن وظن خـيـراً بـالكـريم
واذكـر وقـوفك خـائفًـا
والـنـاس فـي أمـرٍ عـظيم
إمـا إلـى ذل الـشـقـا
وة أو إلـى الـعـزِّ المقـيم
فـاجـعـل تقـاك وقـايةَ
في الحـشـر من نـار السـمـوم
واغنـم حـيـاتـك واجـتـهـد
وأنِـبْ إلى الـرب الرحـيم[١]

وقال الشاعر:

ومكاسب الـدنيـا وإن كـثـرت فـمـا
يـبـقى سـوى تبـعـاتهـا والمأثم
فـعـليك بالـفـعل الجـمـيل فـإنه
أنس المقـيم غـداً وزاد المعـدم[٢]

---

(١) التبصرة (٢/ ٤٦).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٥٣).

وقال الشاعر:

تزوَّد من الدنيا فإنك هالك
وتترك للأعداء ما أنت مالكُ
ووسِّع طريقًا أنت سالكه غدًا
فلابد من يومٍ تضيق المسالك[١]

قال الشاعر:

اصبرْ لمرِّ حوادث الدهر
فلتحمدنَّ مغبَّة الصبْرِ
واجهدْ لنفسك قبل ميتتها
واذّخر ليوم تفاضل الذخر
فكأنَّ أهلك قد دعَوْك فلم
تسمع وأنت مُحَشْرج الصدر
وكأنهم قد قلبوك على
ظهر السرير وأنت لا تدرى
وكأنهم قد زودوك بما
يتزوَّد الهَلْكى من العطرِ
يا ليت شعرىَ كيف أنت إذا
غُسِّلت بالكافُور والسِّدر
أو ليت شعرى كيف أنت على
نَبْش الضريح وظُلْمة القبر
يا ليت شعرى ما أقول إذا
وُضع الكتاب صبيحة الحشر
ما حُجَّتى فيما أتيتُ على
علمٍ ومعرفة وما عُذْرى

(١) التبصرة (٢/ ٦٥).

يا سوْأتا مما اكتسبتُ ويا
أسَفى على ما فات من عمرى
ألا أكون عقلت شأنى فاستقـ
ـبلتُ ما استدبرت من أمرى(١)

وقال الشاعر:

رجوتَ خلوداً بعد ما مات آدم
ونوح ومَنٍ بعد النبيين من قَرنِ
وسوَّفتَ بالأعمال حتي تصرَّمت
سنُوك فلا مالٌ ولا ولد يُغنى
فشمِّر لدار الخُلْد فاَز مشمِّر
إليها ونال الأمن فى منزل الأمن
لقد شغلتنا أم دَفرِ بزخرف
شُغلنا به عن طاعة الله ذى المنِّ
عجبتُ لدنيا لا تسر وإنما
تشوب على تلك المسرة بالحزن
ونحن عليها عاكفون كأنما
ينابه من فعلها حلم الجفنِ(٢)

قال الشاعر:

إنا على قلعة من هذه الدار
نساق عنها بإمساء وإبكارِ
نبكى وننْدبُ آثار الذين مضوا
وسوف تلْحق آثار بآثار
طالتْ عمارتنا الدنيا على غَرَر
ونحن نعلم أنّا غير عمّار

(١) التبصرة لابن الجوزى (١/ ١٩).
(٢) المصدر السابق (١/ ٢٠).

يا من يُحثُّ بترحال على عجل
ليس المحلة غير الفوز من نار
فاترك مفاخرة الدنيا وزينتها
يوم القيامة يوم الفخر والعار(١)

وقال الشاعر:
إلامَ تُغر بالأمل الطويل
وليس إلى الإقامة من سبيلِ
فدَعْ عنك التعلل بالأماني
فما بَعْد المشيب سوى الرحيل
أتأمن أن تدوم على الليالي
وكم أفنيْنَ قبلك من خليل
وما زالت بنات الدهر تُفنى
بنى الأيام جيلاً بعد جيل(٢)

وقال الشاعر:
سبيلك فى الدنيا سبيل مسافر
ولابدَّ من زاد لكل مسافر
ولابدَّ للإنسان من حَمْل عُدّة
ولا سيما إن خاف سطوة قاهر(٣)

وقال الشاعر:
قد مضى فى اللهو عُمْرى
وتناهَى فيه أمرى
شمَّر الأكياس وأنا
واقف قد شِيب أمرى

---
(١) التبصرة (١/ ٢٠).
(٢) المصدر السابق (١/ ٢١).
(٣) المصدر السابق (١/ ٢٦).

بـانَ ربْـح الـنـاسِ دونـي
ولحـيني بان خُـسْـرِي
لـيـتني أقْـبل وعظي
لـيـتني أسْـمع زَجْـرِي
كـل يـومٍ أنـا رهـنٌ
بـين آثـامـي ووِزْرِي
لـيت شِـعـري هلِ أرى لـي
هـمَّـة فـي فـكّ أسـري
أو أرى فـي ثـوب صِـدْق
قـبل أن أنزل قـبري
ويْـح قـلبي مـن تـنـاسـيـ
ـه مُـقـامي يوم حَـشـري
واشـتـغـالي عن خطايا
أثـقـلـت والله ظـهـري[1]

وقال الشاعر:

مـآثم المذنبين مـا تنقـضي
آخـر الـدهر أو يـحلُّو اللحـودَا
وحـقـيق أن ينوحـوا ويبكوا
قـد عـصوْا مـاجـدًا رءوفًـا ودودا
كل ثـكلى أحـزانهـا لـنفـاد
ولنـا الحـزن قـد نراه جـديدا
كـيف تـفنى أحـزان من عـاهـد اللـ
ـه مـرارًا وخـان منه الـعـهـودا
ويْح نـفـسي مـا أقـول إذا مـا
أحـضـر الله رُسْلـه لي شـهـودا

(١) التبصرة (١/ ٢٨، ٢٩).

ثم قال اقرأ ماذا عملْتَ وجاوز
تَ بما كان منك فيه الحدودا
ثم تُخْفى لما استترت من الخلْـ
ـق وبارزتنى وكنتُ شهيدا[١]

وقال الشاعر:

أتضحك أيها العاصى
ومثلك بالبُكا أحرى
وبالحزن الطويل على
الذى قدَّمته أولى
نسيتَ قبيح ما أسلفْـ
ـتَ والرحمن لا ينسى
فبادر أيها المسكيـ
ـنُ قبل حلولِ ما تخشَى
بإقلاع وإخلاص
لعل الله أن يرضى[٢]

وقال أبو العتاهية:

يا ليت شعرى ما ادخر
تَ ليوم بؤسك وافتقاركْ
فلتنزلنَّ بمنزل
تحتاج فيه إلى ادخاركْ
أفنيت عمرك باغترارك
ومُنَاك فيه بانتظارك
ونسيتَ ما لابدَّ منـ
ـه وكان أولى بادّكارك

---

(١) التبصرة (١/ ٢٩، ٣٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٩، ٤٠).

ولو اعتبرت بمن مضى
لكفاك علمًا باعتبارك
لك ساعة تأتيك من
ساعات ليلك أو نهارك
فتصير محتضرًا بها
فتهيأ من قبل احتضارك
من قبل أن تقلى وتُقْـ
ـصى ثم تُخرج من ديارك
من قبل أن تتشاغل الز
وَّار عنك وعن مزارك(1)

وقال الشاعر:

يا لاهيًا بالمنايا قد غره الأمل
وأنت عما قليل سوف ترتحلُ
تبغى اللحوق بلا زاد تقدمه
إن المخفِّين لما شمروا وصلوا
لا تركنَّ إلى الدنيا وزخرفها
فأنت من عاجل الدنيا ستنتقل
أصبحت ترجو غدًا يأتى وبعد غد
وربَّ ذى أملٍ قد خانه الأملُ
هذا شبابك قد ولَّتْ بشاشته
ما بعد شيبك لا لهوٌ ولا جدلُ
ماذا التعلل بالدنيا وقد نشرت
لأهلها صحة فى طيها عللُ(2)

---

(1) التبصرة (١/ ٤٠، ٤١).
(2) المصدر السابق (١/ ٤١).

وقال الشاعر:

قــــــد قلتُ للنفس وبالغتُ
وزدتُ في العَتْب وأكثرتُ
يا نفس قد قصرتِ ما قد كفى
تيقظى قد قرُب الوقت
جدِّى عسى أن تدركى ما مضى
قد سبق الناس وخُلفتُ
أنا الذى قد قلت دهرًا غدًا
أتوب من ذنبى فما تبتُ
لو كنت ذا عقلٍ لما حلّ بى
نُحّت على نفسى ما عشتُ
واحسرتى يوم حسابى إذا
وقفت للعرض وحُوسبتُ
واخَجْلتى إن قيل لى قد مضى
وَقْتك تفريطًا ووبِّختُ
ولى كتاب ناطق بالذى
قد كنت فى دنياىَ قدّمتُ
تميلنى الدنيا بأهوائها
لولا شقاء الحظ ما ملتُ
وقد تحيرت ولا عُذْر لى
إن قلت إنى قد تحيرت(١)

وقال الشاعر:

جنحتْ شمس حياتى
وتدلتْ للغروبِ

(١) التبصرة (١/ ٥٥، ٥٦).

وتـــولّـــى لـــيـــلُ رأســـى
وبـدا فـــجـــرُ المشـــيـب
ربِّ خـلـصنى فـقـــد لجّـ
ـجتُ فى بحـــر الذنـوب
وأنـلـنى العـفـــو يا أقـ
ـرب مـن كـل قـــريـب(١)

وقال الشاعر:

يا واقـفًـا يـسأل القـبـور أفق
فـأهلـهـا اليـوم عنك قـد شُـغلوا
قـد هـالهـم مُنكـرٌ وصـاحـبـه
وخـوف مـا قـدمـوا ومـا عـملوا(٢)

وقال الشاعر:

لا تظلـمنَّ إذا مـا كـنت مـقـتـدراً
فـالـظلـمَ آخـره يأتـيك بـالنـدمِ
تنـام عـينـاك والمظلـوم منتـصب
يدعـو علـيك وعـين الله لم تـنمِ(٣)

وقال الشاعر:

والمـوت لا يخـفـى على أحـد
ممـن أرى وكـأنه يـخـفـى
ولقـد مـررت على القـبـور فـمـا
مَـيَّـزتُ بين العـبـد والمـولى(٤)

---

(١) التبصرة (١/ ٥٦).
(٢) المصدر السابق (١/ ٨٣).
(٣) التبصرة (١/ ٨٥).
(٤) التذكرة الحمدونية (١/ ٢١٩).

وقال أبو العتاهية:

ومن سـابق الدهـر كـبـا كـبـوة
لم يَسْتَقِلْها من خطى الدهر
فـاخط مع الدهر إذا ما خطا
واجرِ مع الدهر كما يجرى
ليس لمن ليست له حيلة
موجودة خير من الصبر(١)

قال ثمامة بن أشرس: أنشدنى أبو العتاهية:

إذا المرء لم يُعْتِق من المال نفسه
تملَّكَه المال الذى هو مالكه
ألا إنما مالى الذى أنا منفق
وليس لى المال الذى أنا تاركه
إذا كنت ذا مال فبادِرْ به الذى
يحقُّ إلا استهلكته مهالكه(٢)

دخل أبو عبيد الله معاوية بن يسار كاتب المهدى على المهدى، وكان قد وجد عليه فى أمر بلغه عنه، وأبو العتاهية حاضر بالمجلس، فجعل المهدى يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه فى أمر ثم أمر فَجُرَّ برجله وحبس، ثم أطرق المهدى طويلاً، فلما سكن أنشد أبو العتاهية:

أرى الدنيا لمن هى فى يديه
عذابا كلما كبرت لديه
تُهين المُكرمين لها بصُغر
وتكرم كل من هانت عليه

(١) البيان والتبيين (٤/ ٢١)، الأغانى (٤/ ١٠٩)، ديوانه (ص ١٤٤)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٦٨).

(٢) الأغانى (٤/ ١٨)، سرح العيون (ص ٤٥٨)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٣٢٨).

إذا اسـتـغـنيت عن شـيء فـدعـه
وخـذ مـا أنت مـحـتـاج إليـه

فتبسم المهدى، ثم قال لأبى العتاهية: أحسنت، فقام أبو العتاهية، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما رأيت أحدًا أشد إكرامًا للدنيا، ولا أضن بها ولا أحرص عليها من هذا الذى يجر برجله الساعة، ولقد دخلت على أمير المؤمنين ودخل وهو أعز الناس، فما برحت حتى رأيته أذل الناس، ولو رضى من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت. فتبسم المهدى ودعا بأبى عبيد الله ورضى عنه وكان أبو عبيد الله يذكر ذلك لأبى العتاهية[1].

وقال بعضهم:

فلا تَرُم[2] بالمعاصى كسر شهوتها
إن الطعام يقوى شهوة النَّهم[3]
والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطِم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه[4]
إن الهوى ما تولى يُصْمِ أو يَصِم
وراعها[5] وهى فى الأعمال سائمة[6]
وإن هى استحلت المرعى فلا تُسِم[7]
كم حسَّنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر أن السم فى الدَّسَم

(١) الأغانى (٤/ ٥٨)، التذكرة الحمدونية (٩/ ١٥٠، ١٥١).
(٢) فلا ترم: فلا تطلب.
(٣) النَّهم: الذى لا يقنع.
(٤) توليه: تطيعه.
(٥) راعها: راقبها.
(٦) سائمة: متدفقة.
(٧) فلا تُسم: فلا تتركها.

واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مَخْمَصَة[١] شر من التُّخَم
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية[٢] الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك[٣] النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصمًا ولا حكمًا
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

ويقول البرعى:

قف بالخضوع وناد يا الله
إن الكريم يجيب من ناداه
واطلب بطاعته رضاه فلم يزل
بالجود يرضى طالبين رضاه
واسأله مغفرة وفضلاً إنه
مبسوطتان لسائليه يداه
واقصده منقطعًا إليه فكل من
يرجوه منقطعًا إليه كفاه[٤]

ويقول آخر:

وبأمركم ينشا السحابُ وباسمكم
يُمحى العقاب وتُغْفَر الزلاتُ
واها على أحوال قوم أَعرَضوا
عن بابكم كم فاتهم خيراتُ

---

(١) مخمصة: شدة جوع.

(٢) حمية: طريق.

(٣) محضاك: أظهرا لك الإخلاص.

(٤) رائق الشهد (ص ٨٨).

وحـيـاتكم مـن فـاته من أنسكم
وقت فكل العـمـر منه فـوات
يا مـعـرضين عن الكريم تـعـرضـوا
فلـربكم فـى دهركم نـفـحـات[(١)]

ويقول الشاعر:

أيهـا الـتـاجـر المراوغ دنـيـا
هُ لتـصـطادها بـصـفـقـة عـقـد
دعك مـن وهمـهـا وزُور جَـداها
فـجـناها مـرٌّ بقـشـرة شـهـد
واتَّـجـر مـرة مع الله تـغنـم
فـوق دنـيـا الفـناء جنة خُـلْد[(٢)]

وقال آخر:

فـيـا من مـد فى كـسب الخطـايا
خـطـًى آن الأوان لأن تـتـوبا
ألا فـاقلـع وتب واجـهـد فـإنَّا
رأينا كـل مُـجـتـهـد مـصـيـبًا
وأقـبل صـادقًـا فى العـزم واقـصـد
جنـابا لـلمـنيـب له رحـيـبَا
وكن لـلصـالحـين أخًـا وخـلاًّ
وكن فـى هذه الدنـيـا غـريـبًا[(٣)]

ويقول الشاعر:

لا تطلـبنْ من غـيـر ربك حـاجـة
إن كـنـت بـالرحـمـن ذا إيمـانِ

---

(١) رائق الشهد (ص ١٠٤).
(٢) المصدر السابق (ص ١١٧).
(٣) المصدر السابق (ص ١٤٤).

ومن الذى يستبدل الضعفاء والـ
فقراء والبخلاء بالرحمن
أو يشترى الظلمات بالأنوار أو
يرضى يعودُ بأخسرِ الخسرانِ
فوِّض إلى المعبود أمرك كله
وافزع إلى المولى بغير توانى
واقرع إذا نام الأنام وغلَّقوا
أبوابهم بابَ النوال الهانى
باب الذى بسط اليدين بليله
ونهاره لتدارك العصيان
ويداه مبسوطان للإحسان ما
قُبِضت يدٌ خوفًا من النقصان[١]

وقال آخر:

يا نفس قد طاب فى إمهالك العمل
فاستدركى قبل أن يدنو لكِ الأجَلُ
إلى متى أنت فى لهو وفى لعب
يغرُّك الخادعان: الحرص والأملُ
وأنتِ فى سكرِ لهوٍ ليس يدفَعه
عن قلبك الناصحان: العتب والعذَلُ
فزودِى لطريقٍ أنت سالكة
فيها فعمَّا قليلٍ يأتِك المثلُ
ولا يغرَّكِ أيام الشباب ففى
أعقابها الموبقان الشيب والأجلُ
يا نفس توبى من العصيان واجتهدى
ولا يغرنَّكِ الإبعاد والمللُ

---

(١) رائق الشهد (ص ١٥٥).

ثم احذري موقفا صعبًا لشدته
يغشى الورى المُتْلفان: الحزن والوَجَلُ
ويُخْتَم الفم والأعضاء ناطقة
ويظهر المفصحان الخط والخطلُ
ويَحكُمُ الله بين الخلق مَعْدلةً
فتذكر الحالتان: البرُّ والزللُ(١)

وقال ابن الأقليس [ت ٥٥١ هـ]:

أسير الخطايا عند بابك واقف
له عن طريق الحق قلب مخالف
قديما عصى عمدا، وجهلا، وغرَّة
ولم يَنْهَهُ قلب من الله خائف
ثلاثون عاما قد تولَّت كأنها
حُلُومٌ تقضت أو بروق خواطف
وجاء المشيب المنذر المرء أنه
إذا رحلَتْ عنه الشبيبة تالفُ
فجُدْ بالدموع الحمر حزنًا وحسرة
فدمعك يُنْبِى أن قلبك ياسف(٢)

وقال عبد الرحمن حبنكة:

الله ربك أطلق الآمالا
واسأله: ربى أصلح الأحوالا
ما شدة إلا ويعقب ليلها
فجر يكسر فوقها الأغلالا
فإذا تعكر صفو عيشك والتوت
طرقات سعدك واكتست أهوالا

(١) رائق الشهد (ص ١٦٥).
(٢) عصر المرابطين (١/ ٤٦٨)، رائق الشهد (ص ٢٣٤).

فالجأ إلى المولى القدير ولُذْ به
وأرح فؤادك واهجر البلبالا
واجأر إليه بدعوة تدعو بها
واخشع إليه وطهر الأعمالا
واسمح لدمعك أن يذل لربه
وأنب إليه وتب وكن مفضالا
تلق الهناء قريبة أسبابه
والسعد أقبل نجمه إقبالا(١)

وقال الأميرى:

كن مع الله، وابتغ الله وحده
ليس إلاهُ فى العالم عُدَّهْ
واجعل الله خَفْقَ قلبك حمدا
ورجاءً وخشيةً ومودهْ
وافنَ فى حُبِّه إن اسطعت تحيا
فوق عمر الحياة - ما شِاء - خُلْدَهْ
كابد الوجد بالذى لا تراه الـ
ـعين واجعل سبيل قربك سجْدَهَ
هو نور السماء والأرض
فاقبس منه واقدَم به لروحك زَنْدَهْ
وتنفس بذكره وتلبَّثْ
لتجلِّيه مدَّةً إثر مدهْ
ذِروة العز والسمو وأوج الـ
سَّعْدِ والمجد أن ترامق مجده
وعُلاك الأرقى - أيا حُرُّ - أنَّ
الله سوَّاك منذ سوَّاك عبده(٢)

---

(١) رائق الشهد (ص ٢٣٧).
(٢) المصدر السابق (ص ٢٩٤، ٢٩٥).

وقال آخر:

تخلَّ ولا تحفل بجنٍ ولا إنْسِ
وعش فى هوى الرحمن تسعدُ بالأنس
وأقبل على مولاك بالقلب مخلصا
وأسلم وسلِّم واتجه طالب القُدس
وخذ لك بالإيمان أصدق وجهة
وطهِّر بها نفسًا عن الغى والرجس
تجرد تجد مولاك أكبرَ ناصر
وفوِّض له ما كان فى الغد والأمس[1]

وقال شاعر:

لا تأنسنَّ بمن توحشكَ نظرتهُ
فتمنعنَّ من التَّذكار فى الظُّلَم
واجهد وكدَّ وكن فى الليل ذا شجن
يسقيك كأس ودادِ العزِّ والكرمِ[2]

وقال آخر:

ودونك فاستبِقْ نحو المعالى
ولا ترضى بدونِ من نصيبِ
ولا تقنعْ بغير العز مرقىً
وسدِّدْ نحوه سهم المصيب
وأنهض همة إن لم تُثرها
أقمت بموطنِ النَّكْس الكئيب
ولا تيأس وإن طالت ليال
فكم شمسٍ بدت بعد الغروب

---

(١) رائق الشهد (ص ٣٠١).
(٢) المصدر السابق (ص ٤٧٩).

ولا تسأم من التدآب يوما
فإن العزَّ فى ذاك الدُّءوب
ولا تحزن إذا ما فات فان
فذاك الفتح فى نظر الأريب
ولا ترضى بغير الله ذخراً
فنعم الرب من مولًى مجيب
ولا تشكو لغير الله ضرًّا
فليس لغيره كشف الكروب
ولا تركن لغير الله يوما
فتقطعْ عنك نفحاتِ الغيوب
فكم من كربة عظمت وجلَّت
تجلَّت فيك عن فرج قريب
ولا يمنعنك ذنب من رجاء
فإن الله غفار الذنوب
ولا تحزن إذا ما ضاق عيشٌ
فتحرم رتبة الرجل اللبيب[١]

وقال آخر:
من كان يخشى الله جل جلالُه
فليكثر العبَرَات فى الخلَوَات
فلعلَّهُ بعد التذكر والبكا
بُدلَتْ له العبَرات بالحسنات
وتخفَّفُ الأوزار عن منشوره
يوم الحساب وموقف الحسرات[٢]

---

(١) رائق الشهد (ص ٤٨٣).
(٢) المصدر السابق (ص ٤٩٣).

وقال شاعر آخر:

ويُظهر عيب المرء فى الناس بخله
ويستره عنهم جميعًا سخاؤه
تغطَّ بأثواب السخاء فإننى
أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه
وقارن إذا قارنت حرًا فإنما
يزين ويزرى بالغنى قرناؤه
وأقلل إذا ما استطعت قولا فإنه
إذا قل قول المرء قل خطاؤه
إذا قل مال المرء قل صديقه
وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدرى وإن كان حازمًا
أقُدامه خير له أم وراؤه؟
إذا المرء لم يختر صديقًا لنفسه
فناد به الناس هذا جزاؤه[1]

وقال آخر:

ومن يك فى الدنيا فلا يعتبنها
فليس عليها معتب وسلام
وما هى إلا زحمة ومشقة
ولم ير فيها راحة وسلام
فلله أعوام تمر على الورى
نعيم وبؤس صحة، وسقام
عصور وأحقاب تمر وتنقضى
وليس لها فى الانقضاء دوام

(١) الوابل الصيب (ص ٣٧).

فلله دار الغم حيث أمدني
بطول حياة والغموم سمام
أرى عمر نوح قل أن يمر بي
وما حام حامٍ حول ذلك وسلم
فدعها وما فيها هنيئًا لأهلها
ولا تك فيها رغبة وسوام
فبين البرايا والخلود تباين
وبين المنايا والنفوس لزام(١)

وقال آخر:

تصبر ولا تبدى التضعضع للعدى
ولو عملتْ فى اللحم منك البواتر
سرور الأعادى أن تراك بذلة
ولكنها تغتم إن أنت صابر(٢)

وقال آخر:

إذا بليت بالكره
فكن بالصبر لوَّاذَا
وإلا ذهب الأجر
فلا هذا ولا هذا(٣)

وقال آخر:

وما المال والأهلون إلا وديعة
ولابد يومًا أن ترد الودائع(٤)

---

(١) سلوان المصاب (ص ٥٨).
(٢) المصدر السابق (ص ٦٠).
(٣) المصدر السابق (ص ٦٢).
(٤) المصدر السابق (ص ٦٣).

وقال آخر:

اصبـــر لكل مــصـيـبــة وتجلد
واعلـم بأن المـرء غـــيـــر مـــخـلد
وإذا ذكـرت مـفـارقًـا ومـصـابه
فـاذكـر مـصـابك بالنبى مـحـمـد[١]

وقال شاعر آخر:

ســـبـــيـل الخلـق كلـهم الـفنـاء
فــمــا أحـــد يـدوم له بـقـــاء
يقـــربنا الصـــبـــاح إلـى المنايا
ويـدنـينا إلـيـــهن المســـاء
أتـأمل أن تـعـــيش وأى غـــصـن
عـلى الأيـام طـال له الـنـمـــاء
فــلا تركـن إليـــهـــا مطمـــئـنا
فلـيس بدائـم منهـــا الـصــفـــاء[٢]

وقال آخر:

تغــرَّ فــمـــا فى هذه الدار لامــرئ
بقـــاء وإن طالت به مـــدة العـــمـــر
وإن المـنايـا لهـى كـــأس مـــدارة
على كل مـخلوق من العـبـد والحـر[٣]

وقال غيره:

ومـــا هذه الأيـام إلا مــــراحـل
يحث بـهـــا حـــادٍ من الموت قـــاصـــد

(١) المصدر السابق (ص ٦٦).
(٢) سلوان المصاب (ص ٦٩).
(٣) المصدر السابق.

وأعـــجب شـيء لو تـأملـت أنهـــا
منازل تـطوى والمســافــر قــاعــد[١]

وقال الصاحب ابن عباد:

احـــذر الغـــيـــبـــة فـــهي الـ
ـفـــسق لا رخـــصـــة فـــيـــه
إنمـا المغـــتـــاب كـــالآ
كـل من لحـم أخـــيـــه[٢]

وقال آخر:

لا تهتكن من مساوئ الناس ما ستروا
فـيـهـتك الله سـتـرًا من مـسـاويكَا
واذكـر محـاسن مـا فـيـهم إذا ذكـروا
ولا تعـب أحـدا منهـم بما فـيكا[٣]

وقال محمود الوراق:

تحـــرمن الـطرق أوســـاطهـــا
وعـــد عـن الجـــانب المشـــتـبـــه
وسـمـاعك صن عن سـمـاع القـبيح
كـصـــون اللســان عـن النطـق به
فـإنـك عند اسـتـمـاع القـبـيح
شـريـكٌ لقـائـله فـانتـبـه[٤]

(١) المصدر السابق (ص ٦٩، ٧٠).
(٢) ملحق المحقق لـ «تطهير الغيبة» لابن حجر الهيثمي (ص ٥٦).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

وقال آخر:

لا تـنه عـن خـلـق وتأتـي مـــثلـه
عـــار علـيك إذا فـــعلـت - عظـيم
وابدأ بنفـسك فـانـهـهـا عن غيِّـهـا
فـــإن انتـــهت عنه فـــأنت حكـيم[١]

(١) المصدر السابق (ص ٥٧).

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة